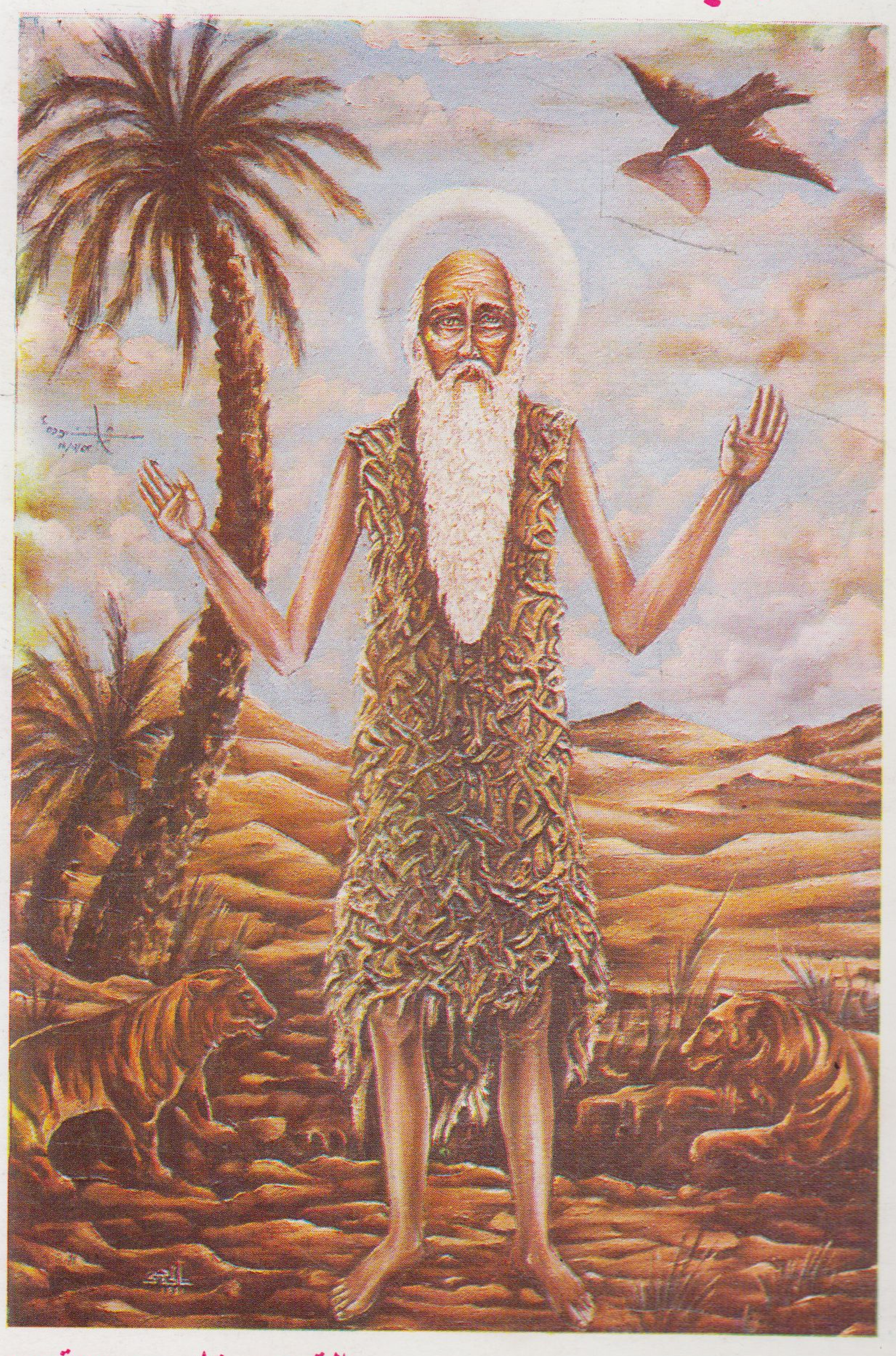
حرف
(ب، ت، ث)

قاموس آباء الكنيسة وقدّيسيها

مع بعض الشخصيّات الكنسيّة

(ب، ت، ث)



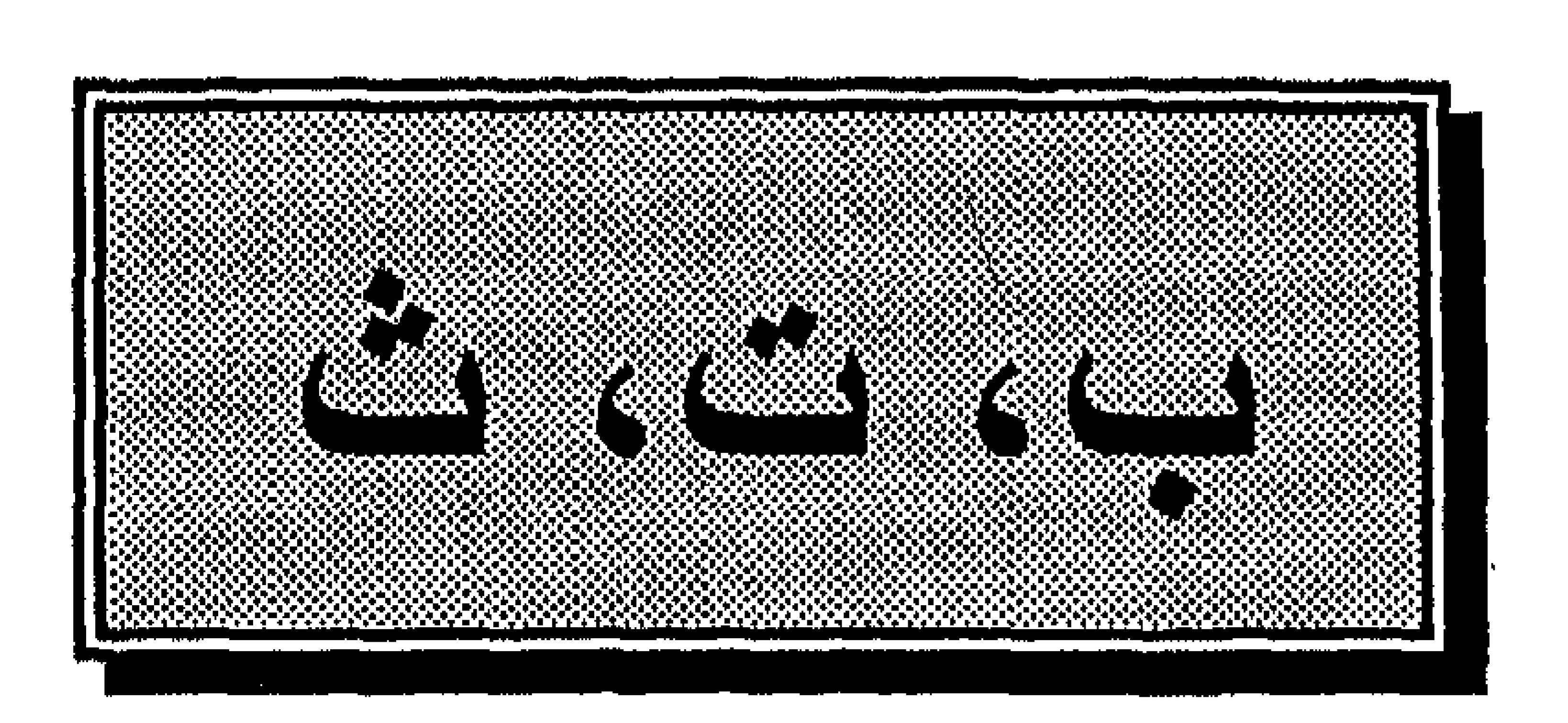
القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

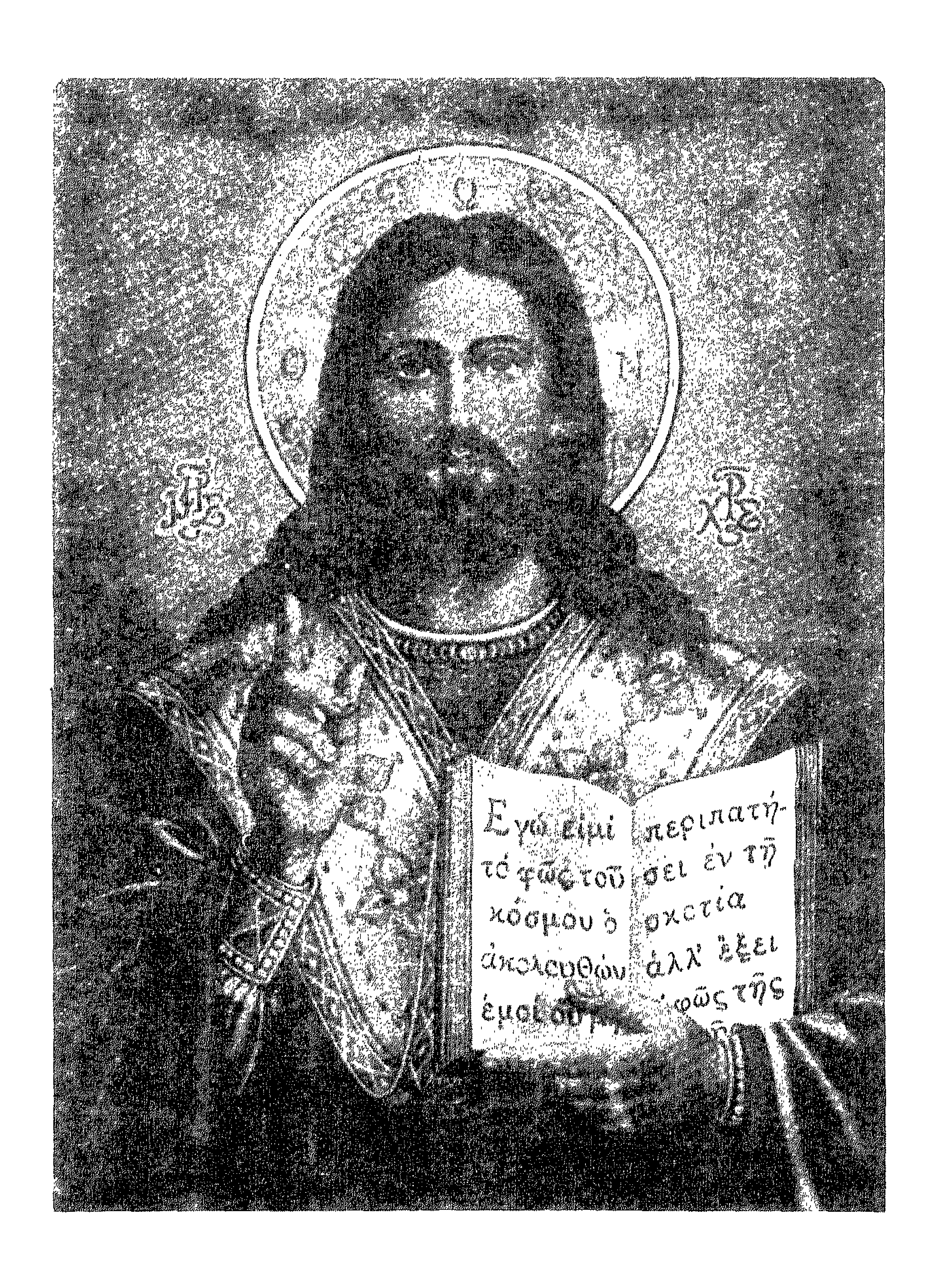
مع بعض الشخصيات الكنسية



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٦٢٢ / ١٩٩٦


Ἐγώ εἰμί
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοί οὐ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

الشهداء بابياس ورفقاؤه

من كورنثوس

نُفي جماعة من الشبان من كورنثوس باليونان إلى منطقة طيبة بصعيد مصر بسبب إعلانهم عن إيمانهم بالسيد المسيح، وذلك في عهد الإمبراطور مرقس أوريليوس نوميريان، سنة ٢٨٤م. أما اسماء هؤلاء الشبان فهي: بابياس Papias، فيكتوريانوس، فيكتور (بقطر)، أنيسيفورس، كلوديانوس، ديسقورس، سيرابيون.

إذ التقى هؤلاء الشبان بالوالي سابينوس، وقد ظهرت عليهم علامات الوقار والاتزان مع الغِنى والشرف رقّ لحالهم، وصار يحثهم بلطفٍ سائلاً إيّاهم أن يترفّقوا بشبابهم وينكروا مسيحهم ويخضعوا لإله الإمبراطور حتى لا يتعرضوا للعذابات المريرة وإلى فقدان حياتهم.

أجابه الشباب بلطف وحزم مُعلنين إيمانهم بمسيحهم، أما عن الآلام التى هدّدهم بها فقالوا له: "هذه هى طلبتنا التى لن نكف عن أن نسألها من ربنا خلال صلواتنا البسيطة، وإننا نشعر بسعادة عظيمة إن استجيب لنا".

عندئذ عرّضهم لبعض المتاعب البسيطة ليرى إن كانوا ينهارون أمامها، وإذ أظهروا كل ثبات عذبهم بعنف.

مع الشهيد فيكتوريانوس

كما اعتاد الولاة الرومان، سأل الوالي سابينوس فيكتوريانوس عن اسمه، وكانت الإجابة أنه مسيحي. هدّده الوالي بالعذابات القاسية التى يعدّها له إن لم يذبح للآلهة، فأجابه: "إننى أخشى الآلام الفائقة الوصف التى تنتظرنى إن ارتدّيت عن إيماني، أما عن العذابات التى تعدّها لي فإني أتقبلها حتى أنجو من العذابات التي ما بعد الحياة، هذه التى أعدّت لكم وللشيطان أبيكم".

ابتكر سابينوس طريقة للتعذيب، إذ جاء بساق شجرة طويلة من البلوط وجوّفها وملأها فتحات، ثم قال لفيكتوريانوس في سخرية: "أدخل إلى مخدعك الجديد". أجابه القديس: "يالك من مسكين! إنك تريد أن تسخر بي بهذه الوسيلة مع انني أينما وُجدت أكون أنا نفسي منزلاً يسكن فيه إلهي يسوع المسيح، الذى بفضله أحتمل كل عذاباتكم".

دخل فيكتوريانوس في ساق الشجرة بنفسه، ثم أعطيت الإشارة للجلادين أن يُدخلوا أدوات حديدية مسننة من الفتحات حتى امتلأ جسد القديس من الجراحات، وكان الدم ينزف من كل جانب، وكان الوالي في سخرية يقول لعسكره: "قولوا لفيكتوريانوس الذكي أن يحمي إيمانه الذى يبشر به!".

أخرج الشهيد لكي يسحق الجند يديه ورجليه بالمطارق، ثم قطعوا راسه بالسيف، ونال إكليل الاستشهاد.

مع الشهيد سابينوس ورفقائه

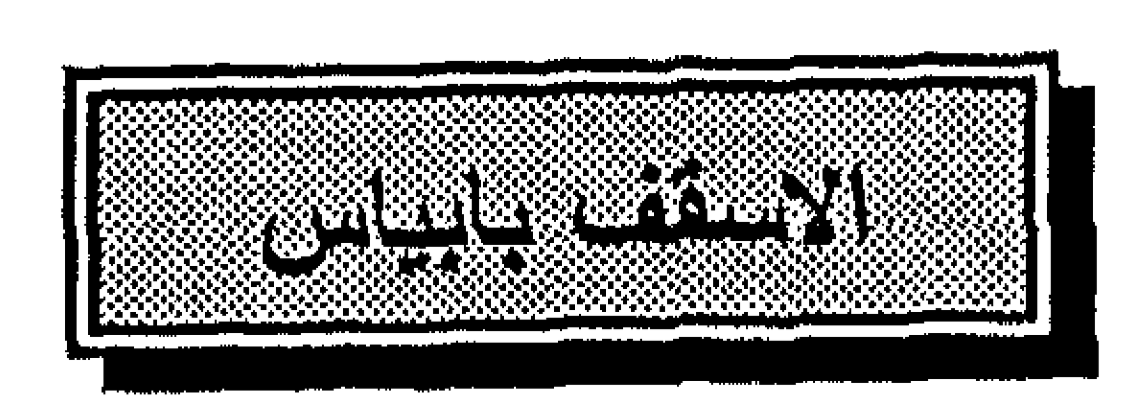
أمر الحاكم ببتر يديّ سابينوس ورجليه وإلقاء جسده في الاسطوانة الخشبية... وكان الشهيد يصرخ: "هذا كله يزيد من مجدي الأبدي"... وإذ خرج كجثة هامدة ضربوه بالسيف، لتنطلق نفسه متهللة إلى الفردوس.

أما **أنيسيفورس** فإذ رأى رفيقيه اللذين استشهدا انطلق بنفسه نحو الاسطوانة طالبًا من الوالي أن يُسرع بالحكم عليه، فأمر الوالي بإخراجه من الاسطوانة ليُشوى بالنار؛ لكن قبل مفارقة نفسه لجسده قطّعوا جسمه إلى أجزاءٍ صغيرة، أما نفس القديس فكانت ممتصّة في المجد الأبدى.

جاء دور **كلوديانوس** فقُطع جسمه إربًا وألقيَ بها عند أقدام زملائه الباقين لعلّهم يرتعبون. أما **سيرابيون** فقُطعت راسه، و**بابياس** ألقي في النهر... وهكذا نال الكل إكليل الشهادة، حاملين بفرح سمات ربنا يسوع المصلوب!

Chéneau: Les Saints d'Egypte, tome 2, p. 318.

✞ ✞ ✞



القديس بابياس اسقف هيرابوليس باسيا الصغرى St. Papias of Hierapolis (حوالى سنة ٨٠ – ١٦٠م)، كما يقول القديس إيرينيؤس في القرن الثانى إنه تلميذ القديس يوحنا اللاهوتى (الإنجيلى) وصديق القديس بوليكاربوس.

كان رجلاً ذا ثقافة عالية، لـه معرفة بالكتاب المقدس، أعطى اهتمامًا خاصًا بجمع

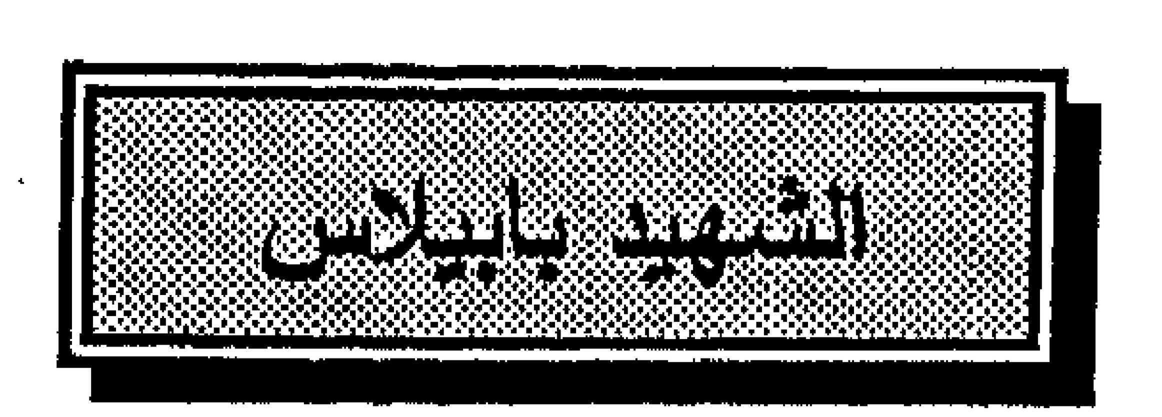
التقليد الشفوى الخاص بحياة السيد المسيح وأقواله. فقد وضع عمله المشهور: "تفسير أقوال الرب *Expositions of the Oracles of the Lord*" في خمسة كتب، للاسف لم يصلنا منه إلا مقتطفات في كتابات إيرينيؤس ويوسابيوس.

قدم في هذا العمل ملاحظاته على الإنجيلين بحسب مرقس ولوقا، كما أبرز الاهتمام بالتقليد الشفوى خلال شهود العيان للسيد المسيح.

أول من تحدث عن المُلك الألفي بطريقة حرفية بكون السيد المسيح سيملك على الأرض، وكان يظن بذلك أنه يحقق ما ورد في النبوات... لكن الكنيسة رفضت ذلك.

Rev. B. Schmid: Manual of Patrology, St. Louis 1903, p 85.

✞ ✞ ✞

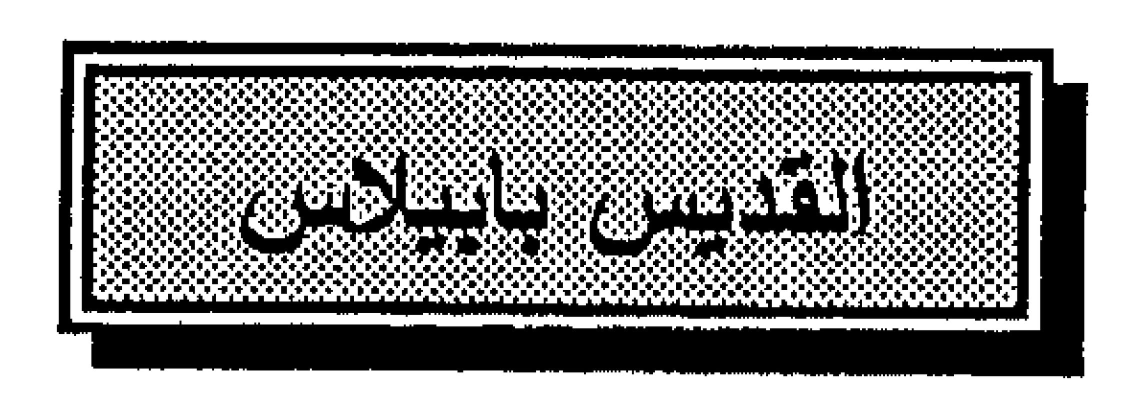


الشهيد بابيلاس

تحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهاد القديس بابيلاس أو فافيلاس أو فيلاس في ٢٨ طوبة. وهو اسقف لا نعرف اسم إيبارشيته، حاكمه نورمانيوس في عهد دقلديانوس. قام بمحاولة اغرائه بمراكز زمنية فسخر بذلك. صار يعذبه مع ثلاثة فتيان، وأخيرًا قطع رؤوسهم لينالوا اكليل الاستشهاد. قابل أمر نوماريوس بفرحٍ وبشاشةٍ، ثم أخذ يصلي، وعاد ليقول في رقة للجلادين: "اكملوا أوامر الملك يا أولادي!"

O'Leary: The Saints of Egypt, p. 94.

✞ ✞ ✞



القديس بابيلاس

يُعتبر القديس بابيلاس Babylas أو بابيلوس من أعظم اساقفة أنطاكيا الأولين بعد القديس أغناطيوس النوراني.

سيم بطريركًا على أنطاكية حوالي سنة ٢٣٧م خلفًا لزبينوس *Zebinus*، وبقي الراعي الساهر على شعب الله، السالك بروح التقوي والحب مع الحزم لمدة ١٣ سنة.

عاصر ثلاثة ملوك، هم غرديانوس *Gordian* وفيلبس وداكيوس.

حزم مع الإمبراطور

يروى لنا المؤرخ يوسابيوس أن فيلبس كان من أصل عربي من بلاد حوران، وكان هو وزوجته سفيرا للسيد المسيح. عمل كجنديٍ صغيرٍ وتدرج في الرتب حتى استطاع أن يتولى الحكم خلفًا لغرديانوس بناء على طلب الجيش بينما كان غرديانوس على سرير الموت سنة ٢٤٤م، وكانت الحرب دائرة بين الرومان والفرس. أخيرًا إذ استتب الأمر بعقد مصالحة مع سابور الأول ملك الفرس، قتل فيلبس ابن الملك غرديانس الذى كان قد أوصاه به ووكّل إليه عنايته، حتى يخلو له الجو منطلقًا إلى روما بمساندة الجيش. في الطريق مرّ بأنطاكيا وكان عيد القيامة قد حلّ، فذهب فيلبس إلى الكنيسة يقدم قرابينه كعادة المؤمنين. وإذ بلغ باب الكنيسة ومعه أحد كبار رجال الجيش خرج إليه البطريرك بابيلاس ومنعه من الدخول إلى بيت الله مالم يقدم توبة صادقة عن قتله للطفل البريء، وبالفعل لم يدخل فيلبس الكنيسة وبقي في الخارج مع جماعة الباكين يطلب بدموع مراحم الله.

بقي هذا الحدث في ذهن الكنيسة عبر الأجيال درسًا حيًا وعمليًا للرعاية الصادقة بلا محاباة، حيث يهتم الراعي بخلاص المؤمنين دون النظر إلى كرامتهم الزمنية. هنا أود أن أؤكد أن الإمبراطور ما كان يمكنه أن يقف هكذا في صفوف التائبين الباكين لو لم يشعر مع حزم البطريرك حبه له وشوقه الحقيقي لخلاص نفسه، وأدرك أنه لم يفعل ذلك عن تشامخٍ بل في اتضاعٍ.

بقي فيلبس خمس سنوات ملكًا (٢٤٤ – ٢٤٩م) لم يخدم فيها الكنيسة بشيء، لا بقليل ولا بكثير، إنما يمكن أن يُقال أن الكنيسة استراحت في أيامه من الاضطهاد للعمل الرعوي والكرازي لتُجابه حلقات من الضيق الشديد بعد ذلك.

كما فعلت يُفعل بك

في عام ٢٤٩م ثار الجند على الإمبراطور كما على سلفه وقتلوه ليخلفه داكيوس أحد أعضاء مجلس الشيوخ، وكان قد وثق فيلبس فيه وطلب منه أن يخمد ثورة الجيوش عليه لكنه خانه واحتلّ مركزه؛ وكأن ما قد سبق فصنعه في سلفه غرديانوس ارتدّ عليه. وكما يقول الكتاب: "كما فعلت يُفعل بك، عملك يرتد على راسك" عو ١٥. وأيضًا: "لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون" مت ٢٦:٥٢.

عذاباته

تولى داكيوس الحكم لمدة سنتين تقريبًا ولم يكن له عمل سوى اضطهاد الكنيسة. في أيامه أُلقي القبض على البطريرك بابيلاس ومعه ثلاثة أولاد أيتام أعمارهم ١٢، ٩، ٧ سنوات كان يهتم بهم البطريرك، وصار الوالي يعذب الأربعة حتى مات الأولاد الثلاثة من العذابات أمام عيني البطريرك، وأخيرًا أُلقي بابيلاس في السجن ليرقد في الرب من شدة الآلام، وإن كان القديس يوحنا الذهبي الفم يرى أنه قُطعت راسه.

بنى القيصر غاليوس *Gallus* أخ يوليانوس الجاحد كنيسة فخمة باسم الشهيد بابيلاس في ضواحي مدينة أنطاكية وذلك في منتصف القرن الرابع، وجاء أخوه يوليانوس فهدمها، فحمل المؤمنون رفاته إلى المدينة بالتسابيح.

شيّد الغربيون كنائس كثيرة في فرنسا وإيطاليا واسبانيا باسم الشهيد، لإعجابهم بغيرته وشجاعته. ويحتفلون بعيده في ٢٤ يناير بينما يحتفل اليونانيون به في ٤ سبتمبر.

✞ ✞ ✞



تُعيد الكنيسة القبطية للقديس سرجيوس (أبوسرجة) في ١٠ بابة، والقديس باخوس *Baccus* أو فاخوس في ٤ بابة من كل عام، وتوجد في مصر القديمة كنيسة أثرية باسم القديس سرجيوس تسمى كنيسة أبي سرجة، بها المغارة الأثرية اسفل الهيكل القبلي حيث هربت إليها العائلة المقدسة. قدّم لنا القديس ساويرس الأنطاكي مقالاً (٥٧) عن هذين الشهيدين قام المتنيح الشماس يوسف حبيب بترجمته ونشره عام ١٩٦٩.

أمام مكسيميانوس

وقف الشابان سرجيوس القائد بالجيش الروماني في منطقة سوريا والعامل في المدرسة العسكرية ومساعده واخس (باخوس) أمام مكسيميانوس الطاغية شريك دقلديانوس ومثيره ضد المسيحيين، يشهدان للسيد المسيح ويرفضان التبخير للأوثان، وكان قد استدعاهما لهذا الغرض.

لاطفهما في البداية، واخذهما كصديقين له إلى الهيكل جوبيتر حيث قُدمت مائدة من

اللحوم المذبوحة للأوثان، وطُلب منهما أن يشاركاه في المائدة فرفضا بإصرار... عندئذ أمر بتجريدهم من النياشين التى على صدريهما وأن يُقادا في سوق المدينة وهما مرتديان ملابس النساء لتحطيم نفسيتهما، أما هما فبقوة الروح قالا له: **"يا من تحارب اللّه، أتظن أنك تثبط أرواحنا بجعلنا في شكل أنثى؟! إنك تستطيع بالقوة أن تلبس الأجساد ملابس النساء، لكنك لن تلبس أرواحنا المتوثبة رداء الجبن!..."**

أدرك الرجلان أن هذه الثياب لن تسيء إليهما، فقد حمل السيد على راسه إكليل الشوك وسخر به اليهود، فكان ذلك سرّ فداء للبشرية وعلامة حب إلهي للإنسان. حقًا جاءت الوصية: "لا يكن متاع رجلٍ على امرأة، ولا يلبس رجل ثوب امرأة، لأن كل من يفعل ذلك مكروه لدى الرب" تث٢٢:٥، هذه الوصية يلتزم بها كل مسيحي روحيًا بمعنى أن يمارس الإنسان العمل حسب الطبيعة والموهبة التى أعطيت له برضى، فلا يشتهي الرجل أن يقوم بدور المرأة، ولا المرأة بدور الرجل.

عاد مكسيميانوس يلتقي بهما فدخلا معه في حوار روحي بأدب وهدوء مع شجاعةٍ وحزم، وإذ شعر بالخجل أرسلهما إلى أنطيوخوس والي سوريا لكي يلاطفهما ويقنعهما بالعدول عن إيمانهما لينالا كرامات عظيمة، فسافرا إلى نواحي الفرات حيث كان الوالي مقيمًا.

أمام أنطيوخوس والي سوريا

التقيا بالوالي الذى تفرغ لهما محاولاً إغرائهما، أما هما فكانا ثابتين على الإيمان. أمر الوالي بتعرية واخس، وتناوب الجند على جلده بأعصاب البقر على ظهره وبطنه حتى اسلم الروح تحت قسوة الجلدات، وطُرح جسمه في الصحراء فجاءت بعض الوحوش الضارية تحرس جسده بطريقة معجزية حتى جاء بعض المؤمنين وحملوا الجسد.

في الليل ظهر القديس باخوس لرفيقه سرجيوس يدعوه إلى المساكن العلوية ويبثّ فيه روح الشجاعة فامتلأ سرجيوس فرحًا وتهليلاً.

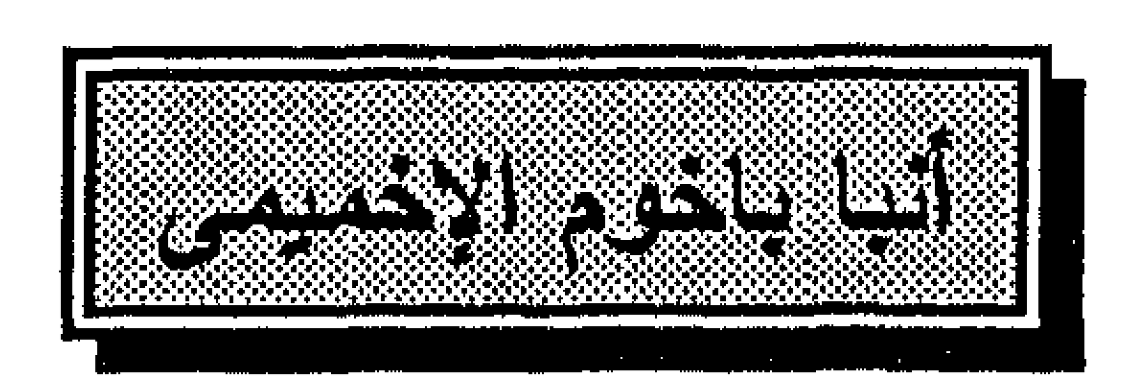
في الغد استدعى انطيوخوس الوالي القديس سرجيوس أمامه في مدينة روصافا *Rosafa* التى تبعد حوالي ٢٠ ميلاً من مدينة بربالسا التى استشهد فيها القديس باخوس. هناك صدر الأمر بأن يسير القديس بأحذية بها مسامير مدبّبة لمسافة طويلة، فكان يذكر القديس جراحات السيد المسيح، كما كان يردّد كلمات الرسول: "حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام". في الليل شُفي القديس من جراحاته فاغتاظ القاضى وأمر بتكرار الأمر في

اليوم التالي. وقد حسب القديس ذلك مجدًا له، محتملاً صليب سيده، فأمر القاضى بعد فترة قصيرة بقطع راسه (حوالى عام ٣٠٣م)

تُعيد له الكنيسة اليونانية واللاتينية في ٨ أكتوبر.

Butler's Lives of Saints, Oct. 8.

✞ ✞ ✞



سيرة هذا الفلاح الأمّي الذى استشهد وهو شاب مع أخته ضالشوم التى لم تبلغ سوى الثامنة من عمرها تكشف عن عمل اللّه الفائق، لا في احتمال الآلام فحسب وإنما في الغلبة على الوالي خلال الفكر الروحي المستنير، وكما قيل: "يكون الجميع متعلّمين من اللّه" يو ٦:٤٥.

تنيح والده موسى وهو في الثامنة عشرة من عمره، وكانت أخته ضالشوم جنينًا في الشهر السابع في بطن أمها. احتضن رجل غني يُدعى سمعان هذه الاسرة الفقيرة التقيّة، فسلّم باخوم فلاحة بستانه عند قرية سفلاق في الجنوب، وهى قرية تقع شمال شرقي أخميم عند الجبل، وقد اتفق معه أن يعطيه عُشر الثمار ليعيش بها مع أمه وأخته الصغيرة.

لقاؤه مع أريانا

إذ أثار الإمبراطور دقلديانوس الاضطهاد جال أريانا والي أنصنا في كل الصعيد ينكّل بالمسيحيين. وإذ دخل مدينة أخميم صنع احتفالاً ضخمًا في البربا (معبد الوثن) وقدّم هدايا ثم انطلق ليمارس هوايته ضد المسيحيين في أخميم وتخومها، فأرسل أولاً جنده إلى قرية شنشيف شمال المدينة للقبض على المسيحيين، فجاءوا بعددٍ كبيرٍ ومعهم الكاهن القس كندس (قنطس). عاد فأرسل فرقة أخرى اتجهت نحو قرية سفلاق، فجاءوا بهذا الفلاح الأمي وكان يلبس ثوبًا باليًا، تظهر عليه علامات الفقر.

التقى به الجند، وإذ سأله القائد عن اسمه، أجاب أنه مسيحي، فاغتاظ القائد وأمر الجند أن يربطوا في عنقه حجرًا كبيرًا، أما هو ففي بساطة الإيمان طلب معونة مخلصه وقام والحجر مُعلّق كأنه بلا وزن، فنسب القائد إليه ممارسة السحر، وطلب من الجند أن يقتادوه

إلى الوالي بعد ربطه في عجلة وكانوا في الطريق يضربونه بقسوة ووالدتـه وأختـه الطفلـة تسيران وراءه، وقيل إن الحجر الذى عُلِّق في عنقه وقد تلطـخ بدمـه صـار يتدحـرج نحـوه حتى دُهش الجند.

أمام الوالي صار يتحدث بحكمة وتقوى حتـى دُهـش أريانـا مـن أيـن لمثـل هـذا الفـلاح الأمي هذه الحكمة. وإذ أصرّ ألاّ يبخر للأوثان أمر أريانا بتعذيبه، فكـانوا يجرحـون جسده والدماء تتصبب على الأرض، والجلْد ينهال عليه حتـى غُشِيَ عليـه. وإذ فـاق مـن غشـيته حسب نفسه غير أهلٍ لهذه الكرامة أن يُهان من أجل السيد المسيح، ودخـل مـع الوالـي فـي حوار.

اشتدت العذابات على القديس باخوم، وإذ بأخته ضالشوم الصـغيرة السـن (٨ سـنوات) تنطلق نحوه وتشهد لمسيحها، تود أن تشـاركه اكليلـه، فاغتـاظ الوالـي كيـف تتجاسـر طفلـة فلاحة وتندفع هكذا نحو أخيها المتألم، فأمر بضربها، وسقطت مغشيًا عليها.

رفع باخوم وجهه إلى السماء وصلى إلى السـيد المسـيح أن يسـند هـذه الطفلـة ويسـنده، وأن يثبتهما في جهادهما، وكان الجند يندهشون لصـلاتـه القويـة، خاصـة وأن نـورًا أشـرق عليهما وشفى جراحاتهما.

تقدمت الطفلة إلى أخيها وأمسكت بيده، رتقدم الإثنان إلى الوالي الذى قدّم للطفلة ثوبيـن من الحرير الفاخر وقليلاً من البخور، وطـب منها أن تضع البخور في المجـامر، فلـم تبـالِ بكلماته.

أمر الوالي بوضع جمر نار على صدر الطفلة وتحـت جنبيهـا، وربـط عنقهـا بسلاسـلٍ، وإذ لم تنثنِ عن إيمانهـا ألقوهـا فـي مِرْجل بـه مـاء يغلـي، أمـا بـاخوم فقلعوا أظـافر يديـه ورجليه. قُطعت رأسيهما في ٢٢ من كيهك، وقام أهل قريتهما بتكفينهما ودفنهمـا، ثـم بُنـي دير باسمهما في قرية سفلاق لازال قائمًا.

نبيل سليم: الشهيدان أنبا باخوم وأخته ضالشوم، ١٩٦٧.

✞ ✞ ✞



إن كان القديس أنطونيوس الكبير يُعتبر أب الأسرة الرهبانية، بكونه أول قائد للحركـة

الرهبانية في العالم، تتلمذ على يديه متوحِّدون عاشوا في مغائر أو قلالي منفردة حوله، كما كان مرشدًا لعددٍ كبيرٍ من قادة الحركة الرهبانية في مصر وخارجها، فإن القديس باخوميوس يُعتبر أب الشركة في العبادة والسلوك.

نشأته

وُلد بالصعيد الأقصى من والدين وثنيين حوالي عام ٢٩٢م، وكان باخوميوس منذ طفولته محبًا للعفة والطهارة، غير راضٍ عن العبادة الوثنية، ولا يشترك في ولائمها.

أخذه والداه دفعة ليُقدما ذبيحة للشياطين التي في النهر، وإذ رآه كاهن الوثن صرخ: "أقصوا عدوّ الآلهة من هنا حتى تكف عن غضبها علينا، وتعود فتحضر الآلهة!"، فحزن الوالدان جدًا.

في صبوته إذ حمل طعامًا للرعاة، بات في المساء هناك، وكان لأحدهما بنتان جميلتان، فجاءت إحداهما تطلب منه أن يضطجع معها، وأما هو فأجابها: "لا تدعيني ارتكب هذا الفعل الدنس! هل عيناي عينا كلب فأنام مع أختي؟!" وإذ خلّصه الرب من يديها، هرب مسرعًا إلى بيته.

قبوله المسيحية

تجنّد باخوميوس في الجيش، وكان منطلقاً مع زملائه لقمع ثورة ضد الإمبراطور. في الطريق استراحوا عند مدينة لاتوبوليس (إسنا) وكان الكل منهك القوى، فجاء أهل المدينة يقدمون لهم طعامًا وشرابًا بسخاءٍ وفرحٍ. سأل باخوميوس عن سبب هذا الكرم، فقيل له إنهم يفعلون هذا من أجل إله السماء، فهم محبّون للجميع. بعد صلاة طويلة قرر أن يصير مسيحيًا إن عاد سالمًا. وبتدبيرٍ إلهي خمَدت الثورة وسُرِّح الجنود، فانطلق إلى شينوفسكيون (قصر الصياد) حيث سجّل اسمه في قائمة الموعوظين، ونال العماد المقدس. بقي في القرية ثلاث سنوات يمارس أعمال المحبة والرحمة، خاصة عندما حلّ بها وباء فكان لا يكف عن خدمة الجميع.

مع الأنبا بلامون

أحبت القرية كلها القديس باخوميوس، لكن قلبه كان يلتهب نحو التكريس للعبادة، وإذ سمع عن راهبٍ قديسٍ يسكن البرية بجوار القرية يدعى "بلامون" انطلق إليه، وسأله أن

يقبله تلميذًا له. أظهر له القديس بلامون صعوبة الحياة الرهبانية، وطلب منه أن يرجع إلى القرية يجرِّب نفسه بتداريب معينة لكنه أمام ثبات قلب باخوميوس قبله، بل وأحبّه جدًا، خاصة وأن باخوميوس قد اتسم بالطاعة مع النسك الشديد وحب العبادة.

تأسيس نظام الشركة

كان القديس باخوميوس متهللاً بحياة الوحدة، سعيدًا بعمل الله معه خلال أبيه الروحي أنبا بلامون، لكن قلبه كان متوجعًا من جهة إدراكه أن كثيرين يشتهون الحياة الرهبانية لكنهم عاجزين عن ممارسة حياة الوحدة القاسية، فكان يطلب من أجلهم. وفي أحد الأيام إذ كان يجمع حطبًا في منطقة طبانسين (جنوب قصر الصياد)، ظهر له ملاك، وطلب منه أن يقيم ديرًا هناك، وأعطاه لوحًا به البنود الأساسية لنظام الشركة، وقد جاءت سهلة للغاية، يستطيع الكثيرون أن يمارسوها.

أخبر القديس باخوميوس معلّمه الأنبا بلامون بما حدث، ففرح الأب جدًا وبارك العمل، وبالرغم من شيخوخته لم يعترض على إقامة نظام جديد للرهبنة لم يعهده، بل ذهب معه إلى طبانسين وساعده في تأسيس الدير، ثم استأذن منه ليعود إلى مغارته على أن يلتقيا مرة كل عام، تارة في الدير وأخرى في المغارة، وإن كان القديس بلامون لم يعشْ كثيرًا بعد ذلك.

أسس القديس باخوميوس أول دير له حوالي عام ٣١٨م في طبانسين بالقرب من بافو أو بابو... وقد أعطاه الله نعمة في أعين الكثيرين حتى أنشأ في المنطقة حوالي عشرة أديرة، وكان عدد الرهبان في الدير الرئيسي ببافو وحده حوالي ١٥٠٠ راهبًا.

جاءه أخوه الأكبر يوحنا حيث ترهَّب عنده، وكان يعمل معه بكل طاقته في تأسيس هذا النظام، كما جاءته أخته فقابلها وشجَّعها على الحياة الرهبانية، وأسس لها ديرًا في الاتجاه المقابل من النيل، ضمَّ حوالي ٣٠٠ راهبة تحت قيادتها.

أهم ملامح هذا النظام

نال هذا النظام تقدير الكنيسة حتى من قادة نظام الوحدة، فقد امتدح القديس أنبا أنطونيوس القديس باخوميوس على عمله هذا، وحسب نجاحه عطيّة من الله.

وقد حفظت سيرة القديس باخوميوس نظام الشركة في كثير من التفاصيل، إذ وصلت إلينا بأكثر من لغة ولهجة، كالقبطية البحيرية والصعيدية وأيضًا باليونانية الخ. أكتفي هنا

بتقديم الخطوط العريضة لملامح هذا النظام.

١. قام هذا النظام كحركة شعبية (علمانية)، لذا رفض القديس باخوميوس أن ينال درجة كهنوتية، وعندما شعر أن البابا أثناسيوس في زيارته له سيقوم بسيامته كاهنًا هرب، واضطر البابا أن يطمئنه قائلاً لأولاده أنه لن يمد يده عليه لسيامته وإنما يطلب بركته. وبالفعل عند عودة البابا من أسوان استقبله القديس بفرحٍ شديدٍ. بهذا قدّم نفسه مثلاً حيًا للحياة الرهبانية كي لا يشتهي أحد درجة كهنوتية ويجد عدو الخير مجالاً لبث الغيرة بين الرهبان.

٢. اتّسم النظام الباخومي أنه يناسب الكثيرين، فمن جهة الصوم يأكل الراهب مرتين كل يوم، ويمارس صلوات جماعية متكررة، كما يقوم بعملٍ يناسب مواهبه وقدراته مثل النجارة أو الفلاحة أو الطبخ أو الغزل أو البناء أو النسخ، ولكل جماعة رئيس يدير الأمور ماديًا وروحيًا، وكان العمل جزءًا أساسيًا من الحياة الروحية.

٣. انفتحت الأديرة لغير المصريين مثل اليونان والرومان، ولكل جماعة منهم رئيس يدبّر حياتهم في الرب.

٤. سُمح للشخصيات البارزة المحبة للوحدة أن تُمارس هذه الحياة، وكان القديس باخوميوس كثيرًا ما يجتمع بالمتوحدين.

سمات القديس باخوميوس

تبقى شخصية القديس باخوميوس بارزة عبر العصور كشخصية قيادية عجيبة جمعت الآلاف في الأديرة المتقاربة والبعيدة بالصعيد، يدبّر أمورها بروح الحب مع الحزم، مهتمًا في نفس الوقت بخلاص كل نفسٍ ونموّها الروحي.

عُرف القديس بوادعته واتضاعه، فعندما سأله بعض الإخوة عن أي منظر أو رؤيا قد أعجبته، أجاب أنه يُعجب بمنظر أخٍ وديعٍ إذ فيه يسكن الله.

ظهر له الشيطان مرة على شكل السيد المسيح، وهو يقول: "افرح يا باخوميوس لأني جئت لافتقادك." أما هو ففي اتضاع أعلن أنه يريد أن يرى السيد المسيح في الحياة الأبدية لا بالعين الجسدية هنا، وللحال صار الشيطان كدخّان تلاشى.

مع حبه الشديد لأولاده ورقّته في التعامل وطول أناته كان يتسم أيضًا بالحزم. جاء عنه إذ أراد افتقاد بعض الأديرة طلب من مدبر المائدة أن يهتم بالإخوة ويعد لهم طعامًا مطبوخًا، لكن الأخ لم يفعل ذلك. وعندما عاد القديس إلى الدير اشتكى له أحد الشباب

الحديثين في الرهبنة أنه منذ فترة طويلة لم يُقدم لهم طعامًا مطبوخًا، فأجابه القديس أنه سيهتم بأمرهم بنفسه. استدعى الموكل بهذا العمل، وسأله عن أمر تدبير المائدة، فأجابه أنه طهى الطعام في البداية وكان الكل يمتنعون عن أكله زهدًا، لهذا توقف عن الطهي وشغل وقته في عمل سلال. طلب منه القديس أن يحضر كل ما صنعه من سلال، وفي وسط كل الرهبان أمر بحرق السلال موضحًا لهم ضرورة الطاعة، كاشفًا لهم أنه كان من الأفضل أن يخسر الدير الطعام الذي يمتنع الرهبان عن أكله بإرادتهم عن أن يفقد الدير شخصًا واحداً يتعثر بسبب حرمانه من الطعام المطبوخ بغير إرادته.

نياحته

انتشر وباء في صعيد مصر وأصيب كثير من الرهبان حيث تنيّحوا، كما تنيّح بسبب هذا الوباء القديس باخوميوس في عام ٣٤٨م.

أثره في العالم

نظام الشركة كما أسّسه القديس باخوميوس جذب قلوب الكثيرين من قادة الفكر الرهباني في الشرق والغرب، فقاموا بترجمته وتطبيقه عمليًا إن لم يكن في مُجمله ففي أغلبه. منهم القديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا كاسيان والأب قيصريوس أسقف أرل Arles وخلفه أوريليوس، والأب بندكت الذي وضع نظامه المشهور كأب للرهبنة الغربية، مقتبسًا الكثير من النظام الباخومي.

✞ ✞ ✞



باخياروس

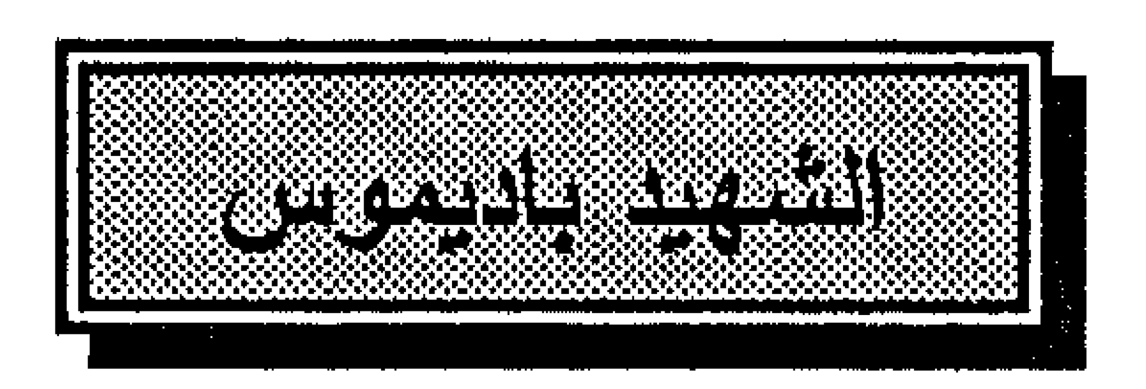
قدم لنا جيناديوس فصلاً عن فيلسوفٍ مسيحي يُدعى باخياروس Bachiarius (فصل٢٤)، كرّس كل إمكانياته ووقته للّه. يرى البعض أنه كان راهبًا أسبانيًا من Gallaecia وظن البعض أنه أسقف.

كتب مقالاً دفاعيًا "عن الإيمان" *Libellus de fide* حوالي عام ٣٨٣م، وجّهه لأسقف المدينة (ربما روما)... ويرى جيناديوس أنه في هذا المقال دافع عن نفسه ضد الذين أساءوا فهم تنقلاته الكثيرة، مؤكدًا أنه لم يقم بهذه الأسفار خوفًا من الناس بل من أجل اللّه،

تاركًا أرضه وعشيرته ليصير شريكًا مع أب الآباء إبراهيم. ويرى بعض الدارسيين أن هذا المقال كان دفاعًا عن أرثوذكسيته، معلنًا أنه ترك مدينته وصار يتجول لأن مدينته سقطت في البدع المنسوبة لأوريجانوس (مثل وجود مسبق للنفس قبل الحمل بالإنسان) وهلفيديوس منكر دوام بتولية العذراء...

له ايضًا مقال *De reparatione lapsi* وجهه إلى رئيس دير يدعى جانياروس Januarius ورهبانه، لأنهم طَردوا راهبًا ارتكب خطية بشعة ولم يقبلوا توبته، واغلقوا أمامه باب الرجاء في العودة إلى الحياة المقدسة. وقد طلب من الراهب أن يترك من ارتكب معها الشر، ويكمل توبته، ولا يقوم بالزواج منها. لهذا المقال أهمية خاصة فى الكشف عن مفهوم التوبة عند الأسبان فى ذلك الحين.

✞ ✞ ✞



الشهيد باديموس

استشهد القديس الأب باديموس Abbot Bademius حوالي عام ٣٧٦م، في اضطهاد سابور ملك الفرس.

نشأ هذا الأب في مدينة Bethlapat، وكان إنسانًا تقيًا، محبًا لحياة الوحدة، وقد أنشأ ديرًا ضمَّ الكثيرين، إذ كان هذا الأب قد نال شهرة عظيمة لقداسة سيرته.

في عهد سابور الثاني أُلقيَ القبض عليه مع سبعة من رهبانه، وكانوا يُضربون يوميًا ويُلقون في سجنٍ مظلم. في نفس الوقت أُلقي القبض على رجل مسيحي يُدعى نرسان يعمل في البلاط، هذا إذ رأى العذابات انهار وقَبِلَ جحد سيده، وإذ أراد الملك أن يختبر صدق نيته طلب منه أن يقتل باديموس بالسيف. وبالفعل أمسك بالسيف وهمَّ يضرب به فيبست يده، عندئذ عاتبه الأب قائلاً: "يا نرسان، ما هذا الشر العنيف الذي انحدرت إليه حتى إنك لم تجحد اللّه فحسب وإنما استطعت أن تقتل عبيده؟!" أمام إغراءات الملك قسَّى الرجل قلبه وحاول مرات أن يضرب بالسيف وكانت يد اللّه تمنعه لعلّه يتوب، واذ أصر سمح له الرب، فأصابت ضربته الأب باديموس فسبَّبت له جرحًا قاتلاً، نال على أثره إكليل الاستشهاد.

Butler's Lives of Saints, April 10.

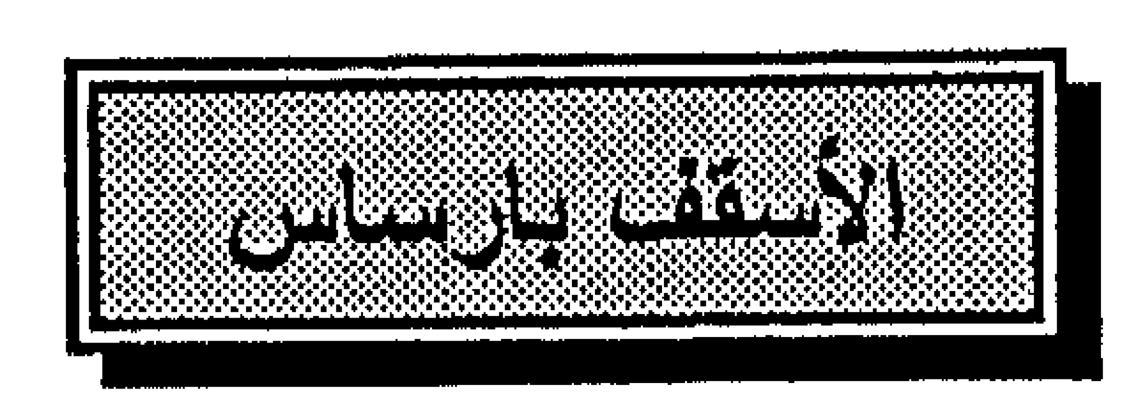


بارديسيان

نقدم هـذه الشـخصية بارديسـيان Bardesanes, Bar-Daisan (١٥٤م - ٢٢٢م) لأهميتها. كان مواطنًا من الرُها تحول إلى الايمان المسيحي عـام ١٧٩م، لكنـه عـاد فسقط في الغنوسية، حاسبًا أن جسد المسيح خيالاً، وأنـه لا قيامـة للأجسـاد. صـار لـه تلاميـذ كثيرون، سنده ابنه هرمونيوس Harmonius في تقديم معتقداته خلال تسابيح كثيرة شيقة، حتى حُسب أب التسابيح السريانية.

Smith & Wace: Dict. of Christian Biography, vol 1, p. 250 f.

✞ ✞ ✞



الأسقف بارساس

القديس بارساس Barsas، أو باساس Bassas أسقف الرُها بسوريا. نُفي إلـى جزيـرة Aradus بواسطة فالنس الأريوسي. وإذ نال نعمة في أعين الجمـاهير هنـاك إذ تعلقت بـه في الرب، أرسله الإمـبراطور إلـى مدينـة أكسيرينخوس Oxyrynchus بمصـر. وإذ نـال شهرة عظيمة هناك أُستبعد إلى غابة تُسمى الفيلة بجوار أسوان ليتنيح هناك.

Baring - Gould: Lives of Saints, Jan. 30.

✞ ✞ ✞

الشهيد باركلاس: راجع الشهيد باسيدى.

✞ ✞ ✞



الشهيد بارهادبيسابا

في سنة ٣٤٠م تعرضت الكنيسة في فـارس لاضطهـادٍ عنيفٍ للغاية بواسطة الملك سـابور الثـانى. وفـي السـنة الخامسـة عشـر مـن حكمـه استشـهد القديـس بارهادبيسـابا St. Barhadbesaba شماس مدينة أربلا .Arbela، قُدم للمحاكمة، وإذ أعلن إيمانـه وتمسكه

بمسيحه تعرض لعذاباتٍ شديدةٍ.

وُضع الشهيد على آلة التعذيب وقال له الجلادون: "اعبد الماء والنار، وكُلْ لحوم الحيوانات فتتحرر من هذه الآلام". أجابهم الشماس الطوباوى بوجهٍ باشٍ وملامح مبتهجة، قائلاً إن نفسه مملوءة فرحًا ونورًا، الأمر الذى لا يعرف عنه الجلادون شيئًا، هذا الفرح الداخلي والنور الإلهي يجعلانه لا يبالي بآلام الجسد.

قال الشماس للقاضى: "**لا تقدر أنت ولا ملكك ولا كل وسائل التعذيب أن تفصلني عن محبة المسيح يسوع. إنه وحده ذاك الذي خدمته منذ طفولتى حتى شيخوختى**".

أمر القاضى بقطع رأسه، ولكي يزيد الحُكم عنفًا طلب أن يقوم رجل مرتد عن الإيمان يدعى غايس أو أغاي Aghaeus بتنفيذ الأمر.

وقف ذاك الجاحد جامدًا وعاجزًا عن أن يضرب عنق القديس، وإذ حاول أن يجمع كل قواه ليضرب بالسيف لم يستطع السيف أن يؤذي رقبة القديس... لقد ضرب رقبته سبع مرات وإذ لم يُصب بضرر ضرب أحشاءه بالسيف، ونال الشماس إكليل الشهادة.

✞ ✞ ✞

الشهيدان باستور ويسطس

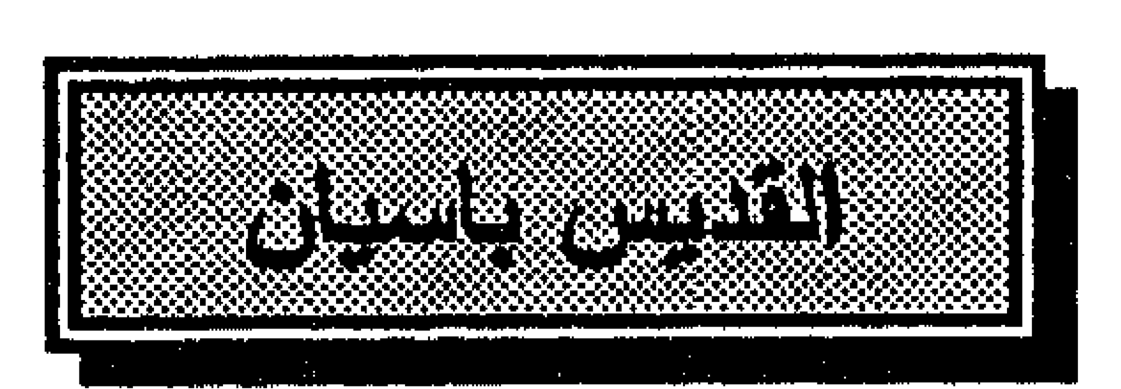
طالبان صغيرا السن، يُسطس كان في الثالثة عشرة من عمره وأخوه باستور في التاسعة، عاشا في عهد دقلديانوس وشريكه مكسيميانوس، اللذين أشعلا نيران الاضطهاد في كل موقع في الامبراطورية.

كان هذان الطالبان في مدرسة إبتدائية بمدينة Compltum (دعيت بعد ذلك Acala de Henares) حين بدأ داسيان Dacian والي أسبانيا يتفنن في تعذيب المسيحيين كأمر الإمبراطورين، وإذ كان الطلبة يرون ما يحتمله المسيحيون من عذابات، إمتلأ بعض الأشرار شوقًا لرؤية المُضطَهدين بينما تخّوف البعض عند سماعهم لقصص الشهداء، أما هذان الطالبان فإذ أنصتا إلى هذه القصص، قال كل منهما لأخيه إنه يود أن ينال نصيبه في إكليل الاستشهاد. عندئذ لم يحتمل الطالبان التأخير، ولا انطلقا إلى والديهما أو أحد أقربائهما أو حتى إلى الكنيسة، إنما ألقيا كتبهما في المدرسة وأسرعا إلى الساحة كأنهما كانا يخشيان أن تضيع منهما الفرصة.

في غيرة متقدة اقتحم الطالبان الجماهير ليقفا أمام القاضي يعلنان إيمانهما بقوة وشجاعة أذهلت كل الحاضرين.

استصغرهما الوالي جدًا ولم يرد أن يدخل معهما في حوار وإنما أمر بضربهما بالسياط، حاسبًا أنهما لن يحتملا الكثير، لكن شجاعتهما أبهرت الكل... وإذ شعر الوالي بالخجل والخزي، ورأى الجماهير تتعاطف معهما، أسرع بإصدار أمره بقطع رأسيهما في الحال.

✟ ✟ ✟



القديس باسيان

لانعرف الكثير عن شخصية القديس باسيان الأسباني أسقف بارسيلونا Pacian of Barcelona إنما اشتهر خلال كتاباته. تزوج قبل سيامته كاهنًا، وأنجب ابنًا يدعى فلافيوس دكستر Flavius Dexter، صار رئيسًا لحجاب الإمبراطور ثيؤدوسيوس، وحارسًا لهونوريوس. وقد التصق القديس جيروم بهذا الإبن كصديقٍ حميمٍ، قدم له كتابه: "مشاهير الرجال *De Viris Illustribus*. مدح القديس جيروم القديس باسيان كرجلٍ ذي ثقافةٍ عاليةٍ وبليغٍ وقديسٍ.

سيم باسيان أسقفًا، وعمر حتى بلغ الشيخوخة، وكان خصبًا في الكتابة. لم تصلنا من كتاباته سوى مقال يحثّ فيه على التوبة، وعظة عن المعمودية، وثلاث رسائل موجهة إلى أحد الأشراف يدعى Sympronian قَبِل بدعة النوفاتينيين [أتباع نوفاتيان، كاهن روماني في القرن الثالث واضع كتاب هام في التثليث، أثار انشقاقًا في الكنيسة الغربية على أثر اضطهاد ديسيوس للكنيسة (٢٤٩ - ٢٥٠م)، فإنه وإن لم يحمل هرطقة لاهوتية لكنه كان متحجرًا في قبول الراجعين إلى الكنيسة متى جحدوا مسيحهم بصورة ولو غير مباشرة، وحسب كهنة روما متراخين ومتساهلين، وقد حمل هجومًا عنيفًا على أسقف روما، وجذب بعض الأساقفة إلى صفه، وسام أساقفة جددًا وبعثهم للكرازة. وقد دانه البابا ديونسيوس الإسكندري على هذا الانشقاق. حسب أن جماعته هى الكنيسة الجامعة المقدسة، مكفّرًا من هم خارجها.]

للقديس باسيان عبارة عنه شهيرة: "اسمي: مسيحي، ولقبي: جامعي". تنيح في ٩

مارس سنة ٣٩٠م تقريبًا.

Butler's Lives of Saints, Mar. 9.

✝ ✝ ✝



تحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهاد النسّاك السبعة الذين من جبل تونة في ٢٩ من شهر بؤونة؛ وهم باسيدى وكوتلس وأرداما وموسى وإيسي وباركلاس وكوتلس.

ظهر ملاك الرب للقس الناسك باسيدي وكوتلس، وحثهما على نوال إكليل الاستشهاد خلال الاعتراف بإيمانهما بالمخلص. نهض الإثنان نحو الوالي، وكانا متهللين بالروح، ينتظران اكليلهما. هناك التقيا بالخمسة القديسين قادمين على سفينة، قاصدين الوالي لينالوا هم أيضًا اكاليلهم، هكذا اجتمع السبعة معًا باتفاقٍ واحدٍ، وشهدوا لمخلصهم أمام الوالي الذي عذبهم كثيرًا، وربط حجارة في أعناقهم ثم ألقاهم في السجن.

ظهر لهم السيد المسيح وسط آلامهم ليعزيهم ويثبتهم ويعدهم بالملكوت، محولاً آلامهم إلى مصدر تعزية داخلية فائقة.

أرسلهم الوالي إلى الإسكندرية، لينالوا نصيبًا أوفر من العذابات، فتزداد أمجادهم في الرب. وضعهم والي الإسكندرية في قدرٍ مملوءٍ كبريتًا وقارًا، وأوقد تحتهم... وأرسل الرب ملاكه ليشفيهم. إذ استدعاهم الوالي نظرتهم الجماهير أحياء بعد العذابات الكثيرة التى حلّت بهم، فآمن ١٣٠ شخصًا بالسيد المسيح واستشهدوا كموكب يسبق هؤلاء المباركين.

اغتاظ الوالي فاستمر يعذبهم، وأخيرًا قطع رؤوسهم بالسيف.

✝ ✝ ✝



اتسم القديس باسيلاوس أو باسيليوس أو بستلاوس بغيرته المقدسة نحو الشهادة لإنجيل المسيح في حياة تقوية ورعة، لذا سامه القديس هرمون بطريرك أورشليم سنة ٢٩٨م أسقفًا

دون تحديد إيبارشية معينة، كما سام معه أيضًا آخرون يمارسون العمل الكرازي في بلاد ليس بها مؤمنون.

صار هذا الأب يجول في البلاد والقرى يكرز بالحق حتى إذ دخل مدينة شرصونة بالشام وكرز بها آمن البعض بالسيد المسيح فاغتاظ غير المؤمنين، وثاروا ضده وطردوه. أما هو ففي تسليمٍ كاملٍ انطلق من المدينة إلى الجبل خارجًا، وكان يعكف على العبادة مصليًا لأجل طارديه حتى يفتح الله طريق الخلاص أمامهم.

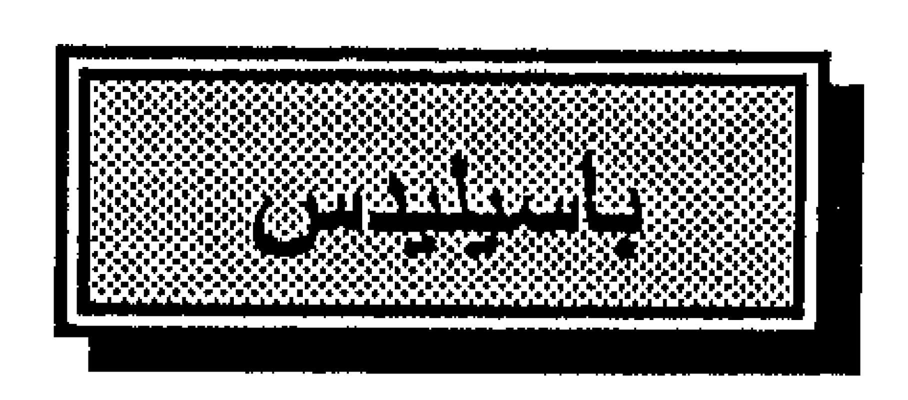
بسماح إلهي مات ابن والي المدينة وكان وحيده، فحزن عليه حزنًا شديدًا. حدث في الليلة التي دُفن فيها أن رأى الوالي ابنه في رؤيا الليل واقفًا أمامه مرّ النفس، يقول له: "استدعِ القديس باسيلاؤس، واسأله أن يصلي إلى السيد المسيح من أجلي فإني في ظلمة شديدة". تنبه الوالي من نومه، وأخذ عظماء المدينة، وانطلق إلى مغارة القديس، وطلب منه أن يأتي معه ليصلي من أجل ابنه، فأجاب سؤاله، وذهب معه حيث القبر، وهناك ابتهل إلى الله بحرارة، فقام الولد حيًا بقوة الله.

آمن الوالي وأكثر أهل المدينة، ونالوا سرّ الاستنارة "المعمودية" على يديّ القديس.

إذ رأى اليهود نجاح كرازة الأسقف حسدوه واجتمعوا بالقلة غير المؤمنة من أهل المدينة، ووثبوا عليه، وصاروا يضربونه حتى أسلم الروح في يديّ الله.

تحتفل الكنيسة بعيد استشهاده في ١١ من شهر برمهات.

✞ ✞ ✞



باسيليدس

عرفت الإسكندرية لاهوتيًا غنوسيًا في النصف الأول من القرن الثاني، أيام هدريان، يسمى باسيليدس Basilides.

كتب تفسيرًا للكتاب المقدس في ٢٤ كتابًا، كما كتب مقالاً باسم "الإنجيل"، وله عدة أناشيد... لكن لم يبقِ من كتاباته إلا فقرات وردت عند رد بعض الآباء عليه مثل القديسين إيرينيؤس وأكليمنضس الإسكندرى وهيبوليتس، لذا يصعب وضع منهج كامل لفكره اللاهوتي. تظهر ميوله الغنوسية في النقاط التالية:

١. إذ كان الغنوسيون يضعون العقل عوض الإيمان، حاسبين أن الانسان قادر بفكره

وحده دون إعلانات الله والإيمان أن يخلص... يعلن باسيليدس في كتاباته أن الإيمان ليس هو الوضع الذى فيه ينال الفكر حريته. هذا وقد كانت فلسفته في ذهنه أهم من إيمانه.

٢. عالج مشكلة الألم ووجود الشر بطريقة عقلانية، فنادى بأنه لن يُصاب أحد بألم مالم يكن قد ارتكب شرًا. أما بالنسبة للشهداء فإنهم وإن كانوا أبرارًا لكن ما يحتملونه هو ثمرة خطايا سابقة ارتكبوها. وعندما تحدث عن آلام السيد المسيح دخل في صراع شديد، ولكن أمام عشقه لفلسفته قال بأن يسوع إذ تألم لابد أن يكون قد أخطأ... مع أنه أعلن بأن نورًا سماويًا قد نزل وأقامه لكي يجمع المختارين ويرفعهم إلى السموات العليا.

٣. بالنسبة لإله العهد القديم، فقد حسب إله اليهود أحد الحكام الصالحين الذين يديرون أجزاء العالم.

J. Lebreton: The History of Primitive Church, 1946, P 506 - 7.

✞ ✞ ✞



الشهيد باسيليدس

هو أحد ضباط الجيش، كلفه الوالي أكيلا بأن يسوق القديسة بوتامينا، من أشهر الشهداء في عصر سبتيموس ساويرس، إلى الموت. بالفعل اقتادها إلى الساحة، وفي الطريق إذ حاول الوثنيون إهانتها بألفاظٍ بذيئةٍ أبعدهم عنها، مدافعًا عنها، مظهرًا نحوها الكثير من الرقة واللطف. وإذ رأت رقته من نحوها، نصحته أن يتحلى بالشجاعة، لأنها ستتوسل إلى ربها من أجله بعد رحيلها، وأنه سينال سريعًا جزاء الشفقة التى أظهرها نحوها.

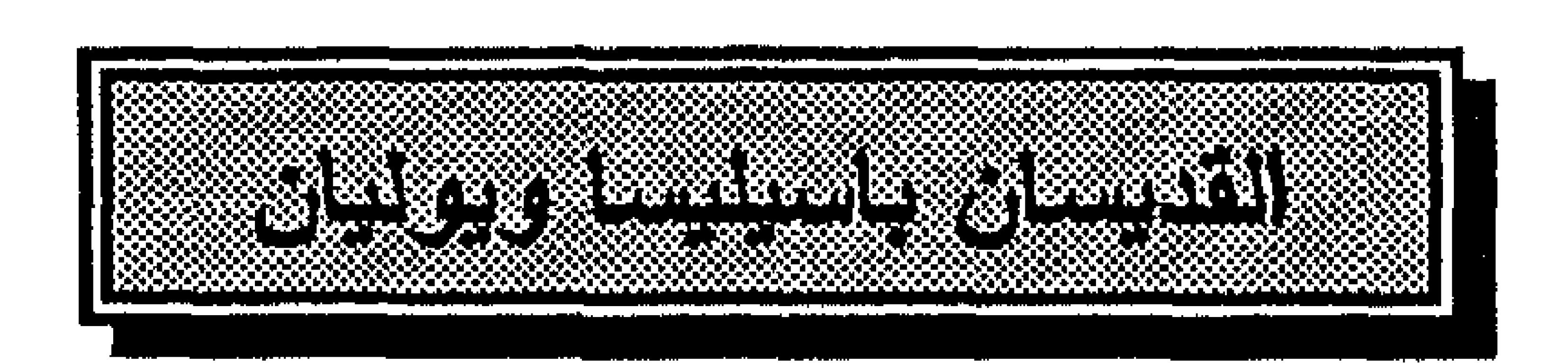
إذ طلب الوالي تجريد بوتامينا الجميلة من ملابسها عند القائها في قار مغلي، تظاهر باسيليدس انه لم يفهم الأمر وجعلها تُسرع بالنزول دون نزع ثيابها، وحسبت هذا كرمًا عظيمًا من جانبه، لحبها الشديد للطهارة، وحفظًا لحيائها أمام الجماهير.

بعد قليل من استشهادها سُئل باسيليدس من زملائه أن يحلف لسبب معين، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحي، واعترف بذلك علنًا، لكنهم حسبوه يمزح، إذ كان من عادة الوثنيين أن يقلدوا المسيحيين في تصرفاتهم وكلماتهم كنوعٍ من السخرية. لكن لهجته لم تسمح بالشك طويلاً وشعر زملاؤه بإيمانه، فأخبروا الوالي أكيلا الذى استدعاه

وسأله عن أمره، وإذ تحقق أنه صار مسيحيًا جرده من رتبته وألقاه في السجن. وإذ سأله الإخوة من بينهم أوريجانوس عن سرّ تغيره السريع، أجاب ان القديسة بوتامينا ظهرت له ثلاث ليالٍ متوالية تؤكد له أن طلبتها عنه أُستجيبت... وقد ختم حياته بنواله إكليل الشهادة بقطع رأسه في اليوم التالي.

Eusebius: Eccl. Hist 6: 5: 1 -6.

✞ ✞ ✞



القديسان باسيليسا ويوليان

قصة زوجين عاشا في حياة البتولية يمارسان عبادتهما ويقودان النفوس لحساب ملكوت الله حتى نالا الاكليل.

نشأ يوليان أو جوليانوس Julian في منطقة أنتينوا أى أنصنا بصعيد مصر وسط عائلة غنية صاحبة نفوذ تتسم بالحياة التقوية. وإذ كان يوليان وحيدًا وقد عشق حياة التأمل مع دراسة الكتاب المقدس، خاصة رسائل معلمنا بولس الرسول، بجانب نبوغه في العلم والمعرفة، شعر والداه أن ابنهما يتجه نحو الحياة البتولية. اختلى به الوالدان وصارا يتوسلان إليه أن يقبل مشورتهما ويتزوج فيحفظ طهارته، ولكي يكون له نسل يحفظ اسم العائلة، فكشف لهما رغبته في البتولية، وإذ ألحّا جدًا طلب منهما مهلة سبعة أيام.

كرّس يوليان البالغ من العمر ١٨ سنة اسبوعًا بالصوم والصلاة مع مطانيات كثيرة طالبًا مشورة الله، معلنًا له شوقه في الحياة البتولية لحساب الرب دون أن يعصى والديه أو يكدّر حياتهما. وفي الليلة الأخيرة إذ أنهكه التعب نام، فرأى في حلم الرب نفسه يشدده ويشجعه، قائلاً له: "لا تخف يا يوليان، كمّل رغبة والديك، فقد اخترتُ لك زوجة تقية، وإنى أجعل بتوليتكما خصبة، فتأتي إليكما نفوس كثيرة لتمارس الحياة الكاملة. وإني أطفئ من داخلك يا يوليان نار الشهوة، وسوف أكون معك في ليلة عرسك مع جمعٍ من الملائكة."

قام يوليان فرحًا، وخضع لأمر والديه اللذين بحثا له عن فتاة تقية من عائلة غنية. أُقيم العرس، وتهللت المدينة كلها مشاركة العروسين فرحهما. وإذ دخل العروسان الحجرة، فاحت رائحة زكية ملأت الموضع، عندئذ في ابتسامة لطيفة قالت العروس باسيليسا

لرجلها:

"يا أخي يوليان، إنى أشعر بأمر عجيب في داخلي أيها الزوج الحبيب،
وإني أسألك ألا ترفض طلبتي في أول لحظة التقي فيها بك.
إن هذه الرائحة العجيبة تحثني أن أنعم معك بعبير الفضائل.
أسألك أن تسامحنى على جسارتي وأرجوك أن تحترم بتوليتي".

عندئذ غمر الفرح قلبه، وأعلن لها أن هذه الرائحة من قبل اللّه، وأنه من جانبه يودّ الحياة البتولية، وركع الإثنان يصليان ويسبحان اللّه طوال الليل، فظهر لهما السيد المسيح مع جمع من الملائكة، كما ظهرت السيدة العذراء مريم يحوط بها عدد من العذارى.

خدمتهما

بعد زواجهما بفترة قصيرة رقد والديْ كل من العروسين، ومع حبهما الشديد لوالديهما كانا مملوئين تعزية أدهشت المدينة كلها، بل كانت سبب تعزية لكل من هم حولهما.

ورث العروسان الكثير من الأسرتين، فقاما بالتوزيع على الفقراء والمساكين بسخاء، وقسما البيت إلى جناحين، واحد سكنه يوليان الذى جاء إليه كثيرون يتتلمذون على يديه، وآخر سكنته باسيليسا التى جمعت عذارى كثيرات حولها، وهكذا تحول الموضع إلى مركز روحي حيّ.

نياحة القديسة باسيليسا

إذ تولى دقلديانوس المُلك وبدأ الاضطهاد، رأت باسيليسا رؤياعرفت من خلالها أن تلميذاتها سينتقلن سريعًا ربما بحدوث وباءٍ وأنها سترقد معهن، وأن يوليان سيحتمل عذابات كثيرة على اسم السيد المسيح. تهللت نفس باسيليسا بذلك، وأخبرت يوليان بما رأت، وبالفعل بعد حوالي ستة أشهر رقدت تلميذاتها ثم تنيحت هي بسلام، وقد تعزت بتمتع بناتها باكليل البتولية.

مع رسول الملك

أرسل الملك منشوراته باضطهاد المسيحيين مع رسل من بينهم مرقيانوس Marcian الذي جاء إلى أنصنا التي اشتهرت بأريانا واليها الذي تفنن في تعذيب المسيحيين كما رأينا قبلاً.

أصدر مرقيان أمره بألا يشتري أحد شيئًا أو يبيع مالم يذبح للأوثان، وأن يكون في

كل بيت تمثال للإله جوبيتر، كما أعلن عن تقديم مبالغ كبيرة لمن يرشد عن الممتنعين عن التضحية للآلهة.

عرف مرقيان أن يوليان من أشراف المسيحيين يثبتهم على الإيمان، فأرسل إليه جنودًا يأتون به، وإذ وقف أمامه يوليان شهد للسيد المسيح، فاغتاظ مرقيان وأمر بحرق بيته بكل الرجال والشبان الذين فيه.

وُضعت آلات التعذيب أمام يوليان لإرهابه فكان يزداد قوة وشجاعة، وإذ صدرت الأوامر بضربه انهال الجند عليه بالسياط والعصيّ. وفي وسط هذا العمل الوحشي حيث مُزق جسد القديس أخطأ أحد الجلادين الهدف فأصاب عين أحد الشرفاء الوثنيين ففقأها. عندئذ صرخ يوليان طالبًا من مرقيان أن يأتي بكهنته يقدمون الذبائح والصلوات لآلهتهم إن كانوا يقدرون أن يعيدوا إليه بصره، فجاء الكهنة وعبثًا حاولوا شفاءه... أما يوليان فرشمه بعلامة الصليب وتضرع باسم يسوع المسيح، وللحال أبصر بعينه الجسدية كما انفتحت بصيرته الداخلية، فأعلن إيمانه بالسيد المسيح. اغتاظ مرقيان وحسب ذلك من فعل السحر، فأمر حالاً بقتل هذا الوثني الذى آمن فضربت عنقه.

أُقتيد يوليان في كل شوارع المدينة مقيدًا بسلاسلٍ حديديةٍ ثقيلةٍ، وكان الجلدُ ينهال عليه، وأمامه رجل ينادى: "هكذا يُعذب من يحتقر الآلهة ولا يطيع الملك." وكان الشبان يجتمعون من كل ناحية ليشاهدوا هذا المنظر، من بينهم صلصس Celsus بن مرقيان، الذى فتح الرب عينيه ليرى ملائكة نورانيين يحيطون بيوليان ويحملون أكاليل عجيبة، ومع كل عذاب يسقط تحته يُوضع إكليل على رأسه. عندئذ لم يحتمل صلصس الموقف بل أسرع ليركض أمام يوليان ويشهد لإلهه، ويطلب منه أن يقبله تلميذًا له. وعانق الصبي القديس يوليان وإذ حاول البعض نزعه عنه يبست أيديهم.

سمع مرقيان بما حدث فمزق ثيابه، وضرب نفسه من شدة الغيظ، وأمر بالقاء الإثنين في سجنٍ مظلمٍ كريه.

إذ دخل الإثنان أضاء السجن بنورٍ بهي، فآمن عشرون جنديًا هناك بالسيد المسيح، وتحول الموضع إلى كنيسة تمتلئ بصوت التسبيح للّه.

أمر مرقيان بالقاء الكل في قدرٍ به زيت مغلي، بما فيهم ابنه الصغير السن، وإذ كان الوثنيون عابرين ومعهم ميت رشم عليه يوليان علامة الصليب وباسم ربنا يسوع المسيح قام وأعلن إيمانه، ومع هذا كان قلب مرقيان يزداد قساوة، بينما آمن كثير من الوثنيين

الذين كانوا معه.

إذ شعر مرقيان ان ابنه مستعد للموت، أمر بإعادة الكل إلى السجن، وطلب من زوجته أن تذهب إلى ابنها لعلّها تستطيع أن تثني عزيمته... إذ ذهبت التقت بهذه الجموع وتحدثوا معها فآمنت بالسيد المسيح واعتمدت على يدي كاهن السجن يدعى أنطونيوس.

أصدر مرقيان بقطع رؤوس العشرين جنديًا وإحراق سبعة شرفاء كانوا مع الكاهن، أوجّل الحكم على الكاهن ويوليان وابنه وامرأته... حاول مرقيان أن يستميل باللطف يوليان، وإذ أخذه معه إلى الهيكل حاسبًا انه يقدم ذبائح، ركع عند الباب وصلى فسقط الهيكل على الكهنة الذين فيه وماتوا.

أُعيد الكل إلى السجن ثم أُستدعوا في اليوم التالي وتعرضوا لعذابات كثيرة وكان الرب يخلصهم؛ ربطهم معًا بحبال مشبعة زيتًا وأوقد فيها فاحترقت الحبال ولم تمسهم النار، ولما أُلقوا للوحوش المفترسة صارت تأنس بهم، فأمر بقطع رؤوسهم ونالوا إكليل الاستشهاد.

يعيد لهم الغرب في ٩ من شهر يناير.

✞ ✞ ✞

الشهيدة باسيليسا: راجع القديسة أنستاسيا.

✞ ✞ ✞

باسيليوس أسقف أنقرا

في مجمع القسطنطينية عام ٣٣٦م عُزل مارسيلليوس عن أسقفيته، وحُكم عليه بالنفي، بينما عُيّن باسيليوس عوضًا عنه، وكان طبيبًا لبقًا ذا ثقافة عالية.

كان شبه أريوسي نادى بأن الابن شبيه بالآب في كل شيء (لم يقل واحدًا معه)، نفاه مجمع سرديكيا عام ٣٤٣م، لكن قسطنطس أعاده إلى كرسيه عام ٣٤٨م. كان له دوره الفعّال في المجمع الأريوسى في Sirmium عام ٣٥١م، ومجمع أنقرا عام ٣٥٨م، ومجمع سلوكية عام ٣٥٩م. بسبب تعاليمه النصف أريوسية استبعده معارضوه عن كرسيه عام ٣٦٠م، ونُفي إلى Illyria حيث مات هناك عام ٣٦٤م.

كتاباته

له مقال، حفظه القديس أبيفانيوس، عن التعليم الخاص بالثالوث وضعه مع جورج أسقف اللاذيقية بسوريا أكبر المدافعين عن عقيدة مشابهة الإبن للآب في كل شيء.

خبّرنا القديس جيروم أنه كتب مقالاً "ضد مارسيلليوس"، كما كتب مقالاً: "عن البتولية" ومقالات أخرى.

J. Quasten: Patrology, Vol. 3, p. 201 - 3.

✞ ✞ ✞



قدم لنا التاريخ مجموعة اسماء من الشهداء بالإسكندرية في عهد سبتيموس ساويرس، استشهدوا حوالي عام ٢٠٣م، من بينهم ليونديوس والد العلامة أوريجانوس، وارتيروس وقرياقوص وباسيليوس، لا نعرف عنهم سوي اسماءهم.

عُرف سبتيموس ساويرس (اسمه يعنى: القاسي السابع) في بداية حكمه بسعة صدره وتساهله، فقد تجاهل المنشورات السابقة الخاصة باضطهاد المسيحيين. لكن زوجته (جوليا دومينا) السورية الجنسية ابنة أحد أكابر كهنة معبد (الجبل) بحمص قامت بدور خطير، إذ أحاطت نفسها بجماعة من رجال الدين الوثني، وبعد فترة ألهبت قلب الإمبراطور ليضطهد الكنيسة بعنفٍ، وكأن نار الاضطهاد قد بقيت إلى حين مختبئة تحت التبن لتلتهب فجأة وبقوة. ففي أيامه نال الكثيرون أكاليل الاستشهاد في كل البلاد خاصة مصر، حيث أُلقي القبض علي كثير من المسيحيين من المكرسين للخدمة وعامة الشعب، من الأغنياء والقرويين الفقراء، وتحوّلت السجون إلى كنائس مقدّسة يُسمع فيها صوت التسبيح للرب.

Chéneau : Les Saints d'Egypte, tome 1, p. 483-6.

✞ ✞ ✞



ولد في قيصرية الكبادوك عام ٣٢٩ من أسرة تضم عددًا من الشهداء سواء من جانب والده أو والدته. فوالد باسيليوس كان يدعى أيضًا باسيليوس احتملت والدته القديسة ماكرينا

أتعابًا كثيرة في أيام مكسيميانوس الثاني بسبب تمسكها بالإيمان، وقد بقيت حياتها نموذجًا حيًا للحياة الإيمانية الفاضلة والشهادة للسيد المسيح. أما والدته إميليا فقد مات والدها شهيدًا.

كان باسيليوس أحد عشرة أطفال، خمسة بنين وخمس بنات، كان هو أكبر البنين، وقد مات أخ له في طفولته المبكرة وآخر في شبابه (نقراطيوس)، بينما سيم الثلاثة الآخرين أساقفة: باسيليوس أسقف قيصرية الكبادوك، غريغوريوس أسقف نيصص، وبطرس أسقف سبسطية، أما أكبر الكل فهي ماكرينا على اسم جدتها التى كان لها دورها الحيّ بحياتها التعبدية وأثرها الطيب على إخوتها.

تربى القديس باسيليوس على يدي جدته ماكرينا في قرية بالقرب من قيصرية الجديدة في منطقة أنيسي Annesi على نهر الأيرس Eris (حاليًا أرماك أو جيكيل) في هذه المنطقة شيّدت أمه أماليا هيكلاً على اسم الأربعين شهيدًا الذين استشهدوا في سبسطية؛ كما تأثر القديس بوالده وأيضًا بأخته الكبرى.

أرسل في سن مبكرة إلى مدرسة قيصرية كبادوكية، وهناك تعرف على أشخاصٍ من بينهم القديس غريغوريوس النزينزى، وقد لفتت شخصيته أنظار الكثيرين وهو بعد صبي لنبوغه وسلوكه.

انتقل إلى القسطنطينية حيث درس البيان والفلسفة، ثم ارتحل بعد خمس سنوات (سنة ٣٥١م) إلى أثينا ليكمل دراسته، إذ أمضى قرابة خمسة أعوام هناك، حيث كان قد سبقه إليها صديقه غريغوريوس النزينزى. وقد سجل لنا الأخير الكثير عن القديس باسيليوس، مظهرًا كيف سبقته شهرته إلى أثينا، وكان الشباب ينتظرونه ويودون صداقته. عاش القديسان في مدينة أثينا كروحٍ واحدة في جسدين، يقدمان لنا فصلاً رائعًا في تاريخ الآباء.

هناك التقيا بيوليانوس الذى صار فيما بعد إمبراطورًا يجحد الإيمان ويضطهده.

أحب باسيليوس كل العلوم دون أن تفتر حرارته الروحية، فحُسب كمن هو متخصص في الفصاحة والبيان والفلسفة والفلك والهندسة والطب... لكن سموّه العقلي يتضاءل جدًا أمام التهاب قلبه بالروح ونقاوة سيرته.

عودته إلى وطنه

عاد عام ٣٥٦ إلى وطنه بعد محاولات فاشله من أصدقائه وتلاميذه بأثينا لاستبقائه، وفي قيصرية الكبادوك اشتغل بتدريس البيان لمدة عامين تقريبًا بنجاحٍ عظيم. أرسلت قيصرية الجديدة وفدًا لتستميله بإغراءات سخية أن يقوم بالتدريس فيها لكنه رفض. ومع

هذا فيدو أن شهرته وكلمات المديح المستمرة أثرت عليه ففترت نيته في الحياة النسكية لولا تدخل أخته التقية ماكرينا لتكشف له عن بطلان مجد هذا العالم.

نال المعمودية، وبعد قليل أُقيم أغنسطسًا (قارئاً) على يدي ديانيوس أسقف قيصرية، فحزن القديس غريغوريوس النزينزى على هذه السيامة المتسرعة.

حياته النسكية

فاق باسيليوس على صوت أخته ماكرينا فاشتاق إلى حياة الوحدة، خاصة وأن والدته وأخته حولتا بيتهما إلى منسكٍ اجتذب عذارى من كبرى العائلات في كبادوكية.

نحو سنه ٣٥٨م إذ كان دون الثلاثين، انطلق يبحث عن النساك في الإسكندرية وصعيد مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين، فأُعجب جدًا بحياتهم، خاصة رهبان مصر وفلسطين، فعاد ليبيع كل ما يخصه ويوزعه على الفقراء، ويبحث عن مكانٍ للوحدة. اختار موقعًا في بنطس تسمى "إيبورا" على نهر الأيرس يقترب من منسك والدته وأخته، عُرف بجمال الطبيعة مع السكون... كتب عن الحياة الجديدة هكذا: **"ماذا أكثر غبطة من مشابهة الملائكة على الأرض؟! في بدء النهار ينهض الإنسان للصلاة وتسبيح الخالق بالتراتيل والأغاني الروحية، ومع شروق الشمس يبدأ العمل مصحوبًا بالصلاة أينما ذهب، مملحاً كل عملٍ بالتسبيح. إن سكون الوحدة هو بدء تنقية النفس، وبالفعل إن لم يضطرب عقل الإنسان لأى شيء، ولم يتشتت عن طريق الحواس في أمور العالم، يرتد إلى ذاته، ويرتفع إلى التفكير في الله....."**

كان صارماً في نسكه، حتى أضنى جسده، يمزج النسك بدراسة الكتاب المقدس والعبادة، فاجتمع حوله نساك من بنطس وكبادوكية. ويعتبر هو أول من أسس جماعات نسكية من الجنسين في جميع أنحاء بنطس، وإن كان ليس أول من أدخل الرهبنة هناك.

في ميدان الخدمة العامة

إذ سمع باسيليوس أن ديانيوس أسقف قيصرية قبل قانون إيمان أريوسي يدعى أريمينى Ariminum، ترك خلوته ومضى إلى الأسقف يكشف له عن زلته، فقبل الأسقف قانون الإيمان النيقوي الذى يؤكد وحدانية الإبن مع الآب، وكان على فراش الموت، وبانتقاله خلفه أوسابيوس.

تحت تأثير غريغوريوس النزينزي ذهب باسيليوس إلى أوسابيوس الذى سامه قسًا

سنة ٣٦٤م بعد تمنع شديد، وهناك كتب كتبه ضد أونوميوس الذى حمل فكرًا أريوسيًا، إذ أنكر أن الإبن واحد مع الآب في الجوهر، وإنما يحمل قوة من الآب لكي يخلق، وأن الإبن خلق الروح القدس كأداة في يده لتقديس النفوس.

اشتهر القديس باسيليوس جدًا وتعلقت القلوب به، الأمر الذى أثار الغيرة في قلب أسقفه فأدت إلى القطيعة ثم إلى عودته إلى خلوته مع القديس غريغوريوس ليتفرغا للكتابة ضد الإمبراطور يوليانوس الجاحد الذى أصيب بنكسة هيلينية.

إذ ارتقى فالنس العرش حاول بكل سلطته أن ينشر الفكر الأريوسي، فطالب الشعب بعودة باسيليوس، أما أوسابيوس فاكتفى بدعوة غريغوريوس الذى رفض الحضور بدون باسيليوس. إذ كتب للأسقف: "أتكرمني بينما تهينه؟! إن هذا يعني أنك تربت عليّ بيد وتلطمني بالأخرى. صدقني، إذ عاملته بلطف كما يستحق فسيكون لك فخر". وبالفعل عاد الإثنان، فصار باسيليوس سندًا للأسقف وصديقًا وفيًا له خاصة في شيخوخته.

في هذه الفترة أيضًا اهتم برعاية المحتاجين والمرضى، وقد شيّد مؤسسة دُعيت بعد ذلك باسيلياد Basiliad ، أُقيمت في ضواحي قيصرية لعلاج المرضى واستقبال الغرباء والمحتاجين، على منوالها ظهرت مؤسسات في مناطق قروية أخرى في الأقاليم كل منها تحت إشراف خورى أبسكوبس.

سنه ٣٦٨م ظهرت مجاعة اجتاحت الإقليم، فباع ما ورثه عن والدته ووزعه، كما قدم الأغنياء له بسخاء فكان يخدم الفقراء بنفسه.

سيامته رئيس أساقفة

في حوالي منتصف سنة ٣٧٠م توفى أوسابيوس، فأرسل باسيليوس الذى كان هو المدبر الفعلي للإيبارشية إلى القديس غريغوريوس النزينزي بحجة اعتلال صحته،وكان قصده أن يرشحه للأسقفية، وإذ بدأ رحلته نحو باسيليوس أدرك حقيقة الموقف فقطع رحلته وعاد إلى نزنيزا، وأخبر والده غريغوريوس (والد غريغوريوس النزينزي) بالأمر، فقام الوالد بدورٍ رئيسي لتيار باسيليوس، إذ بعث برسائلٍ إلى الأساقفة الذين لهم حق الانتخاب كما إلى الكهنة والرهبان والشعب، وجاء بنفسه محمولاً بسبب شيخوخته وشدة مرضه ليدلي بصوته ويشترك في سيامته عام ٣٧٠م. تهلل البابا أثناسيوس وأرسل يهنئ كبادوكية بسيامته، كما فرح كل الأرثوذكس، أما الإمبراطور فالنس الأريوسي فحسب ذلك صدمة خطيرة له وللأريوسية.

الصعاب التي واجهته

١. رفض فريق من الأساقفة الاشتراك في سيامته، لكنهم بعد سيامته تحولوا عن عدائهم الظاهر إلى المقاومة الخفية، غير أنه تغلب عليهم في سنوات قليلة بالحزم الممتزج بالعطف.

٢. صممت حكومة الإمبراطور على تقسيم كبادوكية إلى إقليمين لإضعاف مدينة قيصرية، وبالتالي الحدّ من سلطة القديس باسيليوس، وقد أُختيرت مدينة تيانا عاصمة للإقليم الثاني، وطالب أسقفها أنثيموس بتقسيم كنسي يتبع التقسيم الاداري. وإذ كانت تتمتع تيانا بذات امتيازات قيصرية، الأمر الذى سبب نزاعًا بينه وبين باسيليوس، اضطر الأخير إلى سيامة مجموعة من الأساقفة لمساندته، منهم أخوه غريغوريوس أسقف نيصص، وقد سبق لنا الحديث عن مقاومة الأريوسيون له، وغريغوريوس صديقه على سازيما، الذى اضطر إلى الاعتزال منها لاستيلاء أسقف تيانا عليها، وأيضًا سام أسقفًا في دورا طُرد منها.

٣. لم يمضِ على سيامته سنة حتى دخل في صدامٍ علنيٍ مع الإمبراطور فالنس الأريوسي الذى كان يجتاز آسيا الصغرى مصممًا على ملاشاة الإيمان الأرثوذكسي وإحلال الأريوسية محله، وقد انهار بعض الأساقفة أمامه، أما باسيليوس فلم يتأثر بحاشية الإمبراطور التي هددته بالقتل. أرسل الإمبراطور فالنس مودستس حاكم برايتوريوم ليخيره بين العزل أو الاشتراك مع الأريوسية فلم يذعن له، بل وحينما دخل الإمبراطور الكنيسة في يوم عيد الظهور الإلهي لسنة ٣٧٢م وشاهد الكنيسة تسبح بصوتٍ ملائكيٍ سماوي حاول أن يُقدم تقدمة فلم يتقدم أحد لاستلامها لأنه هرطوقي، وكاد يسقط لولا معاونة أحد الكهنة له، أخيرًا تراءف عليه القديس وقبلها من يده المرتعشة... وقد حاول أن يظهر كصديق للقديس باسيليوس.

محاولة نفيه

بالرغم من الوفاق الظاهري بين الإمبراطور والقديس فإن رفض الأخير قبول الأريوسيين في شركة الكنيسة أدى إلى اقتناع الإمبراطور أن نفي القديس ضروري لسلام الشرق. إذ أُعدت المركبة لرحيله ليلاً بعيدًا عن الأنظار مرض غلاطس بن فالنس فجأة، فأصرت أمه دومينيكا أن يبقى القديس وطلب الإمبراطور من الأسقف أن يصلي لوحيده

ليشفي، فاشترط أن يكون عماده بيدٍ أرثوذكسية، وبالفعل شُفي لكنه حنث بوعده إذ عمده أسقف أريوسي فمات في نفس اليوم.

مرة أخرى استسلم الإمبراطور لضغط الأريوسيين، وإذ كان يكتب أمر النفي قُصف القلم أكثر من مرة في يده المرتعشة فخاف.

بجانب هذا تعرض لإهانات كثيرة من الحكام الإقليميين، منهم مودستس عدوه القديم، لكنه إذ أصيب بمرض خطير صلى له القديس فشُفي وصار من أقرب أصدقائه... وهكذا كانت يدّ اللّه تسنده لتحول أعداءه إلى أحباء.

السنوات الأخيرة

لازم المرض القديس منذ طفولته، وكان يشتد عليه خاصة في السنوات الأخيرة. كما عانى من نياحة كثير من أصدقائه المساندين له مثل القديس أثناسيوس الرسولي (عام ٣٧٣م) والقديس غريغوريوس (والد غريغوريوس النزينزي) عام ٣٧٤م، كما نفي أوسابيوس الساموساطي. وقد وجد الأريوسيون فرصتهم للتنكيل بالقديس غريغوريوس أسقف نيصص بعقد مجمع في أنقرا لإدانته وكان الهدف منه جرح مشاعر أخيه.

في ٩ أغسطس ٣٧٨ جُرح فالنس في معركة أدريانوبل ليموت ويحتل غراتيان الكرسي لتنتهي الأريوسية، وكان باسيليوس على فراش الموت فنال تعزية وسلامًا من جهة الكنيسة في لحظاته الأخيرة.

نياحته

في سن الخامسة والأربعين دعى نفسه "عجوزًا"، وفي السنة التالية خلع كل أسنانه، وبعد سنتين في أول يناير سنة ٣٧٩م سُمع يخاطب اللّه، قائلاً: "بين يديك أستودع روحي" وفي الحال أسلم الروح، وقد اشترك الكل مسيحيون ووثنيون في جنازته الرهيبة.

كتاباته:

١. العقيدة: خمسة كتب ضد أنوميوس، كتاب عن الروح القدس في ٣٠ فصلاً.

٢. التفسيرية: الأكسيمارس Hexameron، أي ستة أيام الخليقة في ٩ مقالات، ١٧ مقالاً عن المزامير، تفسير الـ ١٦ أصحاحًا الأولى لسفر إشعياء.

٣. مقالات: ٢٤ مقالاً في مواضيع عقيدية وأدبية ومديح.

٤. الرسائل: حوالي ٤٠٠ رسالة في موضيع متنوعة تاريخية وعقيدية وأدبية تعليمية

وتفسيرية وقوانين، ورسائل تعزية.

٥. توجد ٣ قداسات باسمه، إحداها تستخدمه الكنيسة القبطية.

٦. النسكية: القوانين الطويلة والقصيرة (الشائعة والمختصرة)؛ مقالتان عن دينونة الله، والإيمان؛ والأخلاقيات Moralia .

Butler, S Lives of Saints, June 14.

مطبوعات دير السيدة العذراء (السريان): القديس باسيليوس الكبير حياته، نسكياته، قوانين الكنيسة، ١٩٦٠ [يعتبر ماورد هنا في القاموس ملخصًا لسيرته عن هذا المجلد الثمين الذي وضعه الراهب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث)].

✟ ✟ ✟



باسيليوس مطران القدس

تعيد الكنيسة بتذكار نياحته في ١٧ برمهات (١٦١٥ش).

رهبنته

وُلد بقرية الدابة التابعة لفرشوط محافظة قنا، سنة ١٥٣٤ ش (١٨١٨م)، من أبوين تقيين اهتمّا بتربيته فسلماه إلى معلم تقي يهذبه ويعلمه. وإذ بلغ الخامسة والعشرين انطلق إلى دير القديس أنبا أنطونيوس ليقضي حياته في التأمل والعبادة مع دراسة في الكتاب المقدس وسيَر القديسين وتعاليمهم، وكان بقلبه المتسع حبًا يخدم المرضى والشيوخ.

بسيرته المقدسة في الرب اجتذب أنظار الكل إليه، فسيم قسًا بعد ست سنوات من رهبنته؛ إزداد فيه الشعور بالمسئولية وضاعف من عبادته وخدمته فزاد تعلق الكثيرين به، وصار موضع إرشاد الكثيرين وتعليمهم.

بعد ثلاث سنوات سيم قمصًا، فازداد اتضاعًا وتفانيًا، كما قام بشراء بعض الأراضي لحساب الدير.

مطران القدس

في عام ١٥٧١ ش خلا الكرسي الأورشليمي فسيم قمص دير أنبا انطونيوس مطرانًا على القدس، تتبعه مطرانية الدقهلية وجزء من الغربية والقليوبية والشرقية. تزايد اجتهاد

هذا الأب فكان محبًا لكل جائع وعريان ومريض وسجين وغريب، دون تمييز بين مسيحي أو غير مسيحي، يشعر بالالتزام مظهرًا محبته نحو كل إنسان.

مع وداعته الحانية كان حازمًا فعندما ظنّ قنصل الروس انه يستطيع إغراء القبط فيقتني الهيكل الملاصق للقبر المقدس، قائلاً له إنه مستعد أن يرصّ له من الأرض حتى السقف جنيهات ذهبية كثمنٍ له، أجابه المطران: "وكم من الجنيهات يكون هذا؟" وفي زهو قال: "مليونان"، عندئذ ابتسم المطران في هدوء يقول: "أتريد أن نتشبه بيهوذا الإسخريوطي ونبيع سيدنا بدراهم!؟" ولم يعرف القنصل بما يجيب عليه.

محبته لأولاده

إذ كان الأنبا باسيليوس منطلقًا إلى أورشليم من دمياط، بلغ يافا في الغروب ولم يكن ممكنًا أن يكمل الطريق، عندئذ عرض عليه الأرمن أن يبيت في منزلٍ لهم، أما هو فلم يحتمل أن يترك أولاده يبيتون تحت الأشجار حتى الصباح وينام هو في منزل، لذا أصرّ أن يبقى معهم في العراء، فتضايق الكل وخرج بعض عظماء يافا يسألونه أن يقدموا له خدمة، فأجابهم: "إن كنتم تريدون حقًا أن ترضوني، فابحثوا لي عن منزل أشتريه يأويني أنا وأولادي، إذ كيف ينام إنسان على سرير داخل حجرة بينما أحشاؤه في الشارع؟... ولم تمضِ سوى ساعة تقريبًا حتى قدموا له بيتًا اشتراه، بات فيه الجميع.

مشكلة دير السلطان

ادعى الأثيوبيون ملكيتهم لدير السلطان، وبالرغم من مساندة بعض دول الغرب استطاع بجهود مضنية أن يثبت حق الأقباط في الدير. وقد أثار الأثيوبيون في وقتنا الحالي نفس المشكلة باستيلائهم عليه رغم صدور حكم في صالح الأقباط.

حبه للبناء والتعمير

اتسم عهده ببناء كنائس كثيرة في البلاد التابعة له، وتجديد عمارة البعض، دون أن يتجاهل محبته ورعايته للعائلات الفقيرة بسخاء.

بقي يجاهد حتى تنيح في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ وكان قد بلغ الثانية والثمانين من عمره.

إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ك٤، ص ٣٥٠ ٣٥٧.



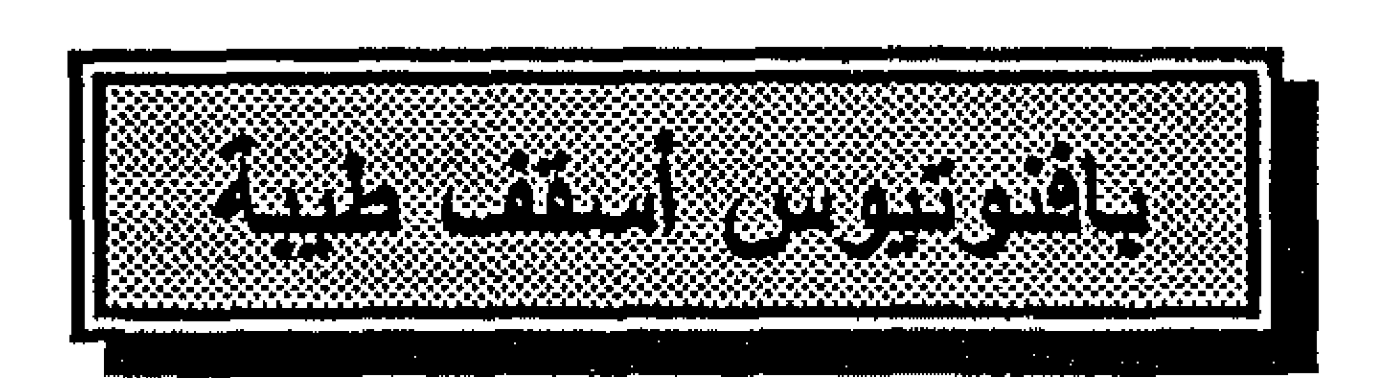
تحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهاد القديسة باشليلية أو باسيليسا Basilissa في السادس من شهر هاتور.

ألقي القبض عليها وهي في التاسعة من عمرها، وإذ ثبتت على شهادتها لمسيحها قيدوا يديها ورجليها وألقوها في النار، ولكن اللّه خلصها. وإذ عطشت أنبع اللّه لها ماءً لتشرب، ثم أودعت حياتها في يد الرب، كان ذلك في أيام دقلديانوس الكافر.

استشهادها يعلن عن عمل اللّه في البشرية بغض النظر عن إمكانياتنا أو سننا أو جنسنا، فبحسب المنطق البشري لا تقدر فتاة في التاسعة أن تحتمل ربما كلمة إهانة أو سبّ، أما هذه الصغيرة فوقفت تُحاكم، وبنعمة اللّه شهدت لمسيحها الساكن فيها والعامل بها، محتملة العذابات بقوة إلهية ليست من عندياتها. نستطيع أن نرى في حياتها صورة حية لنعمة اللّه التي تسند النفس وقت الضيق، وتهب تعزيات سماوية ترفعنا فوق الألم.

هذه هي خبرة معلمنا بولس الرسول الذي سمع وسط ضيقته: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل ٢ كو ١١:٩.

✞ ✞ ✞



حمل كثير من الرهبان والأساقفة اسم القديس بفنوتيوس Paphnutius أو ببنودة، أشهرهم إثنان: القديس بافنوتيوس الأسقف المعترف الذي حضر مجمع نيقية وكان له دوره الهام في مقاومة الأريوسية، ويعرف بالعظيم بافنوتيوس، أو ببنودة تلميذ الأنبا أنطونيوس؛ والثاني هو القديس بافنوتيوس تلميذ القديس مقاريوس الكبير الذي استلم تدبير حياة الرهبان وقد دعي بالشيهيتي. وقد ميّز كتاب "أوليري: قديسو مصر" (بالانجليزية) بين عشر أشخاص يحملون هذا الاسم.

بافنوتيوس أسقف طيبة العليا

مصري لجأ منذ حداثته إلى دير بسبير Pispir الذي يبعد عن ضفاف النيل ثلاثة أيام

من تل القلزم على الأقدام، متتلمذًا على يديّ القديس العظيم أنبا أنطونيوس لعدة سنوات.

إذ فاحت سيرته الفاضلة في الرب، وعُرف عنه حبه للتعليم، أُختير أسقفًا في منطقة طيبة العليا. وفي أيام مكسيميانوس Maximin Daza (٣٠٦ ـ ٣١١م) شريك دقلديانوس ذهب الأسقف إلى أنتينوه (أنصنا) بجوار ملوي وهناك اعترف بالإيمان فقلعوا عينه اليمنى، وأحرقوا جفنه، ونزعوا عصب رجله اليسرى، وأحرقوا عضلات رجله بالنار... وفي هذا كله كان يشهد لمسيحه بفرح وبهجة قلب. وأخيرًا أُرسل إلى محجر فينون Phenon بالقرب من البحر الميت حيث بقي هناك أربع سنوات يعمل بلا تذمر.

إذ انقضى عهد الاضطهاد عاد الأسقف إلى إيبارشيته يمارس عمله الرعوي بقوة، وقد أحبه شعبه جدًا، خاصة وأن الله وهبه عطية عمل المعجزات بفيض.

حضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وقد كانت آثار العذابات في جسمه موضع تقدير الحاضرين وإعجابهم، وقد أحبه الإمبراطور قسطنطين جدًا، وكثيرًا ما كان يدعوه إلى القصر ويقبّل مقلة عينه المقلوعة كعضو مقدس.

يروي لنا المؤرخون الأولون لاسيما سقراط (١:١١) وسوزومين (١:٣٢) أن القديس بفنوتيوس تصدّى للمجمع في أمر بتولية الكهنة، أصرّ القديس على الالتزام بالتقليد الكنسي وهو بقاؤهم مع زوجاتهم مع عدم السماح لأحدٍ من الكهنة والشمامسة بالزواج بعد السيامة، وقد وافق المجمع على ذلك.

كان القديس بفنوتيوس صديقًا حميمًا للبابا أثناسيوس، ومدافعًا قويًا ضد الفكر الأريوسي منكر لاهوت السيد المسيح، لذا كان الأريوسيون لا يطيقونه، بل كانوا يكيلون له المكائد، أما هو فكان قوي الحجة ولطيفًا في نفس الوقت.

شغل القديس مركزًا مرموقًا في مجمع صور الذي انعقد سنة ٣٣٥م برئاسة يوسابيوس القيصري يحركه يوسابيوس النيقوميدي لنفي البابا أثناسيوس باتهامات باطلة. كما حضر أيضًا مجمع سرديكيا (صوفيا عاصمة بلغاريا) سنة ٣٤٧م.

إذ شعر القديس بفنوتيوس أن مكسيموس أسقف أورشليم بدأ يحضر مع الأريوسيين وفي بساطة انقاد لهم، وكان زميله في المحجر، كشف له خبثهم، فتركهم وصار يساند البابا أثناسيوس على التمسك بالإيمان المستقيم كل بقية أيام حياته.

يعيّد له الغرب في ١١ من شهر سبتمبر (غالبًا عام ٣٦٠م).

Butler's Lives of Saints, Sept. 11.

Cross: Dict. of Christian Church, p. 1028.
O'Leary: The Saints of Egypt, 218 - 9.

✞ ✞ ✞



سمع أريانا والي أنصنا بصعيد مصر عن الراهب بفنوتي، الذي كان يقطن بجوار دندرة وقد جذب الكثيرين بتقواه للسيد المسيح، فأرسل إليه قائديّ مئة لتعذيبه لكنهما فشلا في البلوغ إليه.

في إحدى الليالي رأى القديس بفنوتي ملاكًا يحثه على الاستعداد للرحيل من هذا العالم، معلنًا له أن أريانا يطلبه. تهلل القديس للخبر وحسب نفسه كمن يحتفل بعيد، وفي الصباح انطلق إلى الشاطئ في صحبة الملاك الذي عزاه واختفى. نزل الوالي من السفينة ليجد عددًا كبيرًا من الرسميين يستقبلونه بحفاوة... فتقدم إليه الراهب ليقول له: "أيها السيد الوالي، إن الذي يحدثك هو بفنوتي الذي تفتش عنه بجدٍ، إنه بفنوتي المسيحي".

سار موكب الوالي إلى المدينة بينما كان بفنوتي مقيدًا يحيط به الجند ليلقوا به وسط اللصوص والقتلة في السجن.

استراح الوالي قليلاً ثم شكّل جلسة لمحاكمة الراهب بفنوتي، أخذ يلاطفه في البداية فكان يحدثه عن الأبدية، وبعد ذلك أمر بتعذيبه. أرسل له الرب ملاكًا يقويه ويشفيه من الجراحات حتى آمن الجلادان دينس وكاليماك واستشهدا على اسم السيد المسيح.

أعاد الوالي الراهب بفنوتي إلى السجن حيث التقى بأربعين موظفًا كان الوالي قد أمر بسجنهم، وكان يحدثهم عن الإيمان والأبدية ففرحوا بكلماته، وخاصة وأنهم بالمساء رأوا كأن نارًا تلتهب في السجن فارتعبوا لكن السجّان طمأنهم بأن هذا المنظر يتكرر كل ليلة منذ سُجن هذا الراهب.

كان الراهب يستغل كل فرصة للشهادة للسيد المسيح، فحينما أُستدعى من السجن مع الأربعين موظفًا، وأُشعل أتون ضخم تحت إشراف مئة جنديًا لحرق الموظفين صار القديس بفنوتي يحدث المشاهدين عن الإيمان بالسيد المسيح في حضرة الوالي فاجتذب الكثيرين، الأمر الذي أذهل الوالي، فأمر بتعذيبه بالهنبازين حتى يتهرأ لحمه. وكان الرب يشفيه فآمن

القائد وجنوده الأربعمائة الذين استشهدوا حرقًا.

إذ كان عدد الشهداء يتزايد خشي الوالي من هياج الشعب، فأخذ القديس بفنوتي معه في السفينة إلى أنتينوه (الشيخ عبادة بملوي) حيث صلبه مربوطًا على جذع نخلة بتهمة التغرير بموظفي الدولة (الأربعين موظفًا)، وإثارة فتنة في الجيش (الأربعمائة جنديًا). والعجيب أن الحراس اعترفوا بإلهه بعد أن أنزلوا جسده، واستشهدوا هم أيضًا.

✞ ✞ ✞



كان هذا الشهيد شماسًا في Boou (رَبما بافو بالصعيد الأقصى)، اهتم مع الجندي سلبون Silbon بالشهيد بانسني Panesniu في السجن، فشاركه اكليل الاستشهاد في أيام كلكيانوس.

O'Leary: The Saints of Egypt, 218.

✞ ✞ ✞



يرى اليونان المحدثون أن هذا القديس من أهالي صيدا.

زار المؤرخ روفينيوس دير القديس بفنوتيوس المتوحد بالصعيد الأقصى عام ٣٩٠، وكان القديس قد تنيح فروى لنا ما سمعه عنه.

عاش في صعيد مصر في حياة مقدسة، حتى كان يسلك كملاكٍ على الأرض. تمتع بشفافية مرهفة وعلاقة وثيقة مع السمائيين. قيل إنه هو الذي قام بالدور الرئيسي في توبة تاييس الخاطئة، وإن كان البعض يرى أن القديس بيساريون هو المقصود، بينما يرى آخرون أن ما حدث مع أحد رجال الله يمكن أن يتكرر أيضًا مع غيره.

لا نعرف تاريخ نياحته، وإنما قيل إنه إذ عرف وقت انتقاله وكان جماعة من المتوحدين حاضرين معه أسلم الروح بهدوء إلهي عجيب، وشهد الحاضرون الملائكة تحمل روحه وهي تسبح الله ممجدة إياه.

القديس بفنوتي واللص

يقدم لنا التاريخ القصة التالية التي تكشف عن شوق الله لخلاص كل نفس، إذ قيل إن القديس بفنوتي كان قد نما في الروح وسما في حياة الفضيلة في الرب، حتى كان ينظر بعض السمائيين. في إحدى المرات سأل عن مدى تقدمه في الفضيلة، فقيل له إنه بلغ قامة أحد محترفي الغناء في قرية مجاورة له. دُهش الأب جدًا كيف يُقارن برجل محترف غناء في قامته الروحية بينما قد قطع شوطًا كبيرًا في الحياة النسكية، وكرس كل وقته للعبادة، وتأهل للتمتع بمناظر سماوية. أسرع إلى القرية ليلتقي بهذا المطرب، ويسأله عن سلوكه، فأجاب أنه إنسان شرير يعيش على أموال سبق أن اقتناها من السرقة. ألحّ عليه أن يحدثه عن تصرفاته الحسنة، فأجابه أنه لا يذكر إلا أمرين:

الأمر الأول أنه في فترة ممارسته لأعمال السرقة اختطف زملاؤه اللصوص عذراء كرست نفسها للّه، وإذ أراد زملاؤه اغتصابها انتزعها من أيديهم واقتادها إلى قريتها دون أن يلحق بها ضررًا.

والأمر الثاني أنه رأى في الصحراء امرأة في حالة إعياء شديد، حملها إلى مغارته وقدم لها طعامًا وشرابًا دون أن يمسها، وإذ سألها عن سرّ مجيئها إلى الصحراء أجابت أن دائنًا قد زج برجلها وأولادها في السجن من أجل ٣٠٠ قطعة من الفضة وأنه يطلبها فهربت منه ولها أربعة أيام لم تأكل قط، فتأثر جدًا وقدم لها ٣٠٠ قطعة من الفضة، هو أغلب ما لديه سائلاً إياها أن تنقذ رجلها وأولادها.

تعجب القديس بفنوتيوس من هذا اللص الرحيم وعرف أن اللّه إنما أرسله لخلاص نفسه، فبدأ يحدثه عن محبة اللّه الحانية، وللحال ألقى الرجل مزماره وتبع المتوحد ليقضي ثلاث سنوات تحت رعايته يسلك طريق الكمال حتى تنيح.

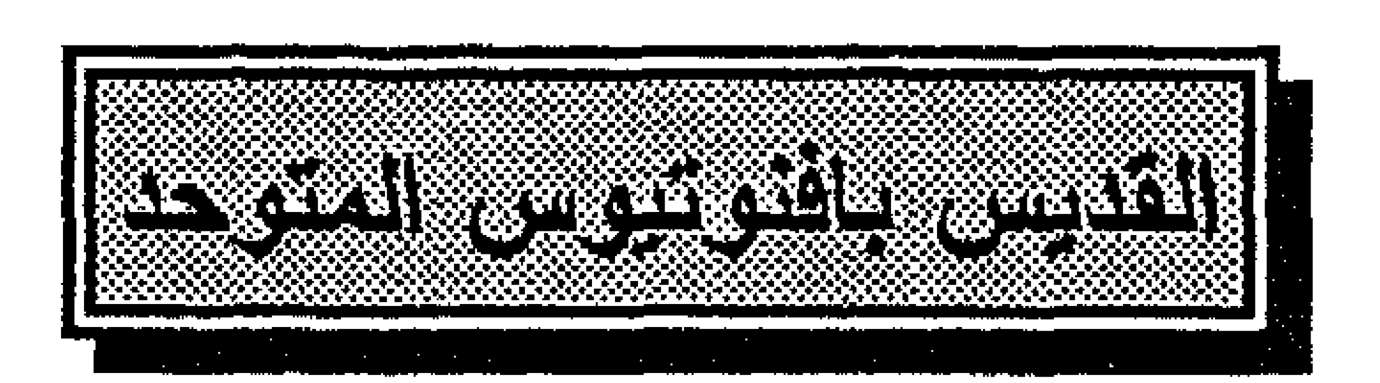
القديس بفنوتي ومضيف الغرباء

إن كان اللّه قد قارن القديس بفنوتي المتوحد بلصٍ رأى فيه استعدادًا وممارسةً للحب العملي، ففي دفعة أخرى قارنه اللّه برجلٍ متزوج أنجبت زوجته ثلاثة أولاد وعاش معها بعد ذلك كأخٍ، وكان لا يرفض قط ضيافة أحدٍ ولا يحتقر فقيرًا ولايمتنع عن مساعدة محتاج! لهذا كان القديس يقول لنفسه: "**إن كان الذين في العالم يعملون أعمالاً ممتازة، فكم أكون أنا ملزمًا كمتوحد أن أجتهد لكي أتقدم عليهم في تداريب التوبة؟!**" وهكذا كان

يزداد مثابرة وجهادًا في صلواته ونسكياته.

مليكة حبيب يوسف: القديس الأنبا بفنوتي المتوحد، ١٩٧٠.

✞ ✞ ✞



القديس بافنوتيوس المتوحد

أحد النجوم اللامعة ببرية شيهيت، تسلم الرئاسة كقسٍ لشيهيت، وكان من كبار مدبري الحياة الرهبانية في القرن الرابع [يرى البعض أنه هو بعينه تلميذ القديس مقاريوس الإسكندري].

عرف باسم "بفنوتيوس المتوحد" أو "الشيهيتي"، كما دُعى كيفالاس Cephalas وقد اختلف الدارسون في تفسير هذا اللقب، فالبعض يرى إنه يعنى "أبا دماغ"، والبعض يرى أنها جاءت محرّفة عن "سمبلاس" أى "البسيط". أما هو فكان يلقب نفسه بوباليس "الجاموسة" بسبب ضخامة جسمه، كنوع من تحقير نفسه.

حياته الديرية

وُلد مابين عامى ٣٠١، ٣١١م، تبع القديس أنبا أنطونيوس وتتلمذ على يديه، ثم انفرد في حياة توحدية، وأخيرًا انطلق إلى برية شيهيت ليستقر هناك، متتلمذًا على يديْ مقاريوس الكبير تحت رعاية القديس إيسيذورس قس شيهيت.

لا نعرف متى سيم كاهنًا، لكنه خلف القديس إيسذورس كقس لشيهيت حوالي عام ٣٧٣م، حيث انسحب الأخير مع القديس مقاريوس إلى الجنوب نحو البيامون لتأسيس دير أبي مقار، وكان القديس إيسذورس يتردد لفترة ١٢ عامًا حتى تنيح.

صار القديس بفنوتيوس أب الأسقيط بعد نياحة القديس مقاريوس الكبير حوالي علم ٣٩٠م وكانت قلايته تبعد حوالي خمسة أميال من الكنيسة. وعندما زار القديس يوحنا كاسيان شيهيت عام ٣٩٩م كان القديس بفنوتيوس شيخًا في التسعين من عمره، وقد كتب عنه أكثر من مرة.

عُرف بالحكمة والرزانة، فعندما حدث شقاق بين رهبان نتريا العقلانيين (الذين تبعوا أوريجينوس في نمط تفكيره) وبين البابا ثاوفيلس (٢٣) بخصوص "شكل اللـه"، إذ حاول

هؤلاء الرهبان تصويره بطريقة مادية ملموسة استطاع بحكمته أن يكسب الكل في محبة.

من أجل استقامة إيمانه نفاه فالنس الأريوسي في قيصرية الجديدة وعند عودته وجدته القديسة ميلانيا أثناء زيارتها لنتريا، وكان لها شرف الحديث معه (يرى بعض الدارسين انها التقت بالقديس بفنوتيوس الإسكندري إن كان شخصًا آخر).

هبه لخلاص النفس

قيل إن أخًا بدير أنبا أنطونيوس في بسبير Pispir أتهم بخطية ما فانطلق إلى القديس أنبا أنطونيوس، وبعد قليل لحق به بعض الأخوة ليشتكوا عليه، وابتدأوا يوجهون ضده الاتهامات، أما هو فكان يدافع عن نفسه. تدخل القديس بفنوتيوس قائلاً للإخوة: **"رأيت إنسانًا سقط في الماء فغطس في الطين حتى ركبتيه، فجاء قوم ليساعدوه وينشلوه فما كان منهم إلا أنهم أغرقوه حتى عنقه"**. فلما سمع العظيم أنبا أنطونيوس ذلك قال عن القديس بفنوتيوس: **"أنظروا هذا الإنسان إنه حقًا يستطيع أن يربح النفوس ويخلصها"** [يقال أن هذه القصة خاصة بالقديس بفنوتيوس تلميذ القديس مقاريوس الاسكندري].

قيل أيضًا إن القديس بفنوتيوس لم يكن يشرب النبيذ قط، ولكن دفعة مرّ أمام عصابة من اللصوص وكانوا يشربون، وأن رئيس العصابة يعرف أنه ناسك لا يشرب النبيذ، فملأ كأسًا له، وأخرج بيده سيفًا وهدده، قائلاً: "إن لم تشرب فسأقتلك". أما القديس فحسب في ذلك جحدًا لمشيئته الذاتية، حاسبًا أن مايفعله رئيس العصابة من قتل يهلك نفسه، ففضل أن يشرب الكأس من أجل خلاص الرجل، واثقًا أن نعمة اللّه لابد وأن تعمل فيه. تصاغر رئيس العصابة جدًا في عينيْ نفسه أمام طاعة هذا الإنسان ووداعته، ولم يعرف ماذا يفعل سوى أن يعتذر، قائلاً: "اغفر لي يا أبتي لأني قد أحزنتك". أجابه القديس: "إني متيقن أن اللّه سوف يغفر لك خطاياك من أجل هذه الكأس". عندئذ في توبة قال رئيس العصابة: "وأنا أيضًا واثق بنعمة اللّه إني من الآن لن أحزن إنسانًا ما"؟، وقيل أن الجماعة كلها تابت على يديه.

كان مع الأب بفنوتيوس في الاسقيط أخ حاربته أفكار الزنا، فقال: "ولو إني تزوجت عشر نساء لا أشبع شهوتي". فتوسل إليه الأب، قائلاً له: "لا يا ابني، فإن هذا الكلام هو بسبب حرب الشياطين"، فلم يقتنع الأخ، ونزل إلى مصر وتزوج. وبعد زمان التقى به الأخ وكان يحمل سلة بها صدفًا، فلم يعرفه، لكن الأخ قال له: "أنا تلميذك فلان يا أبتي". فلما

رآه بكى، وقال له: "كيف تركت ذلك الشرف وأتيت إلى الهوان؟ على كل حال، هل اقترنت بعشرة نساء كما ذكرت لي؟" فتنهد الأخ وقال: "بالطبع قد تزوجت واحدة، لكني أشقى كثيرًا بسببها، ولا أعرف كيف أشبعها خبزًا". قال له الأب: "ألا تعود إلينا من جديد؟" أجابه الأخ: "وهل من توبة يا أبتي؟" قال له: "نعم"، وللحال ترك كل شيء وتبعه وصار في الاسقيط كمبتدئ في الرهبنة.

تجربته في حياته الرهبانية الأولى

يروي لنا شينو في كتابه "قديسو مصر" قصة القديس بفنوتي القس كما لو كانت تخص شخصًا آخر غير القديس بفنوتيس تلميذ القديس مقاريوس الكبير، غير أن هذه القصة تبدو أنها خاصة به في بداية حياته الرهبانية، فقد نما القديس في الفضيلة بصورة رائعة الأمر الذي أثار أحد الرهبان إذ كان يحسده على سمعته الطيبة، وفي أحد الأيام تسلل الراهب من الكنيسة أثناء القداس الإلهي وأخفى كتابه تحت حصيرة الراهب الشاب بفنوتي. وبعد القداس الإلهي اشتكى لرئيس الدير أن كتابه قد سُرق في الدير، وإذ ألح على رئيس الدير أن يبحث عنه تألم الرئيس كيف تكون سرقة في الدير. وأخيرًا استقر الرأي على إرسال ثلاثة رهبان إلى القلالي يبحثون عن الكتاب المسروق. وبالفعل بعد فترة عاد الرهبان يحملون الكتاب معلنين عن وجوده تحت حصيرة الراهب بفنوتي. أما هو فلم يعترض بل في اتضاع قبل قانون التوبة دون أن يظهر أية علامة تعجب أو دفاع عن نفسه.

أفرز الأب بفنوتي من بين الرهبان وضاعف أصوامه لمدة أسبوعين في هدوءٍ عجيبٍ، أما الراهب الذي دبر له المكيدة فباغته روح شرير وسبب إزعاجًا للدير، ولم يستطع حتى القديس إيسيذورس أن يخرجه، بل كان يصرخ: "بفنوتي، بفنوتي، أريد بفنوتي". في اتضاع جاء القديس بفنوتي المنبوذ من الكل، واعترف الراهب بشره طالبًا الصفح عنه.

من كلماته وتعاليمه

✞ **ليكن عندكم الحزن أفضل من الفرح، والتعب أفضل من الراحة، والإهانة أفضل من الكرامة، وليكن عطاؤكم أكثر من أخذكم.**

✞ مرة توجه البابا ثاوفيلس(٢٣) إلى الإسقيط، فاجتمع الإخوة، وقالوا للأنبا بفنوتيوس: "قل للبابا كلمة واحدة لكي ينتفع". فقال لهم الشيخ: "**إن لم ينتفع بسكوتي، فحتى**

ولا بكلمتي ينتفع"، فسمع البطريرك ذلك وانتفع جدًا.

✞ قال الأب بفنوتيوس: "لما كنت أمشي في الطريق ضللت بسبب الضباب، فوجدت نفسي أمام إحدى القرى. وهناك رأيت البعض يتحدثون، فوقفت أصلي من أجل خطاياي، فجاء ملاك يحمل سيفًا، وقال لي: "يا بفنوتيوس، إن الذين يدينون إخوتهم يهلكون بحد هذا السيف. أما أنت، فكونك لا تدين أحدًا بل تتضع أمام اللّه وكأنك أنت الذي يرتكب الخطية، فإن اسمك قد كُتب في سفر الأحياء".

✞ ✞ ✞

القديس بافنوتيوس
تلميذ القديس مقاريوس الاسكندري

يدعى أيضًا المتوحد، إذ عاش ٢٤ سنة في الوحدة، كان يلبس ثوبًا واحدًا في ليالي الشتاء القارصة. مع عدم قيامه بدراسات كتابية غير أن الروح القدس وهبه عطية معرفة أسرار الكتاب، واعتبر كأبرع مفسر له. قيل أن كاسيان استقى منه معلوماته عن القديس مقاريوس الاسكندري، وانه التقى بالقديسة ميلانية عام ٣٧٣ / ٣٧٤م.

✞ ✞ ✞

القديس بافنوتيوس الناسك : رئيس جماعة نسكية صغيرة بهيراكليوبليس (أهناسيا).

✞ ✞ ✞



أورد السنكسار القبطي سيرة القديس بفنوتيوس الأسقف تحت ١١ من شهر بشنس دون أن يحدد اسم إيبارشيته.

أحب هذا القديس الحياة الديرية، فترهب بدير القديس مقاريوس الكبير، وأجهد نفسه في النسك والحياة التعبدية التقوية كما تعلم القراءة والكتابة واهتم بالدراسة في الكتاب المقدس وكتب الآباء وقوانين الكنيسة.

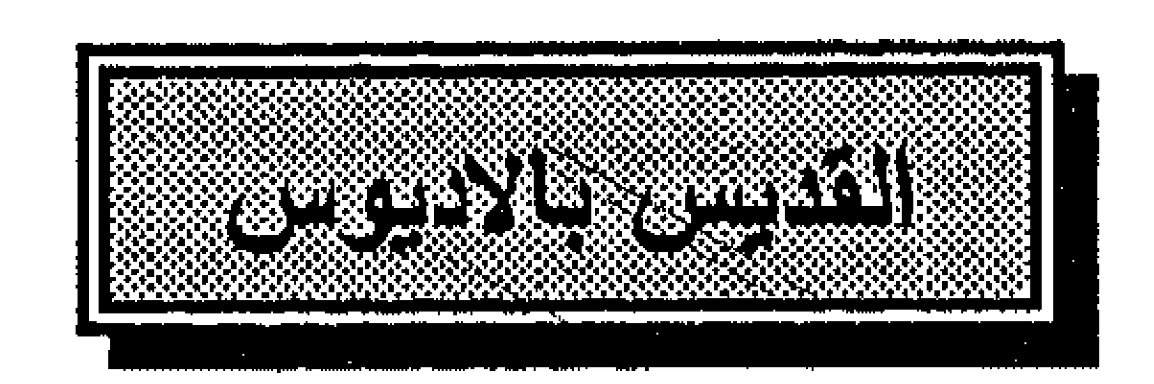
ذاع صيته فاستدعاه البابا فيلوثيوس (الـ ٦٣) في القرن العاشر، بعد أن مكث بفنوتيوس ٣٥ عامًا في البرية. سامه البابا أسقفًا، ولأول مرة استبدل ثوبه الذي من شعر الماعز من أجل الخدمة ليعود فيلبسه مرة أخرى، ولم يكن يملك غيره.

اشتد به المرض، فسأل السيد المسيح ألا تفارقه نعمته من أجل عمل الأسقفية، وكما كان يرعاه في البرية كل هذه السنوات يرعاه في الأسقفية، وإذ بملاك الرب يظهر له ويقول: "إعلم انك حين كنت في البرية لم يكن من يهتم بك عند مرضك، ولا تجد دواء، فكان الله يعضدك ويمنع عنك المرض، أما الآن فأنت في العالم، وعندك من يهتم بك وما تحتاجه عند مرضك".

هكذا أراد الله أن يعلم الأسقف بعد خبرة ٣٥ عامًا في البرية أنه وإن كان قد اهتم به في الصحراء فلم يسمح له بمرضٍ لأنه لا يوجد من يعالجه، ولا دواء معه، لكنه إذ نزل للخدمة وسط شعبه وتعرض للمرض لايمتنع عن العلاج! الله الذي رعاه في البرية بطريقة معينة يرعاه في العالم خلال الطب والدواء بطريقة أخرى!

على أي الأحوال بقي في الأسقفية ٣٢ عامًا ليستودع روحه في يديْ خالقه بعد أن استدعى الكهنة والشمامسة وسلمهم أواني الكنيسة معلنًا أنه لم يحتفظ لنفسه بدرهمٍ واحدٍ، ثم باركهم وتنيح.

✞ ✞ ✞



القديس بالاديوس

يعتبر من أهم مؤرخي الرهبنة القبطية، زار منطقة نتريا والقلالي، وعاش كصديقٍ للقديس مقاريوس الاسكندري، لكنه كان بفكره أكثر قربًا للقديس أوغريس البنطي بل يُحسب تلميذًا له، إذ تلاقيا خلال محبتهما لفكر أوريجينوس من جهة الاتجاه العقلي التأملي عوض الحياة الرهبانية البسيطة، فأقاما أشبه بمدرسة رهبانية داخل الحياة الرهبانية المصرية، ضمت أنصار الفكر الأوريجيني، الأمر الذي سبب شرخًا وانقسامًا في رهبنة نتريا على وجه الخصوص.

نشأته ورهبنته

وُلد في غلاطية سنة ٣٦٣ أو ٣٦٤م، وتثقف ثقافة عالية.

لا نعرف عن عائلته الكثير، إنما نفهم من كتابه "التاريخ اللوزياكي Lausiac History" أن والده كان عائشًا حتى سنة ٣٩٤م، وأن أخته وأخوه كرسا حياتهما، وإن كان كتابه "حوار بخصوص حياة القديس يوحنا الذهبي الفم" يكشف عن أن أخاه Brisson عاد وترك هذا العمل الديني بكامل حريته ليفلح بستانه الصغير بنفسه.

إذ بلغ القديس بالاديوس من العمر ٢٣ عامًا دخل الحياة الديرية في جبل الزيتون بأورشليم ليتتلمذ على يديْ إينوسنت، كما أقام فترة صغيرة مع البيديوس بالقرب من أريحا. وفي حوالي سنة ٣٨٨م أراد أن يلتقي بمتوحدي مصر ويتعرف عليهم ويتتلمذ على أيديهم، فذهب إلى الاسكندرية وبقي فيها قرابة ثلاث سنوات. التقى بالقديس اسيذورس الذي كان يدير دار الضيافة بالبطريركية، وهذا سلمه للقديس دورثيؤس الطيبي أو الصعيدي الذي كان يسكن في مغارة تبعد حوالي خمسة أميال من الإسكندرية، وإذ كانت معيشة هذا المتوحد تفوق احتمال القديس بالاديوس تركه وانطلق إلى نتريا ومنها إلى منطقة القلالي ليقيم فيها تسع سنوات حتى إذ اعتلت صحته اضطر إلى العودة إلى الإسكندرية للعلاج.

في نتريا والقلالي

بقي في نتريا سنة واحدة أو أقل وفي سنة ٣٩١م ذهب إلى القلالي ورافق القديس مقاريوس الإسكندري حتى تنيح عام ٣٩٤م فانضم إلى القديس أوغريس أو إيفاجريوس البنطي ليتتلمذ على يديه حيث كان الإثنان يحبان أوريجينوس. التصق أيضًا بمحبي أوريجينوس مثل أمونيوس وإخوته الطوال القامة.

كان ينتقل من القلالي إلى شيهيت خلال التسع السنوات التي قضاها في منطقة القلالي، كما ذهب خلال هذه الفترة إلى أسيوط (ليكوبوليس) ليزور القديس يوحنا الحبيس الأسيوطي الذي تنبأ له أنه سيصير أسقفًا. وقد حضر نياحة معلمه أوغريس سنة ٣٩٩م.

سيامته أسقفًا

قلنا إنه ذهب إلى الاسكندرية للعلاج، لكن الأطباء أشاروا عليه أن يذهب إلى فلسطين كتغيير للجو عام ٣٩٩م. ذهب من هناك إلى بثينية حوالي عام ٤٠٠م، حيث سيم أسقفًا على هلينوبوليس Helenopolis كما تنبأ له القديس يوحنا الأسيوطي.

دخل في الصراعات الخاصة بالحركة الأوريجينية، وقد ظهر مع القديس يوحنا الذهبي الفم سنة ٤٠٣ في مجمع السنديان حيث وقف ليناصر القديس يوحنا. وفي سنة ٤٠٥م سافر إلى روما ليشفع في القديس يوحنا. وفي السنة التالية نفاه الإمبراطور أركاديوس إلى صعيد مصر حيث بقي هناك إلى سنة ٤١٢م يتنقل في منطقتي طيبة وأسوان، من بعدها عاد إلى غلاطية كأسقف على Apsuna، وقد تنيح قبيل انعقاد المجمع المسكوني بأفسس سنة ٤٣١م.

كتاباته

١. لعل أعظم ما قام به هو كتابه "التاريخ اللوزياكي Lausiac History"، وقد سُمي هكذا نسبة إلى لوسياس Lausus رئيس حجاب بلاط الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني، إذ أهداه إليه، كتبه حوالي عام ٤١٩/٤٢٠م، يصف فيه الحركة الرهبانية في مصر وفلسطين وسوريا وآسيا الصغرى في القرن الرابع، ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الرهبنة الأولى بعد كتاب "حياة أنطونيوس" بقلم البابا أثناسيوس الرسولي.

٢. "حوار عن حياة القديس يوحنا ذهبي الفم"، كتبه في أسوان حوالي سنة ٤٠٨م، إذ كان منفيًا هناك بسبب التصاقه ودفاعه عن هذا القديس. وقد جاء هذا العمل هامًا في الكشف عن حياة يوحنا ذهبي الفم لكنه أظهر تحاملاً شديدًا وبلهجة قاسية ضد البابا ثاوفيلس الإسكندري الذي لا ننكر خطأه في تورطه في قضية القديس يوحنا ذهبي الفم، ويقال أنه ندم على ذلك قبل نياحته.

٣. "عن شعب الهند والبراهمة"، مقال صغير ينقسم إلى أربعة أجزاء، غالبًا الجزء الأول للقديس بالاديوس دون بقية الأجزاء.

ملاحظة

حدث خلط بين كتاب بلاديوس وكتاب آخر وضع حوالي سنة ٤٠٠م عن "تاريخ رهبان مصر" يحوي ذات محتويات كتاب بالاديوس بواسطة كاتب مجهول.

J. Quasten: Patrology, vol. 3, p. 176 - 179.
Palladius: The Lausiac History (ACW), 1965, p. 5 -110.

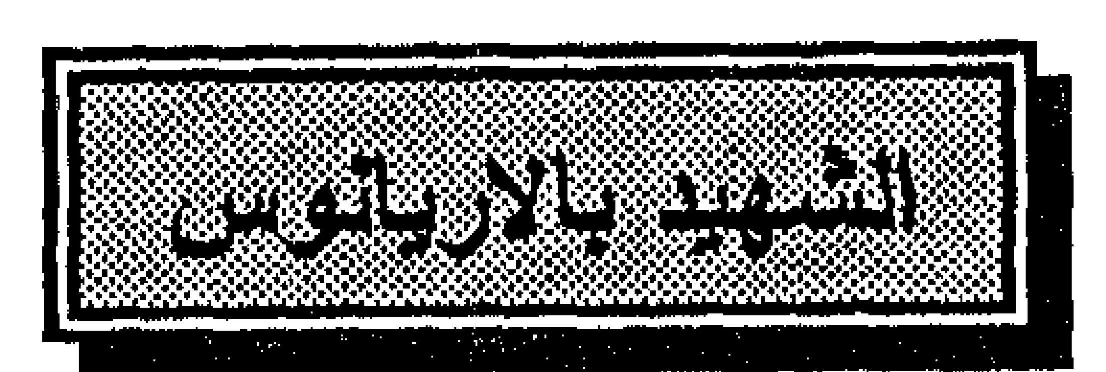
✞ ✞ ✞

الأسقف بالاديوس

يذكر بروسبر Prosper of Aquitine أن أجريكولا Agricola أفسد كنيسة بريطانيا بنشر البدعة البيلاجية (نسبة إلى بيلاجيوس الراهب البريطاني الذى كرز في روما في الفترة ما بين ٤٠٠، ٤١٠م، ونادى بأن خطية آدم لا تورث، ويولد الأطفال أبرياء بلا خطية جدية، لذا فهم يُعمدون لا لغفران الخطية، وإنما للتمتع بالعضوية في المسيح وملكوت السموات، وأن الإنسان قادر على الخلاص بجهاده الذاتي دون حاجة إلى نعمة اللّه، وأنه لا حاجة للنعمة للتمتع باستنارة الفكر، وقد اهتم كثير من الآباء خاصة القديس أغسطينوس للرد عليه لتأكيد دور النعمة الإلهية دون تجاهل لحرية الإرادة الانسانية). أُرسل القديس جرمانيوس أسقف Auxerre إلى بريطانيا (عام ٤٢٩م)، من قبل أسقف روما (البابا) كلستين الأول لإيقاف هذه الحركة البيلاجية بناء على طلب الشماس بالاديوس. وفي سنة ٤٣١ سيم هذا الشماس بواسطة (بابا روما) كأول أسقف على إيرلندا. واجه متاعب كثيرة ومعارضة، لكنه إذ كرز لكثيرين وبنى ثلاث كنائس صار محبوبًا إلى حد ما.

قبل نهاية العام شعر أن خدمته في روما أكثر ثمارًا فترك إيرلندا، وانطلق إلى روما، لكنه مرض في الطريق ورقد في Fordun. يرى البعض انه استشهد في ايرلنده.

✞ ✞ ✞



تحتفل الكنيسة القبطية بعيد الأخين الرومانيين بالاريانوس وتيبوريتوس أو ثيبورينوس. وُلد بروما من أسرة شريفة، تزوج الأول بفتاة مسيحية جميلة تدعي كيليكية ابنة أحد الأشراف، استطاعت بحياتها التقية الورعة أن تجتذب رجلها إلى الإيمان المسيحي والحياة الإنجيلية. التهب قلب بالاريانوس بحب اللّه، مشتاقاً أن يكسب كل نفس لمملكة المسيح، وبحبه كرز لأخيه، فقبل الأخ الإيمان ونال سر العماد، وسلك بتقوى وورع، مكرسًا كل حياته للعبادة حتي تأهل لرؤية الملائكة والحديث معهم عن الأسرار الإلهية.

إذ ملك دقلديانوس وأثار الاضطهاد على المسيحيين، وقتل كثيرين، كان هذان القديسان

يقومان بتكفين أجساد الشهداء ودفنها.

وشى بعض الأشرار بهما لدى طرسيوس حاجب الملك، الذي استدعاهما وسألهما عن عقيدتهما فأعلنا إيمانهما بلا خوف. وصار يلاطفهما من أجل شرف أصلهما وإذ لم ينثنيا عن إيمانهما صار يهددهما، وأخيرًا ضرب عنقيهما بعد تعذيبهما.

إذ وقف يشاهد منظر قتلهما رأى ملائكة نورانيين تنزل من السماء لتزف نفسيهما كما بموكبٍ سماويٍ فآمن طرسيوس بالسيد المسيح، وأعلن إيمانه، فسُجن ثلاثة أيام بعدها نال اكليل الشهادة مع كليكية زوجة بالاريانوس.

✞ ✞ ✞



العذراء بالبينا

تحتفل الكنيسة الرومانية بعيد القديسة بالبينا St. Balbina في ٣١ مارس.

يُقال إنها ابنة المحامي العام كويرينوس Quirinus the Tribune، هذا المحامي وقف أمام الكسندروس أسقف روما وهو مسجون يروي له مأساته أن له ابنة وحيدة تدعى بالبينا، مصابة بداء الخنازير، كان يشتاق أن يراها متزوجة، واعدًا إياه إن شفاها له أنهما يؤمنا بالسيد المسيح هو وابنته. عندئذ سأله أن يحضرها إليه في السجن، ويحمل طوق السجن من عنقه ليضعه عليها فتُشفي تمامًا. وبالفعل أسرع الرجل إلى السجن فشفيت الفتاة. وإذ رجع الإثنان إلى البيت ظهر للفتاة صبي يقول لها: "ثابري على بتوليتك أيتها الصبية، وأقبلي شفاء جسدك، فإنك سترين عريسك الذي بذل دمه حبًا فيك". ثم اختفي، وشُفيت الفتاة في الحال.

إذ استشهد والدها التقت الإبنة بالأسقف، وإذ كانت تقبّل طوق سجنه سألها أن تكف عن ذلك وتبحث عن السلاسل التي قُيد بها بطرس الرسول. وبالفعل جاهدت حتى عثرت عليها، وكانت تقبّلها بغيرة شديدة من أجل محبتها في الملك المسيح.

قيل إن جسدها دفن في الكنيسة التي حملت اسمها بروما والتي بُنيت عام ٥٩٠م.

يصورها الغرب تحمل سلاسل القديس بطرس مع طوق القديس الكسندروس إما على رقبتها أو في يدها، وأنها تهاجم داء الخنازير.

Baring - Gould: Lives of Saints, Jan 31.



باماخيوس

ولد القديس باماخيوس St. Pammachius حوالي سنة ٣٤٠ م، من عائلة رومانية عريقة "أسرة فيوري Furii"، من أحد الأشراف.

ارتبط بصداقة قوية مع القديس جيروم "إيرونيموس" إذ درسا معًا وصار معينًا له، حتى أن الأخير قدم الكثير من أعماله باسمه، مثل تفسيره بعض أسفار الأنبياء الصغار (حوالي عام ٤٠٦م)، وتفسير دانيال (حوالي عام ٤٠٧).

في عام ٣٨٥ تزوج بالفتاة بولينا Paulina الإبنة الثانية للقديسة باولا Paula من أعظم صديقات وأصدقاء القديس.

يبدو أنه كان إنسانًا متدينًا، وإذ نراه يشتكي للقديس سريكيوس Siricius أسقف روما من جوفينان Jovinian [راهب غير مستقيم الإيمان دانه هذا الأسقف بروما وأيضًا القديس أمبروسيوس بميلان إذ نادى بأنه لا فرق بين البتولية والزواج، وأن المكافأة واحدة في السماء بغض النظر عن الوضع الذي يعيشه الإنسان في العالم، كما شارك هلفيديوس في رفض دوام بتولية القديسة مريم، وقد كتب ضده القديسان جيروم وأغسطينوس].

أرسل باماخيوس بعض نسخ كتابات الهراطقة إلى القديس جيروم، فأجابه الأخير بمقالٍ مستفيضٍ، لكن الأول لم يسترح لعنف القديس جيروم في رده عليه، ربما لأنه كان محبًا للطف والرقة من جانب، ولأنه رأى في كلمات القديس جيروم عند مدحه للبتولية انه أهدر قدسية الزواج. على أي الأحوال أسرع القديس وبعث عدة رسائل يوضح فيها وجهة نظره، مظهرًا أنه لن يمس قدسية الزواج، ولا ينجس العلاقة الزوجية وإن كان يمتدح البتولية؛ فإن كانت الأخيرة ذهبًا فالزواج يُحسب بالنسبة له فضة؛ يبدو أن باماخيوس استراح للإجابة.

مرة أخرى، إذ قام الصراع المر بين جيروم وروفينوس بسبب أوريجينوس، بعد صداقتهما الطويلة منذ الصبا أعلن باماخيوس رفضه لهذا العنف في الحوار.

على أي الأحوال إذ ماتت زوجته سنه ٣٩٧ كتب إليه القديسان جيروم وبولينوس أسقف نولا يعزيانه ويسألانه تكريس حياته وتقديم كل إمكانيته لأعمال المحبة، إذ كتب الأخير إليه، يقول: "**زوجتك الآن هي عربون لك وشفيع عنك لدى يسوع المسيح. إنها**

تنال عنك بركات كثيرة في السموات، إذ توزع خزائنها هنا، فلا تُقدم الذكرى لها بدموع عقيمة وإنما بمشاركتك لها في أعمال الرحمة. إنها تُكرَّم بفضائلك، وتتقوّت بالطعام الذي تقدمه أنت للفقراء". كتب أيضًا القديس جيروم رسالة مشابهة يدعوه فيها للتكريس.

قام باماخيوس بتوزيع الكثير من أمواله على الفقراء والمساكين ليمارس الحياة النسكية، حتى أن القديس جيروم كتب إليه يقول بإنه **إن كانت قد رقدت بولينا فقد تمتعت الكنيسة بالراهب باماخيوس؛** بحسب ميلاده وزواجة هو شريف النسب والحسب، غني في العطاء، سامٍ في اتضاعه (رسالة ٦٦). كما قال في نفس الرسالة أن مانالـه باماخيوس إنما هو ثمرة بولينا، فما اشتهت أن تراه وهي حية هنا تحقق بموتها. بتصرفه هذا دعاه بين الحكماء هو أحكمهم وأعظمهم وأكثرهم نبلاً، قائدًا للرهبان.

بنى مع فابيولا فندقا "مستشفي" في منطقة Portus، يأوي الغرباء القادمين إلى روما، خاصة المرضى والفقراء.

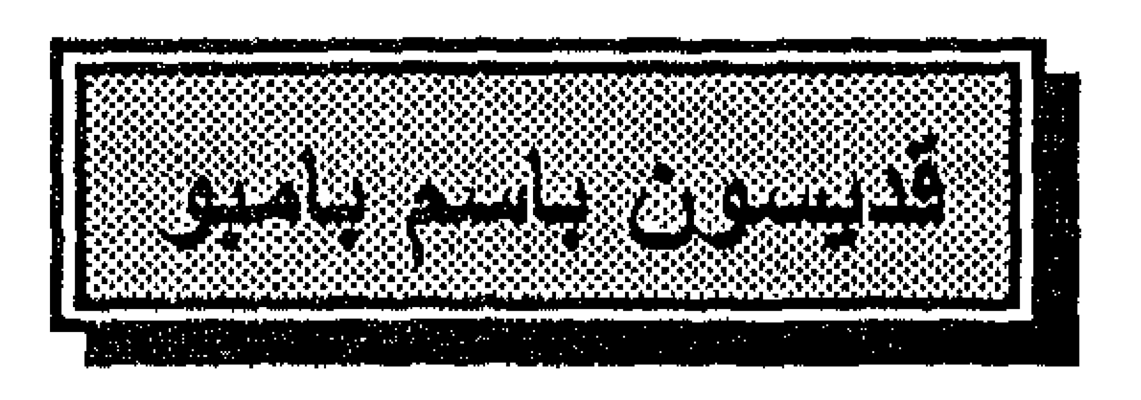
في حبه للكنيسة ووحدتها بروح الاتضاع قاوم الانشقاق الدوناتستي [جماعة ثائرة في شمال غرب أفريقيا وجدت لها بعض الأعوان في إيطاليا، تكفّر الآخرين]، مطالبًا إياهم بالعودة إلى حضن الكنيسة، وقد كتب إليه القديس أغسطينوس أسقف هيبو رسالة يشكره فيها على هذا العمل الكنسي، عام ٤٠١م.

حوّل باماخيوس بيته الذي في Coelian Hill إلى كنيسة، هذه التي أقيم في موقعها كنيسة القديسين جيوفاني وباولو (يوحنا وبولس) كما يرى البعض.

تنيح عام ٤١٠م في أثناء هجوم الغوصيين والأرال Alaric لروما (يذكره الغرب في ٣٠ أغسطس).

قيل أنه سيم كاهنًا، لكن كثير من الدارسين يتشكّكون في ذلك.

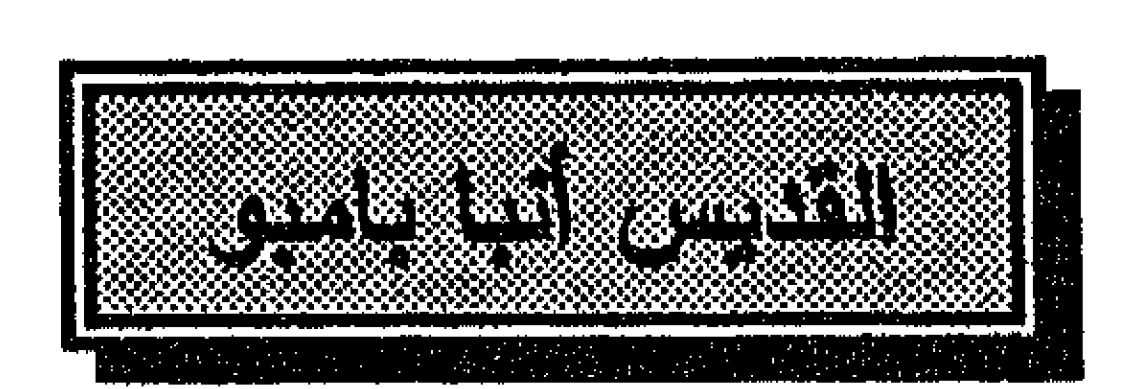
✞ ✞ ✞



عُرف قديسون كثيرون باسم بامو أو بامبو أو بايمبونيوس أو باموبه (أموي)، منهم القديس بامبو أحد تلاميذ أنبا آمون الكبير الذي نفرد له السيرة التالية. وأيضًا القديس بامبو الناسك بالاسقيط في أيام الأنبا دانيال (٤٨٥ – ٥٨٠م) الذي استقبل القديسة إيلاريا، وقد

وُصف برجل البرية الداخلية... ربما حدث لبس بينه وبين الأب السابق. ويوجد أيضًا القديس بامو الذي من أنتينوه (أنصنا) بصعيد مصر.

✝ ✝ ✝



القديس أنبا بامبو

أحد آباء البرية العظام في نتريا في القرن الرابع، عاصر القديس أنبا أنطونيوس، كان يزوره ويطلب إرشاده. أثناء حياة القديس مقاريوس الكبير، وتتلمذ على يديه كثيرون منهم القديسون أنبا بيشوي وأنبا يؤانس القصير. يُسمى بامبو أو بامبونيوس باليونانية، وبالقبطية بامو كما يدعى "بموا".

وُلد في سخا، في أوائل القرن الرابع، انطلق إلى نتريا وهو صغير السن جدًا، وكان أميا، تعلم وهو راهب. كان رفيقا للقديس أنبا آمون الكبير، وإذ فاحت رائحة حياته الفاضلة سيم قسا حوالي عام ٣٤٠م. وفي سنة ٣٥٠ م صار أحد كبار القادة، وكان القديس مقاريوس يحضر من الإسقيط إلى نتريا لزيارته.

حبه للحياة العملية

يروى لنا المؤرخ سقراط Socrates (٢٣:٤)، إن القديس لم يكن يعرف القراءة والكتابة في بدء رهبنته، فتعهده أحد الأخوة لكي يعلمه المزامير ليحفظها عن ظهر قلب، فبدأ بالمزمور ٣٩: "أنا قلت أنى أتحفظ في طرقي حتى لا أخطيء إليك بلساني". وإذ سمع بامو ذلك قال الأخ: "قبل أن أتعلم المزيد يحسن بي أن اعتزل قليلاً حتى أنفذ هذا القول". وإذ انقضت ستة أشهر و لم يحضر بامو، ذهب إليه الأخ يسأله عن سبب عدم رجوعه إليه ليعلمه المزامير. أجابه بامو: "إنى لم أتعلم بعد أن أتمم القول الذى سمعته".

سماته

إذ تحدث عنه القديس أنبا بيمين وصفه بثلاث سمات رئيسية:

- حبه للصوم إذ كان يصوم يوميا حتى المساء.
- الصمت الدائم أن سئل لا يجيب في الحال بل كان ينتظر أحيانا أسبوعًا كاملاً وأحيانا شهورًا حتى يتمتع بإرشاد إلهي

- السمة الثالثة هي اهتمامه بممارسة عمل اليدين. عند نياحته قال: "إني منذ دخولي هذه البرية وبنائي القلاية وسكني فيها، ما انقضى عليّ يوم واحد بدون عمل ولا أتذكر إني أكلت خبزا من إنسان، وإلى هذه الساعة ما ندمت على لفظ واحد نطقت به، وها أنا منطلق إلى الرب : كأني ما بدأت بشيء يرضيه بعد".

ميلانية وعمل الصدقة

التقت به القديسة ميلانية الكبرى، وكان يضفر حصيرة، فلم يعط اهتماما لهذه السيدة الشريفة. قدمت له وعاءً به ٣٠٠ رطل ذهب، وسألته أن يقبله، أما هو فلم يتوقف عن العمل، وإنما في هدوء قال لها: "اللّه يكافئك.. ربنا يعوضك"، ثم طلب من أوريجينوس أمين الصندوق أن يحمل الوعاء ليبيعه ويقوم بتوزيعه على الفقراء.

تعجبت القديسة من تصرفه، فقالت له: "ياأبى، ألا تعرف قيمة ما أعطيت؟" أجابها: "يا ابنتى، من هو هذا الذى قدمت له الوعاء؟ هل هو في حاجة أن تخبريه عن قيمته؟ أليس هو اللّه الذى يزن الجبال، و يعرف قيمتها أكثر منا؟! فإن كنت قدمتيه إلي أنا الخاطي الحقير لكان يليق بك أن تخبريني بقيمته، ولكن إن كنت قدمتيه للّه الذى لم يحتقر صدقة الأرملة الفقيرة فأرجو أن تصمتي".

هذا ما حدث مع القديسة ميلانية الكبرى في أول لقاء لها مع هذا الأب.

اهتمامه بالمحبة

زاره متوحدان، سألاه عن طريق خلاصهما، إذ قال له الأول أنه يأكل مرة واحدة كل يومين، وقال الثاني إنه يربح قطعتين من الفضة يوميا من عمل يديه يشترى منهما القليل لقوته ويوزع الباقي على الفقراء... لم يجبهما القديس بشيء حتى جاء وقت رحيلهما بعد أيام، فقالا لتلاميذه إن الأب بموا لم يجبهما بشيء إن كانا يسلكان بالحق أم لا... فقال لهما تلاميذه إن هذه هى عادته إنه لا يتعجل في الإجابة، ولكن مادمتما مسافرين فليلتقيا به ويسألانه ... وبالفعل إذ التقيا به، وضع رأسه بين يديه، وكأنه يكلم نفسه، قائلا بصوت عالٍ: "بموا إذًا يصوم يومين يومين ثم يأكل قطعتين من الخبز، فهل هذا يجعله راهبا؟ بالتأكيد: لا". ثم رفع رأسه و نظر إليهما ليقول لها: "ما تصنعانه بالتأكيد حسن جدًا، ولكن احفظا فضيلة المحبة الفائقة، فهى أهم الفضائل، فتكونا متأكدين من خلاصكما".

توسل إليه الأب ثيودور (تادرس) الفرمي، قائلا: "قل لي كلمة". وبعد جهد كبير

قال له: "ياثيؤدور، اذهب وكن رحيما نحو الجميع، لأن الرحمة قد وجدت حظوة في عيني الرب".

الطاعة

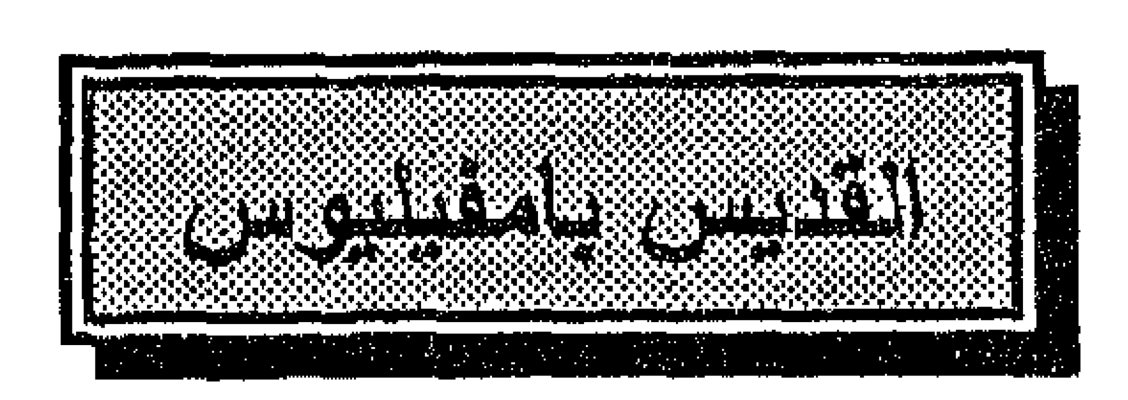
زار أربعة من الإسقيطيين الأب بموا الكبير وهم يلبسون الجلد. فذكر كل واحد فضيلة رفيقه. الأول يصوم كثيرا، و الثاني عديم القنية، والثالث كثير المحبة، وقالوا عن الرابع إنه يعيش تحت طاعة أحد الشيوخ منذ ٢٢ سنة. فقال لهم الأب بموا: أقول لكم إن فضيلة الأخير هى الأعظم، لأن كل واحد منكم قد احتفظ بالفضيلة التى اقتناها بإرادته، أما هو فتخلى عن إرادته الخاصة، وتمسك بإرادة آخر. هؤلاء الرجال، إذا ظلوا هكذا حتى النهاية، هم مثل المعترفين.

محبته للمجد الأبدي

قيل عنه أنه بقي ثلاث سنوات يتضرع إلى اللّه و يقول: "لا تمجدني على الأرض"، إلا أن اللّه مجده كثيرا حتى أن الناس ما عادوا يقدرون أن يحدقوا في وجهه من شدة المجد الذى كان يسطع منه.

قيل عنه أيضا إنه كما إن موسى أخذ صورة مجد آدم عندما تمجد وجهه، هكذا تماما كان وجه بامبو يلمع.

✞ ✞ ✞



القديس بامفيليوس أو بمفيليوس Pamphilus، من مواطني بيروت، من أشرافها الأغنياء، ولد حوالي عام ٢٤٠م، وتقبّل تعليمه في مدينة الإسكندرية على يديْ العلامة أوريجينوس، وقد نبغ في المعرفة الروحية ودراسة الكتاب المقدس حتى دعاه يوسابيوس القيصري "أوريجينوس الصغير".

ذهب إلى قيصرية فلمع نجمه جدًا، وعُرضت عليه مراتب عالية لكنه كان يزهد مراكز العالم وغناه. وزّع أمواله على الفقراء وكرّس حياته للدراسة والحياة المقدسة النسكية، فأُختير كاهنًا بقيصرية فلسطين. وإذ شعر بحاجة الكهنة إلى الدراسة أنشأ مكتبة

دينيه ضخمة، قيل أنها ضمت ٣٠٠٠ مجلدًا انتفع بها الكثيرون خاصة يوسابيوس القيصري.

حسب يوسابيوس نفسه تلميذًا للقديس بمفيليوس، فكان يكرمه جدًا، وقد دعى نفسه: "يوسابيوس بن بمفيليوس".

استشهاده

في أيام الإمبراطور دقلديانوس عزم والي بلاد فلسطين أوربانوس Urbanus القبض على بمفيليوس بكونه معلم المسيحيين، إذ كان قد افتتح مدرسة هناك واهتم بالتعليم جنبًا إلى جنب مع عمله الكهنوتي وحياته النسكية. دخل في حوار مع الوالي، وإذ شعر الأخير بتمسك بمفيليوس بالإيمان أمر بتمزيق جسده بمخالب حديدية، وإلقائه في السجن.

قُتل أوربانوس بأمر الملك وتولى الولاية على فلسطين فرميليانوس Firimilian، هذا ترك القديس بمفيليوس في السجن سنتين، وكان ذلك بتدبير إلهي لتثبيت كثير من المؤمنين خاصة الذين أُلقوا في السجن معه.

سُجن أيضًا خمسة رجال مصريين هم إيليا وإرميا وإشعياء وصموئيل ودانيال، جاءوا إلى فلسطين فألقى القبض عليهم، وإذ التقوا بالقديس في السجن فرحوا جدًا لرؤيته وامتلأوا تعزية.

بعد أيام قُدم المصريون الخمسة للمحاكمة، وإذ سئلوا عن وطنهم، أجاب أصغرهم: "إننا مسيحيون من مدينة صهيون السماوية". وإذ سمع الوالي ذلك غضب وأمر بقطع رؤوسهم. وكان شاب يدعى بروفوريوس في الثامنة عشرة من عمره واقفًا، كان عبدًا للقديس بمفيليوس تتلمذ على يديه، ولم يكن قد نال المعمودية بعد، فطلب إذنًا من الوالي بأن يدفن الشهداء الخمسة.

سأل الوالي فرميليان العبد بروفوريوس Prophyrius الذي يعامله سيده كأخ أو كابن إن كان مسيحيًا، فأجاب بالإيجاب، فسأل الوالي الجلاديين أن يعذبوه بكل عنف. صاروا يمزقون جسده بمخالب حديدية، وفتحوا بطنه محتملاً الآلام بصمت، وأخيرًا أعد له أتون نار فدخله ببطء ليسلم حياته وهو ينادي المسيح ابن الله.

كان رجل كبادوكي يدعى سيليكوس Seleucus رأى ما حدث مع العبد فانطلق يبشر معلمه بمفيليوس باستشهاد برفوريوس ليعود هو نفسه يشهد للسيد المسيح فتقطع رأسه.

قُطعت رأس القديس بمفيليوس ومعه ١١ شهيدًا من بينهم أحد العاملين لدى عائلة

الوالي يُدعى ثيؤدولس Theodulus الذي عرف بأمانته للوالي واجتهاده، وأيضًا موعوظ يدعى يوليان لأنه أراد دفن أجساد الشهداء.. على أي الأحوال قدم الوالي الأجساد للحيوانات المفترسة فلم تقترب إليها لمدة أربعة أيام فأمر بدفنها.

✞ ✞ ✞



الشهيد بانساريون

عاش الإخوة الثلاثة بولس وبانساريون وثيؤدتيون في منطقة كليوباتريس شمال السويس على ببضعة كيلومترات.

عاش الأخَّان بولس وبانساريون كناسكين يتعبدان للّه بكل تقوى، لكنهما كانا مرا النفس من أجل أخيهما ثيؤدتيون الذي تعلم السكر والخلاعة وأخيرًا التحق بجماعة من اللصوص قطاع الطرق. لم يكف الناسكان عن الصوم والصلاة بانسحاق قلبٍ ودموعٍ لأجل أخيهما، حتى إذ صدر منشور دقلديانوس باضطهاد المسيحيين وأُلقي القبض عليهما وُضعا في السجن. وكان بولس في السابعة والثلاثين من عمره، وأخوه في الخامسة والعشرين.

وقف القديسان أمام الوالي يشهدان لمسيحهما ويرفضان جحده، فاستخدم معهما الوالي كل لطف، وأخيرًا بدأ يمارس التعذيب بكل عنف وقسوة.

سمع أخوهما بما حدث لهما، وبدافع القرابة والدم انطلق إليهما فوجدهما ساقطين تحت العذاب. أخذته الغيرة على أخويه الكبيرين، وإذ كان يتطلع إليهما من بعيد صار في ثورته الداخلية يضرب الأرض بقدمية ويصرّ بأسنانه....

تأثر الأخ بمنظر الأخين جدًا، وشعر بندم شديد ومرارة لأنه لم يسمع لهما وكان سبب عذابهما طوال الفترة الماضية. وهنا بدأ يبكي بمرارة طالبًا مراحم اللّه، مشتاقًا أن يشاركهما احتمالهما العذابات من أجل الإيمان. فجأة اندفع الأخ وسط الجموع المتفرجة وشق طريقه إلى الواليّ، وبطريقة خاطئة غير مسيحية إندفع إلى المنصة وسحب الوالي عن كرسيه فسقط. أسرع الجلادون إليه وأمسكوا به، أما هو فكان يصرخ معلنًا إيمانه بالسيد المسيح.

أراد الوالي أن ينتقم من هذا الشاب المتهور فأمر بوضع أسياخ حديدية محماة في جنبيه وصدره، وإذ أراد التخلص منه أمر بقطع رأسه، فانطلقت نفسه إلى الفردوس تسبق

الأخين الناسكين.

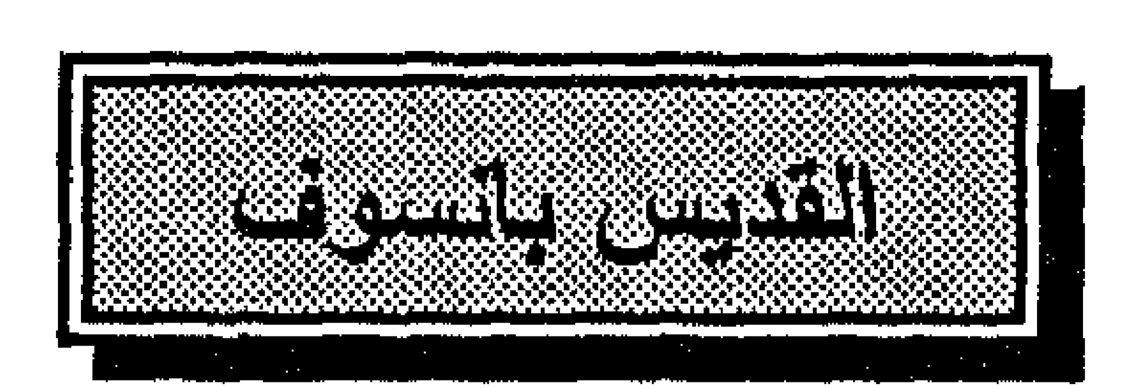
احتمل الناسكان العذابات، ثم أُلقيا في البحر ليموتا كغريقين.

يمكننا أن نقول بأن خلاص نفس ثيؤدتيون وانطلاقها إلى الفردوس كان ثمرة الحب الحقيقي للأخين اللذين قدما كل ما في وسعهما من أجله، فحسبا خلاص نفسه اكليلاً لهما، سبقهما إلى الفردوس لينطلقا وراءه مطمئنين عليه، ليكون معهما في شركة أمجاد السيد المسيح. ولعل الله سمح بذلك كنوع من المكافأة على احتمالهما الآلام باسمه.

هذا وإننا لا نعجب إن كان الأخ لم يسمع لصوتهما وتحذيراتهما سنينًا كثيرة، لكنه انجذب إلى السيد المسيح برؤية أخويه يتقبلان الألم بفرح من أجل السيد المسيح.

Chéneau : Les Saints d'Egypte, tome 11, p. 212 (24 Jan.).

✞ ✞ ✞



القديس بانسوف

كان بانسوف Pansophe ابنًا لأحد أشراف الإسكندرية الذين عينهم الرومان يُدعى نيلس، وربما كان والده واليًا رومانيًا بالإسكندرية (كما يقول شينو).

كان بانسوف محبًا للعلم والمعرفة، فقد انكب على الدراسات الزمنية والدينية، وإذ سمع عن أوريجينوس تعرف عليه، وتتلمذ على يديه في مدرسة الإسكندرية الشهيرة.

جذب غنى بانسوف وعلمه ومركز والده الاجتماعي أنظار الكثيرين إليه، أما هو فزهد العالم كمعلمه، وإذ مات والده باع كل ما ورثه وقام بتوزيعه على الفقراء، وأحسّ بالحرية. ترك مدينة الإسكندرية وذهب إلى إحدى القرى المجاورة ليعيش كناسكٍ يمارس حياة الوحدة والهدوء، بعيدًا عن الكرامات الزمنية والغنى الباطل وملذات العالم.

إن كان قد هرب القديس من العالم ليمارس حياة الوحدة، فقد فاحت فيه رائحة المسيح الذكية، وعرف الكثيرون فضائله، فجاءوا يطلبون بركته ويسألونه المشورة.

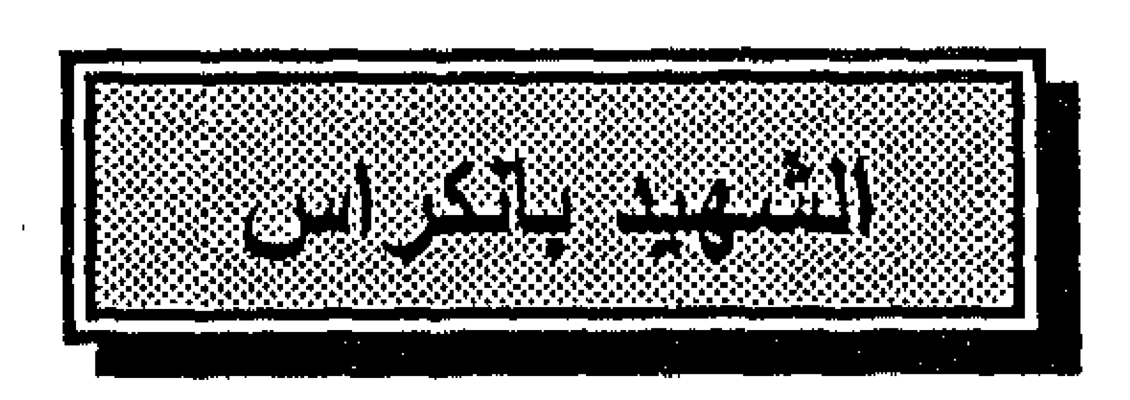
إذ تولى داكيوس الحكم التهب الاضطهاد بالإسكندرية قبل منشوره بعام (أي حوالي عام ٢٤٩م)، حيث كان القديس قد بلغ السابعة والعشرين من عمره، فأُلقي القبض عليه ومثل أمام القاضي الذي يعرف مركز والده، فكان يعامله بوقارٍ ولطفٍ، وإذ احتدم الجدل بينهما وسط الجمهور صار يهدد القديس باستخدام كل وسيلة عنيفة إن لم ينكر مسيحه،

لكن القديس كان ثابتًا على إيمانه.

أخيرًا صدر الحكم عليه بقطع رقبته، فتقدم القديس برزانة وهدوء مع ابتسامة وفرح من أجل نواله إكليل الشهادة.

Chéneau : Les Saints d'Egypte, tome 1, p. 115 - 117.

✞ ✞ ✞



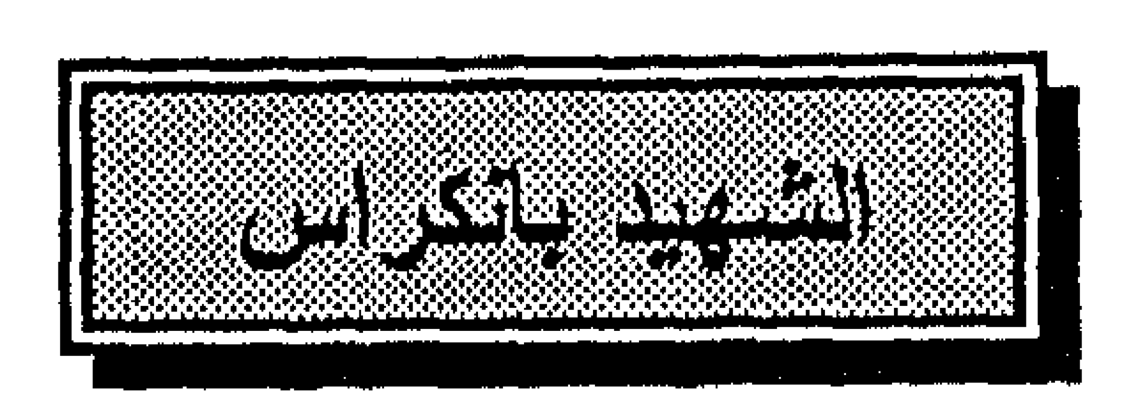
للقديس بانكراس Pancras أو بانكراتيس Pancratis تقدير خاص في صقلية Sicily. قيل أنه نشأ في أنطاكية؛ وقبل الإيمان المسيحي هو ووالده على يديْ القديس بطرس الرسول الذي قام بتعميدهما. وقد أرسله القديس بطرس للخدمة في صقلية بعد سيامته أسقفًا على Taormina.

وجد أهل صقلية يعبدون تمثالين هما Phalca و Lyssio، قام الأسقف بتحطيمها بعد أن كرز لهم بالإنجيل وقبلوه، إذ كان الله قد وهبه الكلمة الحية في الكرازة وسنده بعمل الآيات والعجائب.

اغتاظ بعض الهمجيين قطاع الطرق الساكنين في الجبال لنجاح رسالته فقاموا برجمه، ونال اكليل الاستشهاد حوالي عام ٩٠م.

Butler's Lives of Saints, April 3.

✞ ✞ ✞

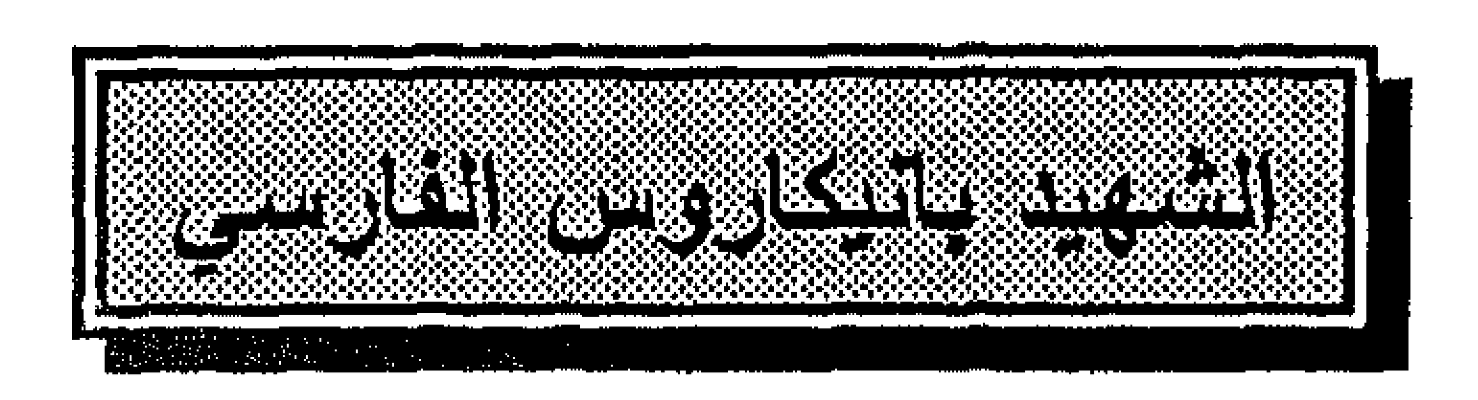


يحتفل الغرب أيضًا بعيد شهيدٍ آخر يحمل ذات الاسم في ١٢ مايو. نشأ في وسط عائلة نبيلة ثرية بسينرادا Synrada بفيريجية. مات الوالدان الوثنيان كليون وكيريديا وهو صغير السن، فتعهده عمه ديونسيوس، الذي حمله معه إلى روما حيث قبلا الإيمان واعتمدا على يديْ أسقفها. تنيح العم واستشهد بانكراس في عهد دقلديانوس، وكان قد بلغ الرابعة

عشرة من عمره حوالي عام ٣٠٤م. يرسمه الغرب صبيًا يحمل سيفًا بيده وسعف نخل بالأخرى.

Baring - Gould: Lives of the Saints, May 12.

✞ ✞ ✞



الشهيد بانيكاروس الفارسي

تحتفل الكنيسة بعيده في الخامس من طوبة. لعله هو بعينه أناطوليوس المذكور تحت ١٢ طوبة في السنكسار بعد القديس تادرس المشرقي مباشرة، بكونه صديقه وشريكه في العمل كما في الشهادة.

كان من بلاد الفرس، أُقيم رئيسًا للجند، وكان محبوبًا لدى الملوك بسبب شجاعته. في عهد الإمبراطور دقلديانوس، إذ كان نائمًا أبصر رؤيا كأنه قد ارتفع إلى السماء وقام إثنان من جيش الروم بتعميده في بحيرة نارية هما تادرس المشرقي وليونديوس العربي (في سنكسار رينيه باسيه "الغربي")، وكأن الأول قد تسلمه ابنا له. في الغد رأى بانيكاروس الفارسي الرجلين اللذين رآهما في الحلم قد جاءا فعلاً، وأخذاه معهما من فارس إلى بلاد الروم، وقد روى الثلاثة أنهم نظروا ذات الرؤيا في ليلة واحدة فتعجبوا.

التصق الثلاثة معًا برباط حبٍ روحيٍ، وكانوا يمارسون الحياة التعبدية علانية في وسط الجيش، الأمر الذي أثار دقلديانوس ومكسيميانوس فأرسلا وراءهم يستدعونهم، وإذ عرفا أن بانيكاروس فارسي خشيا لئلا تحدث عداوة بينهما وبين ملك الفرس بسببه فأرادا التخلص منه، لذا أرسلاه إلى رومانيوس والي الاسكندرية لكي يلاطفه أولاً بكل وسيلة لعله يجحد مسيحه وإلا فيعذبه ويقتله.

في الإسكندرية

اقتاده أربعة من الجند إلى رومانيوس، وهناك أمر الوالي بطرحه في السجن حيث ظهر له السيد المسيح، يقول له: "ياحبيبي بانيكاروس، السلام لك! تشدد واغلب، فإن سلامي يكون معك". سجد القديس بانيكاروس أمام السيد المسيح، فباركه الرب وشجعه أن يبكت الوالي على شره، وألا يخاف من عذاباته. وفي الغد استدعى الوالي القديس

بانيكاروس الذي تعجب لجمال طلعته ومهابته، وإذ رأى ثباته على الإيمان صار يعذبه تارة بوضعه على كرسي مملوء بالمسامير، وأخرى بوضع قطعة حديد محماة على رأسه، وثالثة بإشعال نيران تحته. وكان الرب يسنده ويشفيه.

وسط العذابات جاءت إليه الجماهير تقدم المرضى، فكان يصلي عنهم والرب يشفيهم، وكانت شياطين كثيرة تخرج من كثيرين باسم السيد المسيح.

سمع تاوغنسطس، أحد الأمراء بالخمس مدن، وكان معلمًا لأولاد الملوك، عن هذا الشهيد وعمل الله على يديه، فسأله من أجل ابنه الوحيد الذي به روح شرير، عندئذ طمأنه القديس بانيكاروس، سائلاً إياه أن يعود إلى بيته.

انطلق الأمير إلى بيته بينما صنع الوالي أتونًا وألقى فيه القديس بانيكاروس فجاء رئيس الملائكة ميخائيل وأصعده من الأتون وانطلق به إلى دار الأمير تاوغنسطس حيث اخرج الروح الشرير بعد رشمه بعلامة الصليب، فآمن الأمير وأهل بيته.

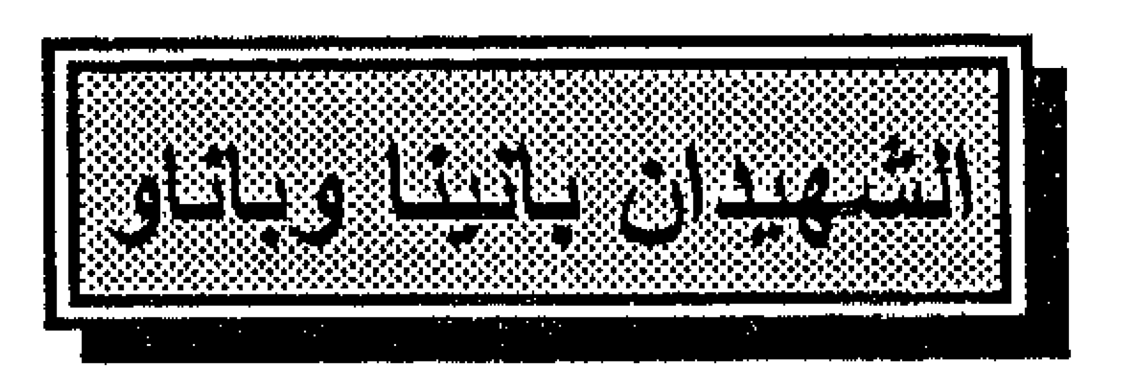
طلب رومانيوس من الجند أن ينظروا ما فعلت النيران ببانيكاروس. واذ اقترب الجند مات عدد منهم وأصيب البعض بحروق، لكن الوالي استراح إذ ظن أن الآلهة قد انتقمت من بانيكاروس في بيت الأمير تاوغنسطس.

استدعى الوالي الشهيد، وإذ رأته الجماهير هتف الكثيرون يعلنون إيمانهم بالمسيح المخلص، وإذ خشي الوالي من الثورة ألقى الشهيد في السجن حيث ظهر له السيد المسيح وطمأنه انه سينال البركات السماوية مع صديقيه تادرس وليونديوس.

في الغد أمر الوالي بتعليق الشهيد منكس الرأس وأن يُربط حجر كبير في عنقه، وتوقد النيران تحت وجهه، فأرسل ملاكه وخلصه.

أُرسل إلى السجن فأتت الجماهير بمرضاها، وتحول السجن إلى مستشفي لعلاج الكثيرين باسم الرب. بعد عذابات كثيرة خلالها آمن كثيرون قُطعت رأسه ليحمله الأمير إلى داره.

✞ ✞ ✞



الشهيدان باتينا وباتاو

نشأ باتينا Banina في دورة ساراباں Terot Saraban بصعيد مصر، في بيت تقي

يخاف الله. طلبت والدته من رجلها "أبهاته" أن ترسله إلى إخوتها بمدينة أنصنا ليتدرب على يديْ معلمٍ ماهرٍ، وإذ وافق عبرا به النهر وقدماه إلى إخوتها الذين فرحوا به جدًا.

أظهر الصبي نبوغًا عظيمًا أثار حسد زميلٍ يتتلمذ معه، وإذ شعر أن الصبي قد جذب الأنظار استغل غياب المعلم وأمسك بلوح الصبي وألقاه بعيدًا وحطمه، كما ثنى أصابع الصبي بعنف شديد حتى غشي على الصبي، وعندما فاق وجد نفسه وحده يعاني من آلام شديدة. انطلق الصبي إلى أخواله وهو يبكي بمرارة، مقررًا ألا يعود إلى المعلم. وفي الليل ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وشفاه.

عاد الصبي إلى والديه ليلتقي هناك بصديقٍ حميم يدعى باناو أو ناو، وقد توطدت العلاقة بينهما لاتفاقهما في روح العبادة والعفة، فكانا يشتركان معًا في الصلوات والأصوام والقراءات الخ. قيل إنهما وهما بعد صبيان إذ نظر اللّه نقاوة قلبيهما ومثابرتهما على الجهاد أرسل لهما رئيس الملائكة ميخائيل يطلب إليهما أن يرافقاه ليذهبا إلى شيخ ناسك قديس بمنطقة الفيوم ليتتلمذا على يديه لمدة ثلاث سنوات، ثم يتجها نحو الجنوب إلى جبل بمنطقة أبصاي التابعة لأخميم حيث كان يقطن فيه عدد كبير من النساك القديسين.

سيامتهما

عاش الصديقان كناسكين مباركين وسط هذا الفردوس المُفرح، وإذ تزايد عدد النساك بنوا كنيسة أكبر من الكنيسة القائمة، وأرادوا تدشينها، لكن الأسقف بسادة كان قد تخفّى ليمارس عمله الرعوي وسط متاعب الاضطهاد (في عهد الإمبراطور دقلديانوس) ويسند المؤمنين ويثبتهم.

نزل الأنبا "بانينا" أو "نينا" يبحث عن الأسقف المتنكر حتى إذ رآه الأسقف عرفه بالروح وجاء معه إلى الجبل وكرّس الكنيسة، كما قام بسيامة أنبا نينا قسًا وصديقه أنبا ناو شماسًا، وقد بقي الأسقف مع النساك يلازم الكنيسة أيامًا لينطلق لرعاية شعب المسيح.

على جبل أدريبة

بعد زمن انطلق القديسان القس نينا والشماس باناو إلى جبل أدريبة، حيث أقام الوثنيون هناك صنمًا ضخمًا وضعوا أمامه "صحنًا" نحاسيًا كبيرًا. وكان كهنة الاصنام يحتفلون بعيد الصنم في ١٨ بابه حيث تجتمع أعداد كبيرة من الشعب، ويقدمون له ١٢ صبيًا أعمارهم أقل من ١٢ سنة يذبحونهم ويضعون دماءهم في الصحن في المساء حتى

متى جاء الصباح لا يجدون للدم أثرًا، فيفرح الكل ويتهلل لأن إلههم قبل ذبائحهم وتقدماتهم فيرضى عليهم طوال العام ويهبهم ثمارًا كثيرة.

كان القديسان يتعبدان على الجبل، وكانا في مرارة نفس من أجل هذه النفوس الهالكة. وإذ جاء وقت العيد ومارس الكهنة عوائدهم بقي الدم حتى الصباح في الصحن، فأثار الكهنة الجمهور، وأعلنوا غضب الآلهة عليهم بسبب تركهم هذين الجليلين، فتكرس أربعون شابًا لقتلهما، لكن الله حفظهما وسترهما عن أعينهم.

استشهادهما

إذ جاء مكسيميانوس شريك دقلديانوس إلى مصر ليُشرف بنفسه على سفك دم المسيحيين جال في البلاد يمتع نظره بتعذيب المؤمنين وقتلهم.

ذهب كهنة الصنم السابق ذكره يشكون للملك ما حدث معهم، وكيف أعلن الصنم غضبه لوجود هذين الرجلين بالجبل. وفي نفس الوقت ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديسين يخبرهما أن الملك يطلبهما وأن الاكاليل السماوية قد أُعدت لهما، فانطلق القديسان من الجبل ليلتقيا برسل الملك ويسيران معهم إليه، ويشهدان بإيمانهم أمامه؛ فأمر بقطع عنقيهما ونالا إكليل الشهادة في ٧ كيهك. (السنكسار طبعة رينيه باسيه).

✠ ✠ ✠



القديسة باولا

عائلتها

تعتبر الأرملة الشهيرة القديسة باولا St. Paula من أشهر النساء الرومانيات من جهة التقوى والتكريس العائلي للرب مع غنى وكرامة واتزان فكر.

ولدت في ١٥ مايو سنة ٣٤٧م من عائلة غنية جدًا، من أشراف روما. توفي رجلها وهي في الثانية والثلاثين من عمرها، وكانت قد أنجبت ابنًا وأربع بنات، هم:

١. الإبن هو توكسوتيوس Toxotius على اسم والده.

٢. الإبنة الكبرى بليسيلا Blesilla على اسم جدتها (والدة والدتها)، هذه التي تنيحت بعد حوالي ثلاثة أشهر من توبتها وتغيير حياتها تمامًا، وقد كتب القديس جيروم للقديسة

باولا يعزيها في ابنتها (رسالة ٣٩)، معلنًا أنها في الفردوس.

٣. بولينا Paulina زوجة باماخيوس، الذي وزع غالبية ممتلكاته بعد نياحة زوجته الشابة ليحيا لخدمة الفقراء، ممارسًا الحياة النسكية بكل تقوى مع كونه من الأشراف.

٤. أوستخيوم Eustochium، رافقت والدتها كل الطريق بحياةٍ نسكية شديدة أثارت أقرباءها، كادت أن تنهار بنياحة والدتها في بيت لحم لكن القديس جيروم وقف بجوارها يسندها لتكمل رسالة والدتها.

٥. روفينا Rufina تنيحت في شبابها المبكر.

ترملها

عاشت باولا مع رجلها في حياة عائلية مثالية، فكانا مثلين لروما في الحياة الزوجية الفاضلة في الرب، حتى إذ مات رجلها وهي في الثانية والثلاثين من عمرها وكانت تحبه وتتعلق به جدًا اُستغرقت في الحزن بشدة فانتشلتها صديقتها القديسة مارسيلا الأرملة التي علمت روما بتوبتها وزهدها لمحبة العالم. انفتحت بصيرة باولا الداخلية لتكرس حياتها للّه في حياة نسكية صارمة. صار طعامها بسيطًا للغاية، لا تشرب خمرًا، ولا تنام على سرير بل على مسوح، تركت الحفلات والمجاملات الزمنية وكل أنواع التسلية العامة، واتجهت بكل إمكانياتها للعطاء وخدمة المحتاجين. تركت أيضًا كل أعمالٍ زمنية من أجل ضبط فكرها في الرب وملكوته السماوي.

قال عنها القديس جيروم في افتتاحية رسالته التي بعث بها إلى ابنتها أستوخيوم ليعزيها في والدتها: **"لو تحولت كل أعضاء الجسد إلى ألسنة، ولو نطقت كل أطرافي بصوت بشري، لا أوفي الحق في الحديث عن فضائل القديسة المكرمة باولا. نبيلة من جهة عائلتها، لكنها أكثر نبلاً في القداسة. كانت غنية في خيرات العالم لكنها صارت متميزة بالفقر الذي احتضنته من أجل المسيح... لقد فضلت بيت لحم عن روما، فتركت قصرها البهي بالذهب لتسكن قلاية من الطين. إننا لا نحزن كأننا نفقد هذه السيدة الكاملة، بل بالحري نشكر اللّه أننا لم نفقدها، فإنها لا تزال معنا، وإذ الكل أحياء (لو ٢٠:٣٨) في اللّه، الذين يعودون إلى الرب لا يزالوا يحسبون أعضاء عائلته. حقًا لقد خسرناها، لكن المساكن السماوية قد اقتنتها..."**

صداقتها للقديس جيروم

ارتبط اسمها بالقديس جيروم، بل وارتبط اسمه بها خلال الصداقة على مستوى أبوته الحانية الجادة. تعرف عليها عن طريق الأب أبيفانيوس أسقف سلاميس وبولينوس أسقف أنطاكية اللذين استضافتهما في بيتها، وإذ تعرفت خلالهما بالقديس جيروم اجتذبها لخدمة الله خلال وجوده في روما.

وجدت مقاومة شديدة من عائلتها خاصة وأن ابنتها أوستخيوم خلعت كل رباطات العالم لتمارس الحياة النسكية بقوة مما أقلق الأسرة على مستقبلها كابنة أحد الأشراف. ومع هذا بقيت باولا مع ابنتها تسلكان هذه الحياة بلا تردد.

مرت باولا بتجارب كثيرة فكانت تعتصر نفسها الرقيقة للغاية، وكان القديس جيروم يحوّل التجارب في حياتها إلى طاقات للتكريس وانطلاقه نحو الحياة الأفضل، من بين هذه التجارب موت ابنتها الكبرى بليسيلا فجأة، ثم موت بولينا زوجة باماخيوس وهي شابة، وأيضًا روفينا، ولم يبقَ من بناتها الأربع سوى أوستخيوم.

كان قلب باولا يلتهب كل يوم حنينًا نحو الحياة السماوية، وإذ كان جو روما خانقًا بالنسبة لها بكونها معروفة بعائلتها التي من الأشراف ولنقد العائلة لها، أرادت ترك روما لتحيا في سكون وهدوء تمارس عبادتها، بعيدًا عن أسرتها وأصدقائها القدامى.

في عام ٣٨٥م انطلقت مع ابنتها مبحرة نحو قبرص حيث زارتا القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس، ومن هناك ذهبتا إلى أنطاكيا حيث التقتا بالقديس جيروم ومن معه. انضم الكل معا لينطلقوا إلى الاماكن المقدسة بفلسطين، ثم يرحلوا إلى مصر يلتقون ببعض رهبانها ومتوحديها.

في مصر

رافقت القديس جيروم رحلته في مصر. ولا بد أنها كانت معه حين التقى بالقديس ديديموس الضرير مدير مدرسة الاسكندرية حيث تتلمذت على يديه لمدة شهر، ثم انطلقت معه إلى نتريا حيث بقيا هناك مدة طويلة. يحدثنا القديس جيروم عن أثر هذه الفترة في حياة هذه الأرملة، قائلاً بأنها كانت مملوءة غيرة وفرحًا برؤية القديسين مشتاقة أن تقتدي بهم. استقبلها الآباء بفرح، فكانت تمجد الله وتشعر أنها غير أهلٍ لهذه الكرامة. التقت بالمقارين وسرابيون وغيرهم، وزارت قلاليهم، وكانت تسجد عند أقدامهم، تشعر أنها ترى

السيد المسيح في كل واحدٍ منهم. كان احتمالها التنقل بين القلالي والمبيت في البرية بفرح فوق احتمال أية إمرأة. لقد نسيت كل تعبٍ وكل احتياجٍ من أجل فرحها.

في بيت لحم

انطلقت في السنة التالية إلى أورشليم لتعيش في بيت لحم حيث بنت فندقًا لاستضافة الغرباء وديرًا للرهبان وآخر للراهبات.

عاشت مع ابنتها أستوخيوم في دير الراهبات في حياة نسكية جادة، وكان نظام الدير أن يشترك الكل في العمل اليدوي، خاصة الحياكة سواء للدير أو لمن هم خارج الدير.

عاشت القديسة باولا بين الراهبات أمًا تجتذبهن بحبها ورقتها وقدوتها، فكانت أول العاملات، تشترك وابنتها استوخيوم في الخدمة والعمل. ومع هذا فكانت حازمة، إن شاهدت إنسانة كثيرة الكلام أو غاضبة تسألها أن تعتزل الجماعة إلى حين، تصلي خارج الباب (خارج مكان الصلاة) وتأكل بمفردها.

كانت تهتم بالفقراء كما ببناء الكنائس، وكان مبدأها بناء كنائس متضعة، فلا تميل إلى الكنائس الفخمة ولا المبالغة في أثاثاتها، إذ كانت تردد أنها تفضل انفاق المال على الفقراء بكونهم أعضاء جسد المسيح الأحياء.

كانت معينة للقديس جيروم في دراساته وترجماته، فقد تعلمت اليونانية عن والدها، واللاتينية في روما، والعبرية أيضًا حتى كانت تسبح المزمير بلغتها الأصلية. اشتركت مع معلمها جيروم في جداله الحاد مع يوحنا أسقف أورشليم بخصوص "الأوريجينية".

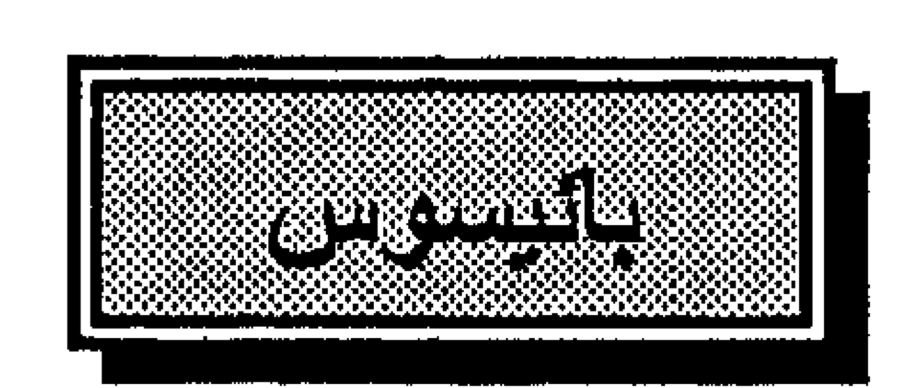
تربيتها لباولا الصغيرة

عندما تركت روما كانت تئن في أعماقها لدموع ابنها توكسوتيوس الذي سألها ألا تغادر المدينة، لكن حياة الوحدة تتعدى حدود الدموع بالرغم من رقتها وحبها لابنها. تزوج هذا الإبن فتاة مسيحية تدعى لاتيتا Laeta ابنة كاهنٍ وثني، وقد عاشت مع رجلها مقتدين بباولا ورجلها في حياة إيمانية تقوية. إذ انجبت لاتيتا طفلة دعتها "باولا الصغيرة" لتعلقها بحماتها. وقد كتب إليها القديس جيروم رسالة رائعة عن تربية طفلتها، حملت مفاهيم مسيحية حية للفكر التربوي المتفتح، وقد سبق لي ترجمة جزء منها في كتاب "الحب الأخوي". بعد فترة أرسلت لاتيتا ابنتها باولا الصغيرة إلى بيت لحم للتلمذة على يديْ جدتها القديسة باولا ثم تسلمت قيادة جماعة رهبانية كجدتها.

نياحتها

إذ بلغت من العمر السادسة والخمسين دعاها السيد المسيح لتنطلق من الأتعاب إلى الفردوس بعد أن تعرضت للمرض. كانت في مرضها الأخير تردد المزامير بلا انقطاع، والتهب شوقها لملاقاة الله، والتمتع بالحياة السماوية، وإذ ضعف جسدها جدًا جدًا ولم تقدر على النطق صارت ترشم شفتيها بعلامة الصليب حتى رقدت في ٢٦ يناير سنة ٤٠٤م بين دموع ابنتها أستوخيوم.

✞ ✞ ✞



"بائيسوس" او "بئيسوس" Paesius أو بائيس من الأسماء التي كانت شائعة بين الرهبان والشهداء الأولين، نذكر منهم:

١. **الشهيد بائيسوس:** شهيد مصري قدم حياته مع آخرين ذبيحة حب لله في السنة الثانية للاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس. قام بتعذيبهم والي فلسطين أوربانوس Urbanus، في قيصرية **(يوسابيوس: شهداء فلسطين ٣).**

٢. **الشهيد بائيسي** Paesi أو بائيسوس أو إيسي Isi: أخ الشهيدة تكله، وهما مصريان (٨ كيهك)، من أبي صير غرب الأشمونين **(راجع إيسي).**

٣. **القديس بائيسوس** أخ أنبا إشعياء الاسقيطي: **(راجع إشعياء).**

٤. **القديس بائيسوس** أخ أنبا بيمن المتوحد: ويسمي أيضًا "بولا" أحد سبعة إخوة.

٥. **القديس بائيسوس** أخ الأنبا بولا والأنبا بيشوي: أحيانًا يُذكر اسم "بائيسوس" عن "بيشوي".

✞ ✞ ✞



وُلدت في منوف في القرن الرابع الميلادي من أبوين غنيين، ونشأت في حياة مقدسة

وكانت منذ صباها تحب العبادة للّه وخدمة الفقراء.

إذ تنيح والداها اشتاقت أن تنطلق إلى إحدى بيوت العذارى، فقامت توزع أموالها على المحتاجين، وتأوي في بيتها الغرباء، لكن عدو الخير لم يتركها إذ استطاع بعض الأشرار أن يميلوا قلبها شيئًا فشيئًا حتي انهارت تمامًا، واستسلمت للخطية، فصار بيتها مكانًا للفساد.

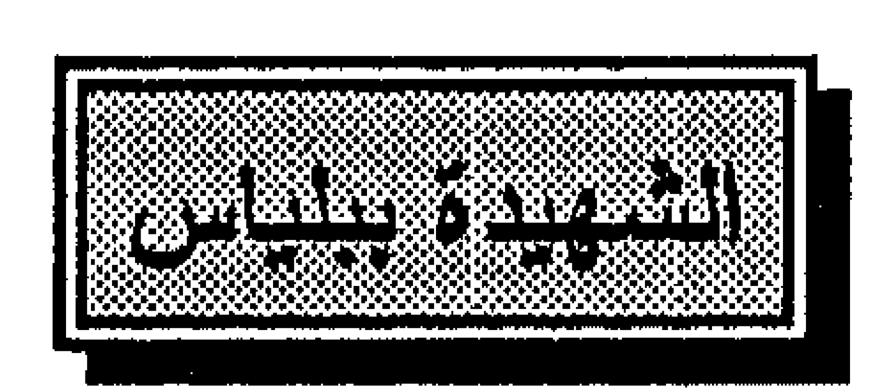
سمع آباء شيهيت بما حدث فحزنوا جدًا، وقضوا فترة في الصوم والصلاة من أجلها ثم طلبوا من القديس يحنس القصير أن يمضي إليها، وبالفعل أطاع، وإذ تهيأت لاستقباله، دخل وهو يرتل: "إن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا لأنك معي"، ثم صار يوبخها على استهتارها وهو يبكي بمرارة. سألته عن سر بكائه، فأجاب أنه يعاين الشياطين تلهو على وجهها. سألته إن كان لها توبة، ففتح أمامها باب الرجاء وسألها أن تترك هذا الموضع وتنطلق معه إلى البرية.

إذ مال النهار سألها أن ترقد في موضع بعيد، وإذ قام في نصف الليل رأى عمودًا من نورٍ نازلاً من السماء والملائكة تحمل نفسها. اقترب إليها ليجدها قد رقدت، فسجد إلى الأرض يشكر اللّه علي صنيعه معها، وسمع صوتًا يقول: **"لقد قُبلت توبتها في الساعة التى تابت فيها، لأنها قدمت توبة خالصة من قلبها".**

دفن القديس جسدها وانطلق إلى البرية يخبر الآباء بما حدث، فمجدوا اللّه.

تعيد لها الكنيسة في الثاني من شهر مسري.

✞ ✞ ✞



الشهيدة بلياس

تحت شدة الأهوال التى قاساها مسيحيو فيّنا وليون بفرنسا في عهد مرقس أوريليوس عام ١٧٧ م، التى سجلتها لنا رسالة مؤمني هذه المنطقة لكنائس آسيا وفريجية، وقد حفظها لنا المؤرخ يوسابيوس القيصري، انهار قلة قليلة من ضعاف النفوس من بينهم سيدة تدعى ببلياس Biblias، هذه التى أنكرت الإيمان وصارت تجدف على مسيحها من قسوة العذابات.

إذ رأي الوالي ضعفها أراد استخدامها كوسيلة لتحطيم نفسية المسيحيين والشهادة

ضدهم في نفس الوقت، فجاء بها وصار يعذبها لتشهد ضدهم أنهم يأكلون لحوم الأطفال، وظن الوالي بهذا أنه يقدم شهادة عليهم ممن عاشوا بينهم.

يبدو أن ضمير ببلياس قام كما من الموت، وكما تقول الرسالة "كأنها استيقظت من سباتٍ عميقٍ". رأت العذابات فتذكرت العذابات الأبدية، فصرخت تطلب عمل نعمة اللّه الفائقة لتسندها، وعوض الشهادة ضد إخوتها صرخت في وجه المجدفين: "كيف يستطيع هؤلاء أن يأكلوا الأطفال وهم يحرمون أن يذوقوا حتي دماء الحيوانات غير العاقلة؟!"

هكذا اصطادتها نعمة اللّه بعد تجديفها وسندتها، وصارت تعلن إيمانها جهارًا، فدخلت من جديد إلى صفوف المجاهدين في الحق، وتمتعت بإكليل الشهادة ومجدها الأبدي.

إنها صورة حية لعمل اللّه الخفي خاصة في لحظات الضيق والألم، فإنه لا يترك مؤمنيه، إذ قال: "ثقوا أنا قد غلبت العالم".

لم يكن هذا حال ببلياس وحدها وإنما امتدت رحمة اللّه إلى الذين خافوا في البداية وأنكروا الإيمان، فجاءوا يسلمون أنفسهم للمضطهِدين في مرارة شديدة من أجل إنكارهم الإيمان، وكما جاء في الرسالة السابق الحديث عنها أنه يمكن للإنسان بسهولة أن يميزهم من بين المسجونين، فقد كانت تنهداتهم لا تنقطع ودموعهم لا تجف بينما كان الشهداء فرحين متهللين من أجل نعمة الآلام التى وهبت لهم.

جاء في الرسالة:

[بعد هذا حدث إفتقاد عظيم من اللّه، وظهرت مراحم يسوع بطريقة لا تُوصف وكيفية يندر أن تُري بين الإخوة، لكنها ليست بعيدة عن قدرة المسيح. فإن الذين تراجعوا عند القبض عليهم أول مرة سُجنوا مع الآخرين، وتحملوا آلامًا مرة...

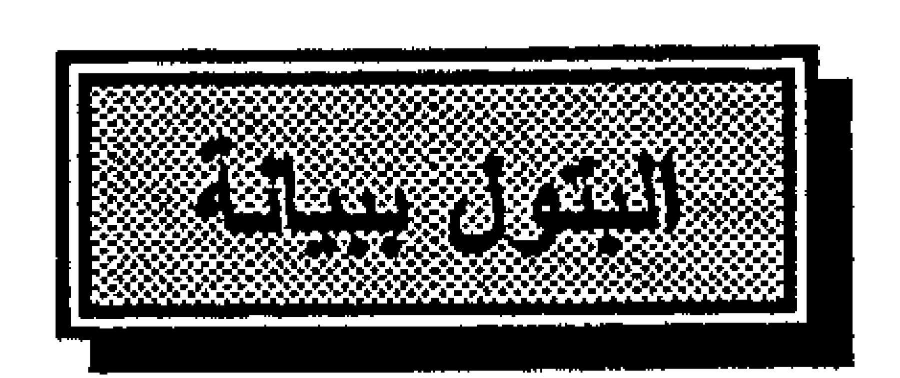
كان فرح الاستشهاد ورجاء المواعيد ومحبة المسيح وروح الآب سندًا للاخرين، أما الآخرون فكانت ضمائرهم تعذبهم جدًا، حتي كان يمكن تمييزهم بمجرد النظر إلى وجوههم وهم يُساقون.

السابقون خرجوا فرحين، يتجلى المجد والنعمة على وجوههم حتى كانت قيودهم ذاتها تبدو كأنها حليّ جميلة، كعروسٍ مزينة بحليّ ذهبية، وقد تعطروا برائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢:١٥)، حتى ظن البعض أنهم تعطروا بعطور أرضية، أما الآخرون فكانوا أذلاء منكسري الخاطر، مكتئبين، مملوئين بكل أنواع الخزي، وكان الوثنيون يعيرونهم كخسيسين وضعفاء...]

كأن هؤلاء قد نالوا تأديبًا على إنكارهم للإيمان، لم يفرضه أحد عليهم بل جاء التأديب نابعًا من الداخل... هذا وكان منظرهم يسند إخوتهم إذ رأوا بأعينهم ثمر إنكار الإيمان في هذا العالم الحاضر... لكنهم بلا شك كانوا في موضع حب وشفقة إخوتهم وتعزيتهم، يفتحون لهم باب الرجاء كشركاء معهم في الشهادة للرب بقيامهم بعد السقوط.

Eusebius: Eccl. Hist 5 : 1 : 25, 26, 32 - 35.

✞ ✞ ✞



البتول ببيانة

أُقيمت كنيسة في روما في القرن الخامس باسم القديسة ببيانة Bibiana أو فيفيانا St. Viviana.

قيل إنها استشهدت في أيام يوليانوس الجاحد. هي ابنة فلافيان أو فلابيانوس Flavian الذي كان سابقًا واليًا على مدينة روما، روماني الجنسية والمولد، عُرف هو وزوجته دافروسا Dafrosa بغيرتهما على الإيمان المسيحي. وبسبب هذا عُزل عن منصبه وعُملت له علامة على وجهه بقطعة حديد محمي بالنار، ونفي إلى موضع يسمي "مياه الثور *Acquapendente*"، حيث تنيح في المنفى... . تعيد له الكنيسة الغربية في ٢٢ من شهر ديسمبر. أما الزوجة فكان قد حُدد إقامتها مع بنتيها ببيانة وديمترية في سكنهن كسجنٍ لهن، وأخيرًا قطعت رأس الزوجة، وتعيد لها الكنيسة الغربية في ٤ من شهر يناير.

بقيت الفتاتان في بيتهما في عوز إذ صودرت كل ممتلكاتهما، فمارسا الأصوام والصلوات بحياة نسكية شديدة لمدة خمسة أشهر... وكان الوالي الجديد أبرونيانوس يرسل إليهما كل يوم يتوعدهما بالعذابات إن لم تجحدا مسيحهما. أخيرًا استدعاهما للمحاكمة، وفي أثناء المحاكمة سقطت القديسة ديمترية على الأرض وأسلمت روحها الطاهرة. عندئذ سلم الوالي أختها إلى سيدة شريرة فاسدة تسمي روفينا Rufina لكي تجتذبها للفسق وتغريها على إنكار الإيمان بوعود كثيرة. رفضت ببيانة مشورات هذه الشريرة فصارت الأخيرة تضربها بعنف وقسوة، تارة بالسياط وأخري بالمسامير الحديدية، وإذ كانت البتول تحتمل الآلام بصبر وهدوء أخبرت الوالي بفشلها.

أصدر الوالي أمره بربطها في عمود وضربها بسياطٍ مغلّفة برصاص حتى تمزق

جسدها وخارت قوتها الجسدية وأسلمت روحها الطـاهرة فـي يـدي اللّـه. ألقـى جسـدها فـي مزبلة فلم تقترب إليها الحيوانـات أو الطيـور وبعـد يوميـن تقـدم كـاهن تقـي يُدعـى يوحنـا، حملها ودفنها بجوار والدتها وأختها.

✠ ✠ ✠

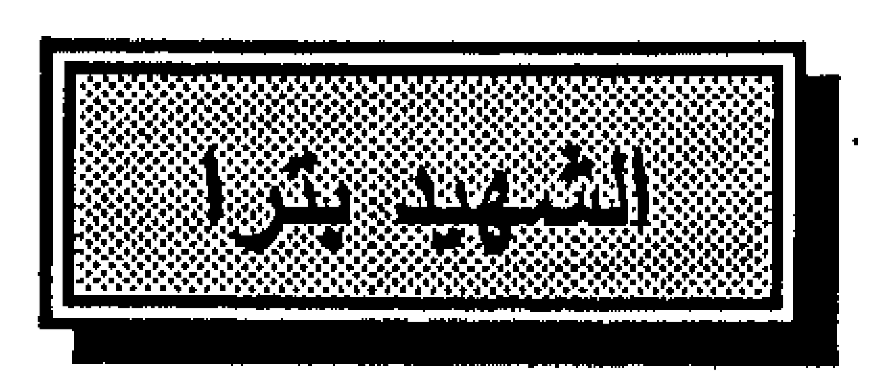


أنبا بترا Patra

أحد آباء برية شيهيت الأوائل، كان صديقًا للقديس ابا أمبيكوس وملاصقًا له جدًا. ولعله هو نفسه الأنبا بترا Patra الذى تحـدث عنـه الأبـوان سلوانس ولـوط واضعين إيـاه علـى مستوى الآباء بامو (بامبو) وأغاثون ويوحنا.

Budge: The Paradise, vol. 2, p. 115, 207.

✠ ✠ ✠



الشهيد بترا

استشهد القديس بترا Batra أو مطرا Matra في العاشر من شهر مسري (غالبًـا سـنة ٢٥٠م) في أيام القديس ديمتريوس بابا الإسكندرية، فـي عصـر داكيـوس الملـك. إذ وصـل المرسوم الملكي الذى يُلزم بعبادة الأوثان وجحد السـيد المسيح مضـي القديـس إلـى المعبـد وأخذ يد الصنم أبولـون الذهبيـة وقـام بتقطيعهـا وتوزيعهـا علـى الفقـراء. إذ لـم تُوجـد اليّـد الذهبية ثار الوالي جدًا وقبض على كثيرين بسببها، أما القديس ففي جـرأة جـاء إلـى الوالـي يعلن أنه قد أخذها وقام بتوزيعها على المحتاجين. اغتاظ الوالي علـى هـذا التصـرف وأمـر بحرقه حيًا في أتونٍ ناري، لكن الرب أرسل ملاكه وخلص القديس.

أمر الوالي ببتر يديه ورجليه وتسميره على خشبة منكس الرأس، فصار الدم ينزف مـن انفه وفمه كما من أثار البتر. جاء أعمى وأخذ من الدم النازل منه وطلى بـه عينيـه فوهبـه اللّه نعمة الإبصار. قطعت رأس القديس ونال إكليل الشهادة.

سنكسار رينية باسية: ١٠ مسرى.

O'Leary: The Saints of Egypt, p 103.

الشهيد بتروكليوس

يعيّد الغرب للشهيد بتروكليوس أو بطروكليوس St. Patroclus في ٢١ من شهر يناير؛ يُسمي في فرنسا S. Parre، وهو أحد شفعاء مدينة تروي Troyes.

قيل إن الإمبراطور أوريليوس إذ جاء إلى بلاد الغال حوالي عام ٢٧٢ م ذهب إلى تروي. سمع هناك عن هذا المسيحي الغيور فاستدعاه ودخل معه في حوار، محاولاً إغرائه على تقديم بخور للآلهة وإنكار مسيحه، أما هو فأظهر ثباته على الإيمان وتمسكه بمسيحه. وعندما هدده الإمبراطور: "سأحرقك بالنار إن لم تذبح للآلهة"، أجابه: **"أنا نفسي ذبيحة حية للّه إذ دعاني لأنعم بالاستشهاد".**

أمر الإمبراطور بتعذيبه وطرحه في السجن، حاسبًا إنه بهذا يحطم نفسيته، فيجحد إلهه. ولكنه إذ عاد فاستدعاه وجده لايزال متمسكًا بإلهه، مرتبطًا بمسيحه، صار يسخر منه كشقي وبائس وفقير. أما هو فأجابه أنه بالمسيح غني، وأن الإمبراطور وإن كان غنيًا في الأمور الزمنية لكنه فقير في إيمانه. اغتاظ الإمبراطور وأمر بقتله، فحمله إلى شاطئ السين Seine فحدث أن فاضت مياه فهرب الكل من المياه، أما القديس فعبر النهر إلى الجانب الآخر. رأته سيدة وأخبرت عنه الجند، فأسرعوا نحوه وقتلوه، وكان ذلك حوالي سنة ٢٧٢م.

Baring - Gould: Lives of Saints, Jan. 21.

✞ ✞ ✞



جاء في أعمال الشهداء الروماني (٣١ مايو) أن بترونيلا Petronilla هي ابنة القديس بطرس الرسول، جاءت معه إلى روما، ورأى البعض أن البنوة هنا تعني بنوة روحية بكونه قام بالكرازة لها وتعميدها.

كانت عذراء جميلة محبة للّه أصيبت بمرض الفالج، وقد قابلت ذلك بقلبٍ متسع وبشاشةٍ وحبٍ دائمٍ، حتى سأل البعض الرسول لماذا لم يطلب لها الشفاء، وإذ خشي من

العشرة طلب لها ذلك فشُفيت، وقامت تخدم الحاضرين، لتعود فترقد ثانية.

بعد استشهاد القديس بطرس بمدة سمح الله لها بالشفاء الكامل، فجمعت حولها جماعة من الفتيات كن يشتركن معًا في العبادة.

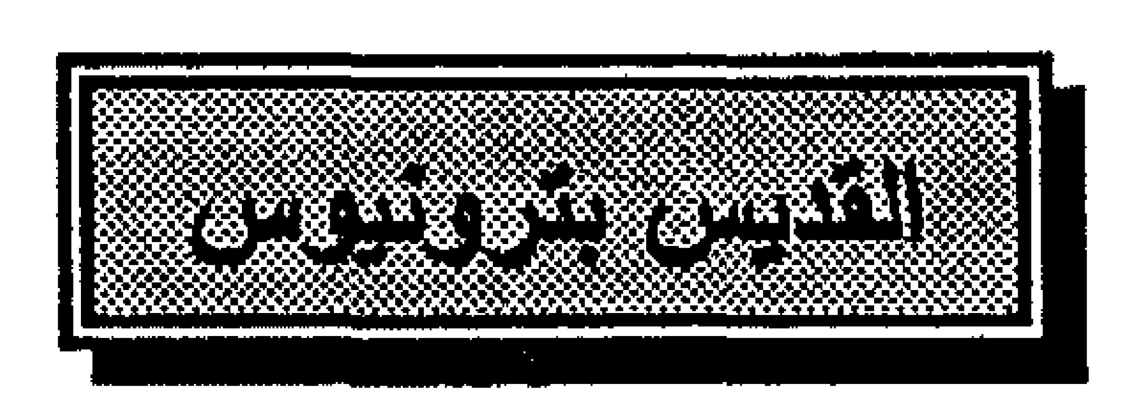
ذاع صيتها بسبب لطفها الشديد ورقة تعاملها واجتذابها الكثيرات مع جمالها الجسدي، فسمع عنها أحد شرفاء روما، يدعي فلاكيوس Flaccus، الذي جاء يزورها، وإذ رآها تعلق قلبه بها جدًا وطلب منها أن يقترن بها، أما هي ففي حكمة قالت له إنها لا تستحق هذه الكرامة وانها تطلب منه مهلة ثلاثة أيام لتتهيأ لذلك، وكان هدفها في ذلك ألا يتسرع الشريف بإرسال جند إلى البيت يسيئون إلى صاحباتها، واثقة أن الله لابد وأن يعمل خلال هذه الأيام الثلاثة.

التقت البتول بصديقتها فيليكولا البتول وصارتا تصليان، وقبل الميعاد المحدد انتقلت بترونيلا. أرسل الشريف إليها بعض النساء والفتيات يصحبن إياها إليه، فوجدناها قد تنيحت، فرافقن جسدها الطاهر حتى القبر.

سمع فلاكيوس بما حدث فحزن جدًا، وإذ طلب فيليكولا عوضًا عنها رفضت بكونها بتولاً للرب. اشتكاها للوالي فقام بإلقائها في السجن بلا طعام ولا شراب، ثم أخرجها ليعذبها حتى أسلمت الروح في يدي الرب.

Baring - Gould: Lives of the Saints, May 31.

✞ ✞ ✞



القديس بترونيوس

للأسف لا نعرف عن حياته وجهاده إلا القليل جدًا، لكن يكفي أن ندرك ما بلغه هذا القديس من أن أباه الروحي القديس باخوميوس اختاره ليكون خلفًا له في أبوته على جميع الأديرة الباخومية، وإن كان لم يبقَ سوي ١٣ يومًا في هذا العمل وتنيح بذات المرض الذي أصاب القديس باخوميوس.

منذ دخل الدير لم ينظر بيته مرة أخرى، إذ تجرد تمامًا عن العالم. في محبة كاملة جذب قلب والده بسنيب لا ليُقدم أمواله للقديس باخوميوس لبناء أديرة فحسب، وإنما اجتذبه

إلى الحياه الديرية عينها، كما اجتنب بترونيوس إخوته وأخواته وأقاربه وخدامهم، وتحولت العائلة إلى أديرة الرجال والنساء، يمارسون الحياة الرهبانية التقوية.

كان متضعًا للغاية في حديثه، ساهرًا على حياته الداخلية ومدققًا، حازمًا مع نفسه ومترفقًا مع الآخرين. فعندما طُرد سلوانس الممثل من الدير بسبب عودته إلى عبارات الهزل التى سبق أن اعتاد عليها، قبله واحتضنه حتى فاق سلوانس الكثيرين.

كان رئيسًا لدير تسمن Tismen بأخميم. اختاره القديس باخوميوس ليكون خلفًا له، لكنه سرعان ما تنيح مقدمًا أورسيسيوس خلفًا له.

✞ ✞ ✞



الأسقف بترونيوس

القديس بترونيوس أسقف بولونيا بشمال إيطاليا St. Petronius of Bologna، في القرن الخامس، غالبًا هو ابن بترونيوس والي إحدى بلاد الغال (فرنسا) [٤٠٢ – ٤٠٨ م].

في شبابه المبكر قام بزيارة إلى فلسطين حيث التقى بعددٍ من الرهبان ونال بركة الأماكن المقدسة. ويبدو أنه نال مركزًا مرموقا في المجتمع، لكن هذا المركز لم يشغله عن حياته الخاصة الروحية وخدمته للكنيسة.

قيل أنه قبل سيامته أسقفًا (حوالي عام ٤٣٢ م)، أنشأ ديرًا خارج المدينة من الجانب الشرقي باسم أول الشهداء القديس إسطفانوس. وبعد سيامته أقام كاتدرائية أيضًا باسم نفس القديس، استخدمها أساقفة بولونيا حتى القرن العاشر، وقد أعيد بنائها وتجديدها أكثر من مرة في العصور الوسطى. كرس جهده أيضًا في بناء الكنائس التى هدمها الغنوصيون.

قال عنه المؤرخ جيناديوس Gennadius الذى كمّل كتاب القديس جيروم: "مشاهير الآباء". [رجل قديس، اهتم بالدراسات الرهبانية منذ حداثته، اشتهر بكتابه "حياة الآباء" حيث شهد للرهبان المصريين. هذا العمل قبله الرهبان كمرآة ونموذج لحياتهم الرهبانية. لقد قرأت له المقال الذى يحمل اسمه: "سيامة الأساقفة"، وهو مقال مملوء حكمة كتبه باتضاع... وإن كان يبدو أنه ليس هو كاتب هذا المقال بل والده بترونيوس، رجل بليغ ذو ثقافة عالية].

الشهيد بتوليماوس

ورد في التاريخ الكنسي كثيرون حملوا اسم بتوليماوس أو بطوليموس Ptolemaeus، من بينهم:

١- **بتوليماوس تلميذ فالنتينوس:** في القرن الثاني، الذي ذكره القديس إيرينيؤس.

✞ ✞ ✞

٢- **الشهيد بتوليماوس:** يعيد له الغرب في ١٩ أكتوبر، استشهد في روما حوالي سنة ١٦٠م، وقد شهد له معاصره القديس يوستين الشهيد.

قيل أن سيدة متزوجة عاشت في حياة منحلة قد تعرفت على الإيمان المسيحي بواسطة بتوليماوس. هذه السيدة إذ ذاقت عذوبة الشركة مع الله وتمتعت بالحياة المقدسة، التهب قلبها غيرة وصارت تطلب من رجلها أن يقبل الإيمان، فكان يهينها ويسيء معاملته لها بصورة مرة حتى اضطرت إلى تركه. وشى بها لدي الحاكم كمسيحية، فألقي القبض عليها، وإذ تأجلت محاكمتها وقف معلمها بتوليماوس أمام أوربيسيوس Urbicius، وإذ أصر على إعلان إيمانه حُكم عليه بالموت.

حضر المحاكمة إنسان مسيحي يدعي لوسيوس، الذي احتج أمام الوالي أن الرجل قد دين دون جريمة ارتكبها، وأن ما يفعله يناقض فكر الإمبراطور الحكيم ومجلس الأشراف، عندئذ سقط لوسيوس تحت ذات الحكم، وتكرر الأمر مع رجلٍ ثالثٍ لا نعرف اسمه.

Justine Mart. : Apology 2:2; Eusebius: Hist. Eccl. 4:17.

✞ ✞ ✞

٣- **بتوليماوس الجندي:** (٢٠ ديسمبر) ذكره القديس ديونيسوس بابا الإسكندرية، في رسالة بعثها إلى فابيان أسقف أنطاكية يشرح له ما حل بالإسكندرية من اضطهادات في عصر الإمبراطور دكيانوس... من بينهم آمون وزينو وبطوليموس وأنجبينس وثاوفيلس الشيخ.

✞ ✞ ✞

٤- **بتوليماوس (بطليموس) المصري**

روي لنا عنه القديس بالاديوس انه كان ساكنًا في منطقة تسمي كليماكس Klimax

خلف الإسقيط، منطقة قفر للغاية تبعد عن المياه ١٢ ميلاً. وإذ كان المطر شحيحًا في بعض الفصول كان يجمع الندي على أسفنجة ليستخدمه. وقد عاش هكذا لمدة ١٥ عامًا. لكن هذا المسكين حرم نفسه من التعليم ومن اللقاء مع الآباء القديسين وممارسة الأسرار المقدسة لذا انهار وانحلت حياته، وعاد إلى العالم لا ينطق بكلمة صالحة. **هكذا سقط خلال الكبرياء، إذ كُتب ان الذين لا يخضعون للتدبير يسقطون كأوراق الشجر.**

Budge: The Paradise of the Holy Fathers, vol 1, p. 135.

✞ ✞ ✞

الشهيد بجوج Bagoug أنظر بجوش Bagoush

✞ ✞ ✞



وُلد القديس بجوش ببلدة "بِلاد Bilad" بوجه بحري، وكان فلاحًا غنيًا يملك الحقول الكثيرة. اتسم بحبه الشديد للفقراء فلم يكن يرد أحد يسأله.

إذ نظر الله إلى قلبه المتسع حبًا أراد أن يهبه اكليل الاستشهاد. ففي أيام الإمبراطور دقلديانوس، ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل ودعاه أن يشهد لمسيحه، فقام بتوزيع كل ممتلكاته وذهب إلى مجلس القضاء يعلن إيمانه جهرًا.

عرف الوالي شرف نسبه فصار يلاطفه، وكان أريانا والي أنصنا بصعيد مصر حاضرًا فطلب من الوالي أن يسلمه له وهو كفيل أن يجعله يجحد الإيمان.

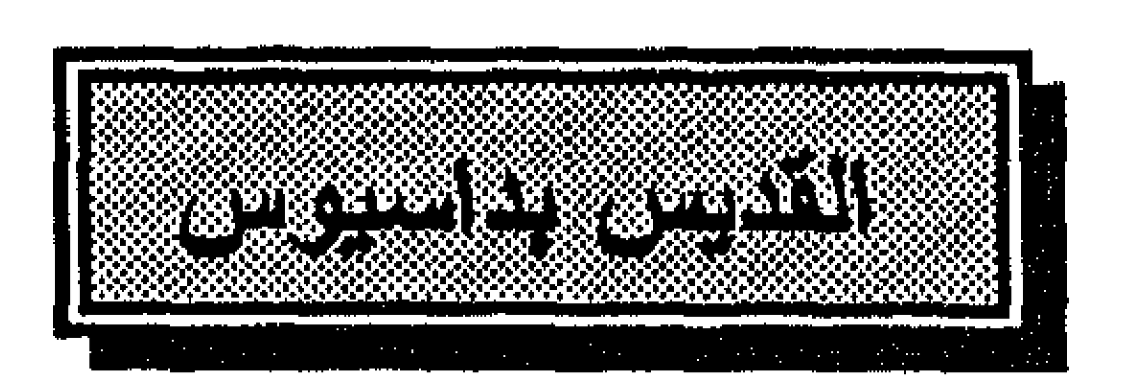
أُلقي الأنبا بجوش في السجن، فجاءت والدته تعاتبه كيف يتركها دون أن يشركها معه في هذا الاكليل، وبقيت معه طول الليل يصليان معًا كي يكمل الله معهما العمل حتى ينالا الاكليل.

في الصباح أُستدعي بجوش أمام الوالي، فكانت أمه تسير وراءه تعلن إيمانها. اغتاظ الوالي لموقفها وأمر بقطع رأسها. أما بجوش فأخذه أريانا معه إلى أنصنا ليذيقه الآلام. وهناك استدعي رجلاً أعمى صار يشتم القديس ويجدف، قائلاً أنه قد فقد عينيه حين كان مسيحيًا أما الآن وقد سجد للإله أبولون فنال خيرات كثيرة. انتهره القديس على تجديفه، وفي الحال انشقت الأرض وابتلعت المجدف. اغتاظ اريانا وأمر بعصره فشفاه رئيس

الملائكة ميخائيل. وإذ رأى الوالي أن كثيرين آمنوا بسببه اسرع بالحكم عليه بقطع رأسه، وقد تم ذلك في قرية طما التابعة لقاو Qari.

Amelineau : Acts 52-53. British Mus. OM 3581, B51.

✠ ✠ ✠



نشأ القديس بداسيوس Badasuis مع والديه العاملين لدى رجل تقي يُسمى "بجوش" بمدينة فاو بصعيد مصر. وهب الله هذا التقي طفلاً وحيدًا يُدعى يوساب، نشأ كأخ لبداسيوس، فارتبطا معًا منذ طفولتيهما بصداقة عظيمة.

كانا يترددان منذ صباهما على دير القديس باخوميوس، ويلتقيان بالآباء الرهبان، مما ألهب قلبيهما بالحياة النسكية حتى التحقا بالدير.

مع الأب بولس

تتلمذ الاثنان للقديس الأنبا بولس (حوالي ٥٢٧ - ٥٦٣م)، الذي اهتم بهما فكانا ينميان في كل عمل صالح.

جاءتنا بعض نصائح للقديس بولس وجهها لتلميذه بداسيوس، منها تحذيره من الاتكال على الشكل الرهباني والزي دون الحياة الداخلية، فمن كلماته له:

"لا يثق قلبك في الاسم والشكل، بل تأمل ما قاله يعقوب أخو الرب إذ جاء في رسالته الجامعة ان كل افتخار مثل هذا خبيث (يع ٤:١١). فانه يوجد بيننا اليوم وسط هؤلاء الرهبان الذين نشاهدهم من هم يلبسون هذا الإسكيم وقد شهد لهم السمائيون أنهم بلغوا طوباوية الإسكيم الذي يلبسونه؛ أيضًا طوبى للذين كملوا سيرتهم وهم علمانيون (من الشعب) فإن هؤلاء أفضل وأخير من الذين ارتبطوا بإسكيم الرهبنة دون أن يكملوا فرائضها وحقوقها. الويل للذين هذا هو حالهم، كان خير لهم لو لم يولدوا في هذا العالم! ليتهم ينالون رحمة العادل إذ يقفون أمام المنبر العظيم المرهوب عراة، وينال كل واحد جزاءه على ما صنع إن كان خيرًا أم شرا..."

كما قال له:

"الآن يا أخي انفرد في قلايتك مع نفسك ولازم الصوم والصلاة والوحدة، ولا تدع أحدًا من الناس يتطلع على عبادتك، ولا يعلم كيف يكون عملك، لا من العلمانيين ولا الرهبان، عندئذ تعاين مجد اللّه".

جهاده

أحب حياة الوحدة والسكون في قلايته تحت إرشاد معلمه الأنبا بولس، يمارس الحياة النسكية الجادة من زهدٍ في الملبس وأصوامٍ ومطانيات مستمرة ليلاً ونهاراً.

عجائب اللّه معه

كان رجل مُقعد من بطن أمه يتردد على الدير، وإذ عرف ما اتسم به القديس بداسيوس من حياة تقوية مقدسة سأله أن يصلي من أجله ويرشمه بعلامة الصليب، وإذ فعل القديس ذلك شُفي المُقعد وقام يسبح اللّه.

تكرر الأمر مع رجل أعمى، فذاع صيته وجاء كثيرون يطلبون صلواته وبركته في الرب.

إذ رأى الرهبان عمل اللّه معه قرروا أن يلبس الإسكيم (يُعطى للنساك الذين بلغوا قامة روحية عالية) أما هو فهرب سرًا في إحدى الليالي، وبقي أسبوعين ليعود معلنًا رفضه التام لهذا العمل الذي رآه أعلى من قامته، قائلاً بأن ما تم من أشفية إنما هو عطية اللّه من أجل إيمانهم وليس عن فضل له فيه، وإذ ألحّ في الرفض تركوه على حريته.

حدث أن أرسنوي Arsinoe زوجة أرخن بمدينة فاو أصيبت بمرض في وجهها، وكانت الآلام شديدة خاصة من جهة عينها اليمنى، وإذ حار في أمرها الأطباء طلب منها البعض أن تذهب للقديس بداسيوس بدير القديس باخوميوس. بالفعل قرع الأرخن باب قلاية القديس ثم أخذه إلى خارج باب الدير كمن يود استشارته في أمرٍ خطير بعيدًا عن الجميع. وفيما هو يتحدث معه جاءت أرسنوي وأمسكت بيد القديس وقبلتها ووضعتها على وجهها فوهبها اللّه الشفاء للحال.

سمعت المدينة كلها بما حدث مع أرسنوي فتحول الدير إلى مركز روحي يأتي إليه الكثيرون يطلبون كلمة تعزية وإرشاد وشفاء للجسد أيضًا.

في قفط

إذ شعر القديس بشوقه للحياة الهادئة التقي بأخيه يوساب وطلب منه أن يفارقا الدير إلى

مدينة فقط بعيدًا عن الأنظار والأ••صدقاء حتى يتفرغا للصوم والصلاة والسهر بعيدًا عن مديح الناس الباطل. لكن إينما حل القديس كان اللّه يتمجد فيه، وكان بحبه لا يستطيع أن يمتنع عن الصلاة من أجل الآخرين فيعطيهم الرب بركات ونعم.

نياحته

إذ شعر أن وقت رحيله قد اقترب مضى إلى أخيه أنبا يوساب وقال له: "صل يا أخي لأني أظن أن أيامي قد اقتربت لكي أمضي في طريق أبائي جميعهم. إني أرجو منك أن تذكرني في صلواتك بلا فتور حتى أعبر النهر الناري الجاري قدام كرسي الديان العادل".

كشف القديس بداسيوس لأخيه الرؤيا التي نظرها حيث ظهر له شخص مهوب وممجد جدًا، قال له: "بداسيوس، اهتم بشأنك، واحسن العناية بمسيرتك، فقد كملت أيامك لكيما ندعوك لتأتي عندنا فنأخذك!"

وبالفعل أصيب القديس بداسيوس بمرض اشتد عليه، وفي الحادي والعشرين من طوبى – في عيد القديسة مريم – ظهر له رئيس الملائكة روفائيل وأعطاه السلام وبشره بكرامات كثيرة أعدها اللّه له، وبعد يومين تنيح في ٢٣ من طوبة.

✞ ✞ ✞



البتول براكسيدس

تحتفل الكنيسة اللاتينية بعيد القديس بودنس أو بوديس St. Pudens وابنته بودنتيانا St. Pudentiana في ١٩ مايو، وأختها براكسيدسSt. Praxedes في ٢١ يوليو.

قيل أن القديس بودنس كان شريفًا رومانيًا تشرف باستقبال القديس بطرس في بيته، لكنه قبل المسيحية على يدي الرسول بولس الذي حسبه تلميذًا له في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٢تي ٤: ٢١)، عاش بعد معموديته بفترة قليلة في طهارة ونقاوة ليرقد في الرب، تاركًا بنتيه البتولتين بورنتيانا وبراكسيدس.

قيل أن هاتين الطوباويتين كرستا حياتهما لخدمة الفقراء، وقدمتا قصريهما كنيسة للرب، يجتمع فيها المؤمنون ليمارسوا الأسرار المقدسة.

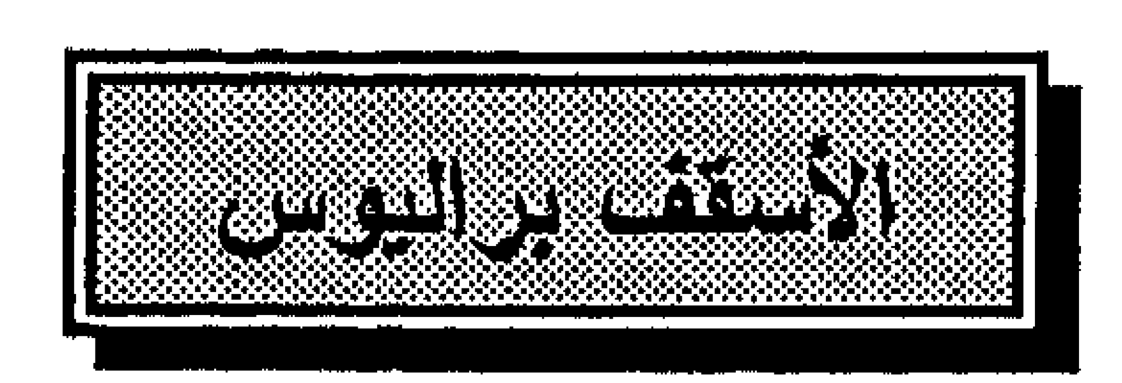
يرى البعض أن الأولى استشهدت سنة ١٦٠ م، وإن كان البعض يرى أن شهيدة أخرى

حملت هذا الاسم في ذلك الحين، وإن هذه القديسة تنيحت وهي شابة صغيرة في سن السادسة عشر.

قيل عن أختها براكسيدس انها عاصرت الضيق الذي حلّ بالمسيحيين في أيام الامبراطور مرقس أنطونيوس، فكانت تتبع الذين في ضيق تسندهم بالمال أو الرعاية أو كلمات التعزية، كما قيل أنها اخفت بعضًا منهم في بيتها بينما سندت البعض على الثبات في الإيمان وسط الآلام، واهتمت بدفن أجساد الشهداء القديسين. وأخيرًا إذ رأت قسوة ما يعانيه المسيحيون من متاعب صرخت إلى الله أن يحررها من هذا العالم بعنفه وقسوته فسمع الرب لصلاتها وأخذ روحها الطاهرة في ٢١ من شهر يوليو.

قام الكاهن باستور Pastor بدفنها في مقبرة أبيها بوديوس، بينما دُفنت أختها بودنتيانا في مقبرة بريسكلا في Salarian Way.

✠ ✠ ✠



أسقف أورشليم (٤١٦ - ٤٢٥ م) بعد الأب يوحنا الذي تنيح في ديسمبر ٤١٥ م.

خدعه بيلاجيوس فكتب رسالة إلى أسقف روما، الذي انخدع بدوره، لكنهما عادا فاكتشفا خداعه، فقام براليوس بطرده من المدينة المقدسة.

أما جوهر بدعة بيلاجيوس فتتركز في الاعتماد على الذراع البشري في الخلاص دون حاجة إلى نعمة الله، وقد انبرى القديس أغسطينوس للرد عليه ومقاومته.

✠ ✠ ✠



يذكر الغرب (في ١٣ نوفمبر) القديس الأسقف برايس Brice وبريتيوس Britius أو بريكتيو Brictio أسقف تور Tours كخلف للأسقف مارتن، الذي كسبه بالحب وطول الأناة.

قيل أن برايس هذا كان شماسًا لدى الأسقف مارتن (تنيح عام ٣٩٧ م)، وكان مشاغبًا جدًا، حتى اتهم أسقفه القديس بالغباوة والبله، وحين عاتبه أنكر. كان مقاومًا للأسقف بكل قوة، لكن الأخير قال له: "لقد صليت من أجلك، وستصير أسقفًا على تور، وستحتمل أتعابًا كثيرة". أما هو فكعادته استخف بكلمات أسقفه، وحسبها غباوة.

إذ احتمل الأسقف الكثير من شماسه شعر الأخير بندامة، وجاء بدموعٍ ليجد قلب أسقفه مفتوحًا بالحب، ولم يقبل الأخير أن يفرض عليه تأديبًا.

سيم برايس أسقفًا وقد عانى متاعب كثيرة منها أن سيدة اتهمته ظلمًا، لكن الله صنع على يديه أعجوبة مدهشة.

نُفي عن كرسيه لمدة سبع سنوات تغير خلالها تمامًا، ثم عاد ليعوض السنوات التي أضاعها من حياته، وكان قلبه إنجيليًا محبًا للكرازة بالخلاص، مهتمًا بكل نفس.

Butler's Lives of Saints, Nov. 13.

✞ ✞ ✞



الشهيدة بربارة

نالت شهرة فائقة في الشرق والغرب. احتملت الكثير من أجل إيمانها، وبسبب ثباتها آمنت يوليانة بالسيد المسيح بل وتقدمت للاستشهاد. تعيد لهما الكنيسة القبطية في ٨ كيهك، وتعيد لهما الكنيسة الغربية واليونانية في ٤ ديسمبر.

نشأتها

وُلدت في قرية جاميس التابعة لمدينة ليئوبوليس بنيقوميدية، في أوائل القرن الثالث في عهد الملك مكسيمانوس الذي تولى الملك سنة ٢٣٦ م، وكان والدها ديسقورس شديد التمسك بالوثنية ويكره المسيحيين. لما شبت بربارة خاف عليها والدها من مفاسد العصر نظرًا لما كانت تتصف به من جمال فتان، ووضعها في قصر يحيط به العسكر ملأه بالأصنام، وجعل فيه كل أنواع التسلية.

كانت بربارة تتلقي أرفع العلوم، محبة للتأمل، إذ اعتادت أن ترفع نظرها نحو السماء تتأمل الشمس والقمر والنجوم، تناجي الخالق الذي أوجد الأرض وكل ما عليها لأجل

الإنسان.

أرشدها بعض خدامها من المسيحيين إلى العلامة أوريجينوس فاشتاقت أن تلتقي به. وبالفعل إذ زار تلك البلاد التقت به فحدثها عن الإنجيل، فتعلق قلبها بالسيد المسيح، ونالت المعمودية دون أن تفاتح والدها في الأمر. التهب قلبها بمحبة اللّه فنذرت حياتها له، واشتهت أن تعيش بتولاً تكرس حياتها للعبادة.

تقدم لها كثيرون من بينهم شاب غني ابن أحد أمراء المنطقة ففاتحها والدها في الأمر حاسبًا انه يبهج قلبها بهذا النبأ السعيد، أما هي فبحكمة اعتذرت عن الزواج. وإذ كان والدها مسافرًا لقضاء عمل ما أرجأ الأمر إلى حين عودته لعلها تكون قد استقرت في تفكيرها.

طلبت منه أن يبني لها حمامًا قبل سفره، فلبى طلبتها، وفتح لها نافذتين لزيادة الإضاءة، أما هي فحولت الحمّام إلى بيت صلاة، متعبدة للّه بصلواتٍ وأسهارٍ وأصوامٍ بلا انقطاع. حطمت كل الأوثان، وأقامت صليبًا على الحمام وعلى أعلى القصر، كما فتحت نافذة ثالثة، وكما جاء في الذكصولوجية (تمجيد) الخاصة بها: **"نور الثالوث القدوس أشرق على هذه العذراء القديسة بربارة عروس المسيح".**

أمام قسوة والدها

إذ رجع والدها لاحظ هذا التغيير الواضح، فسألها عن سبب ذلك. صارت تكرز له بالإيمان بالثالوث، كيف يجب أن نؤمن باللّه الواحد المثلث الأقانيم، فاستشاط غضبًا وأخذ يوبخها بصرامة، أما هي فلم تبالِ بل في صراحة ووضوح كانت تتحدث معه عن إيمانها وبتوليتها، فثار الوالد وانقض عليها وجذبها من شعرها وهمّ ليضربها بالسيف، فهربت من أمام وجهه وانطلقت من باب القصر، وكان أبوها يركض وراءها. قيل أن صخرة عاقتها في الطريق لكن سرعان ما انشقت الصخرة لتعبر في وسطها، ثم عادت الصخرة إلى حالها الأول. أما والدها إذ رأى ذلك لم يلن قلبه الصخري بل صار يدور حول الصخرة حتى وجدها مختبئة في مغارة، فوثب عليها كذئب على حمل، وصار يضربها بعنفٍ، ورجع بها إلى بيته. هناك وضعها في قبوٍ مظلم كما في سجن.

أمام مرقيان الحاكم

روي ديسقورس للحاكم ما جرى وطلب منه أن يعذبها، لكن إذ رآها مرقيان تعلق قلبه

بها جدًا وصار يوبخ والدها على قساوته ويلاطفها ويعدها بكرامات كثيرة إن أطاعت أمر الملك وسجدت للأوثان، أما هي ففي شجاعة تحدثت معه عن إيمانها بالسيد المسيح.

جُلدت القديسة بربارة حتى سالت منها الدماء، كما كانوا يمزقون جسدها بمخارز مسننة بينما هي صامتة تصلي. ألبسوها مسحًا خشنة على جسدها الممزق بالجراحات، وألقوها في سجنٍ مظلمٍ.

إذ كانت تشعر بثقل الآلام ظهر لها السيد المسيح نفسه وعزاها كما شفاها من جراحاتها، ففرحت وتهللت نفسها.

استدعاها الحاكم في اليوم التالي ففوجيء بها فرحة متهللة، لا يظهر على جسدها أثر للجراحات فازداد عنفًا، وطلب من الجلادين تعذيبها، فكانوا يمشطون جسدها بأمشاط حديدية، كما وضعوا مشاعل متقدة عند جنبيها، وقطعوا ثدييها؛ ثم أمر الوالي في دنائة أن تساق عارية في الشوارع. صرخت إلى الرب أن يستر جسدها فلا يُخدش حيائها، فسمع الرب طلبتها وكساها بثوب نوراني.

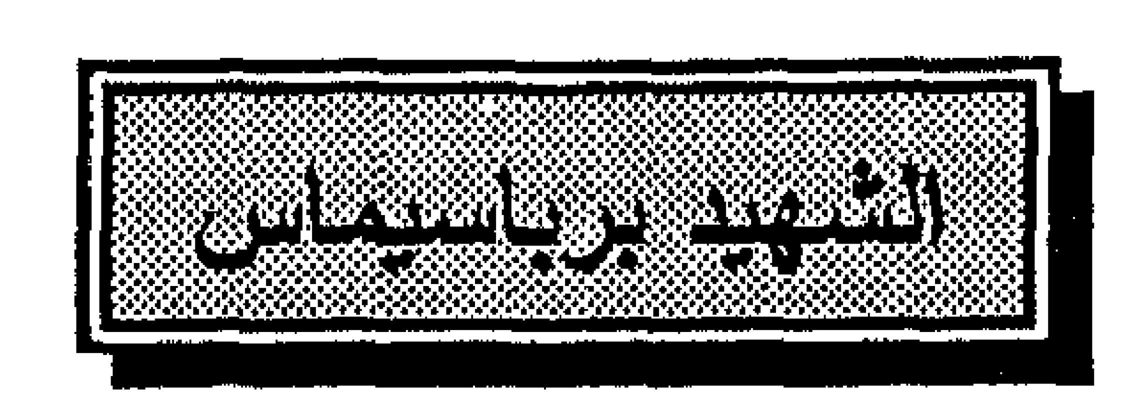
رأتها يوليانة وسط العذبات محتملة الآلام فصارت تبكي بمرارة، وإذ شاهدها الحاكم أمر بتعذيبها مع القديسة بربارة، وبإلقائها في السجن، فصارتا تسبحان اللّه طول الليل.

استشهادهما

أمر مرقيان الحاكم بقطع رأسيهما بحد السيف، فأخذوهما إلى الجبل خارج المدينة وكانتا تصليان في الطريق. وإذ بلغتا موضع استشهادهما طلب ديسقورس أن يضرب هو بسيفه رقبة ابنته فسُمح له بذلك، ونالت مع القديسة يوليانة اكليل الاستشهاد.

جسد القديسة بربارة موجود حاليًا في كنيسة باسمها بمصر القديمة. وقد رأى بعض المؤرخين انها استشهدت بهليوبوليس بمصر.

✞ ✞ ✞



خلف القديس برباسيماس St. Barbasymas أخاه القديس سوداث St. Sodath على إيبارشية سلوكية و Ctesiphon سنة ٣٤٢ م.

إذ كان ملتهبًا بالغيرة على الإيمان ورعاية شعب الله أثار عليه العدو الحرب، فأُتهم كعدو للديانة الفارسية. وبأمر الملك سابور الثاني أُستدعى مع ١٦ من كهنته. بدأ الملك في ملاطفته لينكر الإيمان، ثم ألقاه في سجنٍ مظلمٍ وكريهٍ، وكان بين الحين والآخر يُجلد ويُهان بجانب تركه في الجو مع النتانة والجوع والعطش.

احتمل مع رفقائه الآلام بشكر لمدة ١١ شهرًا، وكأنه يقول مع الرسول بولس: "من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟" رو ٨:٣٥.

أُستدعى القديس وكهنته أمام الكل وكان شكلهم قد تغير تمامًا، فقد تشوهت ملامحهم، وبالكاد يمكن تمييز وجوههم. قدم الملك كأسًا ذهبية للقديس بداخله حوالي ١٠٠٠ قطعة ذهبية، واعدًا اياه أن يهبه الولاية إن عبد معه الشمس. أجابه القديس إنه لا يستطيع أن يقف أمام السيد المسيح في اليوم الأخير، ولا يحتمل توبيخاته له إن فضل الذهب أو حتى كل الإمبراطورية عن وصيته المقدسة، معلنًا استعداده لاحتمال الموت بفرح من أجل مخلصه. عندئذ أمر بقطع رؤوس الجميع، وكان ذلك في ١٤ يناير ٣٤٦ م في ليدان Ledan بـ Huzistan.

Asseman: Acts Martyrum Orientalium, 1, p111-6.

✞ ✞ ✞



كان لأعمال (سيرة) الشهداء بربتوا Perpetua (تعني الدائمة)، وفيليستي Felicity (تعني سُعدى) وصاحباتها أهمية كبرى في الكنيسة الأولى. ففي القرن الرابع الميلادي كانت تُقرأ علانية في كنيسة شمال غرب أفريقيا، حتى خشي القديس أغسطينوس لئلا يمزج الشعب بين هذه الأعمال وأسفار الكتاب المقدس، فكان يحذر من ذلك وإن كان كثيرًا ما تحدث عن هؤلاء الشهداء لحث الشعب على الجهاد الروحي.

القبض عليها

في عام ٢٠٣ م خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى مينوسيوس

تيموثيانوس والي أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كـانوا فـي صفوف الموعوظين، هم ريفوكاتوس Revocatus، وفيليستي التي كانت حاملاً في الشهر الثامن، وسـاتورنينوس Saturninus، وسيكوندولس Secundulus، وفيبيا أو فيفيا بربتـوا التـي كـانت تبلـغ مـن السن حوالي ٢٢ سنة متزوجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كـانت هـذه الشـريفة ابنـة لرجل شريف ولها أخان أما الثالث دينوقراطيس فقد مات وهو في السابعة من عمره.

أُلقي القبض علـى هـؤلاء الموعوظيـن الخمسـة، ولحـق بهـم رجـل يُدعـى سـاتيروس Saturus، يبدو أنه كان معلمهم ومرشدهم، تقدم باختيـاره ليُسـجن معهـم حتـى يكـون لهـم سندًا ويشاركهم أتعابهم.

قيل أن زوج بربتوا كان مسيحيًا، قَبِلَ الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى.

وُضع الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بربتوا ليبذل كل جهده لرد ابنتـه إلى العبادة الوثنية، وكان يستخدم كل وسيلة. كان يبكي بدموع مظهرًا كل حزن عليها، أما هي فصارحته أنها لن تنكر مسيحها مهمـا كـان الثمـن، عندئذ انهـال عليهـا ضربًـا وصـار يشتمها ثم تركها ومضى. في ذلك الوقت نال الموعظون المقبوض عليهم سرّ العماد.

في السجن

تقول بربتوا انه بعد أيام قليلة دخلـت مـع زملائهـا السجن فراعهـا هـول منظـره، كـان ظلامه لا يوصف، ورائحة النتانة لا تُطاق فضلاً عن قسوة الجند وحرمانها من رضيعهـا. وإذ كـانت فـي يومهـا الأول متألمـة للغايـة استطاع شماسـان طوباويـان يدعيـان ترتيـوس Tertius وبومبونيوس Pomponius أن يدفعا للجند مالاً ليُسـمح لهـم بالراحـة جـزءًا مـن النهار، كما سُمح لها أن تُرضـع طفلها الذي كان قد هزل جدًا بسبب الجوع. تحدثت بربتـوا مـع أخيهـا أن يهتـم بـالرضيع وألا يقلـق عليهـا. بعـد ذلـك سُمح لهـا ببقـاء الرضيـع معهـا ففرحت، وحوّل اللّه لها السجن إلى قصر، وكما قالت شعرت أنها لن تجد راحة مثلما هـي عليه داخل السجن.

رؤيتها في السجن

افتقدها أخوها في السجن وصار يحدثها بأنها تعيش في مجدٍ، وأنهـا عزيـزة علـى اللّـه بسبب احتمالها الآلام من أجله، وقد طلب منها أن تصلي إلى الرب ليظهر لها إن كان هـذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكل ثقة وطمأنينة سألت أخاها أن يحضر لها في الغد لتخبره بمـا

سيعلنه لها السيد. طلبت من اللّه القدوس ما رغبه أخوها، وإذ بها ترى في الليل سلمًا ذهبيًا ضيقًا لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معًا في نفس الوقت، وقد ثبت على جانبي السلم كل أنواع من السكاكين والمخالب الحديدية والسيوف، حتى أن من يصعد عليه بغير احتراس ولا ينظر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. وكان عند أسفل السلم يوجد تنين ضخم جدًا يود أن يفترس كل من يصعد عليه. صعد ساتيروس أولاً حتى بلغ قمة السلم ثم التفت إليها وهو يقول لها: "بربتوا، إني منتظرك، لكن احذري التنين لئلا ينهشك". أجابته القديسة: "باسم يسوع المسيح لن يضرني". ثم تقدمت إلى السلم لتجد التنين يرفع رأسه قليلاً لكن في رعب وخوف، فوضعت قدمها على السلم الذهبي ووطأت بالقدم الآخر على رأس التنين ثم صعدت لتجد نفسها كما في حديقة ضخمة لا حد لاتساعها، يجلس في وسطها إنسان عظيم للغاية شعره أبيض، يلبس ثوب راعي يحلب القطيع، وحوله عدة آلاف من الناس لابسين ثيابًا بيضاء. رفع هذا الرجل رأسه ونظر إليها، وهو يقول: "مرحبًا بكِ يا ابنتي"، ثم استدعاها، وقدم لها جبنًا صُنع من الحليب، فتناولته بيديها وأكلت، وإذا بكل المحيطين به يقولون: "آمين".

استيقظت بربتوا على هذا الصوت لتجد نفسها كمن يأكل طعامًا حلوًا. وقد أخبرت أخاها بما رأته فعرفا أن الأمر ينتهي بالاستشهاد.

محاكمتها

سمع والدها بقرب محاكمتها فجاء إليها في السجن يبكي بدموع، أما هي فأكدت له إنها لن تنكر مسيحها. في اليوم التالي أُستدعي الكل للمحاكمة العلنية أمام الوالي هيلاريون، إذ كان الوالي السابق قد مات. دُعيت بربتوا في المقدمة، وإذا بها تجد والدها أمامها يحمل رضيعها ليحثها على إنكار الإيمان لتربي طفلها. أصر والدها على الالتصاق بها فأمر الوالي بطرده، وإذ ضربه الجند تألمت بربتوا للغاية. رأى الوالي إصرار الكل على التمسك بالإيمان المسيحي فحكم عليهم بإلقائهم طعامًا للوحوش الجائعة المفترسة، فعمت الفرحة وحسب الكل إنهم نالوا إفراجًا.

استشهادهم

أعيد الكل إلى السجن حتى يُرسلوا إلى ساحات الاستشهاد ليُقدموا للوحوش المفترسة، وقد كانت فيليستي حزينة جدًا، لأن القانون الروماني يمنع قتلها حتى تتم الولادة، بهذا لا

تنعم بإكليل الاستشهاد مع زملائها.

صلى الكل من أجلها، وفي نفس الليلة استجاب لها الرب إذ لحقت بها آلام الولادة. رآها السجان وهي تتعذب، فقال لها إن كانت لا تحتمل آلام الولادة الطبيعية فكيف تستطيع أن تحتمل أنياب الوحوش ومخالبها. أجابته القديسة: **"أنا أتألم اليوم، أما غدًا فالمسيح الذي في هو الذي يتألم، اليوم قوة الطبيعة تقاومني، أما غدًا فنعمة الله تهبني النصرة على ما أعد لي من عذاب".**

جاء الوقت المحدد وانطلق الكل إلى الساحة كما إلى عرس، وكان الفرح الإلهي يملأ قلوبهم. وإذ انطلقت الوحوش المفترسة رفعت بقرة وحشية بربتوا بقرنيها إلى فوق وألقتها على الأرض، وإذ كان ثوبها قد تمزق أمسكت به لتستر جسدها، ثم نطحتها مرة أخرى. أما فيليستي فقد أغمي عليها ثم فاقت كمن قد شهدت رؤيا سماوية. ولم يمضِ إلا القليل حتى دخل الجند وقتلوا الشهداء ليتمتعوا بالراحة الدائمة في حوالي عام ٢٠٣ م (في السادس من شهر مارس كما جاء في أعمال الشهداء حسب الكنيسة الغربية).

H. Musurillo: The Acts of the Christian Martyrs, Oxford 1972, p. 106-131.

✞ ✞ ✞



تحتفل الكنيسة القبطية بعيد القديسة برتانوبا Bertanouba في ٢١ من طوبة (سنكسار رينيه باسيه).

قصة هذه الصبية العذراء تكشف عن مدى اهتمام الكثيرين بحياة البتولية والطهارة. قيل أن هذه الصبية كانت جميلة المنظر جدًا، عاشت في روما وأحبت حياة البتولية، فالتحقت بدير العذارى بجبل روما وهي في الثانية عشرة من عمرها. سمع عنها الإمبراطور قسطنطين فارسل رجاله يستدعيها، هؤلاء الذين تعجبوا عند رؤيتهم لها، فأخذوها دون مشورة الأم رئيسة دير العذارى، وكانت العذارى يبكين إياها، وكانت هي تطلب إليهن الصلاة من أجلها حتى يخلصها الرب من هذه التجربة.

أمام الإمبراطور قسطنطين

وقفت أمام الملك قسطنطين وكان قلبها منسحبًا نحو السماء، وفكرها منشغلاً بالصلاة الخفية لله. سجدت أمام الملك حتى الأرض ثم قامت لتنظر صليبًا من ذهب على كرسيه فتقوى قلبها جدًا، أما هو فإذ نظرها جميلة جدًا فرح بها وطلب منهم أن تدخل حجرته حتى يلتقي بها. دخل الملك حجرته، فسجدت برتانوبا قدامه، وقامت تحييه قائلة: "عش يا سيدي الملك". أجابها: "إنني أريد أن أرفعك يا برتانوبا وأشرفك، فقد تركت كل نساء العالم وطلبتك زوجة لي، لا لتكوني أمة بل سيدة حرة خالصة، تملكي الذهب الغالي والفضة النقية وتتزيني بالحلي والحجارة الكريمة والجواهر الثمينة واللؤلؤ الكثير الثمن وترتدي الثياب الفاخرة... وتلدي لي بنين كصورتك وشكلك يملكوا من بعدي...".

إذ أنهي حديثه قالت له دون أن ترفع وجهها نحوه قط، وكانت عيناها تدمعان: "**اسمع قولي أولاً يا سيدي الملك، فإنني أنا عبدتك وبين يديك، وها أنت قد وعدتني بكرامات تفوق مقداري؛ إنني أسأل الله الذي منح داود المملكة وأيّد سليمان بالحكمة، ووهبك أن ترى صليبه المقدس أن يحفظك على كرسيك أزمنة عديدة سالمة ويخضع أمامك سلاطين الأرض وملوك العالم؛ إخبرني يا سيدي الملك وارشدني في الحكم، لو أن إنسانًا خطب امرأة في هذا العالم فصارت له، ووهبها الطعام والكسوة، وخضعت لسلطانه، ويعدها لتذهب معه مدينته، ثم جاء آخر ليغتصبها منه، فما هو حكم قانون الروم في ذلك؟**" أجابها الملك: "**من تعدى وفعل هذا فهو ضال، وليس مسيحيًا**". أجابته برتانوبا وهي ساجدة على الأرض: "**سيدي الملك نطق بالحق، وأصاب في خطابه، فإن كنت تحكم بالعدل بأن هذا الإنسان يموت فماذا تقول إن اغتصبت من ملك السماء والأرض عبدته وعروسه لتهينها... وأي عذر لك تحتج به متى افتقدك ذاك الذي وهبك هذا المجد العظيم؟**"

إذ سمع الملك قولها أدرك حكمتها وتعقلها، وإذ كان يخاف اللّه سمح لها بالعودة إلى ديرها، فعادت تمجد الله على صنيعه معها.

مع ملك الفرس

سمع عنها ملك الفرس فأرسل جماعة من الجند إلى الدير يتظاهرون بطلب البركة، وهناك تعرفوا عليها وخطفوها وهربوا بها قبل أن يسمع الملك الروماني.

وجدت القديسة نفسها في موقف لا تُحسد عليه، إذ صارت في حضرة ملك وثني لا يخاف الله ولا يرحم دموعها. رآها الملك فأُعجب بجمالها جدًا، أما هي فلم تنظر إلى شيء مما هو حولها في البلاط، وإنما كان قلبها ملتهبًا بحب السيد المسيح، مرتفعًا معه في سمواته.

قال لها الملك: "أنت برتانوبا التي وصل خبر جمالها وصيتها إليّ، فلم أستطع أن أنام بسببها. اليوم قد نلت طلبتي، وها أنا أكتب لك ثلاثين مدينة تسودين عليها، وأسلم بين يديك مفاتيح خزائن أموالي لتملكي معي أرض فارس وحجارتها الكريمة وجواهرها الثمينة، وتصيري لي زوجة حرة، يتعبد لكِ جنودي، ويكون الكل تحت سلطانك في طاعتك".

أجابته بوتانوبا: "إن كنت قد أعجبتك وصلحت لك أنا عبدتك واحببتني هكذا وأنا بين يديك فإنني مسرورة، لكنني قد تعبت كثيرًا في الطريق من أجل السفر الصعب ، وثيابي قد اتسخت، وغدًا عيد إلهي. فأنا محتاجة إلى ثياب وبخور وطيب لاغتسل وأكون نقية ونظيفة كما يليق بكرامتك، كما احتاج إلى موضع منفرد وحطب لأقدم لإلهي قربانًا قبل دخولي إليك. كما قد أريدك أن تقضي لي طلبتي في أمر آخر كي تكمل مسرتي إن كنتُ قد نلتُ إعجابك".

بسبب شهوته الشريرة قال لها وهو مسرور للغاية: "سأقضي لكِ كل ما تطلبين بفرحٍ".

قالت له: "لقد خطر بفكري إني سأموت قبلك، وهذا هو فرحي وعزي، لذا أريدك أن تقسم لي بمعبوداتك المعظمة اليوم الذي أموت فيه تأمر بحمل جسدي إلى كورتي وتسلمه إلى اخواتي كي يدفنونني في مقبرة آبائي؛ هذا هو الفضل الكبير الذي تصنعه معي".

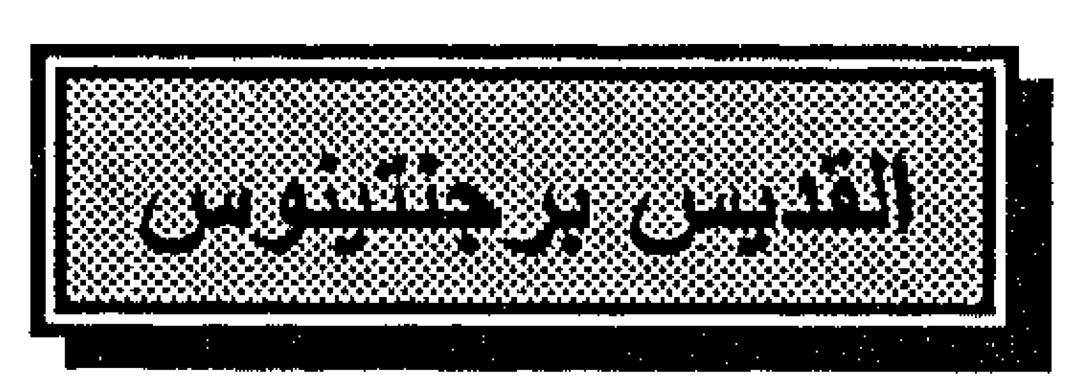
عندئذ نهض الملك بفرح وأقسم لها بآلهته ومعبوداته أن يحقق لها طلباتها. ثم خرج ليأمر رجاله أن يقدموا لها الثياب الفاخرة والطيب والبخور مع حطب وماء في موضعٍ منعزلٍ، وأمر أن يوقد لها النار ويتركونها.

قامت الفتاة وغسلت وجهها ويديها ورجليها وبقيت بثيابها الرهبانية كما هي وارتدت ثوبًا أبيض فوقها، وصارت تصلي إلى السيد المسيح وهي ترشم ذاتها بعلامة الصليب لتعلن انها تقبل الموت من أجله كما مات لأجلها، وأن يقبل حياتها ذبيحة حب قبل أن يدنسها الملك الوثني ويفسد عفتها وطهارتها ويكسر نذرها. ثم دخلت النار بفرح لتلتصق ثيابها بجسدها وتسلم الروح دون أن تُحرق شعرة واحدة منها.

إذ تأخرت كثيرًا دخل الخصيان إلى الموضع ليجدوها كمن هي نائمة وسط النار

فبكوها بمرارة، ولم يجسروا أن يخبروا الملك بالأمر حتى قلق لتأخرها وذهب بنفسه ليجدها هكذا، فحزن عليها جدًا، ومن أجل قَسمِه أرسل جسدها إلى دير الراهبات بعد أن وضعه في ثياب ملوكية. وحدّث الرجال حاملوا الجسد الراهبات بما حدث لها فمجدن الراهبات عمل اللّه معها.

✝ ✝ ✝



أحد المتمتعين باكليل الاستشهاد في أيام الملك الإمبراطور داكيوس في مدينة Arezzo من أعمال Umbria. كان القديس برجنتينوس Pergentinus وأخوه لورنتينوس Laurentinus من عائلة شريفة، أُلقي القبض عليهما وهما بعد طالبان صغيرا السن، وقُدما أمام الوالي تيبرتيوس Tiburtius بتهمة انهما مسيحيان. قام الوالي بتأديبهما واطلاق سراحهما، ربما من أجل شرف أصلهما أو لصغر سنهما، حاسبًا أن هذا التأديب كفيل بردعهما عن ممارسة عبادتهما ليعيشا في خوفٍ ورعبٍ. لكنهما ما أن انطلقا حتي صارا يمارسان عبادتهما علانية بأكثر غيرة، بل وصارا يكرزان بين الوثنيين، وقد وهبهما اللّه صنع العجائب مما جذب الكثيرين إليهما. قبض عليهما الوالي، وأمر بقطع عنقيهما، فنالا اكليل الاستشهاد في ٣ يونيو (حوالي سنة ٢٥١ م).

Butler's lives of Saints, June 3.

✝ ✝ ✝



من رجال القرن الرابع الميلادي، كان أبًا لإثني عشر راهبًا ببلاد الفرس.

في بداية الاضطهاد الذي أثاره الملك سابور الثاني – سنة ٣٤٠ م – أُلقي القبض على هذا الأب ورهبانه، واقتيدوا مقيدين إلى مدينة إستاخر Istachr، بالقرب من آثار مدينة برسيبولس Persepolis.

بذل الوالي كل الجهد لكي يجحد هؤلاء الرجال مسيحهم، مستخدمًا كل وحشية ضدهم،

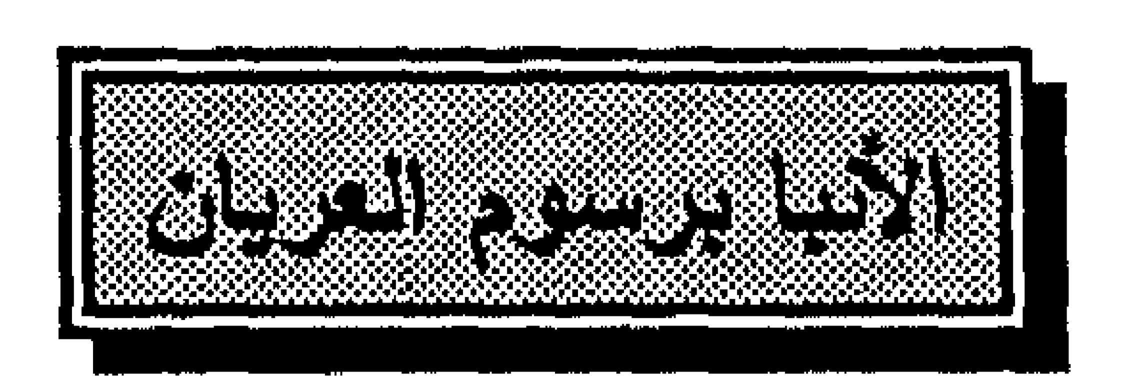
أما هم فكانوا يشهدون لمسيحهم بفرحٍ وثباتٍ. صدر الأمر بقطع رؤوسهم، فتهللت الجموع الوثنية، وكان الكل يلتف حولهم وهم مُقادين بالعسكر إلى موضع الاستشهاد. وكان في ذلك الوقت أحد الأغنياء وعائلته منطلقين خارج المدينة، فنظر إلى هذا الأب وهو يتقدم ليمسك راهبًا فراهبًا ويذهب بهم بنفسه إلى السياف كمن يقدمه ذبيحة حب للّه. رأى الرجل صليبًا بهيًا أشرق على أجساد الشهداء، فالتهبت نفسه شوقًا لمشاركتهم أمجادهم.

همس الغني Mazdean في أذنيْ الأب ليمسكه الأخير بيده ويقدمه للسياف،ويعود فيكمل عمله مع بقية الرهبان، وأخيرًا تقدم هو للسياف بفرحٍ.

أسرعت زوجة الرجل وأولادها لينالوا هم أيضا نصيبهم مع هذه الجماعة المقدسة.

Butler's Lives of Saints, Dec. 11.

✞ ✞ ✞



الأنبا برسوم العريان

أحد قديسي القرن الثالث عشر، عاش في وسط الضيق الشديد يحمل إيمانًا حيًا، لا ليدوس على الحيات والعقارب فحسب وإنما ليقدم تعزيات الروح القدس للنفوس المتألمة، هذا وقد وهبه اللّه صنع الآيات و العجائب.

وُلد سنة ١٢٥٧ م من أبوين تقيين، وكان والده يدعي الوجيه مفضل، اتخذته الملكة شجرة الدر كاتمًا لأسرارها. تقبلاه الوالدان كعطية إلهية ثمرة صلوات وأصوام طويلة، لذا ربياه في مخافة اللّه واهتما بحياته الروحية ودراسته في الكتاب المقدس.

توفى والده وبعد عام توفيت والدته، فطمع خاله في الميراث، أما برسوم فلم يدخل مع خاله في خصومة، متذكرًا قول الحكيم: "باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح" جا ١:٢. وإذ حاول بعض أقاربه أن يثيروه ليقاضي خاله رفض تمامًا.

حبه للوحدة

انطلق خارج الفسطاط ليعيش في مغارة، يحتمل حرّ الصيف وبرد الشتاء، غير مبالٍ بما يصادفه من مخاطر البرية. عاش خمس سنوات في حياة نسكية جادة مع صلوات ومطانيات بلا انقطاع، يرتدي منطقة من جلد الماعز على حقويه، لذا دعي بالعريان.

في مغارة أبي سيفين

أرشده الله إلى كنيسة الشهيد أبي سيفين "مرقوريوس" بمصر القديمة، إذ كان بها مغارة بجوار الباب البحري، لا تزال إلى يومنا هذا، وكان بها ثعبان ضخم بسببه امتنع الناس من النزول إليها. حاول القديس أن ينزل المغارة فمنعه خدام الكنيسة مظهرين خوفهم عليه، أما هو فبإيمان بسط يديه نحو السماء وصلى، قائلاً: "يا ربي يسوع المسيح ابن الله الحيّ، أنت الذي أعطيتنا السلطان أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو. أنت الذي وهبت الشفاء لشعب إسرائيل الذين لدغتهم الحيات عندما نظروا إلى الحية النحاسية، الآن أنظر أنا إليك يا من عُلقت على الصليب لكي تعطيني قوة استطيع بها مقاومة هذا الوحش". وإذ رشم نفسه بعلامةالصليب تقدم نحو الثعبان، وهو يقول: "تطأ الأفعي والحيات، وتدوس الأسد والتنين ..." مز ٢٧:١، فنزع الله من الثعبان طبعه الوحشي، وصار مرافقًا له في المغارة حوالي ٢٠ عامًا.

فاحت رائحة المسيح الذكية فيه فجاءت الجموع من كل مدينة تطلب صلواته وبركته.

مساندته للمتضايقين

في أيامه اجتازت الكنيسة ضيقة شديدة في أواخر سلطنة خليل بن قلاوون، إذ أُغلقت الكنائس في كل القطر ماعدا الإسكندرية، وصدر الأمر بلبس العمائم الزرقاء. أما القديس برسوم فكان مستمرًا على صلواته في الكنيسة، رافضًا لبس العمامة الزرقاء. وشي به البعض لدى الوالي فأمر بجلده وحبسه ثم أطلقه فسكن على سطح الكنيسة يقدم صلوات ومطانيات بدموعٍ لكي يرفع الله غضبه عن شعبه ويغفر لهم خطاياهم ويحنن قلوب المتولين عليهم.

وُشي به إلى الوالي مرة أخري فتعرض للضرب بالسياط والحبس ثم أُفرج عنه ليذهب إلى دير شهران بجهة معصرة حلوان. وهناك عاش في حياة نسكية شديدة، وكانت نعمة الله تسنده، ووهبه الله عطية صنع العجائب. وكان كثير من المتضايقين يأتون إليه ليجدوا فيه راحة سماوية، وبصلاته رفع الله الضيق.

في ٥ نسي تنيح القديس وهو في الستين من عمره.

مكتبة المحبة: أنبا برسوم العريان، القاهرة ١٩٧٨ [يحوي الكثير من معجزاته].

✞ ✞ ✞



الأب برسوما

تحتفل الكنيسة القبطية بعيد نياحة القديس برسوما أب رهبان السريان Barsumas the Syrian في التاسع من شهر أمشير (تنيح عام ٤٥٨ م).

والداه من ساموساط، تنبأ عنه رجل قديس قبل ولادته، قائلاً لوالديه: "سيخرج منكما ثمر صالح، وينتشر ذكره في الأرض". وقد تحقق ذلك، فإنه إذ كبر برسوما قليلاً ترك والديه وقصد نهر الفرات حيث أقام زمانًا عند رجل قديس يُدعي إبراهيم يتتلمذ على يديه.

أحب برسوما الوحدة فانفرد في الجبل، واجتمع حوله كثيرون يتتلمذون على يديه. وإذ كان الماء هناك مالحًا صلي إلى الله فصيّره عذبًا . وكان جادًا في نسكياته حتي صار يأكل مرة واحدة في الأسبوع أحيانًا، وقد وهبه الله عطية صنع الآيات. وإذ حدث غلاء في البلاد صلى إلى الله فرفعه.

كان معاصرًا للقديس سمعان العمودي، الذي لما علم به زاره وتبارك الاثنان من بعضهما.

كان مقاومًا للنسطورية؛ اشترك في مجمع أفسس بدعوة من الملك ثيؤدوسيوس الصغير الذي أكرمه جدًا.

عند انعقاد مجمع خلقيدونية المشئوم سنة ٤٥١ م طلب الملك مرقيان عدم حضوره، ولكنه قاوم أعمال المجمع فتعرض لشدائدٍ كثيرةٍ.

قبل نياحته بأربعة أيام أعلمه الملاك بانتقاله، فجمع الكثيرين، وثبتهم على الإيمان المستقيم، ثم باركهم، وعند نياحته ظهر نور قائم على باب قلايته. (السنكسار: ٩ أمشير)

✞ ✞ ✞

برسوما أسقف نصيبين (حوالي ٤٢٠ - ٤٩٠ م): أسقف نسطوري، فتح له الملك الفارس باب قصره، فبذل كل جهده لنشر النسطورية. وقد حاول أن يجعل من إيبارشية نصيبين بارشية مستقلة عن سلوكية ستسيفون Seleucia - Ctesiphon. أنشأ مدرسة لاهوتية..

✞ ✞ ✞



القديس برسيماس أو برثيماوس St. Barsimaeus هـو أسـقف الرُهـا، يعتبر الأسـقف الثالث للرها بعد الرسول تداوس. اشتهر هذا الأب بكرازته الناجحة حيث آمـن علـى يديـه عدد كبير من الوثنيين قدمهم أيضًا للاستشهاد لينال معهم الاكليل في أيام تراجان.

✞ ✞ ✞



يعطـي اليونـان كرامـة عظيمـة لـلأب برصنوفيوس Barsanuphius، حتـي وضعـوا أيقونتـه بجوار أيقونتـي القديسين أنبـا آفـرام وأنبـا أنطونيـوس فـي كنيسـة أجيـا صوفيـا بالقسطنطينية.

مصـري المولـد، عـاش فـي قلايـة مجـاورة لدير فـي غزة بفلسطين وذلـك فـي عهـد الامبراطور جوستنيان.

قيل أنه لم يكن يلتقي بأحد أو يتصل بإنسان إلا خلال المراسلة، لذا يعتقد اليونان أنه لـم يكن يأكل طعامًا أرضيًا.

يروي أوغريس أو إيفاجريوس أن أوستاخيوس بطريرك أورشليم شك فيما سمعه عن حياة هذا الناسك فأمر بتحطيم جزء من حائط في القلاية للتأكد من حقيقة حياتـه، لكـن نـارًا انطلقت نحو الذين حاولوا إتمام هذا. أيا كان أمر تقشفه فقد كتب هذا المتوحـد إلـى آخريـن ينصحهم بالاعتدال في الأكل والشرب والنوم والملبس بما يناسب حدّ الكفاف.

كان يهتم جدًا بالكتابة لفاقدي الرجاء مؤكدًا الالتزام بالرجاء في اللّه غافر الخطية. تنيـح حوالي عام ٥٥٠ م.

من كلماته

✞ كن عبدًا خاصًا لسيدٍ واحدٍ، ولا تكن عبدًا لكثيرين.

✞ إن لم يترك التلميذ رغباته خلفه، ويخضع في كل شيء ويتضع، لن يبلغ مدينة السلام.

✞ الاتضاع يجعل الإنسان مسكنًا للّه. هذه السكني تطرد الأعداء الأشـرار مـع كافـة الأهـواء الرديئـة،

وتحطم الشيطان رئيسها، فيصير الإنسان هيكلاً لله طاهرًا مقدسًا مستنيرًا فرحًا ممتلأ من كل رائحة طيبة وصلاح وسرور، ويصبح الإنسان لابنًا لله. نعم ويصير إلهًا، لانه قال: "أنا قلت أنكم آلهة، وبني العلي تدعون"، وحينئذ تنفتح عينا قلبه، وينظر النور الحقيقي، ويفهم ان يقول: إني بالنعمة خلُصتُ بالرب يسوع المسيح.

✞ محبة المسيح غربتنا عن البشر والبشريات.

✞ مُتْ بالتمام لكي تحيا بالكمال بالمسيح يسوع ربنا.

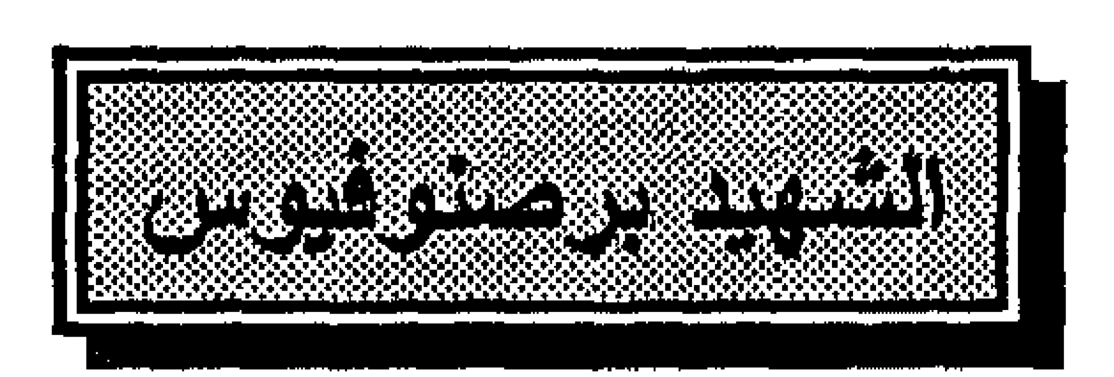
✞ الجلوس في القلاية إنما هو الدخول إلى القلب وتفتيشه، وضبط الفكر من كل شيء رديء، وقطع الهوى.

✞ ✞ ✞



(برشنوفيوس، أو أوسافيوس). راهب عاش في كنيسة أفا مينا بفم الخليج، كان يجاهد في عبادته بمطانيات كثيرة وصلوات متواصلة، يأكل مرة كل يومين. وُشي به لدى القضاة، فاستدعوه وعذبوه وأخيرًا قطعوا رأسه (في القرن السابع)، في ١٣ كيهك.

✞ ✞ ✞



تحتفل الكنيسة بعيد استشهاد القديس برصنوفيوس Barsenuphius أو ورشنوفيوس أو ورشنوفه Warshanoufa أو أورشنوفيوس Ouarshanoufa في ٢٩ من أبيب.

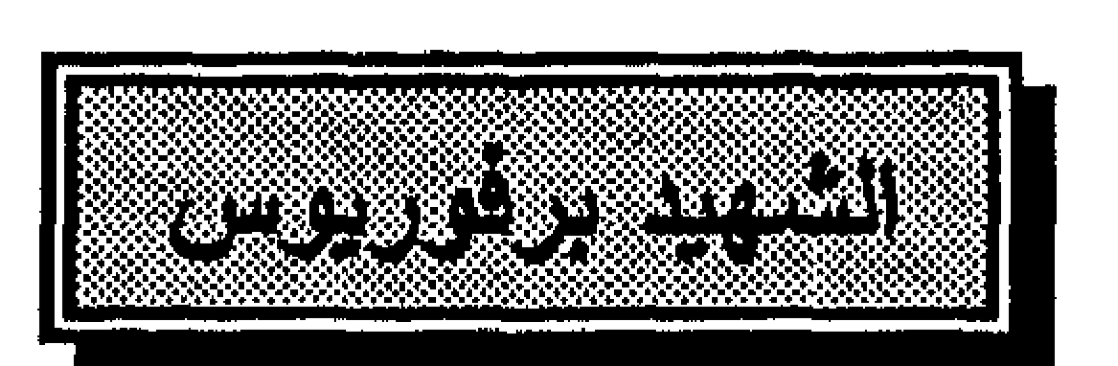
اتسم هذا القديس بالعلم مع التقوى والورع فاعتزل في البرية يمارس الحياة النسكية الهادئة، وإذ سمع عنه كثيرون طُلب للأسقفية فلم يقبل إذ كان يخشي الكرامة الزمنية، لذا هرب إلى بلدة كحمون حيث نزل عند سيدة تدعي صوفيا مع ابنيها ادمون وابستيمون Epistemoun، وهي عائلة تقية محبة لله.

في الليل ظهر ملاك الرب للقديس وطلب منه أن يمضي إلى الوالي ليعترف بالسيد المسيح، ففرح جدًا، وأخبر الأخين وأمهما بذلك، ثم أراد أن ينطلق فأصر الأخان أن يشاركاه اكليله. انطلق الكل إلى الوالي في بلبيل Balbil حيث اعترف الثلاثة بالإيمان

ونالوا عذابات قاسية.من هناك رُحلوا إلى سنهور حيث لحقت بهم الأم صوفيا وأصرت أن تشاركهم عذاباتهم واكاليلهم. ... هناك عُذبوا وأُلقوا في السجن حيث ظهر لهم ملاك يقويهم. نقلوا إلى صا حيث جُمع المعترفون وقُرأ عليهم منشور دقلديانوس الذي يُلزم المؤمنين بجحد مسيحهم، فغار القديس ورشنوفه واندفع بقوة نحو الوالي وخطف منه المنشور ومزقه. غضب الوالي جدًا وأعد أتونًا ضخمًا ألقي فيه القديس لينال اكليل الاستشهاد في ٢٩ أبيب، بينما استشهد الأخان وأمهما قبله في ١٠ من شهر أبيب.

O' Leary: The Saints of Egypt, p. 210, 211.

✞ ✞ ✞



الشهيد برفوريوس

جمع الإمبراطور يوليانوس الجاحد في عيد ميلاده أرباب الملاهي العالمية المشهورين، وكان من بينهم ممثل وثني يدعي بروفوريوس أو بورفيروس Porphry، وكان من عادة الوثنيين تقليد المسحيين كنوعٍ من السخرية، فإذ بلغ تقليد المعمودية بنوعٍ من التهكم رشم على المياه علامة الصليب باسم الآب والإبن والروح القدس ثم غطس فيها، وصعد ليلبس الثياب البيضاء، وكان الكل يضحك ساخرًا؛ ثم وقف بروفوريوس أمام الإمبراطور يشهد أنه مسيحي، فحسب ذلك أحد أدوار التمثيلية، لكنه صار يشدد أنه مسيحي. دُهش الملك وكل الحاضرين، وإذ رآه جادًا في حديثه سأله عن السبب، فأجاب أنه إذ غطس في المياه أبصر نعمة الله حالة على المياه، وأضاء الرب عقله، وأن نورًا كان يشع من المياه.

إذ شعر الامبراطور أن من جاء به ليسخر بالمسيحيين صار كارزًا بالمسيحية على مشهد من العظماء وكل الشعب، صار يتوعد الرجل ويهدده في ثورة عنيفة، أما بروفوريوس ففي أدب حازم تمسك بالإيمان الجديد. بدأ الملك يلاطفه واعدًا إياه بعطايا جزيلة وكرامات فلم يجحد مسيحه، عندئذ أمر بقطع رأسه (السنكسار ١٨ توت).

✞ ✞ ✞

الشهيد بروفوريوس: يذكر السنكسار (٣ برمهات) شهيد آخر يحمل ذات الاسم، غالبًا استشهد في عهد دقلديانوس، كان من كبار أغنياء بانياس محبًا للفقراء، يفتقد المسجونين، إذ رأى الوالي سائرًا أمام بيته أعلن مسيحيته وعرّض نفسه لنوال اكليل الشهادة.



استشهد في أيام الإمبراطور دقلديانوس، فلاح قروي بسيط من قيصرية الكبادوك، استطاع بالإيمان أن يشهد أمام الحكام للسيد المسيح.

إذ اشتعلت نيران الاضطهاد أُلقي القبض عليه مع عدد كبير من المسيحيين، وكُبِل بالقيود وسيق أمام ولاة. سأله القاضي عن اسمه وعمله ومعتقده، وكان يستخف به، إذ شعر انه رجل أمي لا يدرك في الحياة سوي الثور الذي يسحب المحراث والأرض التي يزرعها. وإذ وجده ثابتًا على الإيمان هدده بالعقوبات فلم يبالِ بتهديداته.

احتمل برلعام اهانات وجلدات كثيرة وهو صامت، فمزقوا جسمه بمخالبٍ حديديةٍ وهو ثابت. صاروا يسلخون جسده ويبترون من جسمه دون أن يخور إيمانه، فشعر الحاضرون بالخزي أمامه. أخيرًا أخذوه إلى معبد أوثان، ووضعوا البخور في يديه ومدوا يده على النار حتي تحترق فيسقط منها البخور، فيُحسب في نظرهم أنه قدم بخورًا للآلهة. إلى هذه الدرجة صاروا في ضعف مشتاقين أن ينهار هذا القروي ويعبد الأوثان، أما هو فترك يده لتأكلها النار دون أن يُحركها ليقع البخور منها، فارتاع الكل أمام هذا الثبات الفائق. ما لبث أن سقط الشهيد مغشيًا عليه وقد فارقت نفسه جسده المهشم، لتنطلق في كمال الحرية إلى الفردوس السماوي.

تعيد له الكنيسة اليونانية في ١٩ من شهر نوفمبر.

✞ ✞ ✞

القديسان برلعام ويهوشفاط

أُضيف القديسان برلعام Barlaam ويهوشفاط Josaphat إلى أعمال الشهداء الروماني، غير أن الدارسين الغربيين يتشككون في صدق قصتهما التي جاءت في كتابات الأب يوحنا الدمشقي.

جاء في القصة ان القديسين وُلدا في الهند على الحدود بين الهند وبلاد فارس (إيران).

كان أبينير Abenner ملكًا في الهند يكره المسيحيين ويضطهدهم، فلما تنبأ له البعض

ان ابنه يهوشافاط سيصير مسيحيًا، حبسه منذ طفولته في قصرٍ حتي لا يلتقي بـإحدٍ ويتعلـم شيئًا عن المسيحية. استطاع الإبن أن يهرب من قصـره ويلتقـي بمتوحـدٍ تظـاهر انـه تـاجر لآلئٍ ثمينة صـار يحدثه عن الإيمان المسيحي حتي اعتنق الإيمان المسيحي. وإذ سمع الملك بذلك حزن للغاية وحاول تحطيم هذا العمل لكنه فيما هو يقاوم إذا به يقبل الإيمان ويتحـول إلى الحياة النسكية الجادة في الرب.

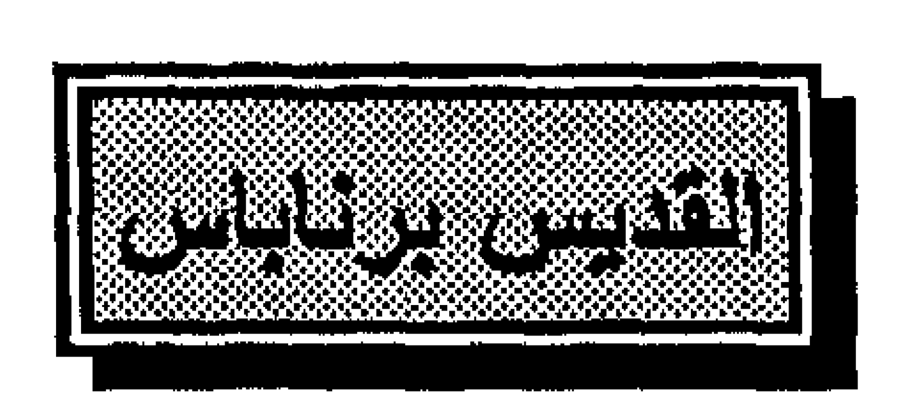
أقام الملك ابنه شريكًا معه في الحكم لكنه لم يبقَ كثيرًا، إذ ترك العرش وانطلق إلـى البرية يعيش مع القديس المتوحد برلعام.

هذه القصة غالبًا كتبت لتمجيد الحياة الرهبانية، تشمل ثلاثة أقسـام: الجـانب القصصـي؛ أحاديث تحوي تفاسير للتعليم المسيحي ومقتطفات عن كتّاب مسيحيين أولين؛ دفاع وامثلة.

يُذكر هذان القديسان في ٢٧ نوفمبر.

Cross: The Oxford Dict. of Christian Church, p 132, 133.

✞ ✞ ✞



في القرن التاسع عشر ظهر مخطوطـان لرسـالة باسم القديس برنابـاس، تُعتبر إحـدي كتابات الآباء الرسوليين، أي من وضع احد تلاميذ الرسل.

قديمًا كان يظن أن كاتبها هو الرسول برنابا، لكن استقر الرأي انها كتبت بواسطة رجل مسيحي اسكندري ما بين عامي ٧٠، ١٠٠ م، إذ يتحدث عن خراب الهيكل (سنة ٧٠ م) كأمر قد تمّ فعلاً.

تنقسم إلى قسمين رئيسيين، هما:

١- الفصول ١ - ١٧، تعتبر جوهر الرسـالة حيث تعـالج التحذير من حركـة التهـود كخطر محدق بالكنيسة، مقدمًا تفسيرًا رمزيًا روحيًا للعهد القديم.

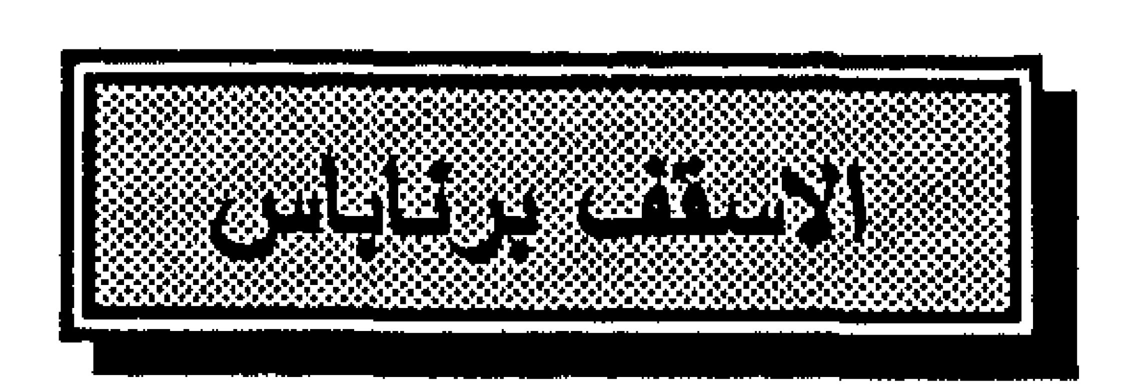
انه يعلن تمسكه بالعهد القديم لكن فـي غير حرفيـة اليهـود القاتلـة، إذ يقـول عنـه: "انـه كتابنا، أما هم ففقدوه إلى الأبد" ٤:٦، ٧، وأن الختان لا يتحقق بالممارسة الجسدية بل بختان الروح (٩:٤)، وأن السبت يعني راحة الله بعد ٦٠٠٠ عامًا حيـث يُقـام عـالم جديـد (١٥)، وان اللّه لا يطلب هيكل أورشليم بل هيكل نفوسنا الروحي (١٦).

كما تحدث أيضًا عن لاهوت ابن اللّه، وفاعلية آلامه غير المحدودة، ودور التجسد في الإعلان عن اللّه في أفكارنا.

٢- الفصول ١٨ - ٢١، هذه الفصول الأربعة الختامية تقدم نصائح سلوكية، فتميز بين طريقين، واحد للحياة والآخر للموت، على نمط ما ورد في "الديداكية"، وهي عمل منسوب لعصر الرسل.

J. Lebreton: The History of the Primitive Church, 1944, p 366-9.

✞ ✞ ✞



جاء في السنكسار الذي نشره رينيه باسيه تحت ٢٢ كيهك نياحة القديس برناباس أو الأنبا نابس أسقف عيداب.

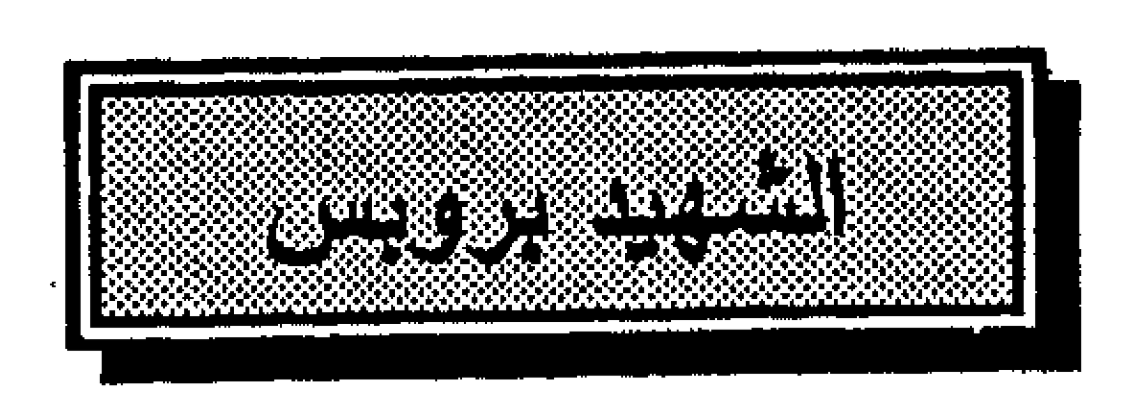
قصة هذا الأسقف عجيبة وفريدة فقد وُلد في قرية شرقي قفط، وكان منذ صباه محبًا الحياة النسكية الهادئة. انطلق إلى البرية يتتلمذعلى أيديّ آباء شيوخ كاملين محبين للجهاد، أحبهم وأحبوه بسبب نموه الدائم.

في حوالي الخمسين من عمره سيم أسقفًا على منطقة صحراوية بعيدة جدًا ... فكان موطنه قفط لكنه لا يكف عن افتقاد شعبه، يذهب إليهم بالجمال مسافات طويلة، وكأن اللّه أعطاه سؤل قلبه ليعيش في البرية، إذ بقي في أسقفيته محبًا للوحدة.

جاء عنه أن كثير من الأساقفة يجتمعون به كأب لهم يطلبون بركته.

وهبه اللّه صنع العجائب والتنبؤ بأمورمقبلة كثيرة، منها أن إنسانًا شريفًا طرح أناسًا أبرياء في السجن مسيئًا استخدام سلطانه، وإذ سمع القديس جاء إليه ليرده عن قساوة قلبه، أما الشريف فأساء التصرف وافتري على القديس. تألم القديس للموقف، وقال له: "لن تستريح ولن تنال خيرًا قط". انصرف القديس غاضبًا من أجل المظلومين، وفي ظهر ذات اليوم مات الشريف فجأة.

بقي في الأسقفية حوالي ٥٠ عامًا يحيا كناسكٍ، مملوء حبًا لكل إنسان، ووجهه دائم البشاشة حتي قيل عنه انه لم يلتقِ به إنسان إلا وخرج مملوء فرحًا، بل كمن هو سكران من الفرح، فيه تحقق القول: "صوت الفرح والتهليل في مساكن الأبرار" مز ١١٧:١٥.



الشهيد بروبس

استشهد القديس بروبس Probus مع القديسين تاراخيوس واندرونيقوس حوالي سنة ٣٠٤ م، وقد حُفظت لنا أعمال هؤلاء الشهداء الثلاثة مع الحوار الذي دار بينهم وبين مكسيميانوس حين وصل إلى بومبيوليس Pompeiopolis بكيليكيا Cilicia.

أثناء عذاباته سأله مكسيميانوس أن يقبل صداقته فرفض، وعندما سخر به الأخير طالبًا من جالده أن يسأله مع كل جلدة: أين هو معينك؟! أجاب: "إنه يعينني وسيعينني، ولا أبالي بعذاباتك ولن أطيعك".

✞ ✞ ✞



بروتاسيوس

قيل إن القديسة أوجيني Eugenia ابنة والي مصر، إذ قبلت المسيحية هربت إلى إيطاليا مع اثنين من عبيدها هما بروتس Protus وهياسنث Hyacinth ... وقد استطاعت أوجيني أن تكسب عائلتها وكثيرين آخرين للإيمان، كما قام العبدان بدورٍ إيجابي في الشهادة للسيد المسيح، فكسبا السيدة الرومانية باسيلا... وأخيرًا نال العبدان مع هذه السيدة اكليل الاستشهاد في منتصف القرن الرابع.

***Butler**: Lives of Saints. 11.*

✞ ✞ ✞



الشهيدان بروتاسيوس وجرفاسيوس

في رسالة بعثها القديس امبروسيوس أسقف ميلان إلى أخته مارسيلينا وصف لنا الظروف التي عاشها حين اكتشف جسديْ هذين الشهيدين بروتاسيوس وجرفاسيوس Gervase في ميلان. قيل أنهما أخان تومان، أبناء الشهيدين فيتاليس Vitalis وفاليريا Valeria، استشهدا ربما في عهد نيرون بعد استشهاد والديهما بعشرة سنين.

استشهادهما

إذ ورث الأخان أموالاً كثيرة صارا ينفقان بسخاء على المسيحيين المضطهدين، ثم اختليا في بيتهما يمارسان الحياة التعبدية الملائكية بأصوام وصلوات دائمة، في جو هادئ، كأنهما كانا ينتظران يوم استشهادهما.

اجتاز القائد أنسطاسي مدينة ميلان يطلب من الكهنة تقديم ذبائح للآلهة حتى يهبوه الغلبة على الأعداء، فأجابوه انه يستحيل على الآلهة أن ترضى عنه مادام في المدينة هذان المسيحيان جرفاسيوس وبروتاسيوس يرفضان تقديم العبادة للآلهة. التقي انسطاسي بهما فوجدهما ذا هيبة واتزان ووقار، وكانا طويلين في قامتهما... فسألهما أن يرافقاه إلى المعبد ليشتركا معه في العبادة حتى ينال النصرة، فأجاباه بالنفي، معلنين إيمانهما بالسيد المسيح واهب النصرة الحقيقية.

بناء على طلب كهنة الأوثان أمر الوالي بضرب بروتاسيوس بقسوة ووحشية حتى سقط القديس ميتًا تحت الجلدات ليستريح أبديًا في الرب.

التفت أنسطاسي إلى أخيه جرفاسيوس وحاول أن يغريه بوعود كثيرة وإذ رفض صار يهدده. لم يبالِ القديس بهذه التهديدات معلنًا أن الموت بالنسبة له هو طريق التمتع بالحياة إلى الأبد. عندئذ أمر الوالي الجلاّد بقطع رأسه، وطرح جثتي الأخين خارج المدينة لتأكلهما وحوش البرية. وفي الليل خرج أحد المؤمنين يدعي فيلبس ونقل الجسدين إلى بيته ووضعهما في مقبرة رخام بعد أن سجل قصة استشهادهما ووضعهما مع الجسدين.

قصة اكتشاف الجسدين

بقي الجسدين في القبر أكثر من ٣٠٠ عامًا حتى اكتشفهما القديس أمبروسيوس كما روي بنفسه، إذ قال أنه أتم بناء البازليكا بميلان، وكان يستعد لتدشينها، وكان يبحث عن رفات قديسين يزين بها الكنيسة روحيًا كطلب الشعب.

إذ كان يفكر في الأمر، بعد صوم الأربعين، رأى في رقاده شابين يرتديان ثيابًا بيض بشكلٍ عجيبٍ وبهيٍ، كانا كمن يصليان، وإذ تنبه للأمر اختفت الرؤيا. لم يدرك القديس شيئًا من الرؤيا فضاعف صومه وصلواته، وإذ به في الليلة الثالثة يري الشابين أمامه ومعهما شخص ثالث ظنه الرسول بولس، وكانا الشابان صامتين. أخبره الشخص الثالث عن الشابين انهما الشهيدان بروتاسيوس وجرفاسيوس، وأعلن له عن الموضع الذي فيه

رفاتهما. استدعي القديس أمبروسيوس بعض الأساقفة المحيطين بميلان حيث ذهب الكل إلى موضع وحفروا ٢٤ شبرًا في الأرض فوجدوا الرفات المقدسة ومعها السيرة. وقد تمجد اللّه في ذلك اليوم إذ شُفي كثيرون من المرضى وتحرر كثيرون من الأرواح الشريرة.

من بين أعمال اللّه الفائقة خلال هذه الرفات تفتيح عيني أعمى كان معروفًا لكل أهل المدينة، وقد كان القديس أغسطينوس والكاهن بولينوس مساعد القديس أمبروسيوس حاضرين، وسجلا ذلك في كتاباتهما.

يعّيد الغرب بنقل جسديهما في ١٩ من شهر يونيو.

Butler's Lives of Saints: June 19.

✞ ✞ ✞

الشهيدان بروكسيوس ومارتينيان

قيل إن هذين القديسين كانا من بين الجند الذين قاموا بحراسة القديسين بطرس وبولس في السجن في أيام نيرون، رأيا عجائب اللّه فيهما فتأثرا جدًا، وإذ ظنا أن نيرون نسي الرسولين، طلبا منهما ان يتركا السجن بعد أن يعمداهما. قيل إن اللّه أخرج ماءً بطريقة معجزية داخل السجن وقام القديس بطرس بالعماد.

انطلق القديس بطرس من السجن من باب ابيان Appian، وإذ رأي السيد المسيح أمامه، فسأله: "يا رب، أين أنت ذاهب؟"، أجابه: "إلى روما لكي أصلب ثانية". عندئذ عاد بطرس إلى روما، وأُلقي القبض عليه.

قيل لبولينوس المسئول عن السجن ان الحارسين قد صارا مسيحيين، فاستدعاهما ووبخهما على غباوتهما ثم هددهما. أما هما فأعلنا بشجاعة تمسكهما بالإيمان المسيحي. ضُرب الشهيدان بحجر على فمهما، فكانا بالأكثر يسبحان اللّه ويمجدانه.

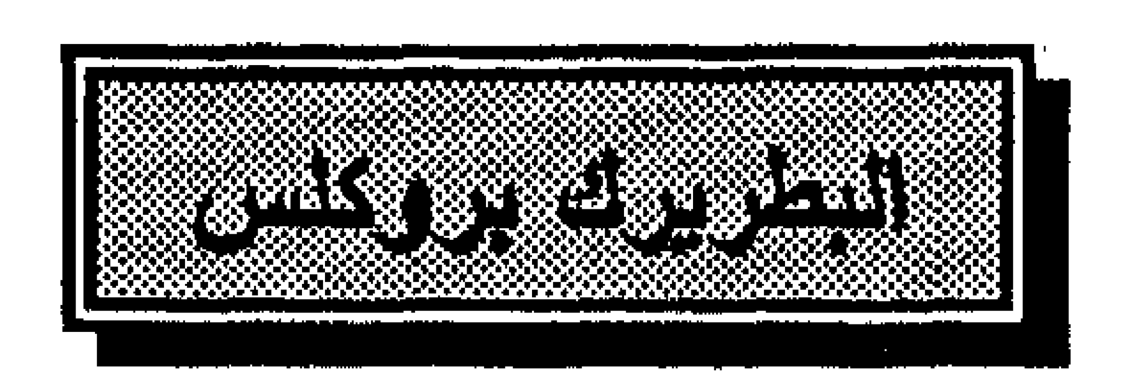
أصدر بولينوس أمره بجلدهما، وبفرح قالا بفم واحد: "اننا نشكر ربنا يسوع". وكانت إنسانة تقية تدعي لوسينا تنظرهما يتعذبان فتشجعهما، أما بولينوس ففقد عينه اليسري ودخله شيطان ثم مات بعد ثلاثة أيام.

أُلقي الجنديان في السجن وكانت لوسينا تخدمهما، وإذ مات بولينوس جاء ابنه

بومبينوس Pompinius يعلن في القصر أن هذين الجنديين ساحران، فصدر الأمر بقتلهما بالسيف، ونالا اكليل الشهادة.

Baring - Gould: Lives of the Saints, July 2.

✞ ✞ ✞



البطريرك بروكلس

وُلد في القسطنطينية حوالي سنة ٣٩٠ م، ونشأ على حياة التقوي، وإذ سيم كاهنًا برز بحياته المقدسة وعلمه ومعرفته فأحبه الشعب.

إذ تنيح البطريرك أتيكوس Atticus، انقسم الإكليروس والشعب إلى فريقين، البعض اختار بروكلس ليكون بطريركًا والآخر اختار سيسينيوس Sisinnius، وقد نجح الفريق الثاني فسيم سيسينيوس بطريركًا عام ٤٢٥ م.

سيامته أسقفًا

إذ عرف سيسينيوس ما لبروكلس Proclus من حياة نقية ومعرفة سامه أسقفًا على مدينة كزيكوس Cyzicus، غير أن شعب هذه المدينة كان يود الاستقلال عن الكرسي القسطنطيني فساموا راهبًا أسقفًا عليهم. تقبل بروكلس الأمر في بساطة قلب، فلم يلجأ إلى البطريرك ولا إلى البلاط لمقاومة الأسقف الدخيل وإنما باتضاع آثر أن يبقى في القسطنطينية من أجل سلام الكنيسة وهدوئها يخدم كأحد الكهنة كما كان من قبل، بل كان يعيش بين الكهنة كأحد الأصاغر يمارس حياة الاتضاع والزهد مع الاهتمام بكلمة اللّه والوعظ.

تنيح البطريرك سيسينيوس، فقام الشعب يطلب بروكلس خلفًا له، لكن الملك ثيؤدوسيوس كان يميل إلى نسطور، فأقيم بطريركًا، الذي صار نكبة لا على كنيسة القسطنطينية فحسب وإنما على المسيحية عامة إذ كان مبتدعًا، أنكر أن القديسة مريم والدة الإله، قائلاً بأنها ولدت الطفل الإنسان يسوع، وأن الأقنوم "ابن اللّه" حلّ على الإنسان يسوع عند عماده وفارقه عند الصلب ... وانتهي أمره بحرمانه في مجمع أفسس الذي برز فيه القديس كيرلس الإسكندري، في عام ٤٣١ م.

في ظل هذه الأحداث لمع نجم القديس بروكلس، خاصة في مجمع أفسس، وصار من كبار أساقفة الشرق المعروفين. وإذ حُرم نسطور قام الشعب يطلب بروكلس بطريركًا، فثار البعض متسلحين بالقانون الكنسي الذي يمنع على الأسقف استبدال إيبارشيته أو كرسيه، أما هو فبقلبٍ متضعٍ لم يشته المركز بل كان يمارس عمله ككاهن.

سيم مكسميانوس بطريركًا، لكنه لم يدم طويلاً إذ تنيح عام ٤٣٤ م، فقام الكل يطلب بروكلس بطريركًا، وكان الملك مع الأساقفة والشعب متهللين لهذا الاختيار، وجاءت رسائل التهنئة من البطاركة كيرلس السكندري ويوحنا الأنطاكي وكلستينس الروماني.

عمله البطريركي

سيم بروكلس في جوٍ من الاضطراب الشديد بسبب بدعة نسطور، فعالج الموقف بروح الغيرة المتقدة والرعاية الحية الواعية مع وداعة واتضاع، فأثمرت خدمته جدًا. استطاع أن يكسب الكهنة والأراخنة بمحبته ووداعته، فكان الكل يشتاق إلى خدمته وطاعته في الرب.

استشاره الأساقفة الأرمن بخصوص بعض العبارات التي وردت في كتابات ثيودور الميصي Theodore of Mopsuestia وكان قد مات، فكتب رسالة وضح فيها أخطاءه النسطورية، تعتبر من أشهر كتاباته، موضحًا فيها التجسد الإلهي دون ذكر إسم ثيؤدور، حاثًا إياهم على التمسك بكتابات القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي إذ كان لهذين الأبوين مكانة خاصة لدي الأرمن. وقد مدح القديس كيرلس الكبير هذه الرسالة، وقال عنها أنها تمثل دستورًا صادقًا لإيمان الكنيسة الجامعة.

قام بنقل جسد معلمه القديس يوحنا الذهبي الفم من منفاه في كومانا Comana Pontica إلى كنيسة الرسل بالقسطنطينية، حيث خرجت القسطنطينية تستقبل الرفات المباركة باحتفال رهيب يفوق الوصف. وقد ارتبطت هذه الرفات المقدسة بالحفاظ على القسطنطينية من الزلازل التي هزت البلاد المجاورة بشدة سنة ٤٤٧ م، ذهب ضحيتها آلاف من البشر، كما هربت أعداد بلا حصر إلى البراري وحلت الأوبئة بالبلاد بينما لم تُمس القسطنطينية.

إذ حلت هذه الضيقات انطلق البطريرك بأبوته الحانية يقدم كل إمكانيات الكنيسة لحساب هؤلاء المنكوبين، بل وأكثر من الصوم والنسك ليرفع اللّه غضبه، ولمشاركة المتألمين.

ذهب بنفسه مع الإمبراطور ثيؤدوسيوس ورجال الإكليروس إلى البلاد المنكوبة،

يخدمون كل إنسانٍ متألم أو محتاجٍ أو لاجئٍ، في حقل أو في البرية.

قيل انه إذ كان البطريرك يجول بين المنكوبين تجمعت أعداد كبيرة من الشعب في الحقول، وصار الكل يصرخ، قائلين: "كيرياليسون" بقلوب متألمة. فجأة ارتفع طفل ليختفي وسط السحب وعاد الطفل ووقف عند البطريرك وقال:"رأيت السماء مفتوحة، وملائكة اللّه يسبحون، قائلين: "قدوس اللّه، قوس القوي، قدوس الذي لا يموت". فصار الشعب كله يردد هذه التسبحة بروحٍ ملتهب، فرفع اللّه غضبه عن هذه المناطق. انتقل الطفل في الحال وارتفعت نفسه إلى خالقه. وقد قيل أنه منذ ذلك الوقت دخلت هذه التسبحة في ليتورجيا القداس الإلهي.

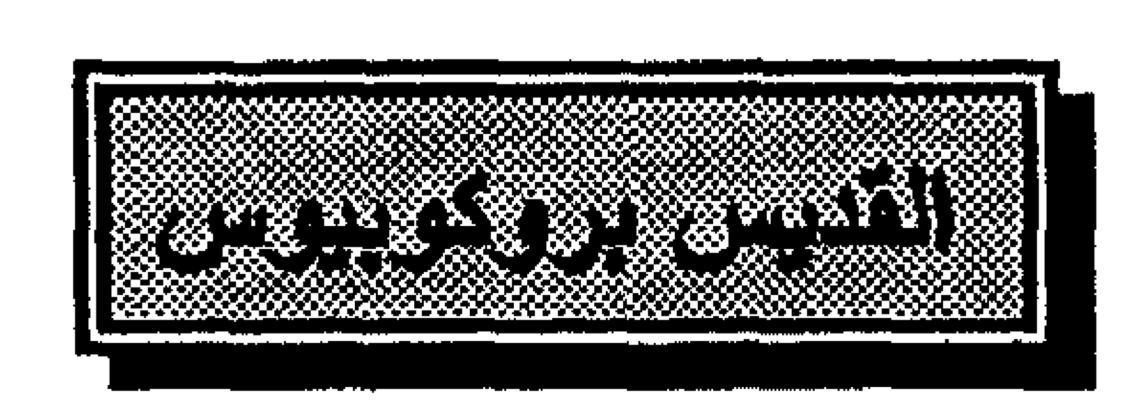
تنيح البطريرك في نفس العام، ٢٤ أكتوبر ٤٧٧ م.

لا تزال بعض عظاته ورسائله موجودة، وهي كتابات مختصرة وحية، تحمل روح البهجة والرجاء.

قال عنه القديس كيرلس الكبير: "رجل مملوء تقوي، متمرن بكمال في نظام الكنيسة، وحافظ للقوانين بدقة". تعرف عليه المؤرخ سقراط شخصيًا، وكتب عنه أنه لطيف مع كل أحد، مؤمنًا بأن اللطف يجذب إلى الحق أكثر من الشدة والعنف.

Butler's Lives of Saints, Oct. 24.

✞ ✞ ✞



القديس بروكوبيوس

يقدم لنا المؤرخ يوسابيوس القيصري الشهيد بروكوبيوس St. Procopius، كأول شهداء فلسطين في عهد الامبراطور دقلديانوس (حوالي ٣٠٣ م)، في أيام فلافيانوس والي فلسطين.

كان بروكوبيوس قارئًا بكنيسة سكيثوبوليس Scythopolis، مواطنًا بأورشليم، عاش منذ صبوته في نقاوةٍ عظيمة ونسك، لا يهتم بما يأكل مكتفيًا أحيانًا بالخبز والماء، أما فكره فيهيم على الدوام في السماويات.

بجانب عمله كقارئ كان يفسر العظات السريانية، كما نال موهبة إخراج الشياطين.

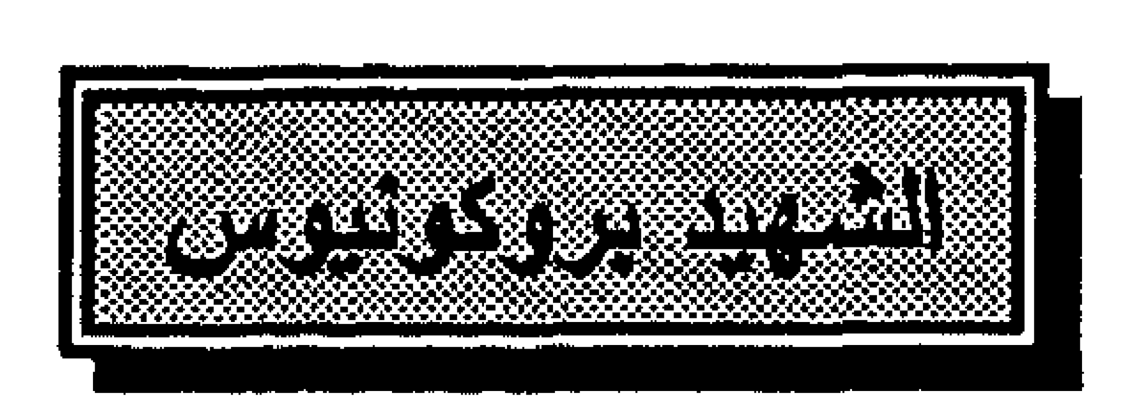
أُستدعي بواسطة فلافيان تاركًا سكيثوبوليس إلى قيصرية، حيث طُلب منه جحد

مسيحه، أما هو ففي جرأة أعلن إيمانه بالله الواحد الحقيقي متمسكًا بمخلصه. أصدر الوالي حكمه بالموت خارج أبواب المدينة.

هذا ما رواه يوسابيوس كشاهد عيان لهذا الاضطهاد. غير أنه ظهرت ميامر كثيرة لشهداء يحملون ذات الاسم مما سبب لبسًا بين هؤلاء الشهداء تحت إسم "بروكوبيوس"، من بينهم الشهيد بروكوبيوس أو بروكونوس الذي نذكره في السنكسار المصري (الناشر رينيه باسيه) والذي يُعتقد انه بخلاف هذا الشهيد.

Baring - Gould: Lives of the Saints, July 8.

✞ ✞ ✞



الشهيد بروكونيوس

ولد القديس بروكونيوس Proconius بأورشليم من أب مسيحي يدعي خرستوفورس أي "حامل المسيح" وأم وثنية تدعي ثأودوسية. إذ مات والده قدمت زوجته هدية عظيمة للإمبراطور دقلديانوس فعُين ابنها بروكونيوس واليًا على الإسكندرية.

بالفعل انطلق الوالي الجديد مع والدته وحاشيته نحو الاسكندرية بعد أن أوصاه الإمبراطور بتعذيب المسيحيين، لكن الله نظر إلى نقاوة قلبه فظهر له في الطريق كما سبق فظهر لشاول الطرسوسي. سمع بروكونيوس صوتًا يناديه باسمه ويذمه على ما أضمره في قلبه، مهددًا إياه بالموت إن عصي أمره، فقال له: "من أنت يا سيدي؟ أسألك أن تظهر ذاتك لي". في الحال ظهر له صليب من نور وسمع صوتًا يقول له: "أنا يسوع ابن الله المصلوب بأورشليم". فخاف بروكونيوس وارتعد، ثم ذهب إلى بيت شان وعمل صليبًا من ذهب على مثال الصليب الذي ظهر له.

قوة الصليب

انطلق متجهًا نحو الاسكندرية، وفي الطريق هاجمه بعض العربان الوثنيين فغلبهم بالصليب الذي كان معه، عندئذ طلبت منه والدته أن يُقدم ذبيحة كضحية للآلهة التي وهبته النصرة على الأعداء، أما هو فأجابها انه لن يعبد إلا يسوع المسيح الذي عضده بصليبه.

إذ سمعت الأم ذلك لم تحتمل كلمات ابنها الوحيد وفضلت موته عن قبوله الإيمان، لذا

أسرعت بإبلاغ الملك دقلديانوس تخبره بما حدث. بعث الامبراطور إلى والي قيصرية فلسطين حيث كان بروكوبيوس لا يزال هناك يسأله أن يتحقق الأمر.

عذاباته

استدعاه الوالي وتحقق ثبات إيمانه بالسيد المسيح، فصار يضربه بطريقة وحشية حتى صار كميت، ثم زجه في السجن حيث ظهر له السيد المسيح ومعه ملائكة نورانيين وهبه السلام وحلّ رباطاته وشفاه.

ظن الوالي أنه لن يبقى حتى الصباح، لكن إذ سأل عنه قيل له أنه داخل السجن بدون القيود الحديدية وبلا جراحات، فدهش واستدعاه، ثم أخذه معه إلى معبد الأصنام ليشترك معه في العبادة، وإذ رأته الجماهير حيًا وبلا جراحات صارت تصرخ: "نحن مسيحيون، نؤمن بإله بروكوبيوس"، وكان من بين هؤلاء أميران و١٢ امرأة وثيؤدوسية والدة القديس، فغضب عليهم الوالي وأمر بقطع رؤوسهم. وهكذا انطلقت الأم التي كانت لا تطيق اسم يسوع المسيح شهيدة من أجله (في ٦ أبيب).

أعيد القديس إلى السجن ليستدعيه الوالي بعد ثلاثة أيام طالبًا منه أن يراجع نفسه ويتعقل، وأخيرًا أمر الوالي بضربه بالسيف.

مدّ السياف أرشلاوس يده بالسيف ليشق جنبه فيبست يده للحال وسقط ميتًا. عندئذ أمر الوالي بطعنه بالسكاكين ووضع خل في موضع الطعنات وسحبه من قدميه إلى السجن ليبقى هناك ثلاثة أيام.

ألقاه في أتون نارٍ والرب حفظه، ثم أمر بقطع رأسه فنال اكليل الشهادة في ١٤ أبيب.

✞ ✞ ✞



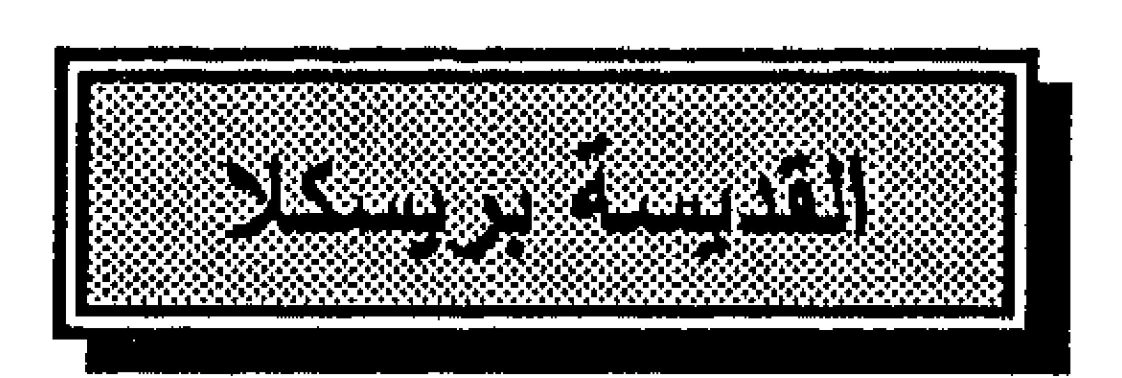
الشهيد بريسكوس

حوالي سنة ٢٧٢ م إذ اضطهد الإمبراطور أورليان المسيحيين عانت بلاد الغال ضيقًا شديدًا، خاصة مدينة Besancon. وإذ رأي القديسان بريسكوس Priscux أو بركس Prix وكوتس Cottus أن الضيق حلّ بالمسيحيين تذكرا كلمات السيد المسيح: "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى" مت ١٠:٢٣، أخذا معهما جمعًا من المسيحيين

وهرب الكل إلى مدينة Auxerre.

أراد الله أن يكللّهم بتاج الاستشهاد فأُلقي القبض عليهم وقُطعت رؤوسهم. وقد اكتشف القديس جرمانيوس في النصف الأول من القرن الخامس رفاتهم.

✞ ✞ ✞



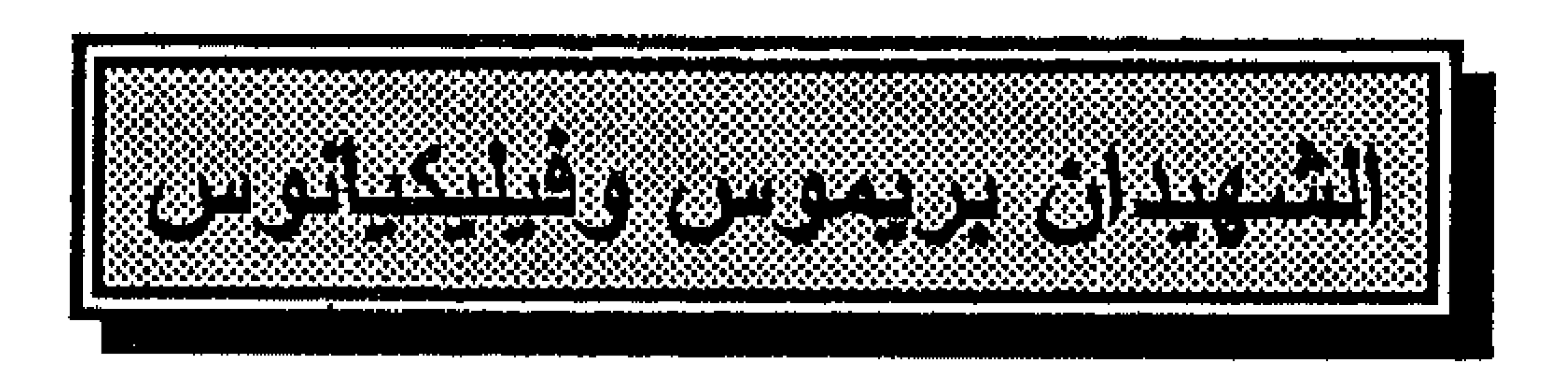
القديسة بريسكلا

زوجة مانيوس جلابريو Manius Acilius Glabrio، يتحدث عنه المؤرخان الوثنيان سوتونيوس وكاسياس أن دومتيان قتله بسبب جرائم وتجاديف، الاتهامات التي كانت تُوجه ضد المسيحيين، لذا يظن أن رجلها مات شهيدًا.

قيل انها والدة القديس بيودنس St. Pudens أحد أشراف روما.

تري الكنيسة الرومانية أن القديس بطرس استخدم فيلا القديسة بريسكلا كمركز للعمل الكرازي والرعوي. (نياحتها حوالي ١٦ يناير ٩٨ م)

✞ ✞ ✞



الشهيدان بريموس وفيليكيانوس

تذكر الكنيسة الغربية الشهيدين بريموس Primus وفيليكيانوس Felician اللذين استشهدا في ٩ يونيو (حوالي عام ٢٩٧ م).

أخان من أشراف روما، قبلا المسيحية واعتمدا ليعيشا يخدمان الشهداء والمعترفين، فكانا يفتقدان المسجونين ويرافقانهم في المحاكمة ويقفان معهم أثناء الاستشهاد، لكنهما بالرغم من غيرتهما هربا إلى مدينة أخري ليعودا بعد سنوات.

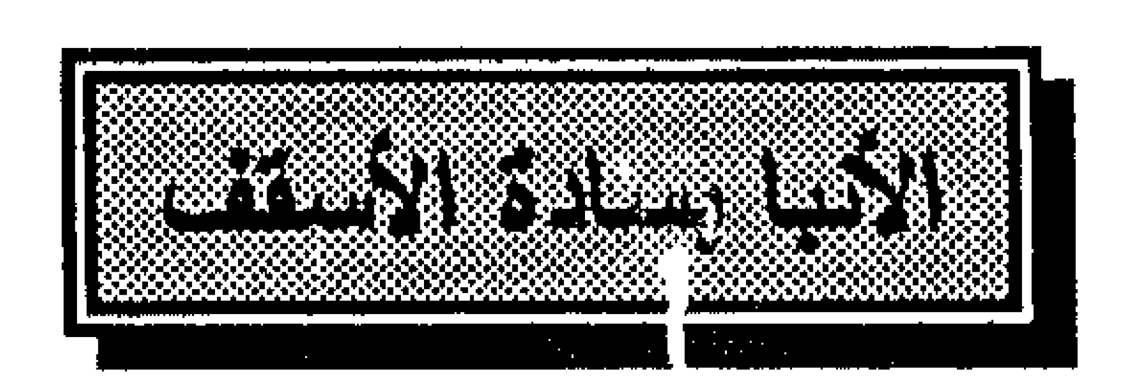
مارس الأخان الحياة التقوية حتى ذاع صيتهما فثار كهنة الوثنيين وقاموا بهياج معلنين غضب الآلهة على روما بسبب هذين الشيخين، وكان ذلك في عهد الإمبراطورين دقلديانوس ومكسميانوس. وبالفعل أُلقي القبض عليهما وإذ رفضا إنكار إيمانهما تعرضا لعذابات كثيرة وسجنا وكان الله يتمجد فيهما.

أرسلهما الملك إلى مدينة نومنتا Nomentum التي تبعد حوالي ١٢ ميلاً من روما بعد أن شاع الخبر أن السيد المسيح شفاهما من كل جراحاتهما وبدأ بعض الوثنيين يؤمنون. تحيّر والي المدينة من تعذيب الشيخين بكل نوع، فقام بتفريقهما حتي لا يشجع أحدهما الآخر وصار يعذب فيليكيانوس البالغ من العمر ٩٠ سنة بصلبه وجلده وسجنه، ثم عاد يطلب أخاه ليخبره بأن فيليكيانوس قد بخّر للآلهة ونال نعم من الملك، فأجابه بريموس بأن ملاكًا أخبره بما احتمله أخوه بفرح، فثار الوالي وعذب القديس بريموس. وإذ رآه يمجد الله بشكر أمر بصب رصاص مغلي في فمه فشربه كماء بارد.

استدعي أخاه فيليكيانوس، وأطلق عليهما أسودًا وذئاب جائعة بينما كانت المدينة تنتظر لتري هذا المنظر البشع، لكن المفاجأة المذهلة انها جاءت تأنس بهما، فصرخ الكثيرون يعلنون إيمانهم بالسيد المسيح.

أمر الوالي بقطع رأسيهما وترك جثتيهما للكلاب والطيور الكاسرة، فبقيتا طول الليل بلا أذي، حتي جاء بعض المسيحيين ودفنوهما بإكرام عظيم.

✞ ✞ ✞



الأنبا بسادة الأسقف

ولد بصعيد مصر من أبوين تقيين، يعملان في الزراعة ورعاية الغنم، اهتما بتربيته الروحية ودراسته في الكتاب المقدس، مع حياة تقوية نسكية.

في شبابه كشف له الله برؤيا ما سيحل بالكنيسة على يديْ دقلديانوس عندما يصير ملكًا. أحبه أسقف بلده أبصاي أو بتولومايس (أبطلمايس)، حاليًا المنشأة بمحافظة أسيوط، فسامه شماسًا، وإذ رأى فيه القلب الأمين في محبته للّه والغيور على خلاص كل نفسٍ أوصى بسيامته أسقفًا يخلفه.

أسقف أبصاي

بعد نياحة الأسقف أجمع الشعب كله مع الكهنة على سيامته، وذهبوا للبابا الذي فرح به وحقق للشعب اشتياقه. بقلبه البسيط المملوء حبًا إلهيًا وغيرة كان الله يهبه إعلانات كثيرة، فقد قيل انه كثيرًا ما كان يشاهد السيد المسيح بمجده وبهائه أثناء ممارسة ليتورجيا

الأفخارستيا (القداس الإلهي)، وعند صلاة "استدعاء الروح القدس" يشاهده على شكل حمامة بيضاء تشع نورًا على الذبيحة المقدسة وكل المذبح.

عُرف بقداسته في الرب، حتي تأهل لرؤية السيد المسيح الذي باركه ووهبه عطية صنع المعجزات، وقد أمد في عمره حتي ظل على الكرسي الأسقفي نحو ٨٠ عامًا.

شدائده

كرجل الله دخل بوتقة الآلام يشارك مسيحه صليبه، من هذه الآلام مضايقة بعض الهراطقة له ومقاومته. فقد ظهر رجل هرطوقي (غالبًا ما كان أريوسيًا) يقاوم القديس بسادة، فكان القديس ينصحه كثيرًا. وإذ رأي هذا الهرطوقي فرديموس نجاح خدمة القديس وشي به لدي الملك فعزله عن كرسيه ليقيم فرديموس عوضًا عنه. انطلق القديس هاربًا إلى مدينة أسوان ليجتمع بأسقفها الذي أشار إليه أن يذهبا معًا إلى متوحدٍ بجبل أسوان يطلبان مشورته. هناك بقي القديس مع المتوحد ثلاث سنوات حتي مات فرديموس ورجع القديس إلى شعب الله يخدمه.

استشهاده

بعد زمان تولى دقلديانوس الحكم كما سبق فأعلن الله للقديس في شبابه، وإذ بدأ يضطهد الكنيسة كان القديس بساده مع غلينيكوس يثبتان الشعب على الإيمان وعدم جحد مسيحهم.

أرسل أريانا والي أنصنا إلى الأنبا بسادة وغلينيكوس يستدعيهما، فطلب الأسقف يومًا كمهلة له، أقام فيه القداس الإلهي وثّبت الشعب، وانطلق إلى أريانا الذي كان في إحدي جولاته بالصعيد الأقصي. وإذ رأي أريانا مهابته لم يستطع اللقاء معه فأمر بسجنه وتركه بلا طعام مدة عشرة أيام، وإذ أُخرج من السجن طُلب منه جحد مسيحه، ولما رفض تكرر سجنه أكثر من مرة، وكان في كل مرة يخرج من السجن المظلم كمن كان في وليمة، بوجهٍ مشرقٍ ومتهللٍ.

حكم عليه الوالي بقطع رأسه، فارتدي ثياب المذبح البيضاء، ولما التقي به شماس يسأله عن سبب ارتدائه هذ الثياب، أجاب: **"يا ابني أنا ذاهب إلى حفل عرسي... وقد عشت السنين الطويلة مشتاقًا لهذا اللقاء"**. وقد نال اكليل الشهادة في ٢٧ كهيك.

✞ ✞ ✞



استشهد وسط الضيقات التي حلت في عهد الأنبا بنيامين الثاني في القرن ١٤. وشى به البعض لدى الوالي، ذلك أن والدته كانت قد جحدت إيمانها بينما بقي هو مع والده. حاول الوالي أن يستميله لكي ينكر إيمانه فرفض، أمر بالقائه في السجن، وعندئذ ظهرت حمامة بيضاء وقفت على رأسه. أبلغ الحارس ذلك للوالي فاستحضره وهدده بالحرق، أما هو ففي هدوء مع شجاعة قال: **"افعل بي ما شئت فإن سلطانك هو على جسدي فقط"**.

أخرجوه إلي الساحة لينال إهانات وشتائم وضربًا من العامة، وكان يحتمل ذلك بصبر وهدوء. أخيرًا نال إكليل الشهادة بقطع رأسه، وقد أجرى اللّه عجائب من جسده.

Wallis Budge: The Ethiopic Synaxarium, Cambridge 1928, p. 842.

✠ ✠ ✠



وُلد القديس بسنتاؤس أو بسنتيوس أو بسنتي أو بسندة أو باشنتي (منها جاءت الاسماء: بشاي، أبشاي، بيشوى)، في أرمنت من أبوين وثنيين.

عُرفت أرمنت بتمسكها بالعبادة الوثنية زمانًا طويلًا، فكان بها نحو ٣٦٠ بربا (بيت للوثن) مملوءة أصنامًا من حجارة وخشب. وعندما قدم إليها أريانا والي أنصنا في عهد الإمبراطور دقلديانوس متجهًا نحو مدينة إسنا كانت تفتخر بأنه لا يوجد بها مسيحي واحد، بينما لم يوجد في مدينة إسنا في ذلك الوقت وثني واحد، إذ دخل الوالي ليجدها فارغة تمامًا ماعدا سيدة عجوز قبلي المدينة أخبرته عن موضع المسيحيين، كما رأينا في سيرة القديس أمونيوس أسقف إسنا. لكن الحال قد تغير وصار شعب أرمنت مسيحيًا بعد ذلك بفترة وجيزة. إذ وُلد بسنتاؤس حمله والداه إلى البرابي كعادة الوثنيين، وكانت المفاجأة أن كهنة الأوثان قد أسرعوا إلى الوالدين وهما من بعيد وطلبوا منهما ألا يقتربا بطفلهما إلى البربا لأنه عدو الآلهة. وهكذا شعر عدو الخير إبليس أن هذا الطفل قد أعده اللّه لنشر الإيمان وتحطيم العبادة الوثنية، فأثار كهنته ضده، وطردوه مع والديه.

تعلم بسنتاؤس مهنة النجارة، إذ كان من عادة أهل أرمنت أن يُكرس كل سنة نجّار وطبيب وبنّاء للعمل في قصر الوالي لمدة عام كامل بالتناوب، جاء دوره فانطلق مع طبيبٍ وبناء إلى القصر. وإذ كان واقفًا هناك ينظر إلى السماء جاء نسر ومعه اكليل ملوكي وضعه على رأسه إلى لحظات ثم أخذ الاكليل وانطلق ناحية المشرق، الأمر الذي أدهش كل الحاضرين، وحسبوا ذلك إعلانًا إلهيًا أنه يكون ملكًا.

أحب الإيمان المسيحي، وقبل المعمودية وهو شاب صغير. أثناء عماده رأى شبحًا مخيفًا يخرج منه، فقال: "أنظروا كيف ابتعدت قوات الظلمة عني بالمعمودية المقدسة".

رهبنته

شعر القديس بسنتاؤس، خاصة منذ قبوله العماد، انه مفرز لعمل إلهي، فكان ينهمك في دراسة الكتاب المقدس بشغفٍ شديدٍ، فحفظ أغلب أسفاره، كما كان يتدرب على الحياة النسكية التقوية متكلاً على نعمة اللّه الفائقة. ترك القديس بسنتاؤس المدينة وانطلق إلى الجبل المجاور لها حيث سكن عند أخ قديس يُسمى سورس، يُعتبر أول راهب في هذا الجبل، وقد صار أول أسقف للمنطقة حيث لم يكن هناك سوى كنيسة صغيرة.

دعوته للخدمة

كان قلب القديس بسنتاؤس يلتهب شوقًا نحو الوحدة وتكريس القلب للعبادة، وفي نفس الوقت كانت نفسه متمررة من أجل الوثنيين المحرومين من خلاص السيد المسيح. وإذ أراد الانطلاق إلى داخل الجبل رأى كأن ملاكًا على شكل إنسان يقف بجوار كمية من الملح، فسأله القديس: "يا سيدي، من الذي يشترى منك هذا الملح في هذا القفر؟" أجابه الملاك: "يا بسنتاؤس، وأنت من الذي ينتفع منك إن صعدت ههنا؟! أما تعلم أن الرب قد اختارك لترد هذا الشعب الضال إليه حتى يخلصوا؟! قم الآن وانزل إلى المدينة كقول الرب، واسكن خارجها، واجتذب الناس إليك قليلاً قليلاً، لأن جموعًا كثيرة تأتي إليك وتُقبل إلى معرفة اللّه من قبلك أيها الإناء المختار". ثم أعطاه الملاك السلام وصعد إلى السماء. نزل القديس من الجبل، وبني لنفسه مسكنًا بجوار المدينة يمارس فيه نسكياته بجهاد عظيم، سائلاً اللّه بدموع من أجل خلاص الناس. ازداد القديس بهاءً بنعمة اللّه العاملة فيه، وقد وهبه اللّه روح النبوة، فجاء كثيرون يستشيرونه.

بأمر إلهي بني كنيسة تبعد عن مسكنه حوالي ميلاً، ثم بني مجمعًا بجوارها، فاجتمع

عنده ثلاثة وخمسون أخًا يمارسون الحياة الرهبانية تحت إرشـاده. وتحول هذا الدير إلى مركز إشعاع روحي وكان كثير من الوثنيين يأتون إليه ويسمعون للقديس فيقبلوا الإيمان وينالوا العماد، حتى كادت مدينة أرمنت كلها أن تصير مسيحية.

لقاءاته مع آخرين

جاء إليه أنبا بينودة أسقف مدينـة قوص، فخرج إليه القديس يستقبله بفرح ويعانقه، وكانا يتحدثان بعظائم الله. قال القديس للأسقف: "إنني كنت ذات يوم أمشي في الجبل، للوقت نظرت سيدي ومخلصي يسوع المسيح ابن الله الحيّ، فخررت له ساجدًا، وقبّلته، ومشيت معه كالإنسان مـع خليله، فلما أتيت إلى حائط وعليه سياج باركني وأعطاني السلام، وصعد إلى السماء بمجد عظيم".

مرة أخرى إذ جاء إليه الأنبا هارساسيوس استقبله بفرحٍ عظيم، ودخل به إلى الدير وسط التسابيح، وكان يوحنا (أخ القديس بسنتاؤس) قد خرج من الدير يجمع حطبًا، وهناك قاتله الشيطان بفكر الزنا وظهرت له الشياطين على شكل نساء لتثير فيه الخطية أما هو فترك الموضع وهرب إلى مكان به شوك وحسك، ثم أسرع إلى الدير. علم الأنبا بسنتاؤس بالروح وخرج إليه واستقبله، قائلاً: "مرحبًا بك أيها الرجل الصالح المتحد بالإله الواحد وحده القدوس الأبدي، الذي غلب أفكار العدو وكل خيالاته، الآن أنا أقول لك يا أخي الحبيب إن إلهنا القوي قد أنعم عليك بأسقفية مدينة أرمنت..." بعد ذلك تنيح القديس الأنبا مقارة أسقف المدينة فاجتمع أهل المدينة، وأخذوا الأب أنبا يوحنا، وأتوا به إلى الأب البطريرك أنبا ثاوفيلس، وطلبوا منه أن يرسمه لهم أسقفًا على مدينة أرمنت وكل تخومها، وبهذا تحققت نبوة أخيه.

اهتمامه بالمرضى

إذ وهبه الله عطية شفاء المرضى فتوافدت الجماهير عليه بني مسكنًا خارج الدير يستضيف فيه الكثيرين، وكان يهتم بخلاص نفوسهم وبنيانهم الروحي بجانب صلواته عنهم لشفاء أجسادهم.

في شيخوخته المملوءة ثمرًا روحيًا مرض، ثم تنيح في السابع من شهر مسرى.

مخطوط ١٠١ - ٢٧٥بتاريخ ٧ بمكتبة المتحف القبطي

نبيل سليم: القديسان أنبا بشاي وأنبا بسنتاؤس، ١٩٧٦.

بسنتاؤس الأسقف

رهبنته

وُلد القديس بيسنتاؤس (بسندة) بقرية شمير من أعمال أرمنت، حوالي سنة ٥٦٨م، من أبوين مسيحيين تقيين، رباه بفكر إنجيلي. حفظ الكثير من الكتب الإلهية وتعرف على العلوم الكنسية منذ صباه. التهب قلبه بالحياة الرهبانية فانطلق إلى القديس الأنبا إيليا الكبير رئيس دير أبي فام بجبل شامة، وأمضى الشطر الكبير من حياته في الجبل.

حضر الأب الكبير الأنبا تاؤدوسيوس الذي من برية شيهيت بوادي هبيب لقاء هذا الشاب بالقديس إيليا، إذ كان قد اتجه إلى الصعيد الأقصى وبلغ إلى نواحي جبل شامة، إذ يقول:

[بينما كنت في بعض الأيام جالسًا عند أبي إيليا أقبل إليه هذا القديس أنبا بسنده، وكان شابًا، فسجد أمامه وطلب أن يترهب عنده. سأله قائلاً: "عرفني يا ولدي ما هو سبب خروجك من منزل والديك". فابتدأ يقول له: "يا أبي القديس الروح القدس الساكن فيك يعلمك سبب ذلك، فإني بينما كنت أرعى غنم أبي ألقى عدو الخير في نفسي فكرًا نجسًا، فسألت الإله جل اسمه أن يلهمني المعونة لأغلبه، ثم قمت ومضيت إلى الكنيسة، وسألت الرب بتضرع وبكاء كثير إن كانت إرادته أن أترك العالم وأترهب يسمعني فصولاً تُقرأ في الكنيسة تؤيد ما أنا عازم عليه. وهكذا كان، فإن الرب الإله جل اسمه الذي لا يخيب رجاء طالبيه ومن يقصده بقلبٍ نقي، أكمل طلبتي، فقُرئ البولس هكذا: إن الذين يحبون اللّه يعينهم في كل الأعمال الصالحة... فلما سمعت هذه القراءات في الكنيسة ابتهجت كثيرًا، وخرجت بعد تناول الأسرار المقدسة، ولم يعلم بي أحد، وهوذا قد أتيت إلى قدسك يا أبي راجيًا أن تكمل طلبتي". للوقت ألبسه القديس أنبا إيليا ثياب الإسكيم وصلى عليه. أما أنا فتعجبت لكونه قبله هكذا من غير فحص، لاسيما وأنه حديث السن، وقلت له: "يا أبي عندما كنت في برية شيهيت كنت أنظر الآباء الذين هناك يمتحنون الإنسان قبل قبوله عندهم". أجابني قائلاً: "الأمر هو كما قلت غير أن اللّه سبق فكشف لي فضائل هذا الغلام المختار وسيرته الفاضلة قبل إتيانه إليّ بست سنوات، وسوف يرعى قطيع المسيح، ويُعطى مفتاح كنيسة اللّـه، وينال درجة الأسقفية على مدينة قفط، ويفصل كلمة الحق

باستقامة، ويحفظ نواميس الرب ووصاياه وأوامره وقوانين آبائنا الرسل الأطهار، ويُشاع ذكره في جميع أقطار الأرض".]

هذا ما سجله الأب ثيؤودوسيوس الذي كتب سيرة هذا القديس، وقد شاركه في كتابتها الأبوان أنبا موساس وأنبا يوحنا تلميذا أنبا بسنتاؤس اللذان لم يفارقاه إلى يوم نياحته.

جهاده

إذ سلك الحياة الرهبانية كان جادًا في جهاده الروحي، يهتم بالصلاة الدائمة وحفظ الكتاب المقدس مع أصوام، فكان يأكل مرة كل يومين، وأحيانًا كل ثلاثة أيام، بل وكان أحيانًا يصوم الأسبوع كله. رآه أحد الإخوة واقفًا حافي القدمين على الجبل في الحرّ الشديد يتلو مزاميره والعرق يتصبب منه، وإذ مدحه على هذا الجهاد أجابه إن هذا العمل يُحسب كلا شيء... ثم تحدث معه عن الجهاد ضد ثلاثة شياطين: الأول شيطان الزنا الذي يلهب القلب بالشهوة، والثاني يطمس العينين فلا يدرك الإنسان ما سقط فيه فيستهين بالخطية، والثالث ينسيه ذكر الله ووجوده وعظمته. لذا يليق بالمؤمن أن يسأل الله الخلاص منهم بقوة صليبه المقدس.

كان يحب القراءة في العهدين؛ قيل إن أخًا تطلع إليه من الكوة فرآه يقرأ في الأنبياء، وكان متى قرأ سفرًا يحضر النبي، وفي نهاية السفر يأتي إليه النبي ليقبّله ثم يرتفع إلى العلو. هذا وقد رآه وهو منتصب ليصلي إذ بأصابعه تتقد كمصابيح مضيئة.

جاء أحد الإخوة ليفتقده إذ كان مريضًا جدًا، فوجد باب قلايته مفتوحًا، فقال كعادة الرهبان: "بارك عليّ يا أبي"، وإذ لم يجبه الأنبا بسنتاؤس ظنه غير قادرٍ على القيام فدخل القلاية فوجده يتحدث مع آخر. في محبة حازمة عاتبه قائلاً: "يا أخي أهذا قانون الرهبان أن تدخل علينا بدون إذن؟!" قال له الأخ: "إغفر لي يا أبي فقد أخطأت، لأني فكرت في نفسي لعلك تكون متعبًا ولا تستطيع القيام، فتجاسرت على الدخول لأفتقدك." عندئذ قال له القديس الجالس عند الأنبا بسنتاؤس: "دعه لأن الرب جعله مستحقًا لسلامنا لأجل أعماله الصالحة." وللوقت أخذ الأخ يد القديس وقبّلها، وإذ انصرف القديس، قال الأخ للأنبا بسنتاؤس: "أسألك يا أبي أن تعرفني اسم هذا القديس، فإني عندما أمسكت يده وقبلتها ووضعتها على وجهي أحسست بقوة عظيمة حلّت في نفسي وجسدي، وبهجة وفرح دخلا قلبي، وصرت كالثمل من الخمر." أجابه الأنبا بسنتاؤس: "الرب نظر إلى ضعفي وتعبي ووحدتي، إذ كان جسدي ضعيفًا جدًا، واشتد عليّ المرض، ولم أرَ أحدًا من الناس منذ

فارقتكم، فأرسل إليّ أحد أصفيائه القديس إيليا التثبيتى صاحب جبل الكرمل، عزاني بكلامه الإلهي، وأنني أسألك بالمحبة الروحية ألا تظهر هذا لأحد إلى يوم وفاتي."

معجزاته

تذكر لنا سيرته بعض المعجزات التى أجراها الرب على يديه، منها أنه إذ فرغت الأوعية من المياه وهو في الجبل كاد الإخوة أن يموتوا من العطش، فصلى القديس ثم طلب منهم أن يفتقدوا الأوعية فوجدوها مملوءة ماء، ومجدوا الله.

مرة أخرى دخل في سرداب داخل الجبل فوجد ميتًا وثنيًا قام ليتحدث معه عن الجحيم ورقد ثانية.

جاءت إليه امرأتان مصابتان بمرض تطلبان الشفاء، وإذ رآهما ترك جرته وغطى رأسه بقلنسوته ومضى مسرعًا، وإذ لم تلحقاه أخذتا من التراب الذي تحت وطأة قدميه وطلبتا من الرب فشفاهما الرب.

قيل إنه إذ دخل البرية ووجد صعوبة في ايجاد ماء بقي أربعة أيام يصلى وإذا به يجد بئرًا أمامه تحوى ماءً عذبًا لا تزال بحاجر نقادة، تسمى باسمه.

سيامته أسقفًا على قفط

سيم أسقفًا على مدينة قفط وتخومها بيد البابا دميانوس، حوالي عام ٥٩٨م، وكان معاصرًا للأنبا قسطنطين أسقف أسيوط، كما عاصر الغزو الفارسي لمصر.

لم يقبل الأسقفية إلا بناء على دعوة إلهية، فإنه إذ كان يصلي في إحدى الليالي ظهر له ثلاثة ملائكة نورانيين على شكل رهبان، أعطوه السلام وأعلنوا له أنه يُسام أسقفًا على مدينة قفط، وطلبوا منه ألا يرفض هذه الدعوة، ثم اختفوا، فبقي مصليًا حتى الصباح حيث جاء الكهنة ليمسكوه لإقامته أسقفًا. أما هو فقال لهم: "لو لم أخش أن أكون غير طائع للذى أمرني لما كنت اسمع منكم في هذا الأمر، ولو نزعتم عني رأسي".

كان راعيًا ساهرًا على قطيع المسيح، مهتمًا بخلاص كل نفسٍ، كما كان كثير العطاء لم يترك في أسقفيته درهماً واحدًا سوى دينار من عمل يديه سلمه للشعب وهو يودعهم ليكفنوه به، قائلاً لهم انه جمعه من عمل يديه واحتفظ به منذ رهبنته لتكفينه.

عُرف بمهابته، فلم يستطع أحد أن يتطلع إلى وجهه بالرغم من بشاشته وعذوبة الحديث معه. كان إذا صعد إلى المذبح ليقدس يتلألأ وجهه كالنار، وتتكشف أمامه خطايا

شعبه وينظر الروح القدس حالاً على القرابين المقدسة.

وُهب عطية النبوة، لينذر الكثيرين بما يحدث لهم، كما كان باب قلايته مفتوحًا للجميع.

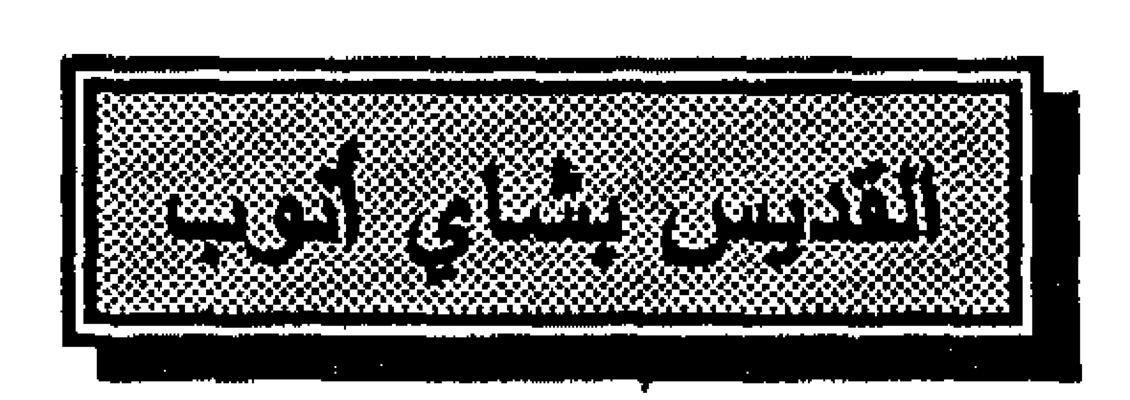
نياحته

استدعى القديس بسنتاوس تلميذه يوحنا وأخبره بأن يوم انتقاله قد قرب، معلنًا له أنه وهو يصلي بالليل ظهر له أناس كثيرون نورانيون داخل الكنيسة، من بينهم اثنان مضيئان جدًا هما القديسان بطرس وبولس وحولهما جماعة من الأساقفة يدعونه إلى أورشليم السمائية، ويباركوه قبل خروجه من الجسد ثم يصعدون أمامه.

بعد هذا اللقاء اجتمع بالشعب ووعظهم، وأخيرًا سألهم ألا يكفنوه بثياب فاخرة بل بثيابه التي يرتديها، وأن يدفنوه في مكان حدده لهم. صعد إلى المذبح وخدم سر الأفخارستيا وناول الشعب وباركهم، ثم مرض قليلاً ورقد في الرب في ١٣ من شهر أبيب.

مخطوطة ٩٧، ٤٧٠ بتاريخ (١٨)، بمكتبة المتحف القبطي من القرن الرابع عشر، قام بنشرها الاستاذ نبيل سليم في سلسلة كتبه "من ديارات الآباء".

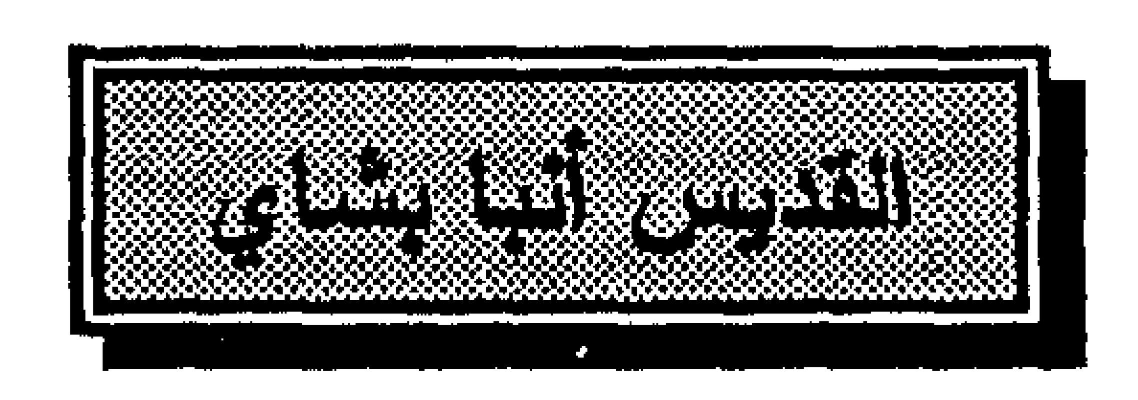




القديس بشاي أنوب

كان جنديًا أيام ولاية كبريانوس على أتريب (حاليًا بنها). لما أثار الإمبراطور دقلديانوس الاضطهاد على المسيحيين تقدم هذا الجندى واعترف بالسيد المسيح، فقبض عليه الوالي وأوقع عليه عذابات كثيرة، وإذ لم يترك إيمانه ولا جحد مسيحه قُطعت رأسه في المطرية الواقعة بجهة عين شمس ضواحي القاهرة، وكان ذلك في ١٩ بؤونة.

✞ ✞ ✞



القديس أنبا بشاي

قصة هذا القديس تكشف عن خطة الله العجيبة لخلاص كل نفسٍ، فإنه يستخدم كل وسيلة ليجتذبها إليه، ويقيمها على أعلى مستوى، إن قبلت دعوته وتجاوبت معه.

وُلد هذا القديس في قرية أبصونة من تخوم أخميم، في شبابه صار يسلك بالشر. لم يتركه الرب في شره بل سمح له بمرضٍ، وأعلن له في الليل رؤيا إذ رأى موضع العذابات الأبدي فصار يبكي بمرارة. رفع بشاي المدعو أيضًا بطرس نظره إلى السماء، وصرخ: "يا سيدي وإلهي إن شفيتني من هذا المرض أتوب وارجع إليك واعبدك من كل قلبي". شُفي بشاي (بطرس)، ولم ينسَ وعده للرب بل التهب في قلبه حنين شديد نحو الحياة الرهبانية. ترك الغنم التي كان يرعاها وانطلق إلى الدير ليلتقي بالقديس بيجول خال القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في جبل أدريبة.

حياته الرهبانية

إن كان اللّه قد استخدم المرض وسيلة لخروج هذا الشاب من شهوات الجسد المحطمة للنفس، لكنه إذ ذاق الحياة الروحية الحقة امتلأ قلبه فرحًا لينطلق بقوة في أتعاب كثيرة، محتملاً آلام ميتات يومية ببهجة قلب.

عاش مع القديس بيجول في صداقة عجيبة، يشتركان معًا في النسكيات والعبادة بلا ملل، يسهران الليالي معًا يقاومان تجارب عدو الخير.

وهبه اللّه إمكانية فائقة ليرتفع فوق حدود احتياجات الجسم، فكان يصوم بطريقة تفوق الإمكانيات الطبيعية كأن يبقى شهرًا كاملاً لا يذوق شيئًا بسماح إلهي عجيب، كما كان يقضي أحيانًا الليل كله واقفًا يصلي. وهبه اللّه في محبته أن تكون أعمال الناس مكشوفة أمامه، فيسندهم على حياة التوبة الصادقة، إذ جاء كثيرون من كل أرض مصر يطلبون بركته بسبب نعمة اللّه العاملة فيه. كان يسند القادمين إليه بمواعظ روحية نافعة كما كتب مقالات نافعة للرهبان وللذين في العالم.

خلال صداقته مع الأنبا بيجول جاء ابن أخت الأخير، الأنبا شنودة، وهو ابن سبع سنين، فألبسه خاله الإسكيم وهو بعد صبي بناء على إعلان ملائكي، وقد تم ذلك في حضور الأنبا بشاي، وصار الثلاثة يعملون بروحٍ واحدٍ في صداقة عجيبة بالرغم من تفاوت السن؛ وفيهم تحقق قول سليمان الحكيم: "الخيط المثلوث لا ينقطع."

بني كل واحد منهم لنفسه مسكنًا في الجبل وآخر بجوار الكنيسة. وإذ كان الثلاثة منطلقين لزيارة أنبا يحنس بجبل أسيوط سمعوا صوتًا من السماء يقول: "لقد انتخبتك اليوم يا شنودة رئيسًا ومدبرًا للمتوحدين."

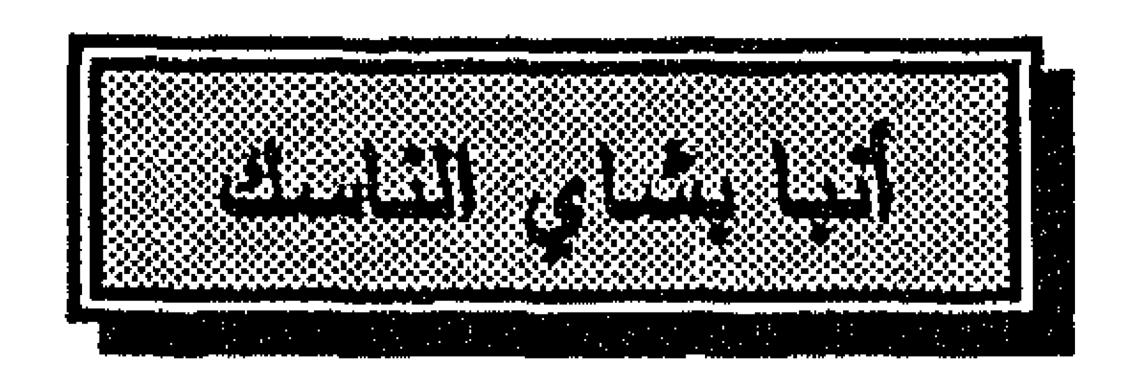
تنيح القديس أنبا بشاي في الخامس من أمشير، فكفنه القديس أنبا شنودة، وظهر من

جسمه آيات وعجائب، وكتب القديس أنبا شنودة سيرته ونسكياته.

مخطوط ٢٥٠/٤٣٨ نسكيات أنبا بشاي المدعو بطرس وتعاليمه، مكتبة دار البطريركية.

نبيل نسيم:القديسان أنبا بشاي وأنبا بسنتاؤس بالطود، ١٩٦٧.

✞ ✞ ✞



ارتبطت سيرة القديس أنبا بشاي الناسك، والمعروف باسم أنبا بشاي ساكن القبرين في مدخل طود (جبل الطود شرقي النيل مقابل أرمنت) بالقديس بسنتاؤس وسورس، ويُقال ان الثلاثة يحسبون من أوائل الذين تتلمذوا على يدي القديس باخوميوس أب الشركة.

كان ناسكًا متعبدًا للّه منذ صغره، يجتهد في صلواته ليلاً ونهارًا. امتاز بحبه لسفر إرميا، حتى قيل أنه في كل مرة يقرأه ويفرغ منه يجد القديس إرميا النبي أمامه فيقبل رأسه ثم يصعد النبي نحو السماء. كثيرًا ما يتحقق معه هذا في الأسفار الأخرى أيضًا.

لم يعطِ لنفسه راحة جسدية، فكان محبًا لضرب المطانيات والسهر الكثير، وإذ أكمل جهاده تنيح في ٢٥من كيهك. وضعوا جسده في كنيسته، وقد أظهر اللّه منه عجائب.

✞ ✞ ✞

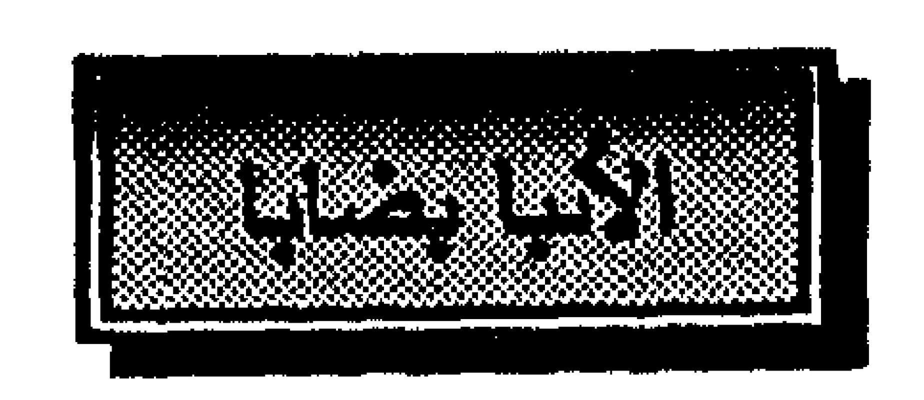
القديس بشاي من انطاكية

بشاي أو أبشاي Abshai هو أخ القديس هورأو أباهور من انطاكية، سيم قسًا لتقواه.

مضى أخوه مع والدته إلى الإسكندرية حيث استشهدا هناك، فجاء هذا الكاهن ليهتم بجسديهما، لكنه إذ نظرهما اشتهى مشاركتهما اكليلهما، فسلم نفسه للوالي وأعلن إيمانه محتملاً العذابات حتى أسلم الروح. حاول الوالي عبثًا أن يحرق الأجساد.

تعيد له الكنيسة في أول أيام النسي.

✞ ✞ ✞



الأنبا بضابا

وُلد هذا القديس في مدينة أرمنت بمحافظة قنا، من أسرة تقية، والده يُسمى مينا.

"بضابا" مشتقة عن الهيروغليفية "باتبي" وتعني "الرئيسي" أو "الجوهري"، وفي القبطية "باتابي" تعني "المنتسب إلى الرأس".

تكونت صداقة قوية بينه وبين ابن خالته "أندراوس" منذ طفولتهما، فقد كان الأخير يكبر بضابا بعامين. وكانا يحملان فكرًا واحدًا هو التمتع بالملكوت السماوي. كان الاثنان منذ نعومة أظافرهما يلتقيان معًا على صعيد الروح، زاهدين في الحياة، عاكفين على دراسة الكتاب المقدس والكتب الدينية، يصومان يومين يومين بلا طعام ولا شراب مع المداومة على الصلاة ليلاً ونهارًا.

حياتهما الرهبانية

انطلقا معًا إلى الجبل الشرقي بقصر الصياد (مركز نجع حمادي)، وتتلمذا على يديّ القديس أنبا إيساك. سكنا صومعة يمارسان فيها تداريبهما الروحية، وكانا يمارسان نساخة الكتب الروحية لنفعهما الشخصي روحيًا ولبيعها مقابل دراهم قليلة للإنفاق على نفسيهما وتوزيع ما يتبقى على الفقراء.

فاحت رائحة المسيح الذكية فيهما، وصارت صومعتهما مركز إشعاع روحي، فجاء إليهما أسقف المنطقة الأنبا تادرس وسام القديس بضابا قسًا وأندراوس شماسًا، وكانا يمارسان الخدمة الكهنوتية مرة كل أربعين يومًا في كنيسة بإحدى القرى المجاورة.

دخل الأنبا تادرس الكنيسة يومًا، وإذ تطلع إلى القديس بضابا شاهد وجهه مشرقًا ببهاءٍ عجيب كما نظر اكليلاً كما من ذهب مرصع متلألىء موضوعًا على رأسه، فاشتاق أن يبقى بضابا وأندراوس معه في الأسقفية، فرفض الأول ورجع إلى قلايته بينما وافق الآخر أن يبقى معه. عاد القديس بضابا إلى قلايته، وإذ أدرك أن الكل يلاحقه هرب. أرسل الأسقف وراءه رسلاً فوجدوه قد ترك الموضع، فقام الأسقف بتدشين القلاية ككنيسة.

تنقلاته المستمرة

إذ هرب القديس كانت فضائله تسحب قلوب الكثيرين نحوه الأمر الذي كان يرعبه،

فكان يزداد نسكًا كتأديبٍ لنفسه. أينما حل تجمهر المؤمنون حوله، لذا كان يتنقل بين "هو" و"قوص" و"تقادة" و"بهجورة"، هربًا من الناس، وكان الرب يعمل به عجائب كثيرة.

أسقف قفط

إذ تنيح أسقف قفط اجتمع الكهنة مع الشعب ورأوا أن القديس بضابا هو خير من يصلح للأسقفية، فبعثوا وفدًا كبيرًا إلى القديس البابا بطرس خاتم الشهداء (١٧) الذي رأى ملاك الرب في رؤيا يعلنه بسيامة هذا الأب أسقفًا. التقى البابا بالوفد واستجاب لطلبهم، وأرسل أربعة من الكهنة إلى الصعيد، حيث جاءوا به إلى البابا بالرغم من تردده لقبول هذه الرتبة وخوفه لئلا تهلك نفسه!

إذ جاء القديس أمام البابا أعلنت الوفود التي جاءت متزاحمة قبولها بل وفرحها بالأسقف الجديد. رافقته الآيات والعجائب منذ لحظة سيامته وأثناء رجوعه بالسفينة حتى بلوغه كرسيه.

عاش هذا الأسقف ناسكًا في ملابسه وطعامه، زاهدًا كل شيء. أرسل إلى ابن خالته "أندراوس" ليكون معه في خدمة ربنا يسوع المسيح فجاء وأقام عنده.

استشهاده

في عهد دقلديانوس إذ كان أريانا والي أنصنا يجول صعيد مصر ليمارس كل أنواع العذابات على المسيحيين، علم الأسقف بأن الوالي قد بلغ مدينة إسنا وأنه يقوم بقتل سكانها. جمع الأسقف شعب المسيح وصار يحثهم على الثبات في الإيمان وقبول الآلام بفرح، ثم باركهم وودعهم. ذهب إلى مدينة إسنا وبصحبته القس أندراوس (ابن خالته) والقديس خريستوظلوا. هناك اعترفوا باسم السيد المسيح، ونالوا عذابات كثيرة، وقد ظهر السيد المسيح حيث أكد له: "تعزى يا حبيبي بضابا، أنا معك" ثم صعد إلى السماء وكان حوله كثير من الملائكة.

تمتع الثلاثة بأكليل الاستشهاد في ١٩ من شهر أبيب، وكان القديس بضابا ابن ثمانية وستين عامًا، قضى منها ١٥ عامًا في بيت أبيه، ٤٩ عامًا في الحياة الرهبانية النسكية، وثلاث سنوات ونصف على كرسي قفط أسقفًا.

وضع الأب المكرم الأنبا ثاوفيلس أسقف قفط ميمرًا في سيرة هذا الأسقف الشهيد، قلم الاكليريكي رشدى واصف بهمان بنشره (مطبعة الأنبا رويس ١٩٨٤).

البابا بطرس الأول

هو ثمرة صلوات أمه صوفيا زوجة الكاهن الإسكندرى ثيؤدوسيوس، إذ طلبت من اللّه في عيد الرسل أن يهبها ثمرًا، وفي الليل ظهر لها شخصان يلبسان ثيابًا بيضاء يعلنان قبول اللّه طلبتها، وبالفعل وُلد بطرس في عيد الرسل التالي. بعد ثلاث سنوات قدماه الوالدان للبابا ثاؤنا لكي يباركه، وفي الخامسة أُرسل ليتعلم الدين، وقد أُقيم في السابعة أغنسطسًا، وفي الثانية عشرة شماسًا يخدم اللّه بروح تقويّ نسكي، وكان ملازمًا الكنيسة ليلاً نهارًا، منكبًا على الدراسة، سالكًا في اتضاع، فأحبه الجميع، وسيم قسًا في السادسة عشرة من عمره.

قيل أنه كثيرًا ما كان يرى السيد المسيح نفسه يناول المؤمنين بيد البابا ثاؤنا.

عرف القس بطرس كيف ينسحب من وقت إلى آخر للدراسة في الكتاب المقدس حتى تأهل أن يكون عميدًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية ويُلقب **"المعلم البارع في المسيحية"**. وعندما جاء سابليوس القائل بأن اللّه أقنوم واحد يظهر تارة في شكل الآب وأخرى في شكل الإبن وأيضًا في شكل الروح القدس، أرسل له البابا ثاؤنا القس بطرس فاستصغره لكن سرعان ما أفحمه بل وقيل إنه أُصيب بمرض خطير ومات في الحال وتشتت أتباعه.

هذا وقد وهب اللّه هذا الكاهن عطية إخراج الشياطين وشفاء المرضى.

على كرسي مارمرقس

إذ كان البابا ثأونا في مرض الموت رأى السيد المسيح يطمئنه على الخدمة، قائلاً له: **"أيها البستاني للحديقة الروحية، لا تخف على البستان ولا تقلق، سلمه إلى بطرس الكاهن برويه، وتعالَ أنت لتستريح مع آبائك"**. فأخبر البابا تلميذه الذي بكي لشعوره بعظم المسئولية. وفي أول أمشير سنة ١٨ش (٢٥ يناير ٣٠٢م) سيم القس بطرس بابا الإسكندرية (١٧).

الانقسام الميلاتى

بدأ البابا بطرس خدمته كبطريرك وسط عاصفة الاضطهاد العنيفة التى أثارها الإمبراطور دقلديانوس وشريكه مكسيميانوس. لكن ما أرهق البابا بحق هو الانقسام

الداخلي الذي خلقه مليتوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط). يبدو أن هذا الأسقف بخر للأوثان، ولما أراد البابا تأديبه رفض، فعقد البابا مجمعًا بالإسكندرية وجرده، أما مليتوس فأخذ موقف العنف إذ صنع انشقاقًا وضم إليه بعض الأساقفة، بل وعند سجن البابا ذهب إلى الإسكندرية وصار يرسم كهنة بالإسكندرية. هذا ما ذكره القديس أثناسيوس، أما القديس أبيفانيوس فيقول أن مليتوس أخذ موقف العنف من المرتدين بسبب الاضطهاد الراجعين، رافضًا توبتهم خاصة الكهنة، أما البابا فأراد أن يبقى الباب مفتوحًا لكل نفسٍ راجعة، مكتفيًا بتقديم التأديب. وقد سُجن البابا بطرس ومليتوس، وبسبب الخلاف وضعا ستارة بينهما داخل السجن حتى لا ينظر بعضهما البعض، فقد فضل البابا أن يخسر الأسقف ومن معه عن أن يفقد الراجعين إلى الله بالتوبة رجاءهم.

عُرضت قضية هذا الانشقاق الميلاتي في المجمع المسكوني بنيقية عام ٣٢٥م، إذ بلغ عدد التابعين لمليتوس ٢٨ أسقفًا، وقد تساهل المجمع معه، إذ قبله كأسقفٍ شرعيٍ في حدود إيبارشيته على ألا يسيم أساقفة أو كهنة فيما بعد، أما الذين سبق فسامهم من الكهنة فيُعاد تثبيتهم من جديد ويعملوا تحت سلطان أسقف الإسكندرية. وفي حالة احتياج أسقفية ما إلى أسقف تعاد سيامة أحد الأساقفة الذين سامهم مليتوس، كما أمر المجمع ألا يُسام أسقف في المستقبل دون حضور ثلاثة أساقفة على الأقل واشتراكهم في السيامة.

مع آريوس

خطورة الانشقاق المليتي أن آريوس منكر لاهوت السيد المسيح [سبق الحديث عنه في عرضنا لسيرة البابا أثناسيوس] قد وجد في هذا الانشقاق فرصته، إذ انضم إليه ليس من جهة الفكر اللاهوتي وإنما من جهة معاندته ضد الكنيسة.

عقد البابا بطرس مجمعًا في الإسكندرية وحرم أريوس، وقد استمر الأخير في نشر تعاليمه.

في داخل السجن

أُلقي القبض عليه وأودع في السجن إما لظهور أول مؤلفاته ضد الوثنية، التي اعتبرها الإمبراطور تحديًا شخصيًا له، وإما بسبب شكوى قدمها سقراطيس، أحد أشراف أنطاكية إلى الإمبراطور. سقراط هذا كان صديقًا للشهيد أباديز، أنكر الأول الإيمان إرضاءً لدقلديانوس، فسألته زوجته التقية أن يسافر معها إلى الإسكندرية لتعميد ابنيهما هناك

فرفض خشية غضب الإمبراطور عليه. سافرت الزوجة ومعها الإبنان وغلامان، وفي الطريق إذ هبت عاصفة شديدة خشيت أن يموت الولدان بلا عماد، فبسطت السيدة يديها وحولت وجهها نحو الشرق وصلت، ثم جرحت ثديها اليمني ورشمت جبهتيهما بدمها وغطستهما في الماء، وهى تقول: "أعمدك باسم الاب والإبن والروح القدس". وإذ هدأت الريح وبلغت الإسكندرية قدمت الابنين للبابا بطرس، فكان كلما أراد أن يغطسهما تتجمد مياه المعمودية. وإذ روت السيدة له ما حدث اكتفي البابا بالصلاة على الولدين ورشمهما بالميرون.

اشتكى سقراط امرأته أمام الإمبراطور فاستدعاها وأمر أن تُربط من خلفها ويوضع الولدان على بطنها ويُحرق الثلاثة بالنار. بعد ذلك أمر الإمبراطور بالقبض على البابا الذي عمد الولدان. وقد سجن عام ٣١١م.

مساعي آريوس

أدرك آريوس أن البابا بطرس في طريقه للاستشهاد، لذا في مكرٍ أسرع لينال منه الحل طامعًا أن يعتلي الكرسي من بعده، فأرسل جماعة من الأراخنة يشفعون فيه، أما البابا فأكد حرمان آريوس.

استدعى البابا تلميذيه الكاهنين أرشلاوس والكسندروس وأخبرهما أن الأول سيعتلي الكرسي من بعده، يخلفه الثاني، محذرًا إياهما من قبول آريوس في شركة الكنيسة، قائلاً لهما إنه رأى السيد المسيح بثوبٍ ممزق في المنتصف، ولما سأله عن سبب التمزيق، أجابه أن آريوس هو الذي مزقه.

حب مشترك

إذ علم شعب الإسكندرية بسجن باباهم المحبوب تجمهر الكل حول السجن يريدون إنقاذه دون استخدام أية وسيلة عنيفة بشرية، مشتاقين أن يوقفوا قتله ولو تعرض الكل للموت. اضطر القائد أن يؤجل تنفيذ الحكم يومًا خشية حدوث ثورة. وإذ حل الليل لم ينصرف الجمهور فارتبك القائد. أدرك البابا أن احتكاكًا لا بد أن يحدث في الصباح بسببه، وإذ لم يرد أن يُصب أحد من شعبه بسوء، استدعى أحد الأراخنة الموثوق فيهم ليبلغ الوالي أن يدبر إرسال البعض إلى السجن من جهة الجنوب عند أسفل الحائط وسوف يقرع البابا لهم من الداخل فينقبوا الحائط ويخرج إليهم لينفذوا فيه الأوامر الصادرة إليهم.

وبالفعل تم ذلك، وخرج البابا سرًا، وهو يقول: "خير لي أن أسلم نفسي فدية عن شعبي ولا يُمس أحد بسوء".

سُمح له بزيارة مقبرة القديس مارمرقس الرسول لينال بركته، حيث صلى لله مستودعًا إياه الشعب، سائلاً أن يكون هو آخر شهيد في جيله. وكان بالقرب من القبر عذراء ساهرة تصلي سمعت صوتا يُقول: "بطرس آخر شهداء هذا الاضطهاد".

تقدم البابا للجند فكان وجهه كملاكٍ، ولم يجسر أحد من الخمسة جنود أن يقتلـه، عندئذ قدم كل واحدٍ منهم قطعة ذهبية ليأخذ من يضرب رقبته الخمس قطع، فتجاسر أحدهم وضربه، وكان ذلك في ٢٩ هاتور سنة ٢٨ش (سنة ٣١١م).

في الصباح أدرك الشعب ما قد حدث، فوضع جسده على كرسي مارمرقس إذ لم يجلس عليه قط كل أيام بطريركيته، وكما قال لكهنته انه كلما أراد الجلوس شاهد قوة شبيهة بالنور حالة في العرش فكان يكتفي بالجلوس أسفله.

دُفن مع القديس مارمرقس، لكنه إذ كان قد بني لنفسه مقبرة في موضع يقال له: "لوكابتس" نُقل إلى هناك ورافقته معجزات كثيرة. وكان الإسكندرانيون يحتفلون بعيده سنويًا، يقضون الليل في التسبيح لينتهى بقداس إلهي يقيمه بابا الإسكندرية، يعقبه وجبة أغابي "وليمة محبة" على شاطئ البحر.

كتاباته

١- أهمها "الرسالة الفصحية"، تُسمى "الرسالة الخاصة بالقوانين"، أصدرها بعد الاضطهاد الذي أثير عام ٣٠٢م، تحوى ١٤ قانونًا خاصة بتأديب الإخوة الجاحدين، الراجعين بالتوبة،وهي تحذر من إثارة الوالي للاضطهاد بقصد نوال اكليل الاستشهاد. وُضعت عام٣٠٦م،سبق لنا ترجمتها ونشرها. له أيضًا "رسالة فصحية ثانية".

٢- الرسالة إلى الإسكندرانيين، يحذرهم فيها من مليتوس.

٣- مقالات: "عن مجيء مخلصنا"، "عن القيامة من الأموات"، "عن اللاهوت"، "عن النفس".

Fr. Tadrous Malaty: Pope Peter1, the Last of the Martyrs, Me. ourne, 1975.

✞ ✞ ✞

البابا بطرس الثاني

سيامته بابا الإسكندرية (٢١)

نشأ بالإسكندرية وتتلمذعلى يدى البابا أثناسيوس الرسولي (٢٠)، فتشرب منه الحياة الإيمانية المقدسة والغيرة المتقدة على وديعة الإيمان المستقيم، فأحبه البابا وسامه كاهنًا بالإسكندرية. وعندما طلب القديس باسيليوس من يسنده في مقاومة الأريوسية التي تنكر لاهوت المسيح، أرسله البابا أثناسيوس ومعه من يعاونه، فقاموا برسالتهم بروح الغيرة الحقة وعادوا إلى الإسكندرية. أسند إليه البابا السكرتارية، وكأنه كان يعده كخلفٍ له. وبالفعل إذ اشتد المرض بالبابا وشعر بقرب رحيله أشار لشعبه وكهنته عليه كخلفٍ له.

تنيح البابا أثناسيوس، وكان الأريوسيون يطمعون في الكرسي، لكن الشعب مع الكهنة أسرعوا بتحقيق أمنية باباهم الراحل، فسيم بطريركًا سنة ٣٧٣م في عهد فالنس الأريوسي، الذي أمتلأ غضبًا وحنقًا على الأقباط بسبب هذه السيامة.

مقاومة فالنس له

وجد الأريوسيون أن فرصتهم قد ضاعت بسيامة البابا بطرس الثاني بطريركًا، لكن وجود فالنس الإمبراطور الأريوسي شجعهم على الشكوى ضد البابا بأنه لا يستحق هذا المركز، فوجد فالنس فرصة للانتقام، وبعث إلى والي الإسكندرية "بلاديوس" يأمره بنفي البابا بطرس واقامة لوسيوس الأسقف الأريوسي بدلاً منه.

كان لوسيوس هذا مصريًا نال الأسقفية بطريقة غير شرعية خارج البلاد، طمع في الكرسي المرقسي، وإذ دخل الإسكندرية ذهب إلى بيت والدته، وقد ثار المؤمنون ضده، وخشى الوالي من قيام ثورة فقام بطرده خارج مصر لينجو بحياته. الآن، بأمر الإمبراطور فالنس انطلق لوسيوس إلى مصر ومعه كتيبة ضخمة تحت قيادة ماجينوس أمين خزينة الملك وأوزوسيوس البطريرك الدخيل.

هجم القائد بجنده على الكنيسة، وقد حال المؤمنون دون بلوغ الجند إلى باباهم، وتحت ضغط المؤمنين ولسلامهم اضطر إلى الهروب والاختفاء في قصر مهجور على شاطئ البحر، حيث كتب من هناك رسالة راعوية لشعبه يثبتهم على الإيمان المستقيم، بينما فتك الجند ببعض المؤمنين منتهكين المقدسات الإلهية.

أبلغ الوالي الإمبراطور بهروب البابا فكان رده هو إلزام الأساقفة بالخضوع للوسيوس والتعاون معه، ومن يخالف الأمر يُنفي.

قيل للوالي إن الأسقف ميلاس يقاوم لوسيوس والأريوسية، فانطلق الجند إلى إيبارشيته، وكانت على حدود مصر مع لبنان (من جهة الشام)، فذهبوا إلى رينوكرورا عاصمة أسقفيته، وإذ دخلوا الكنيسة وجدوا شخصًا بسيطًا يُعد السرج فسألوه عن الأسقف، فقادهم إلى دار الأسقفية وقدم لهم طعام العشاء وخدمهم بنفسه، وأخيرًا قال لهم انه هو الأسقف، فذُهش الكل من محبته وكرمه واتضاعه. سألوه أن يهرب حتى لا يُنفي، أما هو فبابتسامة أجابهم: "إني أفضل النفي في سبيل الإيمان عن الحرية في ظل الأريوسية".

في روما

انطلق البابا الإسكندرى إلى روما حيث قوبل بحفاوة بالغة، إذ كانوا يذكرون البابا أثناسيوس سلفه ودفاعه المجيد عن الإيمان. التقى بأسقف روما داماسوس، وشجعه على عقد مجمع لحرم الأريوسيين وأرسل القرارات إلى الأسقف الشرعي لانطاكية ميليتوس، ولم يرسل إلى أسقف انطاكية الأريوسي الدخيل. وقام ميليتوس بعقد مجمع بدوره حضره ١٤٦ أسقفًا وافقوا بالإجماع على قرارات المجمع الروماني. وبهذا أعاد البابا الإسكندرى علاقات الود بين روما وانطاكية.

انهيار لوسيوس

اقتحم لوسيوس الكرسي المرقسي بالسلطة الزمنية، لكنه لم يستطع أن يقتحم القلوب، فهجره جميع المؤمنين، وإذ مُنعوا بالقوة الإجبارية من الصلاة بدونه إلزموا بيوتهم، رافضين مشاركة هذا المبتدع الدخيل. قام لوسيوس بعملية تخريب وبطش في الكنيسة، لا في داخل المدينة فحسب، وإنما أرسل الجند إلى البرارى يفتكوا بالنساك، حتى الشيوخ منهم.

سام هذا البطريرك الدخيل أساقفة أريوسيين ليحتلوا مراكز الأساقفة المنفيين، فكانوا أساقفة بلا شعب!

لم يترك اللّه كنيسته وسط هذا الضيق الأريوسي الشديد، فقد عمل بطرق كثيرة منها أن بعض القبائل العربية التى على حدود مصر والشواطئ الأسيوية تكتلت معًا وأقامت دولة تحت قيادة ملكة اسمها موفيا، لم تكن مسيحية، لكنها أرادت إرضاء شعبها الذي ضم

مسيحيين كانوا على علاقة طيبة بمصر، وكان من بينهم راهب متوحد قبطي يدعى موسى، أرادوا سيامته أسقفًا عليهم. وإذ انهار فالنس أمام هذه القبائل طلب عقد معاهدة صلح فاشترطت سيامة موسى هذا على يدى الأساقفة في الإسكندرية، فوافق. ذهب الراهب المتوحد موسى إلى الإسكندرية ومعه نواب الإمبراطور، وإذ عرف أن لوسيوس الأريوسي اقتحم الكرسي رفض السيامة على يديه، وعبثًا حاول نواب الإمبراطور اقناعه. طلب الراهب أن يعود إلى بريته ولا يُسام على يد هرطوقي، الأمر الذي يسبب مخاطر بين فالنس والقبائل هناك. أخيرًا اضطر النواب أن يأتوا بأساقفة أرثوذكس من المنفى لسيامته وسط فرح الإسكندريين وتهليلهم. وقد استطاع الأسقف موسى أن يكسب الملكة موفيا من الوثنية إلى المسيحية، كما قام بدورٍ هام بالنسبة لكنيسة الإسكندرية بكونها الكنيسة الأم بالنسبة له.

أيضًا وسط هذا الضيق بعث اللّه بالقديسة ميلانيا ابنة قنصل أسبانيا في البلاط الإمبراطوري التى زارت مصر، ونالت بركات النساك فيها، وكانت تسند الأساقفة المنفيين وتهتم باحتياجاتهم.

نذكر أيضًا بفخر دور الناسك جلاسيوس الملقب بالمحارب، الذي رعى جماعة من النساك في برية شيهيت قاموا بدور كبير في خدمة الكنيسة وسط الاضطهاد الأريوسي، خلال شعورهم بالالتزام بالعمل في كنيسة اللّه المتألمة.

أخيرًا إذ انشغل فالنس بالحرب مع الفرس رجع البابا بطرس من رومية بعد أن قضى بها حوالي خمس سنوات، فاستقبله الشعب بكل حفاوة وطردوا لوسيوس الدخيل الذي انطلق إلى فالنس يشتكي شعب الإسكندرية، وفي نفس العام قُتل فالنس وخابت آمال لوسيوس.

دوره في القسطنطينية

إذ كانت القسطنطينية قد تمزقت بسبب الهرطقات أرسل الإمبراطور ثيؤدوسيوس إلى البابا الإسكندرى بطرس الثاني ليهتم بها. وبالفعل بذل كل جهدٍ لإصلاح شأنها حتى تسلم القديس غريغوريوس النزينزي هذه الإيبارشية كطلب شعب القسطنطينية يعاونه في ذلك البابا بطرس، وقد قبل غريغوريوس اللاهوتي الأمر بعد ضغط شديد.

طمع مكسيموس الكلبي في كرسي القسطنطينية فذهب إليها وتظاهر بمصادقته للقديس غريغوريوس، وكان هدفه بث دسائس ضده. بعد ذلك ذهب إلى الإسكندرية واستطاع

بمكره أن يخدع البابا لترشيحه للبطريركية عوض القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (النزينزى). وإذ سمع القديس بذلك وكان مريضًا على الفراش قام ليحضر سيامة مكسيموس، إذ كان هو زاهدًا في كل شيء، وكان يحسب مكسيموس صديقًا له. ثار الشعب القسطنطيني على ذلك ورفضوا سيامته بل وطردوه طالبين القديس غرغوريوس بطريركًا. تظلم مكسيموس لدى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الذي رفض إقامة أسقف دون رغبة الشعب. وعندما فشل ذهب إلى البابا بطرس ليسنده، وإذ اكتشف حيلته رفض مساندته ضد الشعب، وطلب من الوالي أن ينفيه لتصرفاته الخاطئة. أراد البابا إزالة ما حدث من لبس في الأمر وتوضيح موقفه أمام شعب القسطنطينية لكنه رحل سريعًا في ٢٠ أمشير (سنة ٣٨٠م).

القس منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، ١٩٨٢، ص ١٦٩، ١٧٢.

إيريس حبيب المصرى: قصة الكنيسة القبطية، جـ١، ١٩٦٩، ص٣٤١- ٣٥١.

✝ ✝ ✝



البابا بطرس الثالث

سيامته بطريركًا

كان الأب بطرس كاهنًا بمدينة الإسكندرية، تلميذًا للقديس ديسقورس وصديقًا لخلفه الأنبا تيموثاوس الثاني، وإذ تنيح الأخير أُنتخب الأب بطرس بابا للإسكندرية (٢٧) عام ٤٧٧م، وقد حمل غيرة معلمه البابا ديسقورس على استقامة الإيمان.

موقف زينون منه

اغتصب زينون عرش القسطنطينية من الإمبراطور باسيلكوس، وإذ كان مناصرًا للخلقيدونيين لم يحتمل سيامة البابا بطرس الثالث بكونها تمت دون تصريح منه، خاصة وأن البابا بدأ عمله البابوي بعقد مجمع بالإسكندرية فيه جدّد حرمان لاون وطومسه، فحسب زينون ذلك تحديًا شخصيًا له، وللحال أصدر أمره بنفيه، وإقامة بطريرك دخيل يحتل الكرسي. اختفي البابا لمدة خمس سنوات، كان خلالها يسند شعبه بالرسائل بينما قاطع الشعب البطريرك الدخيل تمامًا.

بين البابا ويوحنا التلاوي

فكر بعض المصريين في المناوشات التي كثيرًا ما تحدث بين الأباطرة والكنيسة المصرية بسبب تدخل الأباطرة في أمور الكنيسة الدينية الداخلية، وفي جرأة تقدم وفد منهم تحت رئاسة رجل يدعى يوحنا التلاوى (نسبة إلى تلا بالمنوفية) وسار إلى الإمبراطور يرجوه ترك الحرية للأقباط في اختيار بطريركهم. التقى الوفد بالإمبراطور، فحسب الأخير أن يوحنا التلاوى فعل ذلك ليختاروه بطريركًا، فأقسم يوحنا أنه لا يقصد ذلك، وأنه لا يقبل ذلك حتى إن طلب الكل منه ذلك، عندئذ استجاب لطلبة الوفد. غير أن الوفد عاد وبعد قليل مات الدخيل فرشح يوحنا نفسه للبطريركية وبعث رسائل للأساقفة والإمبراطور يعلمهم بذلك، وبتدبير إلهي وصلت الرسالة إلى أسقف روما قبل وصولها إلى أكاكيوس أسقف القسطنطينية وإلي الامبراطور، فغضب الإمبراطور ومعه أكاكيوس كيف أخطر يوحنا أسقف روما قبلهما، واتفق الإثنان على إعادة البابا بطرس إلى كرسيه.

أرسل أسقف روما خطابًا للامبراطور يعلن فيه سروره باعتلاء يوحنا الكرسي، فأجابه الإمبراطور، قائلاً: "ان هذا الإنسان لا يستحق هذه الكرامة السامية لأنه حنث بيمينه"... وأصدر الإمبراطور أمره بإعادة البابا الشرعي واستبعاد يوحنا عن الإسكندرية.

بين البابا وأكاكيوس

اتصل البطريرك أكاكيوس بأصدقاء البابا بطرس الذين في القسطنطينية يعلن رغبته في عودة الشركة بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطينية، ففرح البابا بطرس جدًا، وتبادل مع أكاكيوس ١٤ رسالة قبل أن تتم المصالحة، وكان البابا بطرس حريصًا على التمسك بوديعة الإيمان، موبخًا إياه على انحيازه للخلقيدونية.

جاء في رسالة لأكاكيوس: [اشرق علينا يا سراج الأرثوذكسية، وأنر السبيل لنا نحن الذين ضللنا عن الإيمان المستقيم. كن لنا مثل استفانوس أول الشهداء (أع ٧ : ٦٠)، واهتف نحو مضطهديك، قائلاً : "لا تحسب لهم يا رب هذه الخطية"].

وجاء في إحدى رسائل البابا بطرس : [صلِ وصم بكل اجتهاد، وأنا أصوم وأصلي معك ومن أجلك، فنرفع كلانا طلبتنا إلى اللّه باسم الكنيسة الجامعة.]، وقد جاء رد أكاكيوس: [الآن يتهلل قلبي لأنك قبلت أن تشاطرني ما أحمله من أعباء ثقيلة، وانني أشكر اللّه الذي هيأ لي فرصة التوبة بصلاتك ومنحني القوة بأصوامك معي وعني. وأنا فرح

لأنني سأحظى بالدخول معك إلى الحضرة الإلهية، فأرجو منك الآن أن ترسل إلينا بعض آباء الصحراء وبعض العلمانيين الموثوق بأرثوذكسيتهم لكي يرافقونا في زيارة نزمع أن نقوم بها للإمبراطور لنتحدث إليه بشأن إبرام الصلح بين جميع الكنائس، فنسعد بتثبيت السلام في كنيسة ملك السلام].

وقد تحقق ذلك بإرسال بعض آباء البرية والأراخنة الأتقياء ليحضروا مجمعًا انعقد في القسطنطينية أصدر منشورًا يسمى " منشور زينون " أو " هيوتيكون " أي " كتاب الاتحاد"، يعلن العقيدة الأرثوذكسية. في هذا المنشور أعلن جحد تعاليم أريوس ونسطور وأوطيخا، وقبول تعاليم مجامع نيقية والقسطنطينية وأفسس، وتعاليم القديس كيرلس الكبير.

تم تبادل الرسائل بين البابا بطرس ومار أكاكيوس وكاد مشروع " كتاب الاتحاد" ينجح ويرد للكنيسة في العالم وحدتها، لولا تصرف البعض، ففي مصر تزعم يعقوب أسقف صا ومينا أسقف منية طاما حملة ضد البابا بطرس حاسبين في هذا التصالح تراجعًا عن الإيمان وتساهلاً مع الخلقدونيين، لكن البابا عقد مجمعًا بالإسكندرية وأقنع الغالبية العظمى من الأساقفة بقبول هذا المنشور، ولم يشذ إلا قلة يدعون الأسيفاليين أي "الذين بلا رأس" لأنهم انفصلوا عن قائدهم الروحي.

أما الذي حطم هذا المنشور فهو فيليكس أسقف روما الذي لام أكاكيوس على اشتراكه مع البابا بطرس، وقد أثار زوبعة ضد أكاكيوس، وعقد مجمعًا حرم فيه البابا بطرس ومار أكاكيوس.

إذ تنيح أكاكيوس جاء خلفه أوفيميوس الذي قطع علاقته مع الإسكندرية. لكنها عادت من جديد علانية في أيام بطاركة القسطنطينية: أفراويطاوس سنة ٤٩١ م، وتيموثاوس الأول سنة ٥١١ م، وأنتيموس سنة ٥٣٥م، وسرجيوس سنة ٦٠٨م، وبيروس سنة ٦٣٩م، وبولس سنة ٦٤٣ م، وبطرس سنة ٦٥٢ م، وتوما سنة ٦٥٦ م، وثيودورس سنة ٦٦٦م، ويوحنا سنة ٧١٢م.

نياحته

قضى بقية أيامه يهتم بالعمل الراعوي في هدوء واستقرار حتى تنيح في ٢ هاتور سنة ٤٩٠ م، وبعد أن قضى على الكرسي المرقسي ثمان سنوات وثلاثة شهور.

القس منسي يوحنا، ص٢٩٤ – ٢٩٨ ، إيريس حبيب المصرى، ج٢، ص ٩٩– ١١

البابا بطرس الرابع

ظروف سيامته

نفي الإمبراطور يوستنيان البابا الاسكندرى ثيؤدوسيوس الأول (٣٣)، وأقام بطريركًا دخيلاً لم يجد من الشعب القبطى إلا كل مقاومة. عاد فأمر بسيامة أبوليناريوس في مدينة القسطنطينية ليعتلي الكرسي الاسكندري، وقد انطلق إلى الإسكندرية ليدخل الكنيسة في زي قائد حربي. هناك خلع ثيابه ليعلن المرسوم الإمبراطورى بتنصيبه بطريركًا وقبول الإيمان الخلقيدوني، فبدأ السخط على الوجوه وحدثت احتجاجات، فصدر أمره للجند بالمقاومة والقتل داخل الكنيسة، واستشهد الكثيرون، ودُعى ذلك اليوم "المذبحة".

وجد أبوليناريوس كل مقاطعة من الأقباط بينما كان البابا الشرعي في أحد سجون القسطنطينية حيث قضى فيه ٢٨ عامًا حتى تنيح.

مات يوستنيان ليتولى يوستين الثاني العرش، ويسلك على منوال سلفه حارمًا الأقباط من أبيهم الروحي الشرعي، محاولاً أن يسند أبوليناريوس رغم إصرار الأقباط على مقاطعته.

تنيح البابا الشرعي في السجن وظن أبوليناريوس أن الأقباط يستسلموا ويخضعوا بعد سنوات هذه مدتها عاشها البابا في السجن، لكن على العكس شعر الأقباط باليتم، طالبين سيامة بابا شرعي لهم. وإذ شعر أبوليناريوس أن نياحة البابا زادت الجو سوءًا على غير ما توقع طلب من الحاكم نفي كل أسقف أرثوذكسي فلا يجد من يعاونهم على إختيار بطريرك، وإن اختار الشعب فلا يوجد أساقفة يقومون بسيامتهم. هذا من جانب ومن جانب آخر أقام وليمة ضخمة دعى فيها الكهنة وأراخنة الأقباط لكي يكسب ودّهم، لكن الأقباط لم يكسرهم العنف ولا أغراهم التملق، إذ أصروا على سيامة بابا شرعي لهم. ـــ

بتدبير إلهي استبدل الإمبراطور والي الإسكندرية بآخر يدعى أريستوماخوس، أظهر عطفًا على المصريين ومودة شديدة، فسألهم أن يقصدوا أحد الأديرة القريبة من الإسكندرية ليقوموا بسيامة من ينتخبوه بابا لهم.

بحث الأقباط عن أقرب ثلاثة أساقفة مستبعدين عن كراسيهم مع بقائهم في داخل البلاد، وفي هدوء تمت سيامة البابا بطرس الرابع في دير الزجاج الذي كان راهبًا فيه،

وامتلأ الكل فرحًا وتهليلاً.

أتعابه

لم يكن ممكنًا لأبوليناريوس أن يقف متفرجًا على هذا الحدث الذي هزّ أعماقه وحطم نفسه تمامًا، فأرسل إلى الإمبراطور يستغيث به من جسارة المصريين.

مُنع البابا من دخول الإسكندرية، وبقى يتنقل من ديرٍ إلى ديرٍ، لكن سرعان ما مات أبوليناريوس لتخف حدة التوتر بين الإمبراطورية البيزنطية والمصريين إلى حين إذ استبدل الإمبراطور الوالي أريستوخاموس بوالٍ آخر، كان عنيفًا مع المصريين فحرم على البابا دخوله الإسكندرية. أما البابا فصار يتنقل بين الأديرة بقلب مملوء حبًا واتساعًا وبهجة داخلية، ممارسًا عمله الراعوى خلال رسائله مع شعبه ومع بعض أساقفة الشرق.

كانت الأديرة المحيطة بالإسكندرية تبلغ حوالي ٦٠٠ ديرًا فكان الشعب المصري والأثيوبي ومن النوبة يقدمون إلى الأديرة ليلتقوا ببباهم الساهر على رعايتهم.

في انطاكية

كان الكرسي الانطاكي شاغرًا بعد نياحة القديس ساويرس الانطاكي بمصر، وإذ سمعوا أن الأقباط قاموا بسيامة بابا لهم تشجعوا هم أيضًا وقاموا بسيامة راهب ناسك مملوء حكمة يسمى ثيؤفانيوس، يشارك البابا الإسكندرى آلامه إذ كان هو أيضًا يعيش في دير خارج مدينة انطاكية كمطرودٍ من أجل الإيمان، وتلاقى الاثنان معًا على صعيد الألم خلال الرسائل المتبادلة بينهما، وكانت هذه الرسائل سبب تعزية للشعبين.

رحلات راعوية

بعد موت أبوليناريوس الدخيل استطاع البابا أن يخرج من عزلته إلى حد ما فكان يتنقل بين المدن والقرى، وقد قام بسيامة أسقف لجزيرة فيله، كما صار يبحث عن سكرتير خاص به يسنده في عمله الراعوى، فاختار راهبًا شماسًا من دير بجبل طابور غرب الإسكندرية يدعى دميانوس، عُرف بالحكمة والعلم مع التقوى والورع، كما كان كاتبًا ومصورًا ماهرًا، محبًا لحياة الوحدة والعزلة.

أخذ البابا تلميذه هذا الذي لم يستطع أن يرفض طلب أبيه لعلمه بما يتحمله الأب من مرارة وما تعانيه الكنيسة من آلام. ودخل الاثنان الإسكندرية، ولم يدم البابا على كرسيه كثيرًا إذ تنيح سنة ٥٧٠ م، أي بعد عامين من سيامته، مملوءة آلامًا في الرب.

في أيامه وفد إلى مصر أيوب البرادعي، وقد دعى كذلك لأنه لا يلبس إلا خرق البرادع، نشأ في دير بجوار الرها يسمى دير الشقوق، وقد سيم أسقفًا على الرها عام ٥٤١م.

القس منسي يوحنا، ص٣٢٩، ٣٣٠، إيرس حبيب المصري، جـ ٢، ص ١٥٤ - ١٦٢.

✠ ✠ ✠



البابا بطرس الخامس

بعد نياحة البابا بنيامين الثاني (٨٢) ظل الكرسي خاليًا قرابة عام، وأخيرًا أُختير الأب بطرس داود الذي ترهب بدير الأنبا مقاريوس ثم صار كاهنًا لدير شهران، وأخيرا البابا ٨٣، وذلك في أواخر حكم الملك الناصر بن قلاوون، عام ١٣٤٠م.

امتاز بوداعته وتقواه مع علمه. في أيامه عانى شعبه من ضيق شديد حل بالأقباط بسبب قاضي في أحد المدن كان قد سجن قبطيًا بدعوى أن جده غير مسيحي وأراد أن يلزمه بانكار الإيمان، وإذ رفض أخرجه الأقباط من السجن فتحولت المدينة إلى العنف ضد الأقباط، حيث تعرض الكثيرون للعذابات، بل ونُبشت القبور لإحراق جثث الأموات. وإذ ساد الارتباك الشديد المدينة قدم الحاكم شكوى لسلطان مصر، الذي قام بعزل القاضي.

قام بطبخ الميرون بدير أبي مقار ومعه إثنا عشر أسقفًا، ثم عاد وعانى من المرارة التى عاشها الشعب الذين اضطروا إلى ملازمة منازلهم مدة، حتى بدوا وكأنهم قد انقرضوا.

لم يكف البابا عن الصلاة من أجل شعبه حتى رفع اللّه هذه الضيقات وتمتعت الكنيسة بجوٍ من الهدوء والراحة ما كاد يتمتع به البابا حتى طُلبت نفسه في ٨ يوليو ١٣٤٨ (١٤أبيب ١٠٦٤ش).

كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندرى، حلقة٢، ص٥٣-٥٧.

✠ ✠ ✠



البابا بطرس السادس

كان يُدعى مرجان، من مدينة أسيوط، عاش في جو عائلي تقوي، وكانت نعمة الله حالة عليه منذ صغره. لمحبته في الزهد والعبادة انطلق إلى دير القديس أنبا انطونيوس بدير العربة، حيث لبس الشكل الرهباني، فكان يُجهد نفسه في الصلوات والقراءة مع النسك بروحٍ وديعٍ متضعٍ، فسيم قسًا على يديْ البابا يؤانس السادس عشر (١٠٣) في كنيسة السيدة العذراء والدة الإله بحارة الروم.

بعد تعمير دير الأنبا بولا أقامه البابا رئيسًا للدير.

بعد نياحة البابا يؤانس أُختير خلفًا له مع بعض الكهنة، وإذ صام الأساقفة والأراخنة وأُقيمت القداسات لمدة ثلاثة أيام وقعت القرعة الهيكلية عليه فسيم باسم البابا بطرس في ١٧ مسرى ١٤٣٤ (٢١ أغسطس ١٧١٨) في أيام السلطان أحمد الثالث العثماني، وقد حضر الاحتفال كثير من الأوربيين ومن الأرمن وأيضًا العسكر، وكانت بهجة عظيمة وسط الشعب.

قام بزيارة الوجه البحري، وأجّل زيارته للمدينة العظمى الإسكندرية بسبب الفتنة التي قامت بين الصنجق اسماعيل بك والصنجق محمد جوكس.

في عهده استشهد المعلم لطف الله من أجل اهتمامه بتعمير الكنائس.

قام البابا بزيارة الإسكندرية حيث أخفى رأس القديس مارمرقس في موضعٍ أمين مع جملة رؤوس البطاركة خشية سرقتها. وقام بزيارة راعوية لشعبه بالصعيد، كما أرسل مطرانًا لأثيوبيا هو الأنبا خرستوذولوس أسقف القدس.

✞ ✞ ✞



البابا بطرس السابع

يعرف باسم بطرس الجاولي، إذ وُلد بقرية الجاولي التابعة لمنفلوط بالصعيد. نشأ في جوٍ عائلي تقوي، محبًا لحياة العبادة مع الدراسة.

انطلق إلى دير القديس أنبا أنطونيوس ليبذل كل جهده في حياة نسكية ممتزجة بروح

العبادة والدراسة، إذ كان منكبًا على طلب العلم والمعرفة، ففاحت رائحة فضائله، وسامه البابا قسًا بالدير باسم الأب مرقوريوس.

في سنة ١٨٠٨ حضر إلى مصر وفد إثيوبي يطلب من البابا مرقس الثامن (١٠٨) سيامة مطران لهم خلفًا للمتنيح الأنبا يوساب. وقع الاختيار على الأب مرقوريوس، فاستدعاه البابا لسيامته لكن عناية الله سمحت بسيامته مطرانًا عامًا على الكرازة المرقسية باسم الأنبا ثاؤفيلس حيث أقام مع البابا في الدار البطريركية يعاونه في أعمال الرعاية بينما سيم لإثيوبيا الأنبا مكاريوس عوضًا عن الأنبا ثاؤفيلس.

تنيح البابا مرقس فأجمع الكل على إقامته بابا وبطريرك الكرازة المرقسية باسم الأنبا بطرس، وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من نياحة سلفه، وكان ذلك في عهد الخديوي محمد علي باشا في ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ ش (١٨٠٩م). تمت السيامة في كنيسة مارمرقس الإنجيلي بالأزبكية بمصر، وقد امتلأ الكل فرحًا عظيمًا.

حياته النسكية والدراسية

سيامته بطريركًا لم تزده إلا نسكًا وتقشفًا، كما عُرف بحبه للسكون والصمت، كان قليل الكلام جدًا، مملوء مهابة! يقضي أغلب وقته في الصلاة مع دراسة الكتاب المقدس وكتب الآباء وقوانين الكنيسة وتاريخها. كثيرًا ما كان ينكب على النسخ فينسى اكله وشربه. وقد جمع في البطريركية مكتبة ثمينة، كما وضع مجموعة كتب منها: "نوابغ الأقباط ومشاهيرهم"، "مقالات في المجادلات"، "في الاعتراضات ردًا على المعاندين"، ومجموعة مواعظ ورسائل.

اشتهى يومًا طعامًا ما، فأبقاه حتى أنتن، وصار يأكل منه بالرغم من اشمئزاز نفسه، تعنيفًا لنفسه وتبكيتًا لها. كان لباسه من الصوف الخشن، يلبس "مركوبًا أحمر"، لا يجلس إلا أرضًا أو على "أريكة خشبية قديمة"، ينام على حصير من القش.

دخل عليه أحد أحبائه فوجده منكبًا على الصلاة يبكي بدموع غزيرة، فأمر ألا يدخل أحد قلايته مادام منفردًا.

محبة المسئولين له

اتسم بالحكمة والوداعة، حليمًا في تصرفاته، فأحبه الكل، وكان رجال الدولة يعتزون به، كما نال حظوة لدى الوالي، وبسببه تولى الأقباط مراكز مرموقة في الدولة، وأعطيت

للكنيسة حرية العبادة، وسُمح له بعمارة دير مارمرقس بالإسكندرية.

خلال هذه العلاقة الطيبة سام أسقفين على النوبة أرسلهما بالتعاقب، ومع كل منهما خدام يعاونون الأسقف في رعايته هناك.

في عهده أرسل يوعاس الثاني ملك إثيوبيا رسالة إلى الوالي محمد علي باشا وأخرى للبابا يطلب سيامة مطران لإثيوبيا بعد نياحة المطران أنبا مكاريوس، كما قدم الوفد الإثيوبي هدية لمحمد علي باشا، وقد طلب الأخير من البابا سرعة السيامة، فقام بسيامة الراهب القس مينا باسم الأنبا كيرلس (سنة١٨١٦)، بعد أن قيدوه بسلاسل حديدية حتى لا يهرب من السيامة. بعد نياحة الأنبا كيرلس سام آخر باسم الأنبا سلامة سنة ١٨٤١م.

حكمته في التصرف

تعرض أقباط قرية الجاولي، مسقط رأسه، لمتاعبٍ شديدةٍ للغاية، وبحكمة أرسل يستدعي كبار القرية الأقباط وطلب منهم تقديم ٢٠٠ فدانًا من أفضل أراضيهم هدية لشريف باشا، الذي بدوره عين بإيعاز من البابا المعلم بشاي مليوشى من أسيوط كمسئول عن هذه الأرض بعد أن قدم له الباشا ٣٦ فدانًا من المئتين ليعيش منها. وبهذا استراح أقباط القرية من المتاعب.

وطنيته العميقة

إذ كان محمد علي يتقدم في فتوحاته وغزواته خشيت روسيا لئلا يحول ذلك دون تحقيق مآربها في الشرق وفي المملكة العثمانية فأرسلت أحد أمرائها ليلتقي ببابا الإسكندرية، رئيس أكبر كنيسة مسيحية في الشرق الأوسط ليطلب حماية قيصر روسيا.

من خلال خبرة الأمير الذي عاش وسط الكنيسة الروسية بما عُرف عنها من فخامة مظاهر أساقفتها حسب أنه سيدخل قصرًا عظيمًا ويلتقي بحاشية البابا، ويسلك ببروتوكول معين، لكنه فوجئ بأنه يقف أمام إنسانٍ بسيطٍ بجلباب من الصوف الخشن يظهر عليه القدم، وقد تناثرت حوله بعض الكراسي القديمة. لم يصدق الأمير نفسه حتى أجابه البابا أنه بطريرك الأقباط.

أمام هذه البساطة انحنى يلثم يديه ويطلب بركته، وصار يسأله عن سر هذه الحياة البسيطة فأجابه أنه يليق بالأسقف أن يتمثل بالسيد المسيح سيده الذي افتقر لأجل الخطاة. عاد ليسأله عن حال الكنيسة القبطية فأجابه أنها بخير ما دام الله يرعاها. عندئذ أظهر

الأمير أنه متضايق لما تعانيه الكنيسة القبطية من متاعب. سأله البابا في بساطة: "هل ملككم يحيا إلى الأبد؟" أجابه الأمير: "لا يا سيدي الأب، بل يموت كما يموت سائر البشر". عندئذ قال البابا: "إذن أنتم تعيشون تحت رعاية ملك يموت، وأما نحن فنعيش تحت رعاية ملك لا يموت وهو الله". لم يعرف بماذا يجيب الأمير سوى أن ينحني أمام البابا يطلب بركته. وقد تأثر جدًا به حتى عندما سأله محمد علي باشا عن رأيه في مصر، قال: "لم تدهشني عظمة الأهرام ولا ارتفاع المسلات وكتابتها، ولم يهزني كل ما في هذا القطر من العجائب، بل أثر في نفسي زيارتي للرجل التقي بطريرك الأقباط".

روى الأمير لمحمد علي باشا الحوار الذي دار بينه وبين البابا، فانطلق محمد علي باشا إلى البابا بفرح يشكره على وطنيته العميقة، قائلاً له: "لقد رفعت اليوم شأنك وشأن بلادك، فليكن لكم مقام محمد علي بمصر". أما هو فأجابه انه لا شكر لمن قام بواجب يلتزم به نحو بلاده.

أعمال الله معه

حدث جفاف ولم يفض نهر النيل، فطلب منه الوالي أن يصلي من أجل مياه النهر، فأخذ بعض الأساقفة والكهنة والشعب، ورفع القرابين على ساحل النيل، وبعد نهاية الصلاة ألقى بالمياه التي غُسلت بها أواني المذبح في النيل، فارتفع للحال منسوبه حتى بلغ موضع الصلاة وأسرعوا برفع خيمة الصلاة.

نور القيامة

كانت علاقة إبراهيم باشا بالبابا بطرس يسودها الحب والصداقة والاحترام المتبادل، وعندما احتل إبراهيم باشا بلاد القدس وشى البعض (غالبًا من اليهود) أن ما يدعيه المسيحيون بأن النور يظهر من القبر المقدس هو غش وخداع. وإذ كان إبراهيم باشا يثق في البابا بطرس أرسل إليه يستدعيه من مصر وقد استقبله بحفاوة مع قواده وحاشيته ثم أخبره عن سبب استدعائه له، طالبًا منه أن يظهر النور على يديه لا على يدي بطريرك الروم. وإذ شعر إبراهيم باشا أن هذا يسبب نزاعًا وانشقاقًا، خاصة وأن بطريرك الروم جاء يستقبل البابا بطرس بمحبة كبيرة طلب أن يكون الاثنان معًا، وكان هو معهما وقد وقف الجند في الخارج ليتأكدوا من حقيقة الأمر.

صام بطريرك الروم وبطريرك الأقباط بروح المحبة ثلاثة أيام كالعادة ودخلوا القبر

يصلون ومعهم الباشا وإذ بالنور يشع، فبُهر الباشا وارتمى على صدر البابا، وإذ كان الكثيرون خاصة الفقراء في الخارج بسبب الازدحام الشديد، ظهر النور في نفس الوقت خلال أحد الأعمدة ليراه الكل، ولا يزال العمود المشقوق إلى يومنا هذا.

هذا الحادث أضاف إلى صداقة الباشا للبابا حبًا أكثر وتكريمًا.

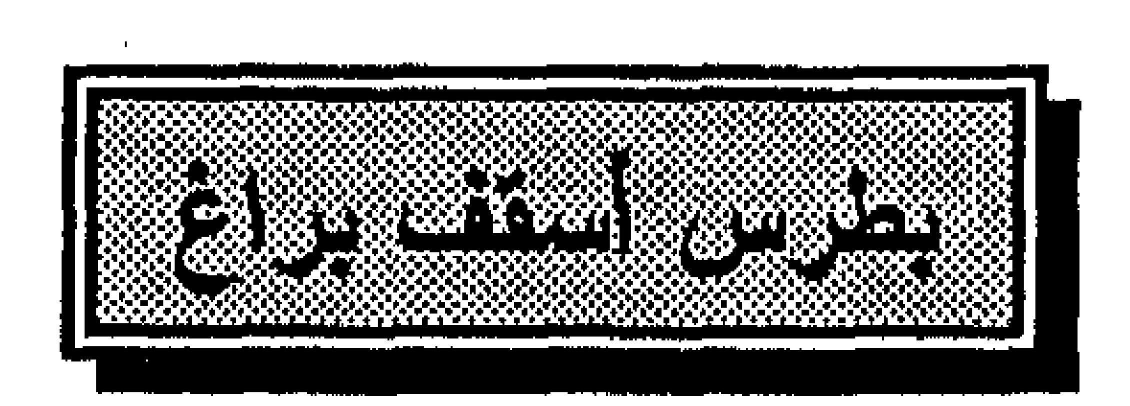
عدم محاباته للأغنياء

جاءه رجل يشتكي زوجته، قائلاً له إنه تزوج بعروسه وفي اليوم الثاني من الزواج اضطر أن يتركها لمدة خمسة أشهر دون أن يقترب إليها بسبب ظروف عمله، ولما عاد وجدها حُبلى، ولما سألها عن سر حبلها استهانت به واستخفت لعلمها بمقام والدها ومركزه وغناه. استدعى البابا السيدة وصار يسألها فأصرت أن الحمل من زوجها، ولم يكن أمامه إلا القول: "الذي من الله يثبت والذي من الشيطان يزول". وبالفعل ما أن تركت دار البطريركية في الدرجة الأخيرة من السلم حتى سقط الجنين، فعرف أمرها وحكم للرجل بالطلاق بسبب علة الزنا. وإذ تقدم والدها للبابا، قال له: "ليس بينكم أحد أقوى من الضعيف متى كان معه الحق، ولا أضعف من القوى متى كان معه الباطل".

طهارته وعفته

جاءه إنسان يشكو له أنه تزوج فتاة، وقد اكتشف أنها ليست بكرًا، فلم يفهم البابا ماذا يقصد بذلك، ولما كرر له القول ولم يدرك جاء إليه بلبن عليه طبقة من "القشطة" لم تُمس، ثم وضع اصبعه في هذه الطبقة ليوضح له الفارق بين العذراء بغشاء بكوريتها ومن فقدت بكوريتها، عندئذ قال البابا: "لعن اللّه اليوم الذي عرفت فيه الفارق بين البكر وغير البكر"، ثم طلب أن يُنظر في دعواه.

✟ ✟ ✟



قيل أن القديس بطرس أسقف براغ St. Peter of Braga في البرتغال هو أحد أساقفتها الأولين، عاش في القرن الرابع، متسلمًا الأسقفية عن معلمه وسلفه القديس يعقوب الكبير أول أسقف لبراغ. يقال إنه نال اكليل الاستشهاد بعد أن قام بتعميد ابنة ملكة هذه

المنطقة وإبرائها من مرض البرص. يعيد له الغرب في ٢٦ إبريل.

✞ ✞ ✞

القديس بطرس أسقف سبسطية

سبق لنا الحديث عن عائلة هذا القديس المطوّبة، فقد كان الأخ الأصغر بين عشرة إخوة، تكبرهم القديسة العظيمة ماكرينا التي كان لها دورها الفعّال في حياة اخوتها بل وفي تدبير الكنيسة، ومن بين إخوته القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص. أما والديهم فهما باسيليوس وإميليا اللذان نُفيا بسبب الإيمان.

تنيح والده وهو بعد رضيع فتلقفته أخته القديسة ماكرينا التي ألهبت قلبه بالحياة النسكية والعزوف عن المراكز الزمنية والكرامات الباطلة.

التحق القديس بطرس بالجماعة الرهبانية التي أقامها أخوه القديس باسيليوس على ضفاف نهر الإيريس، فقد احتاج إليه أخوه ليعاونه في تدبير هذه الجماعة، وليكون خلفه، إذ اتسم بالحكمة والرزانة مع الحياة الفاضلة في الرب.

حلّت مجاعة عنيفة اجتاحت بنطس وكبادوكيا فظهرت محبة هذا القديس الفائقة. بحسب الحكمة البشرية كان يليق به أن يكون مقتصدًا في العطاء للآخرين حتى يطمئن أن جماعته تجتاز هذه المحنة بسلام، لكن محبته المسيحية الباذلة أبت عليه إلا أن يفتح مخازن هذه الجماعة ليعطي بفيض للجميع، واثقًا في الله مشبع الجميع.

سيامته

إذ سيم القديس باسيليوس أسقفًا على قيصرية كبادوكيا في سنة ٣٧٠م، شجع أخاه على نوال نعمة الكهنوت. تنيح باسيليوس في أول يناير ٣٧٩م، وتنيحت ماكرينا في نوفمبر من نفس العام، ثم تنيح بعدهما بقليل أوستاثيوس الأريوسي أسقف سبسطية بأرمينيا المقاوم للقديس باسيليوس، فسيم القديس بطرس أسقفًا على سبسطية عام ٣٨٠م لاقتلاع كل جذور الأريوسية عن الإيبارشية. في عام ٣٨١ اشترك في المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية حيث أظهر غيرة على الإيمان المستقيم مع حكمة وتقوى.

تنيح في صيف عام ٣٩١ على ما يظن.



يروى لنا القديس بالاديوس عن راهب شيخ كان له تلميذ ممتاز يُدعى بطرس. لسبب ما تسرع الشيخ وثار على تلميذه وطرده، وأغلق باب قلايته. وفي صمت مملوء وداعة وسلامًا داخليًا جلس بطرس عند الباب خارجًا حتى فتح له الشيخ. عندئذ ندم الأخير على ما صنع قائلاً: "يا بطرس، لقد غلبت وداعتك وطول أناتك غضبي المتسرع، لهذا فأنت اليوم الشيخ وأبي، وأنا أكون لك خادمًا وتلميذًا. بعملك الصالح غيّرت شيخوختي".

Palladius: The Paradise II, ch 7.

✞ ✞ ✞



نشأة الأنبا إيشاي البوهي

ولد من أبوين مسيحيين تقيين بفاو هما ثيؤبسطس وزوجته خاريس، لم ينجبا لمدة سبع عشر سنة فكانا مري النفس. وإذ كان ثيؤبسطس مداومًا على الصلاة، رأى إنسانًا نورانيًا يبشره بميلاد طفل يُدعى إيشاي، يكون إناءً مختارًا للّه ويتأهل لنوال اكليل الاستشهاد، ففرح الوالدان جدًا.

في ذلك الوقت أنعم اللّه على مريم أخت خاريس بولد دُعي بطرس (والده يُدعى سدراك)، توفت والدته وقامت خاريس بتربيته مع ابنها إيشاي الذي كان يصغر بطرس.

عماده

قيل إنه إذ دخل الوالدان بابنهما إيشاي لينال سرّ المعمودية كان كاهن الكنيسة بفاو رجلاً شيخًا فقد بصيرته وكان مصابًا بمرض شديد؛ حمل الكاهن الطفل، وصلى عليه طويلاً وباركه، ثم أخذ يد الطفل ووضعه على وجهه وعينيه وصدره، فانفتحت عينيْ الكاهن وقام من سرير مرضه في الحال، وبدأ يصلي على جرن المعمودية، ثم تنبأ أن هذا الطفل وقريبه بطرس ينالا اكليل الشهادة، ويحقق اللّه أعمالاً عجيبة خلالهما. سلم الكاهن ميخائيل الطفل لوالديه بعد أن قبّله، ثم رقد ليسلم روحه في يديْ اللّه.

إذ بلغ ابشاي سبع سنوات أحضر له والداه معلمًا شيّخًا فاضلاً من أخميم لتعليمه مع ابن خالته بطرس، فكان يدربهما على قراءة الكتاب المقدس وممارسة العبادة الكنسية. وإذ أظهر الصبيان شوقًا شديدًا للكنيسة سامهما الأسقف شماسين.

وهب الله الشماس إيشاي عمل المعجزات وهو بعد صبي صغير.

ارتبط الشابان إيشاي وبطرس بصداقة روحية، فكانا يداومان معًا على الصلوات والأصوام، وكانت يد الرب معهما، فصارا موضوع حديث المدينة كلها.

إذ بلغ إيشاي الثلاثين من عمره تنيح والداه، فحزن عليهما الشابان، وكانا يعزيان نفسيهما بما جاء في الكتب الإلهية عن الميراث الأبدي.

اضطهادهما

بعد ثلاث سنوات من نياحة الوالدين، أصدر دقلديانوس أمره باضطهاد المسيحيين، وكان أريانا أشر الولاة وأقساهم يعذب المسيحيين من أنصنا حتى أسوان. استدعى أريانا الشماسين إيشاي وبطرس وصار يهددهما ثم أمر باعتقالهما في السجن إذ كان منطلقًا إلى قفط ليعيد بناء هيكلٍ سقط على كهنة وثنيين وقتلهم.

تحول السجن إلى كنيسة مقدسة تُرفع فيها الصلوات ويأتي الشعب بالمرضى ليبرأوا كما ظهر لهما رئيس الملائكة جبرائيل يشجعهما على احتمال العذابات. وبعد خمسة شهور في السجن جاء أريانا إلى فاو واستدعاهما، ثم أمر بقتل بطرس بحد السيف وتعليقه على خشبة في موضعٍ عالٍ لتأكله طيور السماء، وبالفعل قُطعت رأسه، لكن إيشاي قدم مالاً لرجل غني ليُنزل الجسد ويحمله إلى المدينة. وبقى إيشاي في السجن يمارس عبادته ويشفي المرضى القادمين إليه حتى استدعاه أريانا ثانية، وأمر بربطه بالقيود وحمله إلى السفينة معه بلا طعام ولا شراب متجهًا نحو مصر. هناك عذبه أريانا وألقاه في السجن. وكان في السجن متهللاً فرحًا يخدم المسجونين ويشفي المرضى، أخيرًا أطلقه الوالي.

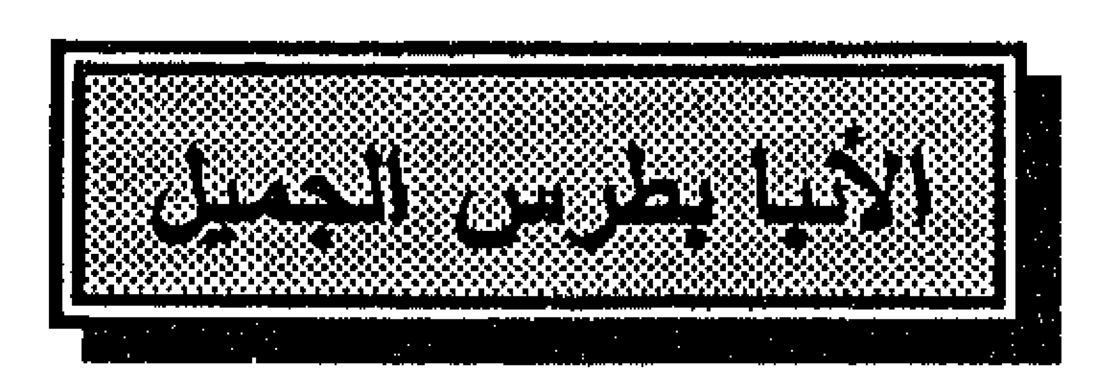
ذهب إيشاي إلى الإسكندرية، وصار يبشر باسم السيد المسيح، ويصنع باسمه عجائب، حتى ألقى والي الإسكندرية القبض عليه وصار يعذبه متهمًا إياه بالسحر. وكان إذ سأله الوالي عن صناعته يجيبه: **"أنا رجل تاجر جئت لأبيع دمي وأشتري ملكوت السموات هذه التي حرمت نفسك من خيراتها أنت وملكك المنافق".**

احتمل آلامًا كثيرة وكان الرب يرسل ملاكه ليشفيه. قيل إن الوالي نفسه أصيب بمرض واضطر أن يستدعيه من السجن ليشفيه، وبمحبة دون مقابل صلى لأجله وأعطى

الرسول زيتًا ليدهن به الوالي فيبرأ ممتنعًا عن ترك اخوته في السجن ليذهب إلى بيت الوالي، مفضلاً البقاء مع المتألمين يشاركهم تسبيحهم للّه، هذا وقد شفي أيضًا ابنة ثيموثاوس نادب الوالي وأمها.

حضر الأمير مكسيميانوس إلى الإسكندرية، وروى له الوالي كل ما حدث مع إيشاي، ومع كراهيتهما الشديدة للمسيحيين لكنهما كانا يدهشان لعمل اللّه مع الشهداء، وما اتسموا به من حياة مفرحة، وما كان لهم من قوة بالرب لعمل الأشفية. تظاهر مكسيميانوس بالغضب وطلب أن يأخذ إيشاي ومن معه إلى الملك بانطاكية لقتلهم هناك، وكان في قلبه يود أن يأخذه إلى بيته ليشفي ابنه المريض. حُمل إيشاي ومن معه في السجن إلى انطاكية، وهناك أخرج الشيطان من ابنه. وقيل أن الخبر انتشر في كل انطاكية فاغتاظ الملك وهدد الأمير بالقتل كما قُتل الأمراء تادرس المشرقي وأقلوديوس وبقطر وأبالي وتادرس بن واسيليدس الخ. هناك استشهد إيشاي بأمر دقلديانوس، بقطع رأسه في ٤ بؤونة.

✞ ✞ ✞



الأنبا بطرس الجميل

الأنبا بطرس الملقب بالجميل، أسقف مليج في بابوية الأنبا بطرس الخامس (القرن الـ ١٤)، لا نعرف عن حياته شيئًا، إنما وضع ثلاثة كتب عقيدية:

١- كتاب "البيان" في خمسة فصول للرد على جمال الدين بن محمد المصري.

٢- "في بدع الطوائف"، ليدلل على صحة العقيدة الأرثوذكسية.

٣- "الإشراق"، ردّ به على الأرمن.

قيل أنه اكمل سير الشهداء والقديسين التي كان يجب إضافتها إلى السنكسار.

✞ ✞ ✞



الشهيد بطرس الشماس

يُذكر في القداس الإلهي للكنيسة اللاتينية شهيدان هما مارشيللينوس Marcellinus

الكاهن والشماس بطرس، اللذان استشهدا في ٢ يونيو سنة ٣٠٤م، في عهد الإمبراطورين دقلديانوس ومكسيميانوس. كان هذان القديسان الروميان يخدمان كنيسة الله بتقوى، وقد وهب الله الشماس بطرس عطية إخراج الشياطين فذاع صيته وهاج عليه الوثنيون وصاروا يضربونه بعنفٍ ويجلدونه بالسياط، وأخيرًا أُلقي في السجن مع بعض المسيحيين ليُحاكم بعد شفاء سيرينوس الوالي من مرضه.

كان بطرس وسط جراحاته متهللاً بالروح فرحًا، وقد رأى علامات الحزن على ملامح أرتميوس السجان، فلما سأله السجين عن سّر حزنه أجابه بأن ابنته مصابة بروح نجس، عندئذ أراد بطرس أن يطمئنه بأنه سيُخرج هذا الروح منها، أما السجان فاستهزأ به، قائلاً له بأنه إن كان إلهه قادرًا أن يخرج الروح الشرير فلماذا تركه وسط هذه الجراحات مُلقى في السجن. أجابه الشماس بأن الله لا يريد أن يحرمه ما يُكسبه اكليل مجدٍ لا يفنى.

في استخفاف قال السجان للسجين بأنه إن كان يستطيع إلهه أن يخلصه من القيود ويفتح له باب السجن ويأتي إلى بيته ليخلص ابنته بولينا من الروح الشرير يؤمن هو وعائلته بإلهه. أجابه بأن ذلك الأمر سيتحقق بقوة الله. قال السجان إن هذا نوع من الجنون، فإنه وإن هبطت كل الآلهة من السماء لا تقدر أن تحل قيوده وتخرجه من السجن. لكن بطرس أكد له ان ما قاله سيتحقق.

في بيت السجان أرتميوس

عاد أرتميوس إلى بيته وروى لزوجته كنديدا ما حدث بينه وبين السجين الشماس بطرس، وإذ كانا يتحدثان في هذا الأمر فوجئا بدخوله بيتهما لابسًا ثوبًا أبيض وحاملاً أيقونة الصلبوت. لم يحتمل الشيطان كلمات القديس بطرس الذي انتهره باسم يسوع المسيح ليخرج فخرج. آمن السجان وزوجته وابنته بالسيد المسيح، وانطلق بطرس إلى الكاهن مرشيللينوس يخبره بعمل الله معه، ويدعوه لتعميد هذه العائلة. أما أرتميوس فمن فرحه انطلق بعد العماد إلى السجن ليخرج كل الذين أُلقي القبض عليهم بسبب مسيحيتهم.

كان الوالي سيرينوس Serenus قد تماثل للشفاء فطلب استدعاء المسيحيين المسجونين ليعذبهم، فجاء السّجان يقول له بأن بطرس الشماس قد فتح أبواب السجن وحل قيود المسجونين وانطلق الكل ما عدا هو والكاهن مرشيللينوس فإنهما باقيان في السجن، ثم أخبره بما حدث معه هو وأهل بيته وكيف نال سّر العماد. صار الوالي في حالة جنون وأمر بضرب السجان بلا رحمة حتى كاد أن يموت، كما أمر بتعذيب الكاهن والشماس، ثم

ألقى الثلاثة في السجن. فتح الرب أبواب السجن وانطلق الكاهن والشماس ليشتركا مع المؤمنين في الصلاة، وإذ سمع الوالي بخروجهما جاء بالسّجان وزوجته وابنته وأمرهما بجحد مسيحهم، وإذ رفضوا أمر بدفنهم أحياء.

التقى بهم الكاهن والشماس وهم في طريقهم للدفن وصارا يعزيانهم ويثبتانهم على الإيمان حتى يكملوا جهادهم؛ ثم قام الوالي بقطع رأسيْ الكاهن والشماس.

✞ ✞ ✞



الشهيد بطرس

يذكر الغرب الشهيد بطرس من Lampsacus في ١٥ مايو. استشهد وهو شاب في أيام الإمبراطور داكيوس حوالي عام ٢٥١م، وقد عُرف برقة طباعه وسمو مكانته الاجتماعية. وقف أمام الوالي أولمبيوس رافضًا العبادة للإله فينوس، معلنًا رفضه جحد مسيحه، فعُصر بالهنبازين وقطعت رأسه لينال اكليل الشهادة. في نفس الوقت التقى الوالي بثلاثة من المسيحيين في ترواس، هم أندراوس وبطرس ونيكوماخوس، رفض الأولان جحد مسيحهما فتعرضا لعذابات شديدة، أما الثالث فخاف وأنكر الإيمان.

رأت الفتاة ديونسيا هذا الجاحد فتمررت نفسها في داخلها، وكانت في السادسة عشرة من عمرها، وبجرأة وقفت أمامه توبخه علانية على إنكاره الإيمان. وإذ رأى الوالي ذلك أراد أن يذلها فدفع بها إلى أيدي رجلين شريرين يقضيان ليلة معها، وكانا يسخران بها ويهيناها أما هي فبصبرٍ احتملت، وقد حفظها السيد المسيح من الاعتداء عليها. وفي الصباح سُلمت للسياف وقد أرادت أن تلحق بالقديسين أندراوس وبولس، لكن الوالي أراد تفريقها عنهما، فأمر برجمهما بالحجارة خارج المدينة وقطع رأس القديسة داخل المدينة.

Butler's Lives of Saints, May 15.

✞ ✞ ✞

الأسقف بطرس الرهاوي

ولد في مدينة الرُها في أوائل الجيل الثالث من أبوين غنيين شريفين، وإذ بلغ العشرين من عمره قدمه والده للملك ثيؤدوسيوس ليكون معه. لكنه عاش في البلاط الملكي كما في ديرٍ يزهد أمجاد العالم وأباطيله ويمارس الحياة النسكية والعبادة بتقوى جذبت الكثيرين إليه. كان يحتفظ برفات بعض الشهداء الفارسيين معه.

ترك البلاط الملكي والتحق بأحد الأديرة ليكرس كل وقته للعبادة، ولم يمضِ إلا وقت قليل حتى سيم أسقفًا على غزة بغير رضاه. وقد قيل إن في أول قداس إلهي يصليه فاض دم من الجسد ملأ الصينية إلى حين.

إذ ملك مرقيان الخلقدوني صار يضطهد الأساقفة الأرثوذكس، فحمل هذا الأب رفات القديس يعقوب المقطع من أحد أديرة الرُها وجاء إلى البهنسا بمصر، حيث أقام بأحد أديرتها، هناك اجتمع بالقديس إشعياء المصري، وبعد زمن مرقيان عاد إلى فلسطين.

قيل إنه إذ كان يصلي القداس الإلهي كان بعض العظماء يتحدثون معًا فلم يهتم، فظهر له ملاك وأمسك به من وسطه وانتهره.

اشتهى الملك زينون أن يراه، لكن القديس امتنع بسبب عدم انشغاله بمجد العالم.

ذهب إلى بلاد الغور (بين أورشليم ودمشق)، وإذ كان يصلي في عيد القديس بطرس السكندري ظهر له القديس وأعلن له أن السيد يدعوه ليكون معهم، فاستدعى الشعب وثبتهم على الإيمان ثم بسط يديه وأسلم الروح في الثاني من كيهك.

✞ ✞ ✞



تكشف سيرة هذا القديس عن فيض نعمة الله الغنية القادرة أن تحول القلب الحجري إلى حياة محبة فائقة. عُرف بطرس العشار بحبه الشديد للمال وقساوة قلبه وعدم رحمته حتى ارتبطت هذه القسوة باسمه في المدينة كلها (غالبًا الإسكندرية). التقى به أحد الفقراء وكان يصرّ أن يأخذ منه شيئًا، وإذ تضايق بطرس، وحاول طرده لم يفلح، فأخذ كسرة خبز

من غلام جاء إليه يحمل الخبز، وضربه بها على رأسه على سبيل الإهانة لا الرحمة. بالليل رأى كأنه في اليوم الأخير وكأن ميزانًا قد ظهر وقد ظهرت جماعة الشياطين القبيحة المنظر تحمل خطاياه وتلقي بها بكثرة في الكفة اليسرى، أما ملائكة النور الجميلة المنظر فوقفوا أمام الكفة اليمنى في حيرة لا يعرفون ماذا يقدمون، أخيرًا بالكاد وجدوا كسرة الخبز التي ضرب بها رأس الفقير ليضعوها في الكفة.

قام بطرس من نومه وصار حزينًا جدًا على عمره الذي قضاه في أعمال الظلمة والقسوة ومحبة المال حارمًا نفسه من شركة الملائكة النورانيين خلال حياة الإيمان العامل بالمحبة. أدرك بطرس أن حياته على الأرض ليست إلا طريقًا إما لمشاركة الشياطين مرارتهم أو الملائكة القديسين أمجادهم الأبدية، واضعًا في قلبه أن يعيش بقية أيام زمانه من أجل الملكوت الأبدي.

حياته الجديدة

تغير قلب بطرس تمامًا فعوض اهتمامه بالمال صار يهتم بالفقراء والمساكين، يسند كل محتاج ويترفق بالجميع موزعًا كل ماله، حتى قدم ثيابه عطية محبة. أخيرًا في عشقه للمحبة باع نفسه كعبدٍ لدي أحد الأثرياء الرومان ليُوزع ثمنه على الفقراء.

إلى برية القديس مقاريوس

عاش بطرس كعبد، لكن قلبه المتسع حبًا ضم العبيد زملاءه إليه كما في أبوة حانية، وشعر سيده أنه ليس بعبدٍ طبيعي، متعجبًا لتصرفاته وحياته. كسب بطرس الكثيرين للإيمان خلال هذه الحياة الجديدة وسط الفقراء والعبيد كواحدٍ منهم يشاركهم أتعابهم وعوزهم، كما كان له أثره على سيده وكل عائلته.

جاء أحد أثرياء مدينته لزيارة سيده، وفوجئ بوجود هذا العبد، وأعلن لسيده قصته، كيف باع نفسه من أجل الفقراء. شعر العبد أن المجد يلاحقه فهرب مختفيًا إلى برية القديس مقاريوس بالإسقيط حيث صار راهبًا يسلك بحياة نسكية قوية، فأحبه الرهبان جدًا، وكانوا يتمثلون به في حبه وخدمته للآخرين مع جهاده النسكي التعبدي.

يمكننا أن نقول إذ تغير قلب بطرس بالنعمة الإلهية سلك بالروح أينما وجد، حين كان عشارًا يجمع الجباية لكن بترفقٍ وحبٍ وضبطٍ للنفس دون محبة للربح القبيح؛ وحين صار عبدًا يمارس أدنى الأعمال الزمنية ويخالط العبيد بقلبٍ متسعٍ متواضعٍ؛ وحين صار راهبًا

في البرية. القلب المتسع حبًا يهب الإنسان نجاحًا أينما وجد، وأيا كان عمله أو مركزه!

على أي الأحوال عرف القديس بطرس ساعة نياحته فاستدعى آباء البرية وصارحهم برحيله، وطلب صلواتهم ثم ودعهم، وأخذ يصلي حتى انصرف إلى الرب.

تعيد له الكنيسة في ٢٥ من شهر طوبة.

✞ ✞ ✞



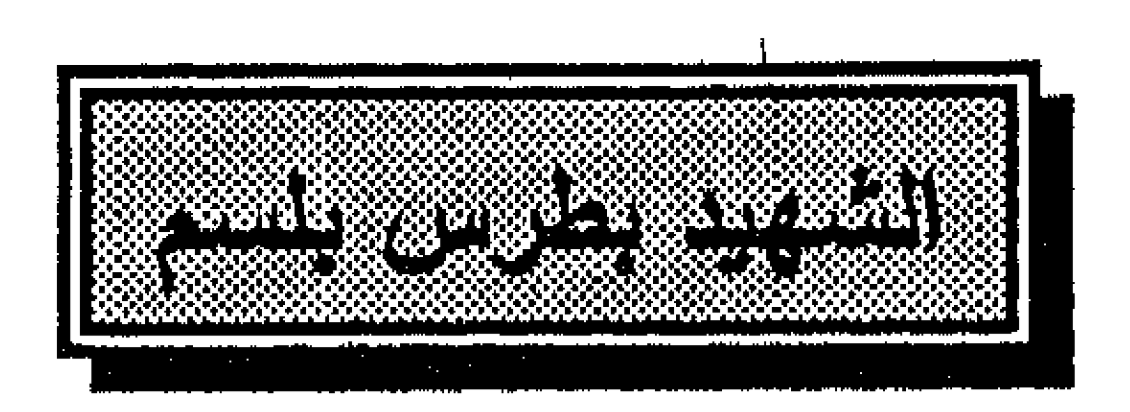
تحتفل الكنيسة بعيد نياحته في الخامس من برمهات.

قضى هذا الأب حياته كلها صائمًا، يحب الوحدة والهدوء، دائم الصلاة نهارًا وليلاً، قلبه متسع حبًا للجميع، فوهبه الله عطية شفاء المرضى إذ كان يصلي على الماء والزيت ويستخدمهما في الشفاء باسم ربنا يسوع؛ كما نال عطية معرفة الغيب.

سيم كاهنًا بعد تمنع شديد، لكنه ما أن سيم حتى صار يرفع القرابين يوميًا، فأحبه الشعب جدًا، وكان يثق في صلواته، ويشعر أنه سرّ بركتهم.اهتم أن يصالح كل المتخاصمين بروح الاتضاع لتعيش الكنيسة كلها بروح الوحدة والسلام.

في أثناء صلاته ظهر له القديس بطرس الرسول، يقول له: "السلام لك يا من حفظت الكهنوت بلا عيب. السلام لك يا من صلواته وقداسته قد صعدت كرائحة طيبة عطرة". إذ خاف القديس وفزع، قال له: "أنا بطرس الرسول، لا تخف ولا تجزع، فقد أرسلني الرب لأعزيك وأخبرك أنك تنتقل من أتعاب هذا العالم إلى الملكوت الأبدي". فرح القديس بهذه الرؤيا وتنيح بسلام.

✞ ✞ ✞



هو مواطن فلسطيني من مدينة اليوثيربوليس Eleutheropolis، استشهد في أيام مكسيميانوس بعد دخوله في حوار مع والي المقاطعة ساويرس Severus؛ في هذا الحوار

أوضح أن اسمه بلسم Balsam، وفي المعمودية "بطرس"، كما أبرز اعتزازه بالإيمان غير مبالٍ بالآلام أو المتاعب التي تحلّ به من أجل السيد المسيح. كان في حديثه مع الوالي لا يدافع عن نفسه إنما يكشف له عن الحق، ويكرز له بإخلاص.

أمر الوالي بتمزيق جسده بالهنبازين، وإذ سأله الوالي قبل تعذيبه إن كان يتراجع أعلن أنه لن يعصى مسيحه. وإذ بدأت العذابات لم يئن بل صار يرتل متهللاً بكلمات النبي: "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي. كأس الخلاص آخذ، وباسم الرب أدعو". صار الدم يسيل منه، وكان الجلادون يصرخون: "أطع الأباطرة؛ قدم ذبيحة فتخلص نفسك من الآلام". أما هو فكان يقول: "أتحسبون هذه آلامًا؟! إني لا أشعر بألم، لكنني أعلم تمامًا أنني إن جحدت إلهي أدخل في آلام حقيقية لا توصف". وإذ فشلت كل حيل الوالي ساويرس حكم على بطرس بتسميره على صليب، وهكذا أنهى القديس جهاده بنصرة بالرب على الصليب، في يناير ٣١١م.

Butler's Lives of Saints, Jan 3.

✠ ✠ ✠



تعتز الكنيسة الغربية بالأب خريسولوغوس (صاحب الكلمات الذهبية) Peter Chrysologus أسقف رافينا، الذي تنيح في ٤ ديسمبر (حوالي ٤٥٠م).

نشأ في بلدة Imola، شرق إميليا Emilia كان ذا ثقافة عالية فسامه أسقف المدينة كرينليوس شماسًا، وكان يحبه فجعله تلميذًا خاصًا به. ولما تنيح رئيس أساقفة رافينا حوالي سنة ٤٣٣م ذهب الأسقف كرينليوس إلى روما ومعه وفد وفي ملازمتهم الشماس بطرس يحملون ترشيحًا معينًا، لكن أسقف روما سكستوس الثالث قال لهم إنه رأى في الليلة السابقه كأن القديسين بطرس وأبوليناروس أسقف رافينا الأول والشهيد يطلبان سيامة هذا الشماس أسقفًا. وقد تمت السيامة التي قابلها أهل رافينا بفتور شديد بل وباحتجاج.

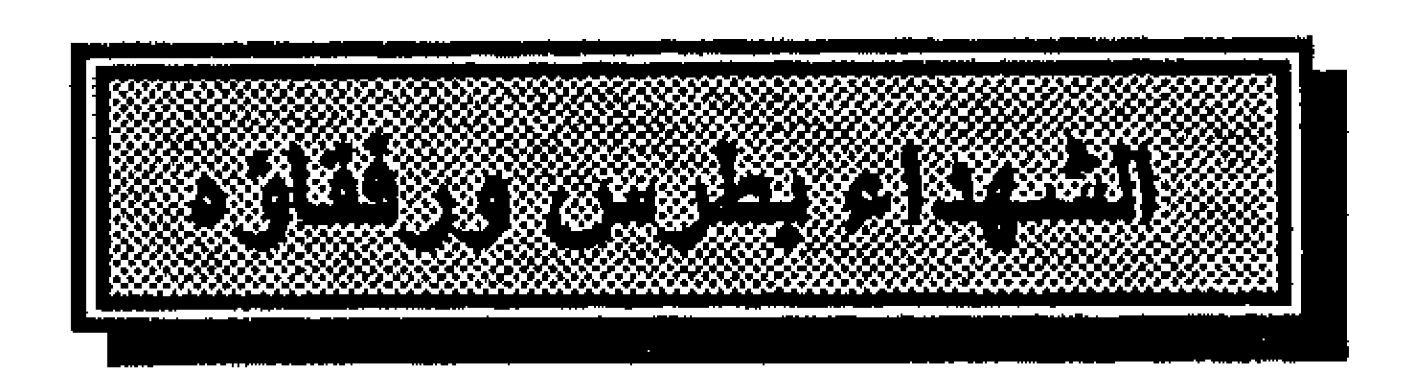
نطق بعظة أمام الإمبراطورة غالا بلاسيديا والدة فالنتينان الثالث، أعجبت بها وصار موضع تقدير الحكام، وكانت الإمبراطورة تسنده في الإنفاق على مشاريعه.

اهتم بالكرازة بين الوثنيين، كما كتب رسالة إلى أوطيخا سنة ٤٤٩ الذي أنكر حقيقة

ناسوت المسيح، حاسبًا أن اللاهوت قد ابتلع الناسوت، وأن السيد المسيح يحمل طبيعة واحدة هي الطبيعة اللاهوتية.

توجد مجموعة كبيرة من العظات تُنسب له، لكن أكثر أعماله مفقودة.

✞ ✞ ✞



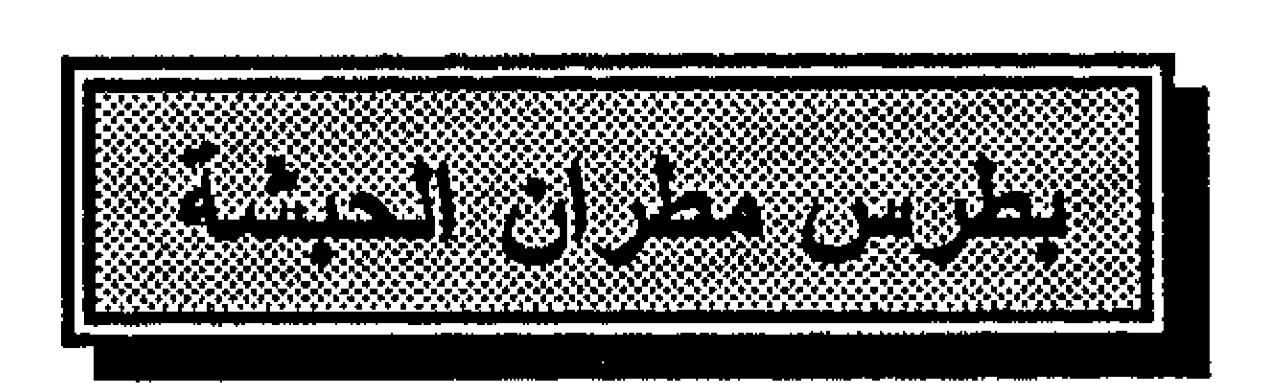
الشهداء بطرس ورفقاؤه

إذ أقام الإمبراطور دقلديانوس في نيقوميديا بآسيا الصغرى قيل له إنه يوجد مسيحيون في قصره. للحال أحضر تماثيل وأمر جميع رجال قصره، خاصة المشكوك فيهم، أن يقدموا بخورًا للأصنام. بشجاعة رفض المسيحيون إنكار مسيحهم، على رأسهم بطرس.

تعرض هذا القديس للجلد حتى ظهرت عظامه، كما مُزج خل بملح وسُكب على جراحاته. وإذ رأى دوروثيئوس المهتم بحجرة نوم الإمبراطور، وأيضا غورغونيوس الذي كان يحتل مركزًا هامًا في القصر ما حدث وبّخا الإمبراطور على فعله هذا معلنين أنهما مسيحيان، ثم ظهر آخر يدعى مقدونيوس Migdonius. هؤلاء جميعًا سقطوا تحت العذابات واستشهدوا. لم يَخُر بطرس قط مع أن الإمبراطور أمر بإلقائه على الأرض لكي يُطأ بالأقدام، ثم وضعه على النار لكي يُشوى بطيئًا، وكانوا يقطعون من لحمه من وقت إلى آخر. وفي وسط هذا كله كان الرب يهبه احتمالاً بل ويعزيه، فلم يصرخ بل كان يفرح ويشهد لله خالق السماء. استشهد حوالي عام ٣٠٣ م.

Butler's Lives of Saints, Mar. 12.

✞ ✞ ✞



بطرس مطران الحبشة

في القرن العاشر الميلادي إذ سيم الأنبا قزمان الثالث بابا وبطريرك الكرازة المرقسية (٥٨) كانت العلاقات بين الكنيسة القبطية الأم والكنيسة الإثيوبية فاترة لمدة أكثر من قرن بسبب الظروف القاسية التي عاشتها الكنيسة القبطية. أرسل ملك إثيوبيا إلى البابا يسأله

سرعة سيامة مطران على إثيوبيا لأنه قد شاخ ويود أن يترك ابنيه تحت وصاية مطران حكيم. وبالفعل قام بسيامة الراهب بطرس مطرانًا على إثيوبيا، وكان رجلاً حكيمًا ومتزنًا.

استقبله الملك والشعب بحفاوة عظيمة. وبعد أسابيع قليلة مات الملك الشيخ ليترك ابنيه الصغيرين بين يدي المطران كوصي، راجيًا إياه أن يهتم بتربيتهما، وأن يختار من يصلح منهم للمُلك. إذ بلغ الصغير سن الرشد رأى الأنبا بطرس فيه إنسانًا قادرًا على احتمال المسئولية بحكمة واتزان فوضع يده عليه كملك، وفرح الشعب به جدًا. لكن عدو الخير لم يترك الأمور تسير في هدوء وسلام، فقد أثار شخصين يدعيان مينا وبقطر كانا يطوفان في البلاد يستجديان في زي راهبين ليجمعا الأموال بحجة انفاقه على الأديرة والكنائس، أن يذهبا إلى إثيوبيا ويحملان خطابًا مزورًا، موقعًا عليه من البابا وموجهًا إلى الأمير الاكبر وأراخنة إثيوبيا، جاء فيه أن بطرس هذا لم يُقم مطرانًا من قبل البابا، وإنما المطران الحقيقي هو حامل الخطاب مينا. لقد طالبهم بخلع بطرس وإقامة مينا عوضًا عنه، كما أعلن أن البابا حزين على تصرف بطرس هذا بتخطى الأمير الأكبر ليقيم أخاه الأصغر ملكًا، الأمر الشائن الذي يصدر عن إنسانٍ يتجاهل حق البكورية.

قدم مينا وبقطر هذا الخطاب المزيف للأمير الأكبر، فدفعته شهوة الحكم أن يجمع رجال جيشه ويقرأ عليهم الرسالة ليقوموا بثورة عنيفة ضد الملك والأنبا بطرس، فألقوا القبض عليهما ونفوهما بينما أُقيم الأمير الأكبر ملكًا ومينا مطرانًا وبقطر وكيلاً له.

لم تدم أسقفية مينا كثيرًا فقد اختلف معه بقطر، الذي انتهز فرصة غياب مينا عن المطرانية ليسلب كل ما بها من أموالٍ وممتلكات ثمينة ويهرب إلى مصر، وينكر الإيمان. وهكذا بلغ الأمر إلى البابا قزمان الثالث الذي حزن جدًا لما حدث، وأرسل إلى إثيوبيا يُعلن حقيقة الأمر.

إذ اكتشف الملك زيف الرسالة التي جاءت إليه على يدي مينا وبقطر لم يتصرف بحكمة، وإنما بسرعة استل سيفه وقتل مينا. وكان ذلك ربما إرضاءً للشعب، وخشية ثورتهم عليه. أرسل يستدعي الأنبا بطرس من النفي فوجده قد تنيح بسبب شدة ما لاقاه من عذابات، فطلب تلميذه وأقامه مطرانًا دون أن يرسله إلى البابا، خشية أن يوصيه البابا بنزع المُلك عن الابن الاكبر واعادة الابن الأصغر من المنفي ليستلم كرسيه.

حزن البابا قزمان على تصرف الملك، فأراد معاقبته بعدم سيامة مطران لإثيوبيا، وقد نهج على منواله أربعة بطاركة، وظلت إثيوبيا بلا راعٍ ستين عامًا، إذ لم يُقم بها مطران

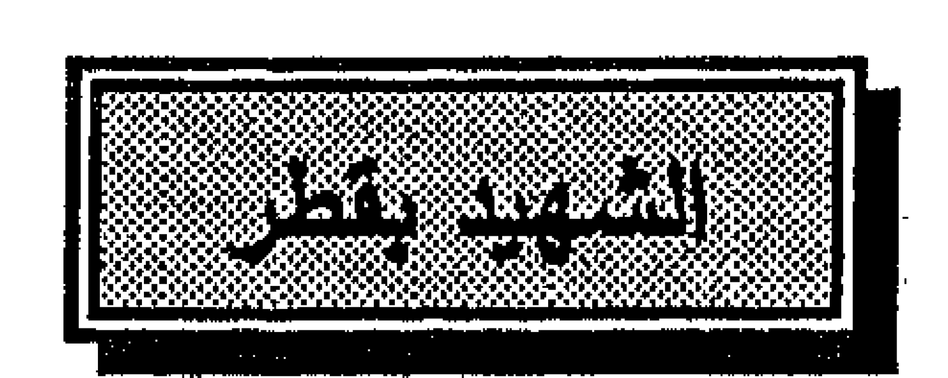
إلاّ في عهد الأنبا فيلوثيئوس (٦٣).

✞ ✞ ✞



تعيد لـه الكنيسـة فـي ١٩ أبيـب، غالبًـا هـو بعينـه القديـس بنداليمـون أو بنداليـون Pantalion (١٥ بابه).

✞ ✞ ✞



يذكر شينو *Chéneau* في كتابـه "قديسو مصـر" حوالـي ١٥ قديسًا باسـم "فيكتـور" أو "بقطر" أغلبهم شهداء بذلوا حياتهم في مدينـة الإسـكندرية، ليس لدينـا تفـاصيل لحيـاة كل هؤلاء الشهداء أو القديسين، إنما نكتفي بالحديث عن بعضهم، ربما حدث خلط فيما بينهم.

وُلد بكيليكية من أسرة مسيحية تقية، فعـاش بقلب ملتهب بمحبـة اللّـه. التحـق بالجنديـة فلمع نجمه، وإذ سافر مع فرقته إلى الإسكندرية كان يمارس عبادته جهـارًا. وبسـبب لطفـه وأمانته مع مركزه كان محبوبًا لدي المسيحيين والوثنيين.

في عام ١٧٧م لم يحدث فيضان للنيل، الأمر الذي له خطورته لا على مصـر وحدهـا، وإنما على الدولة الرومانية التـي تحسـب وادي النيـل كنزهـا الزراعـي. وكـان ثمـرة عدم الفيضان أن علت هتافات الوثنيين بالإسكندرية: "الموت للمسـيحيين" وسـرت موجة عنيفة للاضطهاد، فقد كان الإمبراطور أوريليوس يرى في كل كارثـة تحـلّ بأيـة مقاطعـة أو بلد سرها غضب الآلهة على الإمبراطورية بسبب وجود المسيحيين.

إذ بدأت موجة الاضطهاد بالإسكندرية استدعى الوالـي سباسـتيان هـذا القـائد المسيحي وطلب منه جحد مسيحه طاعة لأوامر الإمبراطور، فكانت إجابة القـائد: **"ليس مـن يخدم الإمبراطور بإخلاص مثلي، على أنـه إذا كان للإمبراطور السلطان المطلـق علـى جسدي فليس لـه من سلطان على روحي التي هي للّه وحده"**. حاول الوالـي أن يسـتميله بـاللطف

والتكريم، معلنًا إعجابه به وبحكمته، سائلاً إياه أن ينقذ حياته بجحد مسيحه، أما هو فأعلن أنه لا يخاف العذابات لأنها في عينيه لا تجلب موتًا بل الحياة الأبدية.

بدأ الوالي يغير من أسلوب معاملته فصار يهدد بعنف، ثم تحول من التهديد إلى التنفيذ فأمر ببتر أصابعه، أما بقطر فكان يسبح اللّه الذي وهبه نعمة الألم من أجله.

أُودع بطرس في السجن ليُلقى في اليوم التالي وسط أتون نار أُعد لأجله، وكانوا يلقون الحطب في النار لمدة ثلاثة أيام بعد إلقاء بقطر في داخله، وإذ طلب الوالي إطفاء الأتون ليرى ضحيته رمادًا وسط رماد الحطب، فوجئ الجند به حيًا، واقفًا يسبح اللّه ويمجده، فاقتيد إلى المحكمة.

في أسيوط

إذ كان الوالي في جولة أخذ معه بقطر إلى مدينة ليكوبوليس (أسيوط)، وهناك وُضع على الهنبازين لعصر جسده، كما وُضعت مشاعل عند جنبيه، لكن فرحه بالميراث الأبدي والأمجاد الدائمة وهبه قوة احتمال فائقة. بأمر الوالي وُضع في حلق القديس جيرًا وخلاً، كما صدر الأمر بفقأ عينيه، عندئذ قال القديس: **"أتظن أنك تقهر عزيمتي بأعمالك الوحشية أيها القاسي؟! فبفقد عينيْ جسدي تتضاعف حدة بصيرتي الروحية. إنني لن أخشى مثل هذه العذابات الوحشية، لأن قوة اللّه تعين ضعفي".**

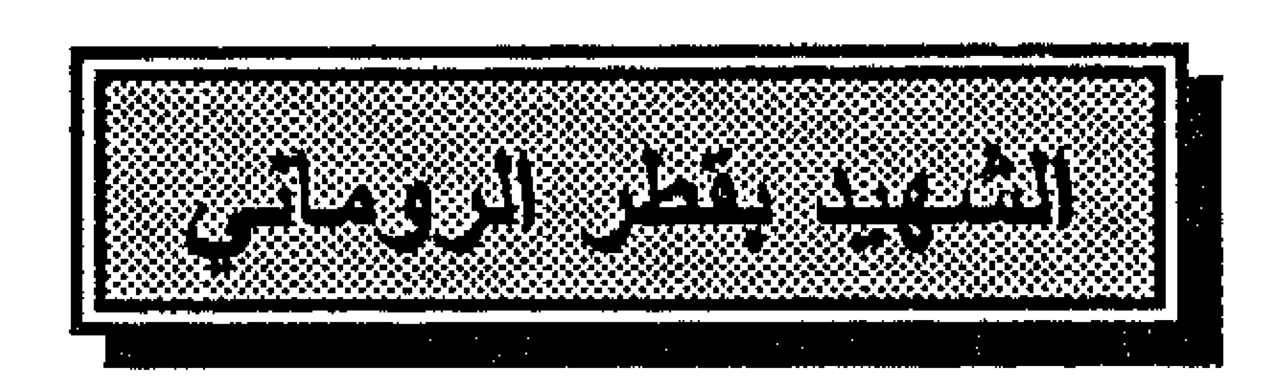
ربط القديس في عامود وهو منكس الرأس، وتُرك ثلاثة أيام حتى ينزف دمه من فمه وأنفه فيموت، لكن اللّه كان يسنده ويشفيه. أمر الوالي بسلخ جسده، أما هو فأعلن للوالي انه قد يسلخ جلده عن لحمه لكنه لن يقدر أن يسلبه رداء الروح المنسوج من الإيمان والمحبة.

بدأ القديس يصلي والكل يقف فَي ذهول يرى إنسانًا يناجي إلهه بروح الغلبة والنصرة غير مبالٍ بالعذابات البربرية. قطع هذا الصمت سيدة انطلقت وسط الجموع لتلتقي بالقديس وتقول له: "طوباك يا بقطر، ومطوّب هو جهادك الذي تتممه من أجل اللّه". ارتبك سباستيان الوالي ومن معه، فاستدعاها، وسألها عن شخصها، فأجابت انها امرأة أحد الجنود، رأت ملاكين ينزلان من السماء، يحملان اكليلين عجيبين، الأفخم مُقدم لبقطر، لذا فهي تطمع في نوال الآخر. بالرغم من صغر سنها وضعف جسمها لم تبالِ بغضب الوالي وتهديداته. حسب الوالي هذا الأمر جنونًا، وصار ينصحها أن ترجع عن تفكيرها هذا، أما هي فأعلنت أنها تشتاق أن تفقد كل شئ من أجل هذا الاكليل السماوي.

أمر الوالي بتقريب ساقيّ نخلتين قريبتين في ساحة المحكمة، وبعد جهد كبير رُبطت المرأة في الساقين، وإذ تُرك الساقان عادا إلى حالهما الأول فتمزقت المرأة إلى قطعتين ونالت اكليل الشهادة. سمع القديس بقطر بشهادة هذه السيدة الشابة فقدم الشكر للّه، مشتاقًا أن يلحق بها. ضُرب عنق القديس ونال اكليل الشهادة بعد أن ربح الكثيرين للإيمان أثناء عذاباته وعمل اللّه معه.

Chéneau: Les Saints d'Egypte.

✞ ✞ ✞

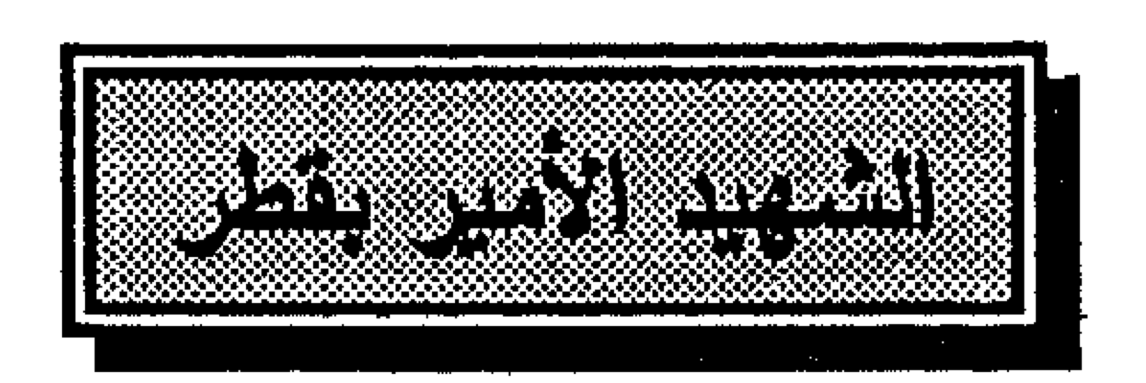


تحتفل الكنيسة في أول هاتور بعيد استشهاد القديس بقطر الذي من روما مع اخوته الستة حسب الروح لا الجسد، من بينهم مكسيموس ونوميتيوس وفيلبس.

إذ أثار الإمبراطور داكيوس الاضطهاد هرب هؤلاء الاخوة السبعة إلى أفسس، وعاشوا هناك في كهف. لكنهم عادوا وقرروا أن ينالوا اكليل الشهادة، فظهروا أمام الوالي وأقروا بإيمانهم، فقام بجلدهم بوحشية، ثم ضربهم بالعصي، وأحرق ظهورهم بقطع حديد ملتهبة نارًا، ثم دلكوا أجسادهم بخرق من شعر مبتل بالخل والملح، محتملين ذلك بمحبة.

إذ رأى الوثنيون صبرهم وفرحهم بالآلام آمن بعض منهم بالسيد المسيح، فأمر الوالي بضرب رقاب بعضهم بالسيف وتمزيق أجساد الآخرين، فنالوا اكليل الشهادة.

✞ ✞ ✞



وُلد بقطر في مدينة انطاكية من أسرة مسيحية نبيلة، والده الأمير رومانيوس من كبار وزراء الدولة الرومانية الذي أنكر الإيمان في أيام دقلديانوس، ووالدته مرثا إنسانة تقية طلبت من اللّه أن يهبها نسلاً مباركًا فوهبها هذا الطوباوي بقطر.

عاش بقطر تحت رعاية أمه التقية، بينما كان والده سطحيًا في إيمانه وعبادته. ارتبط

بقطر بصداقة قوية مع الأمير أقلاديوس ابن خالته، فكانا يشتركان في الهدف والعبادة.

ترقى الأمير بقطر في المناصب، إذ كان شابًا تقيًا، جادًا في حياته، زاهدا في أباطيل العالم وملذاته، رحومًا ولطيفًا للغاية.

دقلديانوس الجاحد ورومانيوس المنهار

إذ جحد دقلديانوس الإيمان رفض الأميران بقطر وأقلاديوس السجود للأوثان، وقد أخفي رجال البلاط الخبر عن الملك لحبهم لهذين الأميرين، فكان الأميران يفتقدان المسجونين ويهتمان باحتياجات المعوزين ويدفنا أجساد الشهداء القديسين. سمع الملك فاستدعى أقلاديوس الذي أعلن إيمانه بمسيحه، فأمر الملك بإرساله إلى صعيد مصر ليُقتل هناك بعيدًا عن انطاكية حتى لا يثور الشعب.

استدعى الملك دقلديانوس وزيره رومانيوس وقال له بأنه قد بلغه أن ابنه بقطر يقوم بدفن أجساد المسيحيين الذين تقتلهم الدولة، وبافتقاد المسجونين، ثم صار يهدده بقتل ابنه إن لم يجحد مسيحه. أرسل رومانيوس إلى ابنه وأصدقائه لعلهم يستطيعون إقناعه بالعدول عن إيمانه فرفض بإصرار.

استدعاه الملك وصار يلاطفه، فكان بقطر في محبة حازمة يوبخ الملك على جحده الإيمان، طالبًا منه أن يرجع إلى مخلصه ويكف عن عنفه ومقاومته للإيمان. فاستشاط غضب رومانيوس وصار يضرب ابنه ويسبّه ويهدده بل وفقد وعيه وأراد قتله.

بأمر رومانيوس أُلقى بقطر في سرداب مظلم ليتحول السرداب إلى سماء منيرة وشركة مع السمائيين، بينما كانت أمه مرثا قد كرّست كل طاقاتها للصوم والصلاة من أجل إيمان ابنها، بل ذهبت إليه وتحدثت معه وهي في الخارج لتسنده حتى يستحق شرف الاستشهاد.

أُخرج بقطر من السرداب، وحاول رومانيوس إغراءه، وإذ فشل أمر عبيده أن يضربوه بالرماح حتى الموت، لكن دقلديانوس استدعاه وصار يلاطفه ويهدده، وأخيرًا أرسله إلى الإسكندرية لتعذيبه وقتله بعيدًا عن انطاكية.

لقاء مع والدته

أصرت الأم أن ترى ابنها وتودعه قبيل سفره خارج المدينة. وبالفعل رأته فسقطت مغشيًا عليها، أما هو ففي بشاشة قال لها: "لا تبكى يا أمي على ابنك، فأنا مع يسوع في

طريق النعمة، ولكن ابكِ على رومانيوس زوجك. إنه لم يعد أبي يوم أنكر الإيمان واتبع طريق الشيطان، يوم أنهي بنوّتي له. ابكِ عليه يا أماه لعل الرب يهديه ويعيده إلى حظيرة الإيمان. أما أنا فلماذا تبكين عليّ؟ إنني في طريقي إلى السماء؟! لي اشتهاء أن أنطلق فإن هذا أفضل".

استراح قلب مرثا لتعود فتعزى ابنها وتشجعه، ودخل الاثنان في حوار روحي لطيف أبكى كل السامعين، ثم ودعت ابنها ليبحر إلى الإسكندرية.

في الإسكندرية

التقي القديس بقطر بالوالي أرمانيوس الذي لاطفه من أجل كرامته وكرامة عائلته، لكن إذ أصر بقطر على الشهادة للسيد المسيح قام الوالي بتعذيبه بوضعه على سرير من حديد وإيقاد نار تحته، لكن الرب خلصه ولم تمس النار شعرة واحدة منه. اغتاظ الوالي وألقاه في السجن. كانت ابنة أحد الأمراء تتطلع من قصرها الذي يطل على السجن لتنظر المسيحيين المسجونين بينما كان جماعة من السكارى يستهزئون بهم. سقطت الفتاة إلى أسفل جثة هامدة، فطلب الأمير بقطر أن يحضروا الجثمان ليصلي عليه ويقيم الفتاة ويسلمها لوالديها ففرحا جدًا وآمنا بالمسيح، تزوجت الفتاة وأنجبت طفلاً دعته "بقطر".

قام الوالي بعصر القديس بقطر، لكن الرب أرسل ملاكه ميخائيل يسند تقيه بقطر. ألقاه الوالي في مستوقد فصار كالثلاثة فتية يسبح الله مخلصه، بينما حلّت النيران قيوده واللّجام الذي في فمه، الأمر الذي دفع كثير من الوثنيين المشاهدين له أن يعلنوا إيمانهم وينالوا اكليل الاستشهاد.

في بيت الوالي

عاد الوالي إلى بيته كئيبًا بسبب ما حدث، فكانت زوجته وهي مسيحية توبخه بعنف. فصار يهددها حاسبًا أن ما صار لبقطر إنما هو من قبيل السحر. أخيرًا إذ ضاق به الأمر قرر ترحيله إلى والي انصنا ليقوم بتعذيبه وقتله، ولعلّه خشي أن يقتله فيندم رومانيوس على ما فعله بابنه وينتقم له من الوالي أرمانيوس.

في صعيد مصر

رست السفينة في مدينة طحا حيث التقى بصديق له جندي يدعى بيفام، كان مسيحيًا مختفيًا فشجعه أن يعلن إيمانه بالسيد. انطلقت السفينة إلى أنصنا، وإذ دخل في حوار مع

الوالي أراد قتله، لكن مستشاريه طلبا منه أن يضعه في قصر مهجور في بطـن الجبل ولا يقتله لئلا ينتقم منه والده رومانيوس.

ألقي القديس في القصر المهجور الذي يدعي "البارقون" بلا طعام ولا شراب، حاسبين أن الشياطين تقتله، لكن ربنا يسوع أرسل لـه رجـلاً مسيحيًا قدم لـه عدة تجارة ليمارس بعض أعمال التجارة ويبيعها له.

مارس القديس حياته النسكية بفرح، وقد حـاولت الشياطين مقاومته بكل وسيلة فكان يغلبها بقوة ربنا يسوع المسيح الذي ظهـر لـه وطمأنـه على إيمـان والدتـه وأعلن لـه عن انتقاله إلى كنيسة الأبكار.

التقي به في القصـر الجنـدي الأمين الذي جاء معـه من انطاكية، فقد أرسلته مرثا لتطمئن على ابنها، فبلغ إلى القصر، وقص عليه القديس كل ما دار في حياته ليسند أمه.

استشهاده

إذ جاء إلى أنصنا والٍ جديد استدعاه من القصـر، وصـار يعذبـه، تـارة بالنـار وأخرى بتقديم سم له وثالثة بوضعه في زيت مغلي وكان الرب يعمل فيه بقوة. وُجه لبقطـر اتهام هو "استخدام السحر"، أما هو فأعلن انه إنسان بسيط يحمل قوة الإيمان التي أطفـأت اللّهب وليس السحر. استدعى الوالي أحد كبار السحرة ليعد سمًا قاتلاً في طعام يأكله القديس، وإذ لم يُصب بضررٍ أعد نوعًا أخطر وبكمية أكبر فلم يتأثر، عندئذ أحرق الساحر كتبه، وجـاء إلى القديس يعلن إيمانه بهذا الإله القوي، وقبل الاستشهاد بفرح، كمـا آمـن كثيرون أثنـاء عذابات القديس بقطر، منهم بعض الجند، وتمتعوا باكليل الشهادة.

أمر الوالي بقطع رأس القديس.

قيل ان والدته جاءت بعد ذلك وبنت كنيسة بمنطقـة أنصنـا التـي عـاش فيهـا ابنهـا قبل استشهاده، وأنه ظهر لها في الكنيسة وأنبأها ببعض أمور مقبلة خاصة بكنيسة مصر.

حملت مرثا رُفات ابنها القديس بقطر إلى انطاكية بعد أن ودعه أهل الصعيد في مهابـة وتكريم، وكان الكل يتباركون منه.

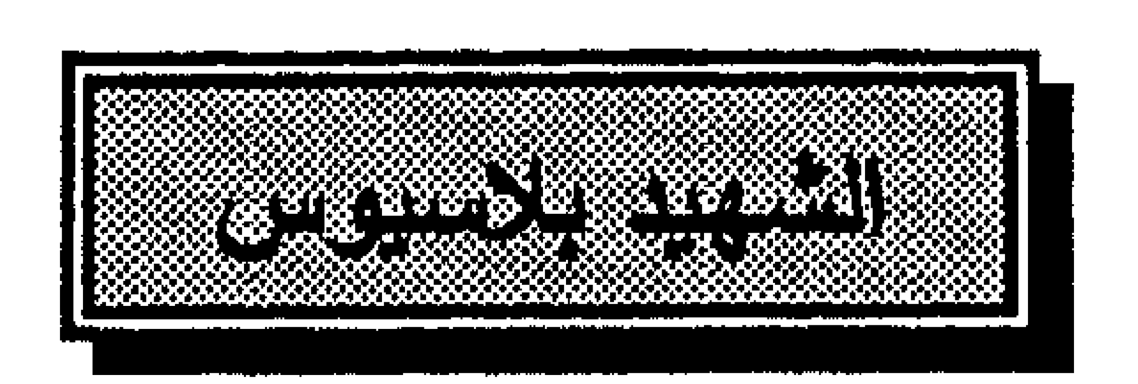
تعيد الكنيسة بتذكار استشهاده في ٢٧ برمودة.

✞ ✞ ✞



عُرف القديس بقطر وزملاؤه من رجال ونساء وعذارى منهم داكيوس وإيريني بغيرتهم المتقدة في بناء الكنائس في عهد الإمبراطور قسطنطين وابنه من بعده، فكانوا يهدمون المعابد الوثنية ويقيمون الكنائس. لهذا إذ ملك يوليانوس الجاحد قبض عليهم وعذبهم بالضرب وتمزيق أجسادهم بأمشاط حديدية وأخيرًا قطع رؤوسهم فنالوا اكليل الشهادة. تحتفل الكنيسة بتذكار استشهادهم في الرابع من بؤونة.

✟ ✟ ✟



نال شهرة فائقة في الشرق والغرب، تحتفل الكنيسة القبطية بعيده في ١٧ برمهات، والكنيسة اليونانية والغربية في ٣ فبراير. يحسبه الغرب شفيعًا للذين يمشطون صوف الغنم، وأيضًا لشفاء الماشية، كما لمرضى الحنجرة.

ولد بلاسي Blasie أو بلاسيوس Blasius في سبسطية من أعمال أرمينيا، من عائلة شريفة غنية. نشأ في حياة تقوية مملوءة حكمة وطهارة، لذا أُختير أسقفًا على المدينة وهو شاب صغير السن. لا نعرف شيئًا عن عمله الأسقفي الراعوى، لكن قلبه كان يلتهب نحو حياة السكون، فاختفي فجأة منطلقًا إلى أحد الجبال ليعيش في مغارة وسط الطبيعة القاسية.

صديق الوحوش

إذ عاش في طهارة القلب والجسد أعطاه الرب نعمة، فصارت الوحوش المفترسة في الجبل تستأنس به، بل وكثيرًا ما كانت تراه فتنتظره حتى يتمم صلواته لتقف بجواره وتقدم المرضى منها فيشفيها برقة عجيبة، وكأن بلاسيوس صار يمارس حياة آدم الأولى في جنة عدن حيث لم تكن هناك خليقة ما تثوره ضده، بل الكل يخضع له في الرب.

مع صيادى أغريكولاس

في عام ٣١٥م أرسل ليسينيوس Licinius واليًا على كبادوكية وأرمينيا يُدعى أغريكولاس Agricolaus؛ جاء إلى البلاد كذئبٍ لا عمل له سوى افتراس قطيع المسيح.

أرسل إلى الجبال جماعة من الصيادين يقتنصون الوحوش المفترسة لاستخدامها في المسارح لتقديم المسيحيين طعامًا لها. كانت المفاجأة أنهم رأوا بعض الوحوش المفترسة تلاطف إنسانًا في الجبل، وإذ تعرفوا عليه أدركوا أنه أسقف سبسطية محب السكون.

انطلقوا إلى الوالي يخبرونه بما رأوا فتعجب وظن أن الكثير من المسيحيين يعيشون هناك، فردّ الصيادين للبحث عنهم، وإذ لم يجدوا أحدًا سوى الأسقف قبضوا عليه واقتادوه إلى الوالي. أما هو فقابلهم بالرحب والبشاشة، قائلاً لهم: "أهلا بكم، فقد طال انتظاري لمجيئكم، إمضوا بي إلى حيث يُسفك دمي لأجل يسوع المسيح، فقد تراءى لي إلهي اليوم ثلاث مرات، وقد قبل أن أقدم له حياتي ذبيحة".

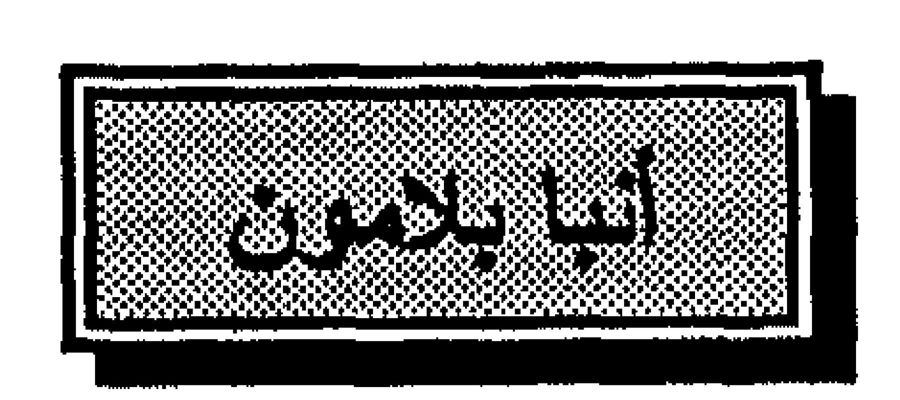
سار به الصيادون نحو المدينة فانتشر الخبر بسرعة أن الأسقف ساكن البرية الذي تستأنس به الوحوش قد جاء، فخرجت القرى المحيطة تستقبله وأيضًا أهل المدينة، من مسيحيين ووثنيين. في الطريق عند حافة قرية رأى القديس سيدة فقيرة تبكي لأن ذئبًا خطف خنزيرها، فأمر القديس بلاسيوس الذئب أن يقف ويترك الخنزير فأطاع.

التقت به سيدة أيضًا تتوسل إليه من أجل ابنها الذي ابتلع شوكة سمكة وقفت في حنجرته، فصلى عليه وبرئ الطفل، لهذا صار شفيعًا لمرضى الحنجرة في أعين الكثيرين في القرون السابقة.

هكذا كان الله يعمل به كثيرًا في الطريق إلى المدينة فاستقبله الوالي بحفاوة عظيمة. وإذ تمسك القديس بمسيحه تعرض للجلد والضرب بالعصى بعنفٍ شديدٍ، وصاروا يكررون الأمر يوميًا، ثم أُلقي في سجنٍ مظلمٍ، فقدمت له السيدة التي شُفي خنزيرها سراجًا.

أرسل إلى ليسينيوس الذي مزق جسده بأسنان حديدية، ثم قطع رأسه.

✞ ✞ ✞



القديس أنبا بلامون Palamon هو الأب الروحي للقديس باخوميوس مؤسس نظام الشركة، لا نعرف عنه الكثير إلا ما ورد في سيرة هذا القديس.

لقاء القديس باخوميوس به

إذ قبل القديس باخوميوس الإيمان المسيحي خلال أعمال المحبة، عاش ثلاث سنوات

بعد عماده يمارس كل حب مع الفقراء والمحتاجين، وكان قلبه يلتهب مع كل يوم في محبة الله. سمع عن المتوحد الأنبا بلامون فذهب إليه ليلتقى به، وإذ بلغ مغارته قرع الباب فتطلع الشيخ من الكوة، وقال له : "من أنت أيها الأخ؟ وماذا تريد؟"

أجاب باخوم : "**أنا أيها الأب المبارك طالب السيد المسيح الإله الذي أنت تتعبد له. أطلب من أبوتك أن تقبلني إليك وتجعلني راهبًا**".

قال الأب : "يا ابني، الرهبنة ليست بالأمر الهين، ولا يأتي إليها الإنسان كيفما كان، لأن كثيرين طلبوها وتقدموا إليها وهم يجهلون أتعابها، ولما سلكوا فيها لم يستطيعوا الصبر عليها، وأنت سمعت عنها سماعًا لكنك لم تعرف جهادها".

واستطرد الأب يحدث القديس باخوميوس عن متاعب الرهبنة بصورة شديدة، مظهرًا له محاربات الشيطان، فازداد شوق القديس باخوميوس للحياة الرهبانية، وتعلق قلبه بالأكثر عند سماعه عن أتعاب الرهبنة. وإذ عاين القديس بلامون ثبات القديس باخوميوس وعدم تراخيه فتح له الباب ورحب به.

بقى معه ثلاثة شهور تحت الاختبار، بعد ذلك قص شعره وألبسه اسكيم الرهبنة بعد قضاء ليلةٍ كاملةٍ في الصلاة، وسكنا معًا كشخصٍ واحدٍ.

اهتمامه بحياة تلميذه

اهتم بتلميذه من كل جانب روحي، فيذكر عنه انه في إحدى الليالي طلب منه أن يسهر معه حتى الصباح، وكانا يقضيان الوقت ما بين الصلاة وعمل اليدين، وكان إذا اتعبهما النوم يقومان لينقلا بعض الرمال من موضع إلى آخر فيستيقظا ليعودا إلى الصلاة. ومتى رأى الأب تلميذه قد غلبه النوم كان يقول له : "**إستيقظ يا باخوم لئلا يجربك الشيطان، فقد مات كثيرون من كثرة النوم**". لقد دربه على الحياة النسكية القاسية الممتزجة بحياة الحب الإلهي حتى يرفع قلبه وحياته فوق احتياجات الجسد.

في عيد القيامة طلب الأب من تلميذه أن يُعد طعامًا لأنه يومًا شريفًا، وإذ سحق الملح ووضع عليه زيتًا مع خضرة يسيرة وخبز، تطلع الأب فوجد الزيت كثيرًا فبكى بمرارة، قائلاً : "**الرب لأجلي صُلب وأنا اكل زيتًا هذا الذي ينعم الجسد؟!**" وإذ اعتذر له القديس باخوميوس بأن الزيت انسكب بغير إرادته، أجابه بأنه لولا ضرورة الزيت لسراج المذبح لما ترك زيتًا في قلايته بعد.

اتساع قلبه

يظهر اتساع فكر القديس بلامون ومحبة قلبه الصادقة من تصرفه مع القديس باخوميوس حين ظهر له ملاك ليؤسس نظام الشركة، فقد ساعد المعلم تلميذه على تأسيس نظام جديد لم يكن له خبرة فيه، وسأله أن يزور أحدهما الآخر مرة كل عام بالتناوب وبارك المعلم عمل تلميذه، ولم تمضِ إلا سنوات قليلة ليرقد في الرب بعد أن مرض قليلاً.

تعيد له الكنيسة في ٢٥ أبيب.

✞ ✞ ✞



في البرية الشرقية

جاء عنه في السنكسار الذي قام بطبعه رينيه باسيه (٣٠ طوبة)، وهو غالبًا بخلاف أنبا بلامون الناسك معلم القديس باخوميوس أب الشركة.

لا نعرف شيئًا عن سيرته سوى القصة التي وردت عنه، والتي تكشف عن حرب الشيطان المرة نحو كل إنسانٍ، خاصة الذين يبلغون قامة روحية عالية. فقد نشأ هذا الأب جادًا في جهاده الروحي، لا يعرف الضحك قط منذ صباه، ومع هذا أراد العدو أن يدفع به إلى الهاوية ليحطمه تمامًا لولا عناية اللّه الفائقة.

قيل عنه أنه خرج يومًا من مغارته بالجبل الشرقي يحمل القليل من عمل يديه نحو الريف ليبيعه. ضل القديس الطريق وسط البرية حتى فقد كل علامة يمكن أن يستدل بها، وبقي أسبوعًا كاملاً بلا طعام ولا شراب في حرّ الصيف القاتل، فكاد أن يموت لولا أنه صرخ قائلاً : "يا ربي يسوع المسيح أعني"، فسمع للحال صوتًا يقول له :"لا تخف فإن العدو لا يقدر أن يقوى عليك بعد أن ذكرتني، قم وإمشِ إلى الجنوب قليلاً فستجد راهبًا شيخًا صديقًا يُسمى أنبا تلاصون. إنه كقلعة، اخبره بما أغواك به الشيطان، وبالخطية العظيمة التي جربك بها في صباك، وهو يصلي عنك فتُغفر لك". عندئذ حمل الأب بلامون شغل يده وقام متجهًا نحو الجنوب، وهو يتلو المزمور: "خلصني يا اللّه باسمك، واحكم لي بقوتك، إرحمني يا اللّه واسمع صلاتي، وإنصت إلى كلام فمي، فإن الغرباء قاموا عليّ، والأقوياء طلبوا نفسي..."

مع الأنبا تلاصون

إذ كان أنبا بلامون يتلو مزاميره متجهًا نحو الجنوب التقى بالقديس تلاصون الذي فرح به جدًا، وأمسكه وأصعده على الصخرة. صلى الإثنان معًا ثم جلسا يتحدثان بعظائم اللّه، وقد دار بينهما الحوار التالي:

– كيف عرفت هذا الطريق حتى جئت إليّ لتفتقدنى في هذه البرية؟

[انهارت دموع بلامون وصار يسجد على الأرض، ويقول: "إغفر لي يا أبي الحبيب القديس].

– الرب يسوع المسيح يغفر لنا كلنا جميع زلاتنا.

– إنى أستحي أن أعرفك يا أبي القديس عن الخطية العظيمة التي أدركتني من قبل العدو الشيطان دون أن أعلم.

– مكتوب هكذا: اعترفوا بخطاياكم... وأنا يا أبي القديس صنعت خطايا عظيمة في صباي، ولا زلت أخطىء في كل يوم.

هنا إذ صار أنبا تلاصون يعزى أنبا بلامون بدأ الأخير يعترف بخطيته قائلاً بأنه إذ كان يمارس الحياة الرهبانية في الدير، سمع حديثًا عن الوحدة انها تولد خوف اللّه، وأن اللّه يبغض الهزء الذي هو الضحك الباطل، فكان يبكي على خطاياه نهارًا وليلاً، وكان العدو يبذل كل الجهد ليثيره للضحك الباطل فلا يسمع له، ضابطًا لسانه وفكره. وفي مرات كثيرة كان يقدم له العدو خيالات مثيرة للضحك، فكان يذكر القديس خطاياه فيبكي عوض الضحك، متمسكًا باسم يسوع المسيح واهب الخلاص. أقام في جهاده زمانًا طويلاً حتى جاء يوم كان فيه يحمل شغل يديه ليبيعه في الريف، وإذ سار نحو رومية تطلع فرأى الجبل كله قد تغير قدامه ولم يعد يرى رملاً أمام عينيه بل أرضًا خصبة ومدينة جديدة تضم قصورًا فخمة، بها حدائق وبساتين تحيط بها، فمضى إلى المدينة وتعجب من أجل عظم كرامتها، عندئذ أراد الدخول فيها ليجد بين أغنيائها من يشترى منه هذا القليل من عمل يديه. اقترب جدًا فوجد "ساقية" تدور وبجوارها امرأة تبدو أنها أرملة، كانت حزينة ومحتشمة، وينزل حجاب حتى عينيها. إذ نظرته المرأة غطت رأسها، وقالت له: "باركني يا أبي القديس"، ثم حملت عن كتفيه السلال، وطلبت منه أن يستريح. جلس الأب بجوارها على مجرى ماء، وكانت المرأة تأخذ بكفيها من الماء وتسكبه على قدميّ الراهب بلامون وتغسلهما كمن تود نوال البركة، وقد ظهر عليها انها إنسانة غنية وشريفة الجنس... ثم

دار بينهما هذا الحوار:

- قولي لي أيتها السيدة المؤمنة، إذا دخلت المدينة بهذا القليل من عمل اليدين، هل يوجد من يشتريه مني؟

- نعم يشترونه منك، لكن أتركه لي وأنا أشتريه منك وأدفع لك ما تحتاج إليه، فإني زوجة إنسان غني، وقد مات رجلي منذ أيام وترك لي مالاً كثيرًا وبهائم كثيرة، وها أنت تنظر هذه الكروم العظيمة، أنا أقوم بجمعها، وليس لي إنسان يقف بجواري. ليتني أجد إنسانًا مؤمنًا مثلك أسلم له كل شيء بين يديه ليفعل كيفما شاء. فإن أردت يا أبي القديس أن تأتي وتتسلط على بيتي وتأخذ كل ما لي فإني أتخذك زوجًا لي.

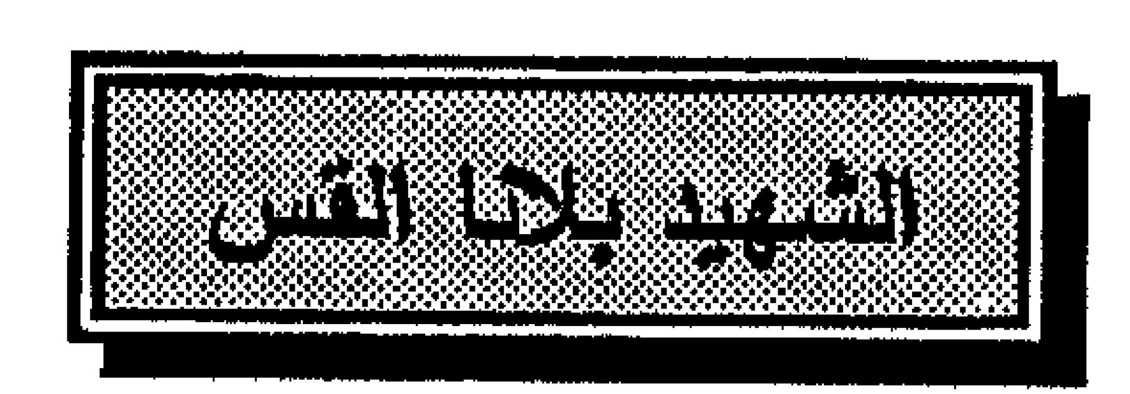
- إذا ما تزوج الراهب يصير في خزي وعار.

- إن كنت لا تتخذني زوجة فكن مقدمًا على كل ما لي، تدبره لي في النهار... وإذا جاء الليل تقوم وتصلي.

عندئذ قامت المرأة وصعدت إلى علية بيتها وهيأت له طعامًا فاخرًا ووضعته قدامه، ثم دخلت حجرتها ولبست ثيابًا فاخرة وعادت لكي تقترب إليه جدًا. عندئذ انتبه الأب بلامون بقوة الله ورشم ذاته بعلامة الصليب وإذا بكل ما هو قدامه يصير كالدخان أمام الريح، فأدرك أنه دخل في خدعةٍ شيطانية، عندئذ صار يبكي بمرارة ساعات طويلة بندمٍ شديدٍ. أرسل الله الكثير الرحمة ملاكه ليعزيه، ووعده بغفران خطاياه، طالبًا منه أن يمضي إلى القديس أنبا تلاصون يعترف بخطاياه، عندئذ قام وجاء.

هذا هو موجز ما رواه أنبا بلامون للقديس أنبا تلاصون، وكان يبكي أمامه طالبًا صلواته عنه كي يغفر له الرب خطيته. وبالفعل صلى له، وإذ بهما يجدان أشبه بمائدة نازلة من السماء أكلا منها وفرحا بالرب، ثم عاد القديس بلامون إلى مسكنه يمارس نسكياته وعبادته بغيرة، حتى وهبه الله موهبة شفاء المرضى، وكانت الوحوش تأنس إليه فيطعمها بيديه. وكان كثيرًا ما ينزل من مسكنه ليفتقد المسجونين والمحتاجين.

✝ ✝ ✝

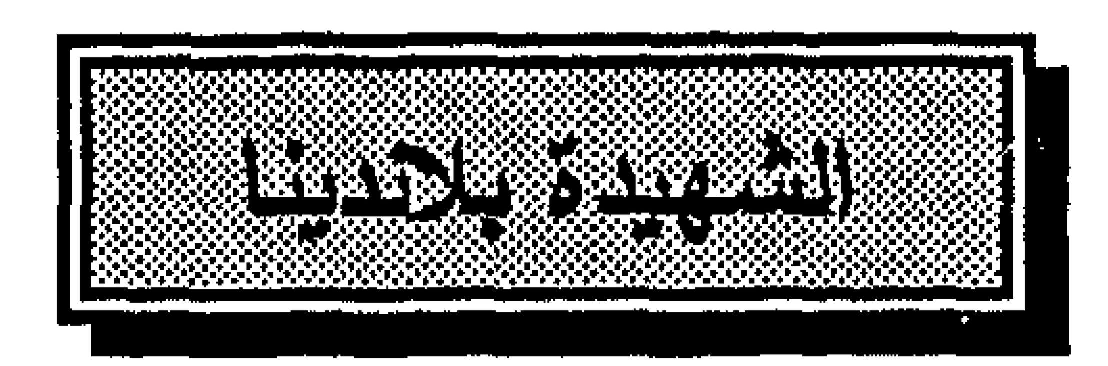


الشهيد بلا القس

كان كاهنًا ببلدة بارا Bara التابعة لكرسي سخا. سمع عن اضطهاد المؤمنين، فوزع

كل أمواله على المساكين وانطلق إلى أنصنا ليعترف أمام أريانا الوالي، محتملاً الآلام حتى نال اكليل الشهادة. تعيد له الكنيسة في ٨ أبيب.

✞ ✞ ✞



الشهيدة بلاندينا

في حديثنا عن استشهاد القديس بوثينوس أسقف ليون، في عهد مرقس أوريليوس عام ١٧٧م، سنرى انه من بين الذين تمتعوا بالاستشهاد معه الفتاة بلاندينا. كانت عبدة ضعيفة الجسم لذا خشي رفقاؤها عليها لئلا تنهار أمام العذابات، لكن السيد المسيح أعلن قوته ومجده في ضعفها. جاء في الرسالة التي كتبها مسيحيو فينا وليون بخصوص ما احتمله الشهداء في عهد مرقس أوريليوس :

[على أن كل غضب الغوغاء والوالي والجند انصب فوق هامة.... بلاندينا التي أظهر المسيح فيها أن ما يبدو في نظر البشر حقيرًا ودنيئًا ووضيعًا في نظر الله مجيد...

لأننا إذ كنا كلنا مرتعبين، وكانت سيدتها الأرضية - وهي ضمن الشهود - خائفة لئلا يعوقها ضعف جسدها عن الإعتراف بجسارة، امتلأت بلاندينا قوة فصمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل نوع، حتى اضطرتهم إلى الإعتراف بانه قد غُلب على أمرهم ولم يستطيعوا أن يفعلوا لها شيئًا أكثر، وذهلوا من قوة احتمالها إذ تهرأ كل جسدها، واعترفوا انه كان يكفي نوع واحد من هذه الآلام لإهراق الروح، فكم بالأولى كل هذه الآلام المتنوعة العنيفة؟!]

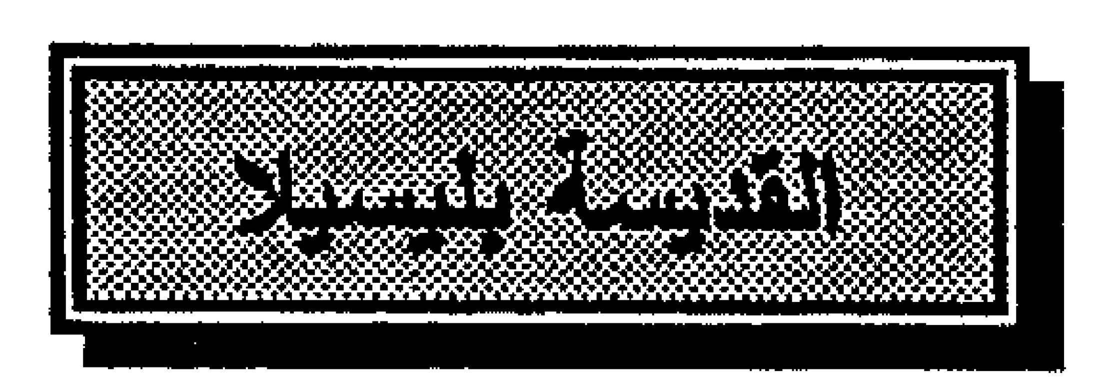
إذ حُدد موعد لتقديمها مع بعض رفقائها طعامًا للوحوش، عُلقت على خشبة فكانت تصلي بحرارة، حتى سحبت قلوب رفقائها للسماويات، وامتلأوا سلامًا وتعزية. وإذ أُطلقت عليهم الوحوش المفترسة الجائعة وقفت أمامهم كحيوانات لطيفة مستأنسة لا تمسهم بأذى، الأمر الذي أثار دهشة الحاضرين وملأ قلوب الجلادين غيظًا، فأعيد الشهداء إلى السجن.

كان الحراس يأتون ببلاندينا ومعها شاب صغير في الخامسة عشرة من عمره يُدعى بونتيكس Ponticus، قيل انه أخوها حسب الجسد، ليشاهدا كل يوم عذابات الشهداء لعلهما ينهارا وينكرا الإيمان، وإذ كانا ثابتين في إيمانهما بمسيحهما، تعرضا لعذابات شديدة، دون مراعاة لصغر سن الشاب أو جنس بلاندينا.

أخيرًا جاء موعد رحيلها فكانت متهللة، كأنها قادمة على يوم زفافها المبهج لا للطرح أمام وحوش مفترسة. شعرت أنها أم قدمت السابقين لها كابناء تمتعوا بالاكليل وها هي تنطلق لتلحق بهم. احتملت الجلدات القاسية بفرح، ثم تُركت للوحوش المفترسة إلى حين، لتُلقى على سرير حديدي ملتهب بالنار، وأخيرًا طرحت أمام ثور قذف بها هنا وهناك، وكانت في هذا كله متهللة كأن انفتاح بصيرتها على السماء قد سحب أحاسيسها عن الآلام. وقد إعترف الوثنيون أنفسهم أنهم لم يشاهدوا إمرأة احتملت آلامًا مثل هذه الشهيدة.

يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة ٥: ١ [ترجمة القمص مرقس داود.]

✞ ✞ ✞



القديسة بليسيلا

ابنة القديسة باولا Paula وأخت أوستخيوم، ترملت بليسلا Blesilla بعد سبعة أشهر من زواجها، وإذ أُصيبت بحمى شديدة التهب قلبها بمحبة الله. حوّل القديس جيروم آلامها إلى رجاء في الرب، فأعلنت تكريسها للرب بقوة، حتى إذ وهبها الرب الشفاء بطريقة فائقة وسريعة صارت تمارس الحياة النسكية بجدية، وكانت تدرس العبرية ربما لتساعد أباها الروحي في الترجمة. بعد حوالي ثلاثة أشهر من تحولها انطلقت القديسة بليسيلا إلى الفردوس في ٢٢ يناير عام ٣٨٣، وكانت قد بلغت العشرين من عمرها. كتب القديس جيروم رسالته ٣٩ لأمها باولا يعزيها.

دفاع القديس جيروم عن سلوكها النسكي

قوبلت حياتها بمعارضة شديدة من أقاربها وأصدقائها فكتب القديس جيروم في رسائله دفاعًا عن اختيارها هذه الحياة كما مدحها كثيرًا، خاصةً في رسالتيه ٣٨، ٣٩.

✞ عندما جُرِّب إبراهيم بذبح ابنه لم تكن التجربة إلا لتقوية إيمانه (تك ٢٢).

✞ جاءها الرب يسوع في مرضها وأمسك بيدها فقامت، وصارت تخدمه (مر ١: ٣١، ٣). كانت حياتها قبلاً تحمل سمة الإهمال، مقيدة برباطات الغنى، ترقد كميتٍ في قبر العالم، لكن يسوع وقد غضب واضطرب بالروح (يو ١١: ٣٨) صرخ، قائلاً: "بلاسيلا، هلم خارجًا". بدعوته قامت وجاءت لتأكل معه. كان اليهود يهددونها في غضبهم انهم يطلبون قتلها لأن المسيح أقامها (يو ١٢: ١)، أما الرسل فيعطون المجد لله. بلاسيلا تعلم انها مدينة بحياتها لذلك الذي ردّ لها الحياة.

رسالة تعزية لأمها باولا Paula

✟ كوني في سلام أيتها العزيزة بلاسيلا بتأكيد كامل أن ثوبك أبيض على الدوام، بسبب نقاوة بتوليتك الدائمة.

✟ ما هذا؟! إني أرغب في ضبط بكاء الأم بينما أنا نفسي أتنهد. لا أخفي مشاعري، فإن هذه الرسالة كلها كُتبت بالدموع. يسوع نفسه بكى، لأنه كان يحب لعازر (يو١١: ٣٥، ٣٦)...

أيتها العزيزة باولا آلامي عظيمة كآلامك، يسوع يعلم ذلك، ذاك الذي تتبعه بلاسيلا، والملائكة تعرف ذلك، هؤلاء الذين تشاركهم بلاسيلا صحبتهم، كنتُ أباها الروحي، بالحب كنت أتبناها.

✟ يليق بنا أن نهنئ بلاسيلا أنها عبرت من الظلمة إلى النور (أف٥: ٨). وفي فجر إيمانها، في أول حياتها نالت إكليل العمل الكامل.

✟ بمراحم المسيح جددت خلال الأربعة شهور الماضية معموديتها خلال نذرها للترمل، فقد جحدت العالم ولم تفكر إلا في الحياة التقوية. ألا تخافي لئلا يقول لك المخلص: "أتغضبين يا بولا لأن ابنتك صارت ابنتي؟ هل تثورين على قراري، وبدموع مملوءة ثورة تتضايقين لأني اقتنيت بلاسيلا؟"

✟ أني أعذر دموعك كأم، لكنني أسألك أن تضبطي حزنك. عندما أفكر في الوالدية لا أقدر أن ألوم بكاءك، لكنني إذ أفكر فيكِ كمسيحية وناسكة تختفي الأم من نظري.

جرحك لايزال مفتوحًا، وأية لمسة مني، مهما كانت لطيفة، تلهبه أكثر منه تشفيه.

✟ ✟ ✟



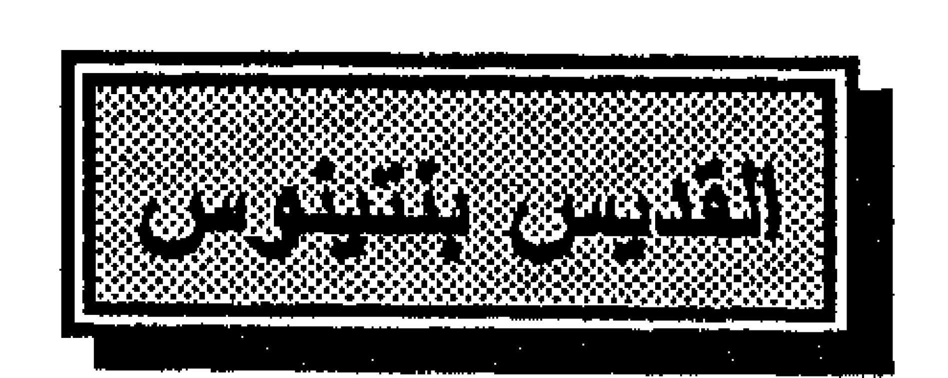
تحتفل الكنيسة بعيد نياحة القديسين بيوخا Biouka وبنامون أو بناين أو تيابان Tayaban في اليوم الأول من شهر أبيب. كانا كاهنين قديسين على كنيسة تونة من أعمال تندا، وهبهما الله صنع الآيات والعجائب وشفاء المرضى. وكان والدهما أقنوم البيعة (ناظر الكنيسة) رجلاً تقيًا.

إذ كان القديس بنامون يصلي القداس الإلهي قيل له إن والده في النفس الأخير يود رؤيته فاعتذر بأنه قد ارتدي الحُلة الكهنوتية فلا يليق به مفارقة الكنيسة. أرسل الأب ثلاث مرات والابن يعتذر، قائلاً: "إن كان الرب يشاء أن أبصره قبل وفاته وإلا فلتكن إرادته".

بعد القداس الإلهي ذهب إلى والده فوجده أسلم الروح فحزن جدًا، وإذ كان والده هو الذي يحفظ أواني المذبح حزن من أجلها. طلب منه أخوه أن يذهب إلى آباء برية شيهيت يستشيرهم في أمر الأواني، وبالفعل التقى بالقديس الأنبا دانيال الذي قدمه إلى أخ قديس

أخبره بموضع الأواني. عاد الكاهن ليجد الأواني المقدسة كما قيل له، وقد عاش مع أخيه سيرة مقدسة حتى أكملا حياتهما في الرب.

✞ ✞ ✞



القديس بنتينوس

تولّى بنتينوس Pantaenus القديس والفيلسوف رئاسة مدرسة الإسكندرية حوالي عام ١٨١م، ونال شُهرة فائقة حتى اعتبره المؤرخ يوسابيوس أول رئيس للمدرسة. قال عنه: **"في ذلك الوقت كانت مدرسة الإسكندرية للمؤمنين يرأسها رجل ذو شهرة عالية جدًا كدارسٍ، يسمى بنتينوس. فقد وُجدت عادة راسخة أن توجد بينهم اكاديمية في العلوم القدسية. ولا تزال هذه الاكاديمية قائمة إلى يومنا هذا. وبحسب فهمي الذين يديرونها أناس على مستوى عالٍ، لاهوتيون ذو قدرات خاصة، لكننا نعرف أن بنتينوس هو أحد هؤلاء المعلمين واكثر معلمي عصره قدرة وسُموًا".**

إذ استرجع القديس اكليمنضس ذاكرته في كتابه "المتفرقات *Stromata*" تذكر الأشخاص الطوباويين الذين يستحقون أن يكونوا موضع ذكرى، وكان من حسن حظه أن يلتقي بهم ويستمع إليهم، وإذ جاء إلى معلمه بنتينوس تحدث عنه كأعظم واكمل معلم، وجد في وحدته تعزيته. وقد وصف لقائه معه هكذا: **"التقيت بالأخير مصادفة، لكنه كان الأول من حيث الاستحقاق. وجدته أخيرًا في مصر مختبئًا. إنه بحق النحلة الصقلية، يقتطف من كل الزهور من مروج الأنبياء والرسل، ويودع في نفوس سامعيه ذخيرة معرفة غير فاسدة".**

بنتينوس والفلسفة

كان بنتينوس رواقيًا مشهورًا. والرواقيون أخلاقيون من الدرجة الأولى يحسبون الخير الأعظم في الفضيلة، يؤمنون بناموس الطبيعة أو ناموس الضمير أو الواجب. يرون في الله الطاقة المتغلغلة في كل شئ، بها خلق العالم الطبيعي وبقي محفوظًا.

اعتنق بنتينوس المسيحية على يدي أثيناغوراس، وفي عام ١٨١م خلفه كرئيس للمدرسة اللاهوتية التعليمية، وإليه يُنسب إدخال الفلسفة والعلوم إلى المدرسة لكسب الهراطقة والوثنيين المثقفين.

كان بنتينوس دائم القراءة في الفلسفة، ومع هذا لم يحتج عليه أهل عصره، ولا اتهموه بالانحراف عن الإيمان بل شهد له أوريجينوس قائلاً إنه في دراسته للفلسفة إنما يتمثل ببنتينوس الذي ربح الكثير من المثقفين خلال معرفته للفلسفة. هذا الاتجاه أدخله بنتينوس وتطور على يديْ تلميذه اكليمنضس وأعيد تنظيمه بواسطة أوريجينوس.

بنتينوس كمبشر

لم تكن مدرسة الإسكندرية مجرد معهد عالمي ديني، لكنها كانت جزءًا من الكنيسة لها عملها الكرازي بجانب عملها التعبُّدي والعلمي. كان رجالها كنسيين روحيين على مستوى عالٍ، كرسوا حياتهم للدراسة ونشر الفكر الإنجيلي الكنسي، مقدمين حياتهم مثلاً حيًا في النسك كما في الدفاع عن العقيدة والتبشير، على المستويين المحلي والمسكوني. فمن ناحية كان بنتينوس في نظر شعب الإسكندرية ليس دارسا أو معلما فحسب وإنما "**المعين لكثيرين**" يهتم بخلاص كل أحد، حتى لقَّبه شعب المدينة "**بنتينوسنا**". ومن الجانب الآخر حين دعاه البابا ديمتريوس للكرازة في الهند لبى الدعوة تاركًا المدرسة إلى حين في يد اكليمنضس.

روى المؤرخين قصة ذهابه للهند هكذا: ان تجارًا من الهند استمعوا إليه فأعجبوا به واعتنقوا المسيحية بغيرة شديدة، فالتقوا بالبابا السكندري وطلبوا منه أن يسمح لهم بإرسال بنتينوس إلى الهند للكرازة بين أهلهم. كما قيل أن الهند بعثت برسالة إلى البابا مع وفد من أجل هذا الغرض فقبل البابا طلبهم.

وعند رجوعه من الهند قيل انه كرز في أثيوبيا وبلاد العرب واليمن. ويروى القديس جيروم ويوسابيوس أن بنتينوس أحضر معه نسخة من إنجيل متى بخط يد الإنجيلي، كان قد أحضرها القديس برثلماوس معه إلى الهند.

ومما يجدر ذكره أن القديس أناستاسيوس السينائي من رجال القرن السابع يتحدث عن بنتينوس ككاهن الإسكندرية. ربما سيم قبل ذهابه إلى الهند، حتى يقوم بتعميد الموعوظين ومسحهم بالميرون وتقديم ذبيحة الأفخارستيا، فالكرازة تحتاج إلى العمل الكهنوتي.

بنتينوس والأبجدية القبطية

أدخل بنتينوس الأبجدية القبطية، مستخدمًا الحروف اليونانية، مضيفًا إليها سبعة حروف من اللهجة الديموطيقية القديمة، وبهذا أمكن ترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية

تحت إشرافه، يعاونه في هذا العمل العظيم تلميذاه اكليمنضس وأوريجينوس. ويعطى الباحثون اهتمامًا عظيمًا لهذه الترجمة على قدم المساواة مع الأصل اليوناني نفسه. كما ترجم القديس بنتينوس الكثير من الأدب المسيحي إلى هذه اللغة بكونها آخر شكل من تطور اللغة المصرية القديمة، وبدأ الكتّاب يستخدمونها عوض اليونانية.

مولده

يرى المؤرخون الأقباط أن بنتينوس وُلد بالإسكندرية، من أصل مصري. ويرى المؤرخ فيلبس الصيدوي أنه كان أثينيًا، ولكن هذه مجرد حدس، بسبب اهتمام القديس بالفلسفة اليونانية. ويرى بعض الدارسين أنه من صقلية لأن تلميذه اكليمنضس لقبه "النحلة الصقلية"، لكن هذا الرأي لا يمكن الأخذ به لأن النحل الصقلي كان له شهرته العالمية في ذلك الوقت، فكانت هذه التسمية مجرد إشارة إلى عذوبة تعليمه وما يحمله من قوت.

أما زمن ولادته، فعلى ما يبدو، أنه ولد في أوائل القرن الثاني الميلادي، وإن كان يصعب تحديد سنة الميلاد بدقة.

كتاباته

شرح بنتينوس كل أسفار الكتاب المقدس من التكوين حتى الرؤيا، شفويًا وكتابة، حتى دعاه معاصروه "شارح كلمة الله"، وللأسف لم يصلنا من كتاباته إلا بعض فقرات وردت خلال كتابات تلميذه القديس اكليمنضس.

القمص تادرس يعقوب ملطي: آباء مدرسة الإسكندرية الأولون، ١٩٨٠، ص ٤٧ – ٥١.

✞ ✞ ✞



حسب أعمال الشهداء الروماني، القديس بنجينوس St. Benginus of Dijon هو تلميذ القديس بوليكربس أسقف سميرنا، استشهد في Dijon في عهد مرقس أوريليوس، غير أن بعض الدارسين يرونه أنه تلميذ القديس إيرينيؤس، استشهد في Epagny بجوار ديجون.

✞ ✞ ✞



الشهيد بندليمون

كلمة "بندليمون" أو "بنداليــون" Pantelemion و Pantaleon مـأخوذة عـن اليونانيـة، تعني "كلية العطف".

وُلد بنقوميدية بإقليم بيثينيــة مـن أب وثنـي يدعـى أوسـتورجيوس Eustrogius ووالدة مسيحية تقية تدعى أوبُلا Eubula التي ربت ابنها بفكر مسيحي وحياة تقويـة منذ نعومـة أظافره، لكنها ماتت وهو صغير السن، فكان كل اهتمام والده الوثني منصبًا على تثقيفه.

نجح في دراسته ونبغ في الطب، فنال شهرة فائقة فجعله الملك غاليريوس مكسيميانوس طبيبه الخاص، وكان يحبه جدًا من أجل نجاحه في العمل ولطف أخلاقه مع ذكائه.

مع القديس هرمولاوس St. Hermolaos

إذ نجح الطبيب في عمله وعلاقاته الاجتماعية على أعلى مستوى لم يكن يهتم بالجـانب الديني ولا بحياته التعبدية، وقد نسي ما لقنته إياه والدته في طفولته، لكن بقيت البذار تعمـل في أعماقه حين التقى بشيخ مبارك يدعى هرمولاوس. رأى الأخير فيه نفسًا طيبـة ففاتحـه في الإيمان الحي والحاجة إلى الله كمخلص يسند النفس مـع الجسد، عندئذ تجـاوب معـه بندليمون معلنًا له أن والدته كانت مسيحية، لكنه لا يذكر شيئًا من تعليمها له، إذ صبّ كـل اهتمامه في دراساته خاصة الطب. بدأ الشيخ يحدثه عن السيد المسيح كطبيبٍ قـادر علـى شفاء النفس والجسد، وأن باسمه يُشفي البشر من الأمراض المستعصية.

بدأ بندليمون يفكر في الأمر بجدية، وإذ كان منطلقًا إلى بيتـه رأى فـي الطريـق غلامًـا لدغته أفعى فمات، عندئذ توقف أمام الغلام، متذكرًا عبارات الشيخ عن المسيح المخلـص. صرخ بإيمان طالبًا من السيد المسيح أن يعلن له ذاته بإقامة هذا الغـلام وقتل الأفعـى، وإذ نادى بالاسم القدوس تحقق له الأمر، فرجع فورًا إلى القديس هرمـولاوس طالبًا منـه نـوال المعمودية. ذهب بندليمون إلى أبيه الوثني يبشره بما حدث معه، فتضايق الأب جـدًا، لكن الابن بلطف معه ليجتذبه للإيمان الحق.

آلامه

جاءه رجل ومعه ابنه الذي قدمه لأحد الأطباء لعلاج عينيه، وعوض العلاج فقد الابن

بصيرته تمامًا، وإذ سمع الطبيب بنداليمون الأمر طلب من السيد المسيح أن يشفي الولد وبالفعل انفتحت عيناه، وصار يشهد لعمل السيد المسيح في حياته.

سمع الأطباء بذلك، فوجدوا في ذلك فرصتهم للشكوى ضد الطبيب بنداليمون، إذ كانوا يحسدونه على نجاحه، ومحبة الملك له. استدعي مكسيميانوس الغلام الذي انفتحت عيناه، وسأله عما حدث معه، فروى له كيف فتح بنداليمون عينيه باسم السيد المسيح. عندئذ قال له: "لقد نلت هذا الإحسان بقوة آلهتنا"، أما الأعمى فأكد له أنه نال البصيرة بقوة السيد المسيح، فاغتاظ الملك وأمر بقطع رأسه.

استدعى الملك القديس بنداليمون وأخذ يعاتبه بلطف كيف يقبل إيمانًا غير إيمان الملك وقد قربه الملك إليه وأعطاه غنى وكرامات كثيرة. أجابه بنداليمون بأدب وشجاعة أنه لا يستطيع أن يجحد مسيحه واهب الشفاء للنفس والجسد، ثم طلب منه أن يأتي بمريضٍ مصاب بداء يصعب شفائه ويقوم كهنته بالصلاة عنه لتقديم عونٍ له، وإنه سيطلب باسم السيد المسيح ليشفيه. وبالفعل وافق الحاضرون على ذلك. وجاءوا برجلٍ مفلوج أمام الملك وصار الكهنة الوثنيون يصلون بلا نفع، وإذ صلى القديس بنداليمون للحال شُفي الرجل، فصرخ الحاضرون ممجدين ربنا يسوع المسيح، الأمر الذي أثار الملك.

نسب الملك الشفاء لقوة السحر وعمل الشياطين، وكانت هذه هي عادة المقاومين للحق، كما سبق ففعل اليهود مع السيد المسيح حتى دعوه ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج الشياطين. وإذ خشي الملك من انتشار الإيمان في نيقوميدية بسبب شفاء المفلوج جاء بالقديس بنداليمون وسط المدينة وأمر بتعذيبه، تارة كان الجلادون يعلقونه على خشبة ليمزقوا جسده بمخالب حديدية، ويأتون بمشاعل نار يحرقونه بها عند جراحاته، وأخرى ألقوه في قزان مملوء رصاصًا مذابًا. وكانت يد الله العجيبة تسنده، إذ رفعه فوق الآلام، فارتبك الملك جدًا. أمر بسرعة الخلاص منه حتى لا ينجذب الشعب للإيمان بإلهه، فربطوه بحجرٍ وألقوه في البحر فلم يغرق، وحاولوا عصره بالهنبازين فانكسر الهنبازين.

وجه الملك غضبه على هرمولاوس ورفيقيه أرميبوس وأرموكراتوس، إذ استدعاهم ليرعبهم بآلات العذاب لعلهم ينهاروا فينهار معهم بنداليمون، أما هم فسخروا من الآلات، وصلوا إلى الله أمام الملك فحدث زلزال أرعب الملك، لكنه عاد يعلن أن ما حدث هو من غضب الآلهة بسبب المسيحيين. أما هم فسألوه ألا يتسرع في الحكم، إذ جاءه الخبر أن الكثير من الأصنام سقطت بسبب الزلزال وتحطمت. لم يتعظ الملك بل طلب قطع رؤوس

هرمولاوس وزميليه، ثم طلب أيضًا قطع رأس القديس بنداليمون، وكان ذلك في ٢٧ يوليو (حوالي سنة ٣٠٥م).

دعي "بالشهيد العظيم" و"صانع العجائب"، وكانت له شهرة عظيمة في الشرق والغرب.

الأب بطرس فرماج اليسوعي: مروج الأخيار في تراجم الأبرار، ٢٣ تموز.

Butler's Lives of Saints, July 27.

✟ ✟ ✟



البابا بنيامين الأول ٣٨

جلس على الكرسي المرقسي في الفترة من ٦٢٣م، حتى ٦٦٢م، وقد عاصر ثلاث حقبات مختلفة :

أولاً : الاحتلال الفارسي (٦٢٣-٦٢٨) حيث احتل الفرس مصر بسبب ما بلغته من فوضى وما عانته من استبداد بيزنطي وحرمان المصريين من ممارستهم حقوقهم الوطنية والإنسانية وأيضًا الدينية، فإن كان البطاركة في أثناء الاحتلال قد استراحوا من إقامة بطاركة دخلاء من قبل بيزنطة يضطهدون الكنيسة المصرية، غير أن الفرس خربوا البلاد ونهبوها وحطموا الكنائس والأديرة.

ثانيًا : عودة الحكم البيزنطي من جديد (٦٢٨-٦٤٠ م تقريبًا)، كانت فترة مريرة حيث كان كل همّ الإمبراطور هيرقل مقاومة الكنيسة وتحطيمها، واضطر البابا بنيامين إلى الهروب ليظل مختفيًا ١٠ سنوات تحت هذا الحكم وثلاث سنوات في الحقبة التالية.

ثالثًا : دخول العرب مصر حوالي عام ٦٤٠ م حيث سلمها المقوقس، وهو غالبًا اسم مستعار للوالي البيزنطي. وقد وجد البابا معاملة طيبة من عمرو بن العاص، وعاد إلى كرسيه بعد ثلاث سنوات يمارس عمله الراعوي.

نشأته

وُلد في قرية بيرشوط (كفر مساعد التابعة لإيتاي البارود بالبحيرة) من عائلة غنية تقية. في شبابه باع كل ما له والتحق بأحد الأديرة الواقعة في منطقة الإسكندرية يتتلمذ على يديْ ناسك شيخ يدعى ثيوناس.

كان محبًا لدراسة الكتاب المقدس، مجاهدًا في الحياة الفاضلة في الرب. وقد رأى في إحدى الليالي ملاكًا يقول له: "تهلل يا بنيامين فإنك سترعى رعية السيد المسيح". وإذ روى ما رآه على معلمه حذره من الكبرياء، لئلا يكون ذلك من عدو الخير لكي يخدعه، فبالغ القديس في جهاده الروحي مهتمًا بخلاص نفسه ومصليًا من أجل خلاص البشرية.

اضطر الناسك أن ينزل إلى الإسكندرية لظرفٍ ما فأخذ معه تلميذه بنيامين، وإذ قضى ما جاء بسببه ذهب إلى البابا أندرونيقوس حيث روى له ما رآه تلميذه وكيف تظهر نعمة الله عليه. أحب البابا أندرونيقوس بنيامين فاستبقاه عنده ليساعده في عمله الراعوي.

كانت ظروف الكنيسة المصرية في ذلك الحين في غاية المرارة، فقد كرس الإمبراطور البيزنطي هرقل كل طاقاته لإلزام الكنيسة بقبول قرارات مجمع خلقيدونية المشئوم الذي نادى بطبيعتين للسيد المسيح: إلهية وإنسانية، بينما تمسك الأقباط والسريان بالطبيعة الواحدة التي تضم وحدة الطبيعتين دون انفصال ولا امتزاج ولا اختلاط بينهما.

على أي الأحوال كان الإمبراطور قد أرسل بطريركًا دخيلاً يحمل سلطانًا مدنيًا، لكنه لم يستطع أن ينفي البابا أندرونيقوس بسبب شرف عائلته ومكانتها، وإنما نفي أساقفته وشردهم، وجال يهدم الكنائس ويضطهد الكهنة والشمامسة والشعب، وانطلق إلى البراري يهدم الأديرة ويقاوم الرهبان حتى الشيوخ منهم. هذا هو حال مصر الكنسي والمدني، لأنه لم يكن للوالي هم سوى جمع ضرائب فادحة لحساب بيزنطة مع مقاومة الكنيسة المصرية بكل قوته لإرضاء الإمبراطور.

سيامته

إذ تنيح البابا أندرونيقوس أختير تلميذه بنيامين خلفًا بالإجماع، خاصة وأن البابا قد أشار إليه قبيل نياحته معلنًا عن رغبته في سيامته من بعده، فصار البطريرك الـ ٣٨.

في ذلك الوقت كان الفرس قد اغتصبوا مصر من هرقل، لكن الأخير استعادها ثانية ليعود فيصدر أمره بعد ثلاث سنوات بنقل قورش أسقف فاسيس (بآسيا الصغرى) إلى الإسكندرية يحمل السلطتين الكنسية والزمنية، فصار بطريركًا وواليًا على الإسكندرية.

أرسل الله ملاكًا للأنبا بنيامين يطلب منه أن يهرب هو وأساقفته إلى البرية من وجه قورش، فأخذ تلميذين له وانطلق إلى برية شيهيت ليرى بنفسه ما حلّ بالبرية من خراب على أيدي الفرس، حيث تمررت نفسه وهو عاجز عن العمل بسبب الاستبداد البيزنطي. انطلق من شيهيت إلى الصعيد حيث عاش في أحد الأديرة الصغيرة المنتشرة بمنطقة طيبة.

مقاومة قورش للكنيسة

إذ وصل قورش الإسكندرية لم يجد البابا بنيامين فألقى القبض على أخيه مينا وكان الجنود يحرقون جنبيه بنارٍ لكي يعترف عن موضع أخيه. احتمل بصبر صامتًا فاغتاظ البطريرك الدخيل وأمر بوضعه في " زكيبة " بها رمل وألقوه في البحر، فكان أول شهيد قبطي على يدى البطريرك البيزنطي الدخيل.

جاء الراهب صفرونيوس إلى قورش وصار يحاججه، وإذ تمسك بضلاله وعنفه، مصرًا أن يعذب ويقتل، ذهب الراهب إلى القسطنطينية حيث التقى بالبطريرك والإمبراطور وعبثًا حاول إقناعهما عن سياسة القمع والعنف، ثم ذهب إلى أورشليم فكان كرسيها شاغرًا، فشعر أهل المدينة أنه مُرسل لهم من قبل السماء لسيامته أسقفًا.

دخول العرب مصر

وسط هذا الجو المتوتر، حيث كان قورش لا عمل له سوى متابعة الأساقفة والكهنة والرهبان حتى في الصحاري بحملةٍ عسكرية ليعذب ويقتل،كانت الدولة العربية قد زحفت فهزمت الفرس ثم انطلقت إلى سوريا وفلسطين بينما كان هرقل في القسطنطينية ساكنًا.

وصل الزحف العربي إلى مصر تحت قيادة عمرو بن العاص عند الفرما على البحر الأحمر، ودام القتال شهرًا بعدها فتحوا المدينة لينطلقوا نحو الجنوب، حيث غلبوا بلبيس بعد شهر آخر، وعندئذ انطلقوا إلى بابليون بمصر القديمة حيث الحصن الذي بناه تراجان في القرن الثاني. وقد حاصروا المدينة حوالى سبعة شهور بعدها فاوض المقوقس العرب على تسليمه البلاد، ثم انطلق العرب إلى الإسكندرية وكانوا في كل معركة يحاربون كل مدينة على انفراد إذ فقدت البلاد وحدتها وحُرم الولاة المعينون من قبل الإمبراطور من كل خبرة عسكرية، لا همّ لهم سوى جمع الضرائب ومقاومة الكنيسة، لم يفكر أحد في مساندة أخيه. كان يمكن للإسكندرية أن تقاوم خاصة وأنها مدينة ساحلية يمكن أن تأتيها المؤن من البحر لكن التحزبات مزقتها، واستسلمت بعد شهور. بهذا انتقل الحكم من يد البيزنطيين إلى حكم العرب.

عودة البابا بنيامين

استقر عمرو بن العاص في ضاحية الفسطاط، وإذ استتب الأمر دار النقاش بينه وبين الأقباط حول عودة البابا وأساقفته وكان سانوثيوس رجل مؤمن يتحدث مع عمرو في

الأمر، فطلب من الأخير أن يبعث رسالة إلى البابا ليعود إلى كرسيه مطمئنًا، وقد حمل الرجل الرسالة إلى الصعيد ليقدمها للبابا.

لم يطلب عمرو من المصريين سوى الجزية بعد إلغاء الضرائب البيزنطية الفادحة، وكان معتدلاً في المبلغ الذي يطلبه، مع تركه حرية العبادة وحرية التصرف في الأمور القضائية والإدارية، بل وعين بعضًا منهم مديرين في جهات كثيرة، غير أنه أعفاهم من الجندية فحرمهم من شرف الدفاع عن وطنهم عند الحاجة.

التقى البابا بعمرو في ودّ، فأظهر الأخير تقديره واعتزازه بالأول.

الغزو البيزنطى الفاشل

يبدو أن هرقل لم يسترح لتسليم مصر خلال مندوبه قورش، إذ كانت مصر تمثل ثروة زراعية وكنزًا من الضرائب لبيزنطة، فأرسل أسطولاً إلى الإسكندرية من ٣٠٠ سفينة فاحتلوها. لكن عمرو بالرغم من خلافه مع عمر بن الخطاب لأن الأخير طلب مالاً أكثر قام بماجهة هذا الغزو وانتصر على الغزو البيزنطي. ولكي يأمن عدم تكرار هذا الأمر قرر هدم أسوار الإسكندرية بدكها حتى الأرض، وإضرام النار بها فالتهمت مكتبة الإسكندرية الشهيرة. وقد كثرت الأقاويل حول حرق هذه المكتبة (راجع إيريس حبيب المصرى ك٢ بند ٢٨٩).

عمل البابا بنيامين الراعوي

١- كان أمام البابا بنيامين عند عودته أعمالاً كثيرة منها تثبيت الإيمان المستقيم، وقبول الذين انضموا إلى الكنيسة الملكية (البيزنطية) تحت ضغط العنف بالتوبة من أساقفة وكهنة وشعب لتحتضنهم الكنيسة الأم، وسيامة أساقفة جدد.

٢- إذ عاش البابا أغلب أيامه في مرارة لم يتركه اللّه بدون تعزيات علنية وخفية، نذكر منها أمرين.

الأول استلامه رأس القديس مار مرقس الرسول، فإذ هدمت أسوار المدينة وأشعلت النيران بها تعرضت الكنيسة المرقسية للحرق، فدخل بعض البحارة إلى الكنيسة لينهبوا ما بها، فوجدوا الرأس في صندوق مُغطى بلفائف ثمينة فحسبوه كنزًا، لذا أخذوه إلى السفينة. حاول البحارة الإبحار فلم يستطيعوا مطلقًا، وإذ فُتشت السفينة وأكتشف أمرهم سُلمت الرأس للبابا بنيامين الذي خرج مع الأساقفة والكهنة والشعب يحملونها بإكرام عظيم.

أما الحدث الثانى فهو عند إعادة بناء دير القديس مقاريوس جاء البابا يدشن الكنيسة. شاهد البابا أثناء التدشين القديس مقاريوس نفسه حاضرًا في الهيكل فاشتاق أن يُسام أسقفًا، فظهر له ساروف وأخبره أن الواقف هو القديس مقاريوس أب البطاركة والأساقفة والرهبان. كما شاهد يدّ السيد المسيح نفسه تدهن الكنيسة بمذبحها، فامتلأ فرحًا روحيًا وبهجة قلب. وفي نفس الوقت شفي القديس مقاريوس ابن حاكم نيقوس الذي كان نائمًا في الكنيسة بعد تدشينها مصابًا بمرضٍ عضال.

✞ ✞ ✞



البابا بنيامين الثانى

وُلد ببلدة دميقراط بالصعيد الأقصى، أحب حياة الهدوء والسكون فاعتزل في الصحراء بالقرب من بلدته، وإذ كان الكثيرون من أقاربه ومعارفه يزورونه، انطلق إلى دير البغل بجبل طره ليحقق اشتياقه في حياة الوحدة بعيدًا عن معارفه.

لم يكن ممكنًا أن تختفي فضائله، إذ أحبه الكثيرون وجاءوا يطلبون مشورته ويسألونه الصلاة عنهم، وحين رآه الأنبا برسوم العريان تنبأ عنه أنه يجلس على كرسى مارمرقس. وبالفعل إذ تنيح البابا يوحنا التاسع الـ٨١ أُختير خلفًا له في سنة ١٣٢٧م.

في أيامه هبت عاصفة من الضيق الشديد خاصة على الكنائس والأديرة وذاق الرهبان والراهبات العذابات، وأيضًا تمررت حياة الأساقفة، هذه التي أثارها الوالي شرف الدين بن التاج، لكنه لم يبق في الولاية سوى سنة واحدة إذ وافته المنية بعدها، وجاء والٍ حليم منصف مملوء حبًا للمسلمين والمسيحيين، فقام الأنبا بنيامين ببناء ما تهدم من كنائس وأديرة خاصة دير الأنبا بيشوى الذي كان قد خرب تمامًا.

في السنة الثالثة لباباويته اجتمع معه ٢٠ أسقفًا في دير القديس مقاريوس لطبخ الميرون، من بعدها واجهت الكنيسة موجة جديدة من الضيق بواسطة السلطان قلاوون. وقد تدخل إمبراطور أثيوبيا بتكوين جو سلام بينه وبين السلطان أعطى للكل هدوءًا واستقرارًا.

✞ ✞ ✞

الطوباوى بنيامين

يروى لنا القديس بالاديوس قصة القديس بنيامين بجبل نتريا، الذي زاره وسط مرضه قبل موته وقال إن هذا الطوباوى قد بلغَ الكمال في الحياة النسكية بدرجة سامية، فقد جاهد في عبادته وصومه ثمانين عامًا. وهبه اللّه عطية شفاء المرضى فحُسب كطبيب منطقة نتريا، كل من أصابه ألمًا أيا كان نوعه يمد يده عليه ويصلي فيهبه السيد المسيح شفاءً. والعجيب أن هذا الشيخ قد جُرب بمرض شديد في أواخر أيامه حيث بقي ثمانية شهور يعاني من مرض الاستسقاء، إذ كانت بطنه منتفخة والمياه تتجمع فيها، وكان يعانى المرارة من الألم بفرح وشكر، فدعاه الرهبان "أيوب الثاني".

سأل راهب يدعى ديسقورس القديس بالاديوس وأوريجانوس إن كانا يودان زيارة أيوب الجديد، الذي يشفي أمراض الكثيرين باسم السيد المسيح وسط آلامه المبرحة، وبالفعل ذهب الاثنان إليه ليجدا كل جسمه منتفخًا حتى لم يكن قادرًا على تحريك اصبع واحد، وكان جالسًا على كرسي صُنع خصيصًا له حيث كان عاجزًا عن النوم على السرير. قال بالاديوس إنه لم يستطع هو ورفيقه النظر إليه بسبب انتفاخ جسمه. أما هو فقال لهما: "**يا بنيّ صليا لأجلي كي لا يكون في إنساني الداخلي استسقاء، فحين كان جسدي في صحة لم يكن معينًا لي والآن إذ هو مريض لا يعوقني في شيء**". بهذه النظرة كانت نفسه مستريحة، لا يرتبك بمرض الجسد القاسي إنما بحرية إنسانه الداخلي، يخشى لئلا يصير مرض جسده علة لمرض نفسه.

أخيرًا إذ تنيح اضطروا أن ينزعوا الباب بإطاره حتى يمكن إخراج جسده الذي كان قد انتفخ جدًا.

من كلماته

✞ قال أبا بنيامين لتلاميذه: افعلوا هذه الأمور فتستطيعوا أن تحيوا، افرحوا في كل حين، صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء.

✞ سأل أخ الشيخ بنيامين: "مما تكون حياة الراهب؟" أجابه قائلاً: "من فم يتلو الحق، وجسد مقدس، وقلب نقي".

✞ سأل الإخوة: ماذا يعنى ابا بنيامين بقوله: "لو لم يجمع موسى الخراف في الحظيرة لما رأى اللّه الذي في العليقة؟" أجاب الشيخ: "ما قاله هو هكذا: كما أن موسى الطوباوي الذي تأهل للرؤيا في العليقة

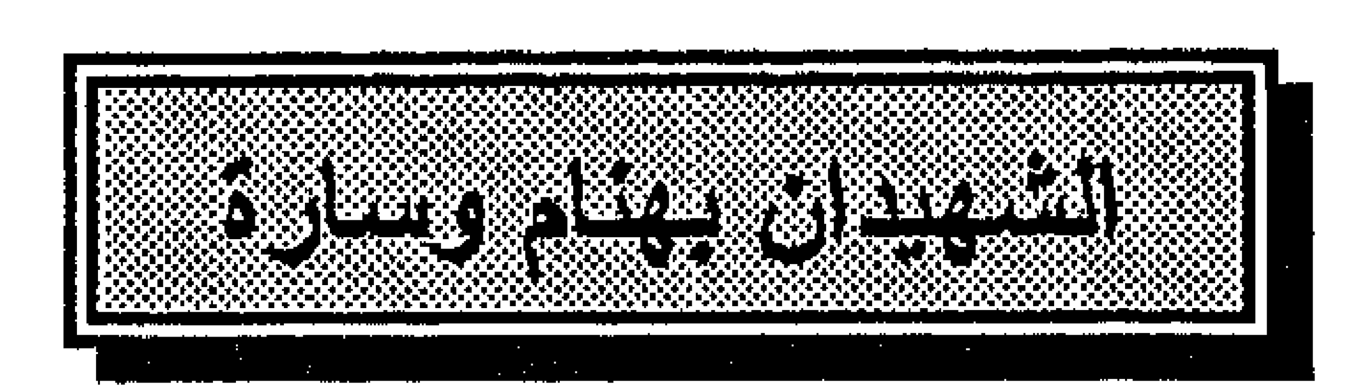
جمع أولاً الخراف التي كان يرعاها في مجموعة واحدة لئلا عندما يذهب ليرى المنظر العجيب يتشتت فكره خلال قلقه على القطيع المبعثر في البرية، هكذا أيضًا الراهب إن اشتاق إلى نقاوة القلب ورغبها، هذه التي بها يتطلع إلى الله في إعلان نوراني يلزمه أولاً أن يتخلى عن كل ممتلكات أرضية وعن مشاعره (الذاتية) وأهوائه ويعيش في خلوة دائمة، فيجمع ذهنه ويحرره من التشتت والانحراف، ويكون له هدف واحد وحيد يتطلع إليه هو الله. بهذا يتأهل لنقاوة القلب وينعم برؤية الله وإعلاناته.

✞ اسلكوا الطريق الملوكي، واحصوا الأميال، ولا تكونوا غير مبالين.

[يرى بعض الدارسين أن هذه الأقوال لأكثر من راهب يحمل هذا الاسم].

Palladius: The Paradise, ch 12.

✞ ✞ ✞



كان بهنام Behnam ابنا لسنحاريب ملك الفرس، يسند والده في الحروب، وإذ حدثت هدنة استأذنه أن يخرج للصيد مع بعض جنوده، وبالفعل انطلق إلى البرية يمارس هوايته المحبوبة لديه، حتى ضل الطريق لمدة يومين كاملين.

إذ جلس الكل للغذاء رأى الأمير صيدًا ثمينًا فصار يطارده حتى دخل مغارة، فدخل وراءه وأمسك به. وإذ كان الغروب قد حل نام الكل في المغارة. وفي الليل شاهد كما في حلم ملاكًا نورانيًا يناديه باسمه ويعلن له انه سيكون إناءً مختارًا للّه، وينعم بالاكليل السماوى. وإذ كان متحيرًا لا يفهم ما يسمعه طلب منه الملاك أن يمضي إلى شيخٍ متوحدٍ يدعى متى بالقرب منه يرشده إلى الحق.

في الفجر استيقظ الكل ليجدوا الأمير مستعدًا للرحيل، وقد ظهرت علامات البهجة على وجهه. أخبرهم الأمير بما رأى، وكان الكثيرون قد سمعوا عن هذا الراهب الذي عاش في الجبل يجمع حوله جماعة كبيرة من المسيحيين الذين هربوا من ضيق يوليانوس الجاحد، وأن اللّه وهبه صنع المعجزات والآيات، وقد اجتذب كثيرين منهم مار زكا ومار إبراهيم.

لقاؤه مع القديس متى

اصطحب الأمير رجاله حيث صاروا يبحثون عن القديس حتى التقوا به، فاستقبلهم بفرح عظيم وسار معهم وكان يحدثهم عن محبة اللّه الفائقة وعمل السيد المسيح الخلاصي،

فتعلق قلب بهنام بالرب، وإن كان قد طلب من القديس متى أن ينزل معه ليشفي أخته المُصابة بالبرص. وبالفعل نزلوا من الجبل حتى اقتربوا من المدينة حيث توقف القديس هناك وطلب من بهنام أن يُحضر إليه سارة أخته.

تكتم بهنام الخبر، وإذ التقى بأبيه الذي كان يبحث عنه طلب منه أن يمضي إلى أمه وأخته، وبالفعل التقى بهما وأخبر والدته بكل ما حدث، واستأذنها أن يأخذ أخته سارة ليصلي القديس متى عنها. طلب القديس من سارة أن تؤمن بالسيد المسيح وتجحد الشيطان وكل أعماله، وقام بتعميدها فخرجت من الماء وقد شُفيت من البرص. دُهش المرافقون لبهنام وسارة وآمنوا بالسيد المسيح.

تحدث القديس مع الحاضرين عن احتمال الآلام من أجل الإيمان، ثم انطلق في البرية متجهًا نحو مغارته، وعاد بهنام ومعه سارة إلى أمها التي فرحت جدًا بشفاء ابنتها.

وليمة ملوكية

أقام الملك وليمة يجمع فيها العظماء من أجل شفاء ابنته، وإذ أُعد كل شيء صُدم الملك إذ رآها في الحفل ترتدى ثوبًا بسيطًا. وإذ كان يتحدث معها صارت تعلن إيمانها أمام العظماء والأشراف في هدوء وبحكمة. اغتاظ الملك وحسب ذلك إهانة له! تحول الحفل عن البهجة الزمنية إلى اضطراب شديد وخيبة أمل للكل.

استشهادهما

في اليوم التالي جمع الملك بعض مشيريه ليسألهم عما يفعله ببهنام وسارة ولديه، فسألوه أن يتمهل عليهما ويقوموا هم بإغرائهما وتعقيلهما. أحضر الملك ابنيه وصار يطلب منهما أن يخضعا له ويسجدا للآلهة، أما هما فكانا في محبة ووداعة مع حزم يسألونه أن يقبل عمل الله الخلاصي ويتمتع بالشركة مع الله.

خرج بهنام وسارة ليجتمعا مع بعض المؤمنين وأعلنا شوقهما أن يلتقيا بالقديس متى الذي في جبل القاف. وإذ سمع الملك أرسل وراء هذا الجمع جندًا لحقوا بهم وقتلوهم جميعًا، وكان عددهم نحو أربعين شهيدًا، وإذ أبقوا بهنام وسارة قليلاً مترقبين أمر العفو عنهما لم يصل الأمر وخشوا من الملك لذا استعدوا لقتلهما. بسط بهنام وسارة يديهما وصليا، وفي شجاعة قدما عنقيهما وهما يسبحان الله فنالا اكليل الاستشهاد في ١٤ كيهك عام ٣٥٢.

حنق الملك عليهما

لم يهدأ الملك بقتل ابنيه والجموع المحيطة بهما، إنما طلب من الجند أن يرجعوا إلى الأجساد ويلقوا عليها خشبًا ونفطًا وكبريتًا ويحرقونها. لكنهم إذ رجعوا رأوا كأن الأجساد مملوءة بهاءً فخافوا ورجعوا ثانية. قيل أن الأرض انشقت لتحفظ هذه الأجساد إلى حين، لكن الملك حسب ذلك علامة غضب الآلهة عليهم. أصيب الملك بروح شرير حتى صار يؤذي نفسه، فكانت زوجته تصلي بدموع وتطلب من إله بهنام وسارة ابنيهما أن يخلصاه. وكانت الملكة، يشاركها بعض العظماء، يصومون ويصلون.

إيمان الملك

بأمر الملكة حُمل الملك إلى مكان استشهاد ابنيها، وهناك صارت تسجد للّه وتبكي، وإذ باتت الليلة هناك ظهر لها ابنها بهنام متوشحًا بثوب نوراني، يطلب منها أن تحضر القديس متى ليصلي من أجله ويرشدهما إلى الخلاص. في الصباح استيقظت الملكة وتممت ما طلبه ابنها منها، فجاء القديس وشفي الملك وكرز له ولمن حوله وقام بتعميد الكثيرين.

أقام الملك كنيسة في موضع استشهاد ابنيه وحفظ فيه جسديهما، وعاد القديس متى إلى جبله حيث تنيح بعد أيام قليلة.

✞ ✞ ✞



أشار المؤرخ ثيؤدرت إلى القديسة بوبليا St. Publia بكونها من عائلة غنية بانطاكيا قد ترملت. جمعت في بيتها عددًا من العذارى والأرامل المكرسات، يعشن معًا في حياة مشتركة تقوية ومملوءة حبًا.

في عام ٣٦٢م جاء يوليانوس الجاحد إلى انطاكيا للإعداد لمعركة ضد فارس، وإذ كان عابرًا بجوار بيت بوبليا يومًا ما توقف على صوت تسبيح يصدر من المكرسات، وكن يسبحن المزمور ١١٥ حيث سمع الإمبراطور العبارة : "أصنامهم فضة وذهب، عمل أيدي الناس، لها أفواه ولا تتكلم... مثلها يكون صانعوها، بل كل من يتكل عليها". التهب قلب يوليانوس غيظًا، إذ حسب ذلك إهانة شخصية موجهة ضده، وطلب من بوبليا ألا تنطق

بهذا بعد ذلك. إذ سمعن ذلك قلن: "ليقم الله وليتبدد جميع أعدائه" مز ٦٧. استدعى الإمبراطور القديسة، حيث أمر الجلادين بضربها دون رحمة، أما هي ومن معها فكن بالأكثر يسبحن الله. عندئذ أمر بقتلهن جميعًا عند عودته من فارس، فذهب ولم يعد، أما بوبليا وجماعتها فعشن في سلام الله. يعيد لهن الغرب في ٩ أكتوبر.

Theodoret: Hist. Eccles. 3; 19.

✞ ✞ ✞

المعترف الأسقف بوتامون

كان القديس بوتامون أو بوتاميون St. Potamon (Potamion) أسقفًا على هيراقليا بمصر. قال عنه البابا أثناسيوس الرسولي إنه شهيد مزدوج، إذ شهد للحق أمام اضطهاد الوثنيين كما أمام اضطهاد الأريوسيين.

عندما ثار مكسيميانوس دايا ضد المسيحيين عام ٣١٠م تعرض القديس لعذابات كثيرة، خلالها فقد أحد عينيه. وحسب ذلك شرفًا له خاصة عند حضوره مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حيث كان له دوره الحيوي ضد الأريوسيين منكري لاهوت السيد المسيح. وفي سنة ٣٣٥م حضر مجمع صور حيث دافع عن البابا أثناسيوس كبطل الإيمان ، وقد وجه اللوم للأسقف يوسابيوس القيصري الذي كان زميله في السجن، كيف يقبل أن يحاكم بطل الإيمان، موبخًا إياه لأنه سبق فجبن وقدم ذبيحة للأوثان، لذا يسقط حقه في اعتلاء كرسي رئاسة المجمع.

في أيام قسطنطيوس الأريوسي، جال والي مصر فيلوجريوس ومعه البطريرك الأريوسي الدخيل غريغوريوس في أنحاء مصر يعذبون الأرثوذكس وينفون الأساقفة. وكان أحد ضحاياهما القديس بوتامون الذي أُلقي القبض عليه، وكان يُضرب بالعصي حتى فقد وعيه تمامًا وحسبوه قد مات. عالجه بعض المؤمنين وشفي، لكنه لم يمضِ وقت طويل حتى تنيح على أثر العذابات التي لحقت به كأحد المعترفين.

يعيد له الغرب في ١٨ من شهر مايو.

✞ ✞ ✞

الشهيدة بوتامينا

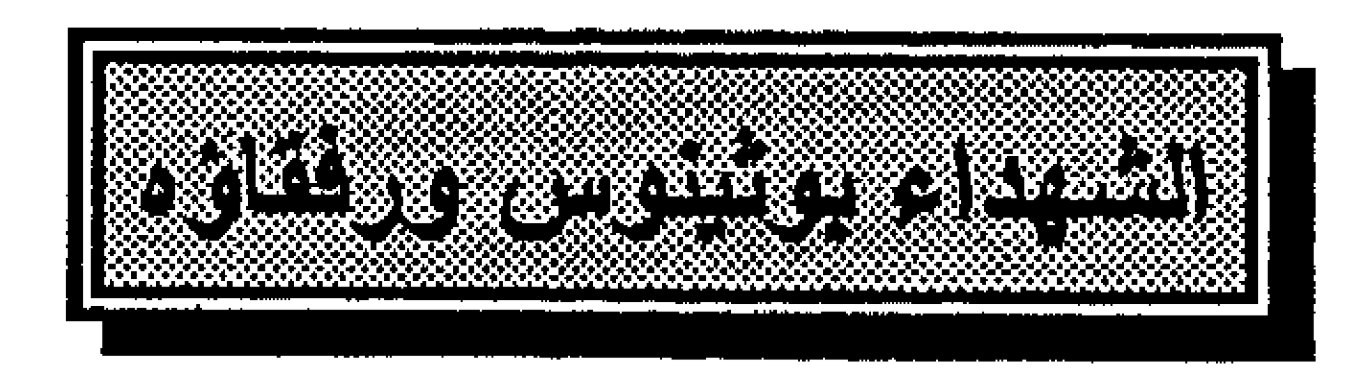
سبق لنا الحديث عن الشهيدة العفيفة بوتامينا Potamiaena أثناء حديثنا عن باسيليدس Baslides الجندي الذي كان مكلفًا بحراستها، وقد صنع معها معروفًا بعدم خلع ملابسها أثناء استشهادها فشفعت فيه أمام اللّه، ولحقها بدوره، إذ أعلن إيمانه واستشهد. ذكر المؤرخ يوسابيوس قصتها (التاريخ الكنسي٦:٥) كما تحدث عنها القديس بالاديوس في كتابه "التاريخ اللوسياكي" ف٣، رواها على فم إيسيذورس الإسكندري نقلاً عن فم القديس أنبا أنطونيوس.

وُلدت من أبوين مسيحيين في القرن الثاني الميلادي، وكانت أمها مرسيليا تهتم بها، فوضعتها تحت إرشاد العلامة أوريجينوس، تسمع تفسيره للكتاب المقدس في مدرسة الإسكندرية الأولى. كانت بوتامينا أمة مسكينة تخدم رجلاً غنيًا بخوف اللّه، لكن الشيطان ملأ قلب الرجل بالأفكار الدنسة نحوها، فصار يلاطفها ويحثها على ارتكاب الشر معها، أما هي ففي قوة قاومت سيدها وأصرت على حفظ طهارتها وعفتها حتى الموت.

إذ لم يجد السيد حلاً اغتاظ منها وشكاها إلى والي الإسكندرية أوكيلا Claudius Subatianus Aquila (والي مصر ما بين ٢٠٥ أو ٢٠٦ حتى ٢١٠م)، متهمًا إياها بالمسيحية، وقد قدم له مبلغًا كبيرًا ليعذبها حتى تخضع وتقبل صنع الشر مع سيدها. احتملت الكثير من الآلام وأخيرًا ألقيت في زيت مغلي حتى أسلمت الروح في يد عريسها السماوي.

H. Musurillo: Acts of Christion Martyrs, Oxford 1972, ch 9.

✝ ✝ ✝



تعتبر الرسالة التي سجلت آلام شهداء ليون وفينا بفرنسا في أيام الإمبراطور مرقس أوريليوس عام ١٧٧م، التي أرسلت إلى كنائس آسيا وفريجية "لؤلؤة الأدب المسيحي في القرن الثاني" كما وصفها أحد الأدباء الفرنسيين، سجلها لنا المؤرخ الكنسي يوسابيوس

القيصري (تاريخ الكنيسة ٥:١). قدمت لنا صورة عن استشهاد وعذابات الكثيرين، من بينهم الشهيد الأسقف بوثينوس، نقتطف منها الآتي : [قام بترجمتها القمص مرقس داود في كتاب يوسابيوس القيصري].

[خدام المسيح المقيمون في فينا وليون ببلاد الغال إلى الإخوة في آسيا وفريجية الذين يعتنقون نفس الإيمان ورجاء الفداء، سلام ونعمة ومجد من اللّه الآب ويسوع المسيح ربنا...

إن شدة الضيق في هذه البلاد، وهياج الوثنيين على القديسين، وآلام الشهود المباركين، هذه لا نستطيع وصفها بدقة، كما لا يمكن تدوينها. فالخصم هجم علينا بكل قوته، مقدمًا إلينا عينة من نشاطه الذي لا يُحد الذي سيظهره عند هجومه علينا مستقبلاً، وقد بذل كل ما في وسعه لاستخدام أعوانه ضد خدام اللّه، ولم يكتفِ بإبعادنا عن البيوت والحمامات والأسواق، بل حرم علينا الظهور في أي مكان. لكن نعمة اللّه حولت الصراع ضده، وخلصت الضعفاء، وجعلتهم كأعمدة ثابتة، قادرين بالصبر على تحمل كل غضب الشرير، واشتبكوا في الحرب معه، محتملين كل صنوف العار والأذى. وإذ استعانوا بآلامهم أسرعوا إلى المسيح، مظهرين حقًا أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا (رو٨:١٨).

وأول كل شيء تحملوا ببسالة كل الأضرار التي كدسها الغوغاء فوق رؤوسهم كالضجيج واللطم والسحب على الأرض والنهب والرجم والسجن وكل ما يسر الغوغاء الثائرون أن يوقعوه على الأعداء والخصوم.

وبعد ذلك أخذهم قائد الألف ورؤساء المدينة إلى الساحة الخارجية، وحُقق معهم بحضور كل الجمهور، ولما اعترفوا سُجنوا إلى حين وصول الوالي ...]

تروي الرسالة أن شابًا حكيمًا يدعى فيتيوس إباغاثوس Vettuis Epagathus إذ رأى العنف الحال بإخوته عندما مثلوا أمام الوالي وقف يدافع عنهم بكونه من الشخصيات البارزة. لم يقبل الوالي دفاعه بل سأله عن إيمانه وإذ عرف أنه مسيحي دُفع بين المسيحيين كمتهم، فقبل ذلك بملء المحبة والفرح، مشتاقًا أن يضع حياته من أجل الإخوة وأن يتبع مسيحه.

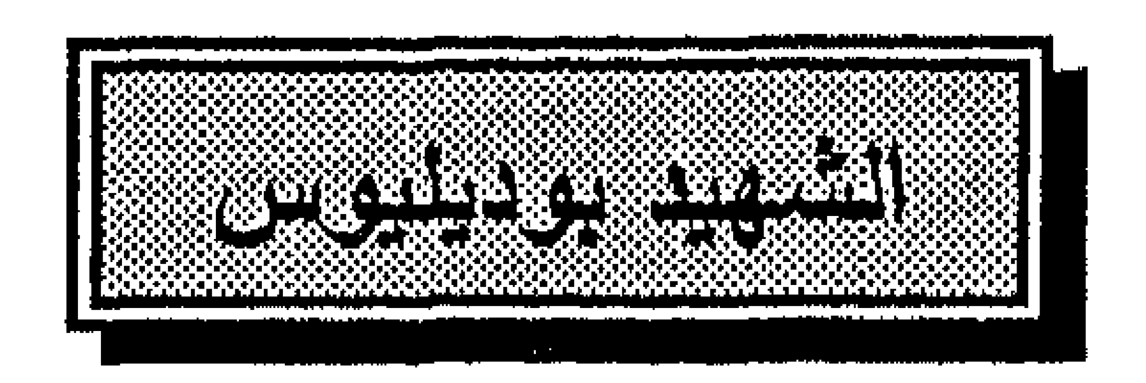
أُلقي القبض أيضًا على الخدم الوثنيين العاملين لدى هؤلاء الشهداء، وإذ رأى الخدم أدوات العذابات لم يبرروا أنفسهم أنهم ليسوا مسيحيين وإنما كالوا اتهامات لسادتهم بأمور

كاذبة لا يليق الحديث عنها ولا حتى التفكير فيها. وإذ سمعت الجماهير هذه الاتهامات ثارت بعنف على المسيحيين كوحوش مفترسة، حتى الأحباء والأصدقاء من الوثنيين انقلبوا إلى العداوة العنيفة ضد أصدقائهم المسيحيين، فتم قول الرب إنه "تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو٢: ١٦).

كان من بين الذين انصب غضب الوالي والجند مع الغوغاء عليهم سانكتوس Sanctus شماس من فينا، وماتروس Maturus مسيحي حديث العماد لكنه مجاهد نبيل، وأتالوس Attalus من برغامس، وبلاندينا Blandina الأمة الضعيفة الجسم وقد أعلن الله فيها قوته ومجده وسط آلامها، وببلياس Biblias ، وغيرهم، هؤلاء جميعًا مع القديس بوثينوس Pothinus أسقف ليون الذي كان قد بلغ أكثر من تسعين عامًا.

جاء في الرسالة: [أما المغبوط بوثينوس، الذي عهدت إليه أسقفية ليون، فقد سحبوه إلى كرسي القضاء، وكان عمره يزيد على تسعين سنة، وقد وهنت كل قواه، يكاد بالجهد أن يتنفس بسبب ضعف جسده، ولكنه تقوى بالغيرة الروحية بسبب رغبته الحارة في الاستشهاد. ومع أن جسده قد خار أمام الشيخوخة والأمراض، فقد حُفظت حياته لكي ينتصر المسيح فيها. وعندما أتى به الجند إلى المحكمة، يرافقه الولاة المدنيين وجمهور من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتاف، كأنه هو المسيح نفسه، شهد شهادة نبيلة. ولما سأله الوالي: "من هو إله المسيحيين؟" أجاب: "إن كنت مستحقًا فستعرف". عندئذ سحبوه بفظاظة، ولطموه بكل أنواع اللطم. القريبون منه لكموه بأيديهم، وركلوه بأرجلهم، دون اعتبار لشيخوخته، أما البعيدون عنه فقذفوه بكل ما وصلت إليه أيديهم. ظن الكل أنهم يُحسبون مجرمين إن قصروا في إهانته بكل إهانة ممكنة، إذ توهموا أنهم بهذا ينتقمون لآلهتهم، ثم زُج به في أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفس وتنيح بعد يومين.]

✞ ✞ ✞



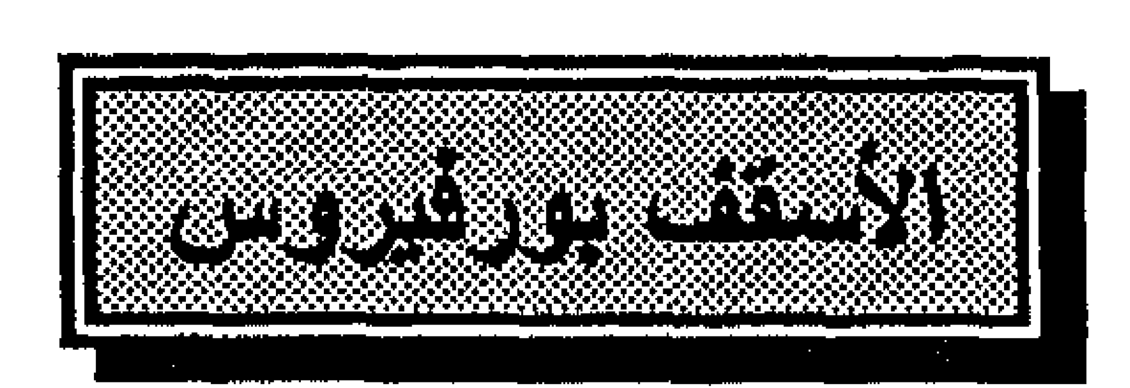
الشهيد بوديليوس

اختلف الدارسون في تحديد تاريخ استشهاده فتأرجحوا بين القرنين الثاني والرابع، وقد بُنيت كنائس كثيرة لتكريمه في فرنسا وأسبانيا، وكان لقبره كرامة عظيمة في بروفنس Provence بفرنسا.

كان رجلاً غريبًا، نزح إلى جنوب فرنسا بقصد الكرازة بالإنجيل، وإذ نجح في رسالته اغتاظ الوثنيون. في عيد الإله جوبتر تجمهر الوثنيون فذهب بنفسه إليهم وصار يحدثهم عن الحق الإنجيلي، فقبضوا عليه وقطعوا رأسه بفأس في مدينة Nimes .

Butler's Lives of Saints, May 2 (St. Boudelius).

✞ ✞ ✞



ولد بوفيروس Porphyry في مدينة تسالونيك بمقدونيه حوالي عام ٣٥٣م، وسط أسرة شريفة غنية وتقية، فنشأ من صغره محبًا لله، زاهدًا العالم، مشتاقًا إلى تكريس كل حياته لحساب ملكوت الله.

إذ بلغ الخامسة والعشرين من عمره انطلق إلى شيهيت مصر، وأقام في البرية خمس سنوات يتتلمذ على آبائها، فأحب حياة السكون والهدوء. استأذن الآباء وذهب إلى فلسطين ليتبارك من الأماكن المقدسة، وهناك استقر في مغارة بالقرب من نهر الأردن يمارس عبادته بروح تقوي نسكي، غير أنه بعد خمس سنوات أخرى أصيب بمرض شديد بسبب الرطوبة،حتى صار منهك القوى جدًا.

في أثناء مرضه طلب من تلميذه مرقس، وهو شاب أسيوي جاء إلى أورشليم للسياحة وقد أحب القديس بورفيروس وتتلمذ على يديه، أن يذهب إلى تسالونيك ويبيع كل ما ورثه عن والديه ويأتي به إليه. عاد مرقس بعد حوالي ثلاثة شهور يحمل مبلغًا ضخمًا هو قيمة ما ورثه الناسك بورفيروس، وكانت المفاجأة انه وجد معلمه قد شُفي تمامًا. سأله عن سر شفائه، فأجابه: "**لا تتعجب يا مرقس أن تراني بصحة جيدة وإنما بالحري لتدهش فقط من صلاح المسيح غير المنطوق به الذي يقدر أن يشفي بسهولة ما ييأس منه البشر**". وإذ أصرّ مرقس أن يعرف كيفية شفائه أجابه انه منذ حوالي أربعة أيام إذ كان متألمًا جدًا حاول بلوغ جبل الجلجثة فإنهار في الطريق تمامًا، وإذ به ينظر رؤيا كأن السيد المسيح معلقًا على الصليب وعن يمينه اللص الصالح، صرخ بورفيروس: "أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك"، عندئذ أمر المخلص اللص اليمين أن يقيمه، فمدّ يده وأنهضه، وسأله أن يسرع إلى المسيح، وبالفعل أسرع إليه، وإذا بالسيد يقول له :"خذ هذه الخشبة (الصليب)

واجعلها في عهدتك". في طاعة حمل بورفيروس خشبة الصليب علـى كتفيه وانطلق بهـا. بهذا انتهت الرؤيا ليستيقظ الرجل ويجد نفسه في الطريق نحو الجلجثة معافى تمامًا.

دهش مرقس هذه الكلمات وتأثر جدًا، وقرر ألا يبارح معلمه.

قام الرجل بتوزيع كل ما جاء به مرقس على الفقراء والمحتاجين، ليمارس عملاً يدويًا يعيش به وهو عمل الأحذية والمصنوعات الجلدية، بينمـا مـارس مرقس عمـل النسـاخة إذ كان خطه جميلاً.

أسقفيته

بقي بورفيروس يمارس عمله، وكان يردد كلمات الرسـول بولـس بـأن من لا يعمـل لا يأكل. وإذ بلغ حوالي الأربعين من عمره (سنة ٣٩٣م) سامه أسقف أورشليم كاهنًا، وجعـل في عهدته خشبة الصليب المقدس، ففرح بها جدًا، إذ تحققت رؤياه.

بقي الكاهن يمارس حياته النسكية لا يأكل إلا عند الغروب خـبزًا وبعـض البقـول. وقد اجتذب بسيرته وتقواه مع كلمات وعظه الكثير من الوثنيين للإيمان بالسيد المسيح.

في سنة ٣٩٦ تنيح إيناسي أسقف غزة فـأُختير بورفـيروس أسـقفًا دون معرفتـه. كتـب يوحنا أسقف قيصرية إلى أسقف أورشليم يسأله أن يبعث إليه الكاهن بورفيروس ليسأله في بعض أمور خاصة بالكتاب المقدس، طلـب منـه أسـقف أورشليم أن يذهـب إلـى قيصريـة ويعود خلال سبعة أيام. نادى بورفيروس تلميذه مرقس وقـال لـه: "أيهـا الأخ مرقس، هلـم نذهب إلى الأماكن المقدسة والصليب المقدس نكرمه فإننـا سنبقى زمنًـا طويـلاً لا نمـارس ذلك". دهش مرقس لذلك وسأله عن السبب، فأجاب أن مخلصنا ظهر له الليلة السابقة وقـال له :"سلم الصليب الكنز الذي في عهدتك، فانني سأزوجك زوجة فقيرة بحق ومتضعة لكنهـا عظيمة التقوى والفضيلة. اهتم أن تزينها حسنًا مهما بدت لك، فإنها أختـي". أضـاف: "هـذا ما أشار به علي السيد المسيح الليلة الماضية وانني أخشى لئلا أهتم بخطايا الآخرين وأنسى خطاياي لكن إرادة الله يجب أن تُطاع".

ذهب إلى قيصرية وهناك وجد وفـدا مـن غـزة يطـالب أسقف قيصريـة بسيامته أسـقفًا عليهم، فسيم أسقفًا. عاد الأسقف الجديد إلى غزة ليجد الوثنييـن قـد صممـوا أن يقتلـوه، لأن إلههم مارناس Marnas سبق فأخبرهم أن كوارث تحل بغزة بسـبب بورفـيروس. أمـا هـو فقابلهم ببشاشة ووداعة فكسب الكثيرين منهم.

بعد شهرين من وصوله غزة حدث جفاف في المنطقـة فـانطلق الوثنيـون إلـى معبدهـم

يصلون لكي يرفع مارناس غضبه عن المدينة ولم يجدِ ذلك شيئًا، عندئذ صام المسيحيون يومًا كاملاً وقضوا ليلة في الصلاة والتسبيح، وانطلقوا بموكب إلى كنيسة القديس تيموثاوس خارج أسوار المدينة. أغلق الوثنيون أبواب السور عليهم ليتركوهم خارجًا، وإذ صرخ المسيحيون لإلههم هطلت الأمطار ففرح الوثنيون وفتحوا الأبواب ليستقبلوهم ببهجة قلب وآمن كثيرون منهم بالسيد المسيح.

ثار الوثنيون على المسيحيين إذ وجدوا أن أعدادًا كبيرة منهم يتركون المعبد حتى صار شبه مهجور، وصمموا على قتل المسيحيين. انطلق بروفيروس مع يوحنا أسقف قيصرية يسألا الملك فيما سبق أن سأله إياه ذهبي الفم ألا وهو هدم المعابد الوثنية التي صارت شبه مهجورة، وكان الملك قد أصدر أمرًا ولم يتحقق. وافق الملك على طلبهم لكنه عاد فتراجع.

التجأ الأسقفان إلى أفدوكسيا الملكة، ولم تكن قد أنجبت بعد فتنبأ لها بروفيروس أن تنجب ابنًا يجلس على كرسي أبيه، وإذ تم ذلك حقق الملك طلب الأسقفين.

وهب الله هذا القديس صنع عجائب كثيرة دفعت الكثير من الوثنيين بغزة إلى قبول الإيمان بالسيد المسيح... وبقي هذا الأب يرعى شعبه بأمانة وتقوى حتى تنيح في ٢٦ فبراير.

✞ ✞ ✞



بوسفوريا وهيرونيون

في أنقرة بغلاطية التقي القديس بالاديوس برجلٍ مستنير يدعى هيرونيون Heronion وزوجته بوسفاريا Bosphoria أو دوسفوريا، حسبهما بالاديوس مثلين له يتمثل بهما في حبهما للحياة العتيدة في رجاء الخيرات الأبدية.

كان لهذين الزوجين ثروة ضخمة، دفعا القليل منها في زواج ابنتيهما وقالا لأولادهم الأربعة وبنتيهما إنهما سيتركان لهم كل شيء، لكن في حياتهما لا يعطيا لهم شيئًا، بل يقدما كل الايراد للفقراء والمحتاجين والكنائس والأديرة وفنادق الغرباء.

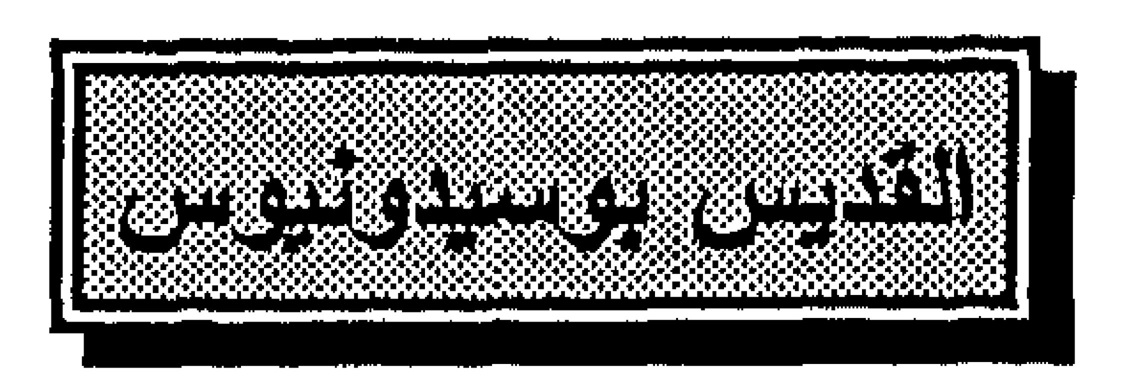
إذ اجتاحت البلاد مجاعة كانا في بساطة يقدمان بركة للمحتاجين، فصارا موضع حب الجميع.وخلال محبتهما الصادقة للفقراء وبساطتهما كسبا الكثير من الهراطقة للإيمان.

عاشا في حياة نسكية جادة، فكان ملبسهما بسيطًا للغاية ومتواضعًا، وكانا دائمي الصوم،

يسلكان في حياة عفيفة. كانا يقضيان أغلب أيامهما في الحقول في حياة هادئة تأملية، بعيدًا عن ضوضاء المدينة ومتطلباتها المربكة للنفس. يقول القديس بالاديوس: "لقد مارسا هذه الأعمال السامية كلها، لأن أعين فهمهما كانت تتطلع نحو الخيرات الأبدية المعدة لهما".

Palladius : The Paradise, ch. 47.

✞ ✞ ✞



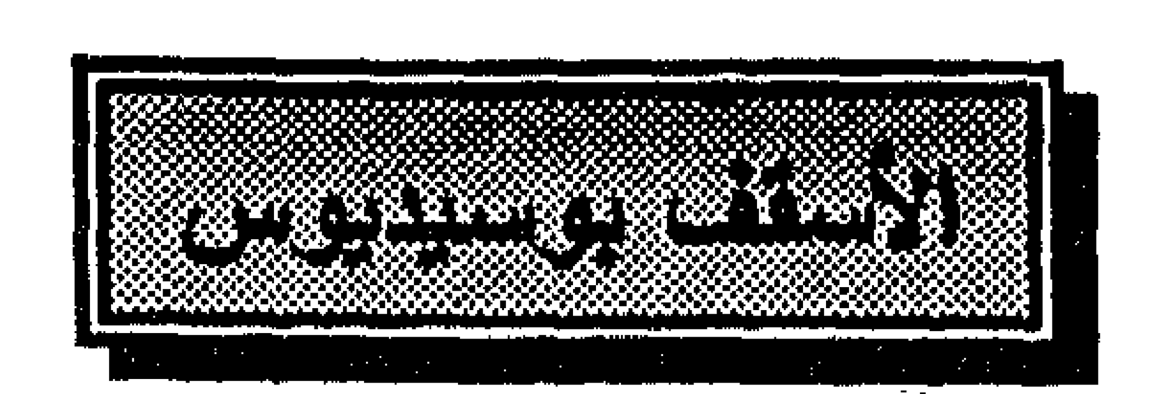
دعاه القديس بالاديوس "العظيم بوسيدونيوس". كما قال: [الأمور التي تُروى عن القديس بوسيدونيوس Possidonius الطيبي كثيرة جدًا، يصعب وصفها كلها، فقد كان وديعًا، لطيفًا، صبورًا، محتملاً للآلام، نفسه صالحة، لا أعرف إن كنت قد التقيت بإنسانٍ مثله قط.]

عاش معه في بيت لحم لمدة عام، خارج دير " الرعاة " على ضفة Pophyrites بالقرب من المدينة، وقد قال له: [لم أتكلم قط مع إنسانٍ لمدة عام كامل ولا سمعت صوت إنسان. لم آكل خبزًا بل كنت أبلل ما بداخل سعف النخل، مع عسل برّي متى وجدته]. كما روى له أنه إذ دخل في تجربة قاسية وترك مغارته لكي يسكن مع الناس وقد سار يومًا كاملاً، وبسبب انهاك قوته لم يسر في ذلك اليوم كله سوى حوالي ميلين، تطلع إلى الوراء فوجد فارسًا يبدو من مظهره أنه نبيل أو شريف يحمل على رأسه خوذة. حسبه رجلاً رومانيًا، فرجع ثانية إلى مغارته ليجد خارجها سلة بها عنب وتين طازج، فحمل السلة إلى داخل المغارة فرحًا وامتلأ تعزية، وكان يأكل من السلة لمدة شهرين.

روى لنا أيضًا قصة سيدة حامل كان بها روح نجس، وإذ جاء وقت الولادة تعذبت جدًا، فجاء رجلها إلى القديس وسأله أن يأتي إلى بيته ليصلي من أجلها، وقد ذهب معه القديس بالاديوس، وهناك صليا، وأخرج القديس الروح الشرير من المرأة وولدت.

يختم حديثه عنه بما قاله له القديس. انه لمدة أربعين سنة لم يأكل خبزًا، ولا سكن فيه غضب من جهة إنسانٍ لمدة نصف عام.

Palladius: The Paradise, ch. 51.



عُرف القديس بوسيديوس St. Possidius بكونه واضع سيرة صديقه الحميم القديس أغسطينوس أسقف هيبو باختصار لكنها ذات قيمة كبيرة.

نشأ في شمال غرب أفريقيا، من والدين وثنيين، لكنه قبل الإيمان بالسيد المسيح وتتلمذ على يدي القديس أغسطينوس في دير بهيبو. سيم أسقفًا على مدينة كالاما بنوميديا عام ٣٩٧، التي كانت تعاني الأمرين من الدوناتست (جماعة منشقة على الكنيسة تكفر ما سواها) وأيضا من الوثنيين. التصق بالقديس أوغسطينوس في مقاومة الدوناتست والبيلاجيين (الذين تجاهلوا نعمة الله وركزوا على الجهاد البشري وحده)، وبسبب هذا تعرض لمقاومة عنيفة من المتطرفين الدوناتست.

لعب دورًا حيويًا في مجمع Mileve عام ٤١٦ ضد البيلاجيين.

في عام ٤٢٩ إذ عبرت قبائل الوندال من أسبانيا إلى أفريقيا، خربوا منطقة كالاما Calama ، فالتجأ القديس بوسيديوس إلى صديق عمره القديس أغسطينوس، حيث أسلم الأخير روحه بين ذراعيه بينما كانت القبائل البربرية تحاصر مدينة هيبو.

قيل أن الأسقف بوسيديوس ومعه أسقفان آخران نُفوا عن كراسيهم خلال تحركات أريوسية مقاومة لهم. تنيح القديس في منفاه حوالي عام ٤٤٠م في ١٧مايو. يرى البعض إنه تنيح في ميرندولا Mirandola بإيطاليا.

Cross :Dict. of Christian Church, p. 1113.

✞ ✞ ✞



تعيّد له الكنيسة في يوم ٧ بابة، وتطلب صلواته في مجمع القداس الإلهي مع تلميذه حزقيال بعد القديس أنبا بيشوي مباشرة.

بعد خراب برية شيهيت حوالي سنة ٤٠٨م هرب القديس أنبا بيشوي إلى جبل أنصنا (أنتينويه) بصعيد مصر حيث التقى بالقديس أنبا بولا المتوحد هناك، وقد ارتبطا بصداقة

روحية عجيبة حتى أن ملاكًا ظهر له يقول: **"إن جسدك سيكون مع جسد الأنبا بيشوي".** ولا يزال الجسدان معًا في أنبوبة واحدة بدير القديس أنبا بيشوي حتى يومنا هذا. قيل أن أسقف أنصنا أراد نقل جسد القديس أنبا بيشوي فلم تتحرك السفينة، عندئذ أخبرهم متوحد يدعى إرميا بوعد الرب للقديس أنبا بولا، فجاءوا بجسد أنبا بولا معه ونُقل الاثنان معًا إلى دير أنبا شنودة. وفي أيام البطريرك يوسف في القرن التاسع نُقل الجسدان إلى دير الأنبا بيشوي.

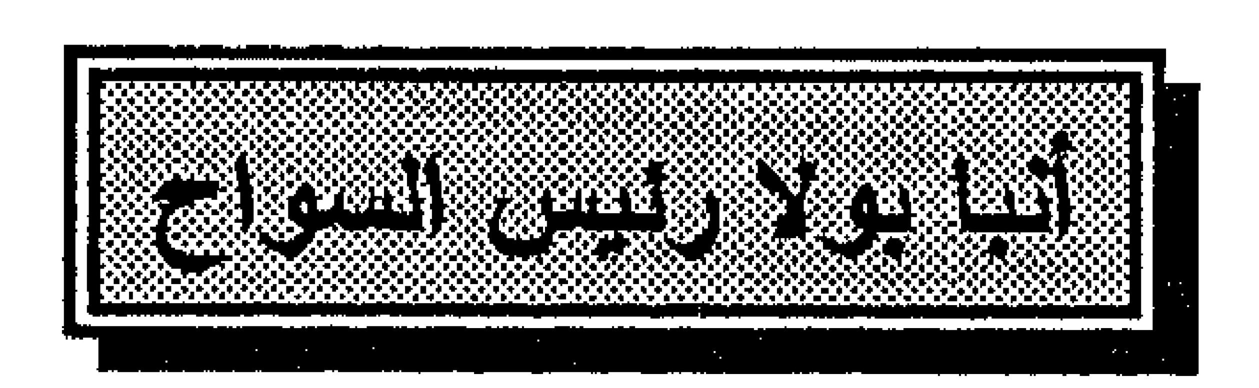
بقاء الجسدين معًا في أنبوبة واحدة شهادة حية للصداقة الروحية المملوءة حبًا التي تربطنا معًا. فلا يقوى الموت على مفارقتنا، لا على صعيد الجسد في هذا العالم الزائل، وإنما على صعيد المجد الأبدي للنفس والجسد معًا.

عُرف القديس أنبا بولا بحبه الشديد للعبادة خاصة الصلاة الدائمة، ونسكه الشديد حتى قال تلميذه حزقيال إنه تعرض للموت ست مرات بسبب شدة نسكه.

عاش كمتوحدٍ لا يكف عن الجهاد حتى ظهر له السيد المسيح، وقال له: **"كفاك تعبًا يا حبيبي بولا".** فأجابه القديس: **"دعني يا سيدي أُتعب جسدي من أجل اسمك، كما تعبت أنت من أجل جنس البشر؛ وأنت الإله قدمت ذاتك عنا نحن غير المستحقين".**

O'Leary: The Saints of Egypt, p. 223-4.

✞ ✞ ✞



بعناية إلهية التقى القديس أنبا انطونيوس أب الأسرة الرهبانية ومؤسسها في العالم برئيس المتوحدين الذي سبقه بسنوات طويلة في حياة رهبانية خفية وسط البرية لا يعلم عنه أحد سوى اللَّه الذي كان يعوله بغرابٍ يقدم له نصف خبزة يوميًا لعشرات السنين؛ يشتَمّ اللَّه صلواته وتسابيحه رائحة سرور، فدعاه: **"حبيبي بولا".**

نشأته

ولد في مدينة الإسكندرية حوالي سنة ٢٢٨م. ولما توفي والده ترك له ولأخيه الأكبر بطرس ثروة طائلة، فأراد بطرس أن يغتصب النصيب الأكبر من الميراث. إذ اشتد بينهما

الجدل أراد القديس أنبا بولا أن يتوجه إلى القضاء. في الطريق رأى جنازة لأحد عظماء المدينة الأغنياء، فسأل نفسه إن كان هذا الغني قد أخذ معه شيئًا من أمور هذا العالم، فاستتفه هذه الحياة الزمنية والتهب قلبه بالميراث الأبدي، لذا عوض انطلاقه إلى القضاء خرج من المدينة، ودخل في قبر مهجور يقضي ثلاثة أيام بلياليها طالبًا الإرشاد الإلهي.

ظهر له ملاك يرشده إلى البرية الشرقية، حيث أقام بجبل نمرة القريب من ساحل البحر الأحمر. عاش أكثر من ٨٠ سنة لم يشاهد فيها وجه إنسانٍ، وكان ثوبه من ليف وسعف النخل، وكان الرب يعوله ويرسل له غرابًا بنصف خبزة كل يوم، كما كان يقتات من ثمار النخيل والأعشاب الجبلية أحيانًا، ويرتوي من عين ماء هناك.

لقاء مع الأنبا انطونيوس

ظن القديس أنبا انطونيوس أنه أول من سكن البراري، فأرشده ملاك الرب بأن في البرية إنسانًا لا يستحق العالم وطأة قدميه؛ من أجل صلواته يرفع اللّه عن العالم الجفاف ويهبه مطرًا.

إذ سمع القديس هذا الحديث السماوي انطلق بإرشاد اللّه نحو مغارة القديس أنبا بولا حيث التقيا معًا، وقد ناداه أنبا بولا باسمه، وصارا يتحدثان بعظائم اللّه. وعند الغروب جاء الغراب يحمل خبزة كاملة، فقال الأنبا بولا: "الآن علمت أنك رجل اللّه حيث لي أكثر من ٨٠ عامًا يأتيني الغراب بنصف خبزة، أما الآن فقد أتى بخبزة كاملة، وهكذا فقد أرسل اللّه لك طعامك أيضًا."

في نهاية الحديث طلب الأنبا بولا من الأنبا انطونيوس أن يسرع ويحضر الحلة الكهنوتية التي للبطريرك البابا أثناسيوس لأن وقت انحلاله قد قرب. رجع القديس أنبا انطونيوس وهو متأثر للغاية، وإذ أحضر الحلة وعاد متجهًا نحو مغارة الأنبا بولا رأى في الطريق جماعة من الملائكة تحمل روح القديس متجهة بها نحو الفردوس وهم يسبحون ويرتلون بفرحٍ.

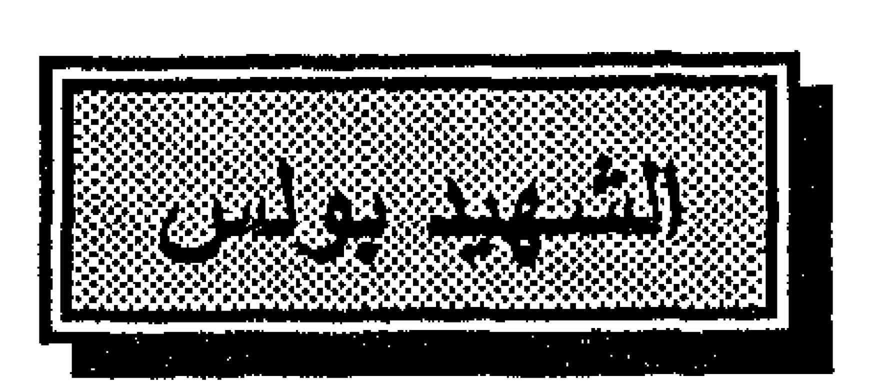
بلغ الأنبا أنطونيوس المغارة فوجد الأنبا بولا جاثيًا على ركبتيه، وإذ ظن أنه يصلي انتظر طويلاً ثم اقترب منه فوجده قد تنيح، وكان ذلك في الثاني من أمشير (سنة ٣٤٣م). بكاه متأثرًا جدًا، وإذ صار يفكر كيف يدفنه أبصر أسدين قد جاءا نحوه، فأشار إليهما نحو الموضع المطلوب فحفرا حفرة ومضيا، ثم دفنه وهو يصلي.

حمل الأنبا انطونيوس ثوب الليف الذي كان يلبسه القديس وقدمه للأنبا أثناسيوس الذي

فرح به جدًا، وكان يلبسه في أعياد الميلاد والغطاس والقيامة، وقد حدثت عجائب من هذا الثوب.

تحول الموضع الذي يعيش فيه القديس إلى دير يسكنه ملائكة أرضيون يكرسون كل حياتهم لحياة التسبيح المفرحة بالرب.

✞ ✞ ✞



الشهيد بولس

سجل لنا يوسابيوس المؤرخ سنة ٣٢٤م ما شاهده من أعمال عنف في قيصرية فلسطين بواسطة حاكم فلسطين فرميليان Firmilian خلف الحاكم أوربان Urban في عهد مكسيموس الثاني. فقد قُدم له دفعة ٩٧ معترفًا من رجال ونساء وأطفال، فأمر الجلادين أن يحرقوا أقدامهم اليسرى بحديد ملتهب نارًا، وأن يفقأوا أعينهم اليمنى ويضعون نارًا مكان الأعين، ثم أرسلهم إلى المناجم في لبنان.

أُقتيد أيضا جماعة من غزة أُلقي القبض عليهم بينما كانوا مجتمعين يسمعون كلمة اللَّه، من بينهم فتاة تدعى تيا أو ثيا Thea التي وبخته عندما هددها بهتك عرضها علانية، فأمر بجلدها وتعذيبها. رأت فتاة من قيصرية فلسطين تدعى فالنتينا هذا المنظر فاخترقت الصفوف لتقف أمام الوالي، قائلة: "إلى متى تعذب أختي؟" قبض عليها وسُحبت إلى هيكل وثن فرفست المذبح بقدميها. هاج الملك وأمر بربط الفتاتين معًا وحرقهما بالنار.

في نفس الوقت قُطعت رأس رجل مسيحي يدعى بولس من أجل تمسكه بالإيمان. هذا الإنسان أظهر محبة عجيبة في لحظات الاستشهاد، إذ وقف بانسحاق يصلي بصوتٍ عالٍ من أجل رفقائه لكي يسندهم الرب وسط عذاباتهم، ومن أجل نشر الإيمان، كما من أجل كل الحاضرين والإمبراطور والحاكم وكل المسئولين... وكأن آلامه لم تسحبه للتفكير في ذاته بل في الآخرين حتى المقاومين والمضطهدين ليهبهم الرب خلاصًا!

✞ ✞ ✞

الشهيدان بولس وسلفانا

تحتفل الكنيسة بعيد استشهاد القديسين بولس (بولا) Paul وسلفانا Salfana في ٢٥ كيهك (سنكسار رينيه باسيه).

إذ حدث ضيق شديد على الكنيسة، قام الوالي يوليوس باضطهاد المسيحيين في مدينة أورش، فتقدم أمامه رجلان عاشا منذ صباهما في حياة تقوية، يعلنان تمسكهما بمسيحهما.

غضب الوالي جدًا وأمر بالقائهما على خشب متقد، لكن اللّه تمجد فيهما محولاً النار إلى شبه ماء بارد، فخرجا يسبحان اللّه ويمجدانه أمام الجميع. اغتاظ الوالي فأمر بربطهما في زوج بقر قوي لكي يسحبا في الشوارع ويتهرأ جلدهما، لكن الرب سندهما وحفظهما.

عُلق الاثنان منكسي الرأس بالقرب من "البربا"، أي المعبد الوثني، وأُشعلت النيران تحتهما، فلم يُصابا بشئ بل كادت النار تلتهم المعبد، فتدخل كهنة الأصنام لدى الوالي للتخلص منهما، فأمر بقطع رأسيهما. وقد أجرى اللّه عجائب كثيرة وأشفية من جسديهما.

✞ ✞ ✞

الشهيدان بولس ويوحنا

مع ابنة قسطنطين

قيل أن قسطنسيا Constantia ابنة الملك قسطنطين الكبير إذ برئت من مرضها بشفاعة القديسة أجنس طلبت من والدها أن تكرس كل وقتها للعبادة بجوار قبر القديسة أجنس، فأقام لها قصرًا، وخصص لها جماعة لخدمتها على رأسهم القديسين التقيين يوحنا وبولس SS. Giovannia and Paolo، وهما أخان كانا قائدين في الجيش اتسما بالوداعة والتقوى. وثقت الأميرة فيهما وسلمتهما تدبير القصر ورعايته.

مع القائد غالليكانوس

قيل أن البرابرة دخلوا مدينة سيتيا، فأراد الإمبراطور قسطنطين الخلاص منهم، لذا طلب من قائد جيشه غالليكانوس Gallicanus الذي غلب الفرس أن يعود فيطردهم، وكان القائد وثنيًا وقد ماتت زوجته، فطلب قسطنسيا زوجة له. احتار الملك ماذا يفعل إذ كانت

ابنته قد نذرت البتولية، لكن وصلت إليه رسالة من ابنته تسأله ألا يضطرب للأمر، وأن يعد القائد بتحقيق رغبته على أن يرسل ابنتيه أتيكا وأرتميا إليها تعيشان معها إلى حين عودته، وأن يُسمح له بأخذ القائدين يوحنا وبولس لمساندته.

فرح غاليكانوس بالخبر وانطلق بجيشه ومعه القديسين يوحنا وبولس، لكن ظروف الحرب لم تكن في صالحه إذ وقع في مأزق وضاقت به الحيل، عندئذ سأله القديسان أن يعد اللّه أن يقبل الإيمان المسيحي إن أنقذه الرب، وبالفعل وعد بذلك فقدم له الرب عونًا وغلب! عاد القائد يعلن للإمبراطور نصرته وشوقه للعماد أيضًا، فأعطاه كرامة عظيمة.

استشهاد غاليكانوس

كانت نعمة اللّه تعمل بقوة في حياة هذا الرجل خلال علاقته بالقديسين يوحنا وبولس، حتى انه إذ نال المعمودية لم يفكر في الزواج بل ترك ابنتيه مع قسطنسيا ووزع أغلب أمواله على الفقراء وانفرد في أوستيا بجوار روما تحت إرشاد إيلارينزس أحد الأتقياء.

بنى فندقًا للغرباء الفقراء، وإذ كان محبًا للخدمة ذاع صيته جدًا. وفي أيام يوليانوس الجاحد أرسله الملك إلى الإسكندرية حيث استشهد هناك.

استشهادهما

عاد القديسان إلى خدمة الأميرة، وأقاما هناك حتى رقدت في الرب ليعودا إلى البلاط، وكانا محبوبين جدًا من الجميع. ولما ملك يوليانوس الجاحد تركا البلاط ليعيشا في سكون.

إذ كان يوليانوس في الشرق أرسل إليهما والي روما، يدعى أيضًا يوليانوس وهو قريب الملك القائد ترنسيانوس أو ترنتيان Terentian يطلب منهما العودة إلى البلاط فرفضا معلنين انهما لا يخدمان من يقاوم الإيمان. أعطاهما القائد عشرة أيام مهلة، وفي اليوم العاشر جاء إليهما بصنم ليسجدا له خفية وإذ رفضا قطع عنقيهما ودفنهما في بيتهما، وأخفي أمر موتهما كطلب الملك.

قيل أن الإمبراطور جوفنيان قام ببناء كنيسة في موضع البيت في *Coelian Hill* تكريمًا لهما. تحتفل الكنيسة الغربية بعيد استشهادهما في ٢٦ يونيو.

✞ ✞ ✞

القديس بولس البسيط

عينة رائعة للإنسان البسيط، الذي استطاع بنعمة اللّه أن يجاهد ليبلغ درجة نسكية عالية، مع أنه بدأ حياته الرهبانية في الستين من عمره.

كان بولس فلاحًا بسيطًا وتقيًا، تزوج فتاة جميلة جدًا، وإذ سمع عنها إشاعات كثيرة كان يسألها في لطف فتظهر بصورة الإنسانة الطاهرة. وفي أحد الأيام إذ رآها في ذات الفعل ترك لها المنزل وانطلق إلى القديس أنبا انطونيوس ليتتلمذ على يديه.

التقي القديس أنبا انطونيوس بهذا الشيخ الفلاح البسيط، وإذ عرف إنه قد بلغ الستين من عمره نصحه أن يعود إلى حقله ومحراثه، إذ يصعب عليه أن يبدأ في هذا العمر الحياة الرهبانية، ولما ألحّ عليه بإصرار طلب منه أن يذهب إلى أحد الأديرة في الوادي ليسلك مع الإخوة بما يناسب شيخوخته، لكن الشيخ أصرّ ألا يترك الجبل.

اختبره القديس أنبا انطونيوس بتجارب قاسية، وكان يتعجب لاحتماله وصبره وطاعته بالرغم من شيخوخته. نذكر منها أنه تركه عند مجيئه أربعة أيام دون طعام وهو يرقبه لئلا يخور، كما سأله أن يبقى عند باب المغارة، فبقي أسبوعًا كاملاً يحتمل حرارة الظهيرة وبرد الليل دون مفارقته للباب. وأيضًا طلب منه أن يضفر حبلاً، وبعد أن ضفر حوالي ثمانية أمتار طلب منه أن يفك الحبل ويضفره من جديد. في هذا كله كان مملوء طاعة، يعمل مجاهدًا في بساطة وببشاشة.

إذ رأى القديس أنبا انطونيوس مثابرته بروح التقوى قبله متوحدًا، وطلب منه أن يبني قلاية في الطريق ما بين سفح الجبل ومغارته.

موهبة إخراج الشياطين ومعرفة الأسرار

من أجل بساطته الداخلية المملوءة حكمة والملازمة لجهاده النسكي غير المنقطع وهبه اللّه عطية إخراج الشياطين. ومن أجل حبه الشديد لخلاص كل نفس وُهب معرفة أفكار الرهبان، ففي إحدى المرات إذ نزل إلى أحد الأديرة على ضفاف النيل رأى الرهبان يدخلون الكنيسة، ووجوههم منيرة وتصحبهم ملائكتهم الحارسون لهم، لكنه شاهد بينهم راهبًا قد حمل صورة بشعة على وجهه، وكان ملاكه الحارس يتبعه من بعيد في حزن شديد بينما كانت مجموعة من الشياطين تسحبه كما بسلسلة. إذ رأى القديس بولس هذا

المنظر صار يبكي بمرارة، وكان يجلس عند باب الكنيسة يقرع صدره، فخشي كل راهب أن يكون هذا القديس يبكي على خطيته إذ كان الكل يعلم أنه يرى أفكارهم. وعند انتهاء القداس الإلهي رأى القديس الراهب قد تغير تمامًا، فقد صار وجهه منيرًا وملاكه يصحبه متهللاً بينما الشياطين تبتعد عنه، فتهلل القديس جدًا وأخبر الرهبان بما رآه. تقدم الراهب واعترف علانية انه عاش في الزنا زمانًا طويلاً، وفي القداس الإلهي سمع كلمات الله على لسان إشعياء عن الحياة المقدسة (إش ١: ١٦-١٩) فقدم توبة صادقة، وحسب ما سمعه موجهًا إليه شخصيًا، فمجد الكل الله على غنى محبته ورحمته بالخطاة!

وفي قصة تاييس التي تابت على يدي القديس بيساريون كشف الله للقديس بولس البسيط رتبة هذه الخاطئة التي بلغت درجة روحية عالية.

✞ ✞ ✞



الأنبا بولس البوشي

أسقف بابيلون

يعتبر من أبرز المفكرين الأقباط في القرن الثالث عشر. ولد ببوش التابعة لبني سويف، وترهب في دير بالفيوم مع داود بن لقلق الذي صار فيما بعد البابا كيرلس بن لقلق (٧٥).

يقول عنه الأب يعقوب مويزر الهولندي: "رجل نزيه، محب لشعبه، بعيد عن الأهواء الحزبية، لا يعرف غير الكنيسة ورفع شأنها، عالم جليل طويل البال في المعارف الدينية... كاهن تتقد في قلبه غيرة الرسول بولس، مفسر قدير على شرح الأقوال الإلهية والتعليق عليها، كاشفًا غوامضها، ومفصلاً لمشكلاتها، خطيب ديني مصقع، يرفع القلوب النافرة إلى المعالي ويلهبها، مجادل ماهر ذو ذهن وقاد، قوي الحجج، ردوده أشبه بالخمسة حجارة الملساء في جراب داود الغلام عند مبارزته جليات الجبار."

رشح للبابوية وكان معه منافسان عنيدان هما الأرشيدياكون أبو شاكر بطرس بكنيسة المعلقة، وداود بن لقلق... وكانت المعركة حامية، انقسمت الكنيسة إلى تحزبات، أما الأنبا بولس فكان يزهد كل شئ لم يتهافت على الكرسي المرقسي، بل نجده وسط هذه العاصفة ينشغل مع صديقه الحميم داود بن لقلق في تأليف كتابه في أصول الدين وفي الرد على المرتدين عن الإيمان. أما داود فكان على العكس متهافتًا على هذا المركز، أشعل نيران

الحركة الانتخابية، ومن شدة الخلاف بقي الكرسي شاغرًا تسعة عشرة عامًا ونصف عام، حتى تنيح أغلب أساقفة الكرازة ولم يبق سوى ثلاثة أساقفة فقط، أخيرًا انتهت المعركة بانتخاب داود في يونيو ١٢٣٥م، وكان عهده مشوبًا بالأخطاء، جرّ على الكنيسة متاعب كثيرة، بالرغم مما اتسم به من علم ومعرفة، تشهد بذلك قوانين الكنيسة التي وضعها، وأيضًا مؤلفه كتاب الاعتراف، المعروف بكتاب المعلم والتلميذ، وإن كان الأنبا بولس قد ساعده في هذه الأعمال.

من أهم أعمال البابا كيرلس بن لقلق سيامته لأساقفة تعتز بهم الكنيسة، منهم الأنبا بولس البوشي، والأنبا خريستوذولس أسقف دمياط، والأنبا يؤانس أسقف سمنود، والأنبا يوساب أسقف فوة واضع تاريخ البطاركة.

بقي الأنبا بولس الصديق الحميم للبابا، يسنده وسط متاعبه إذ كان يهدىء خواطر الثائرين من الشعب عليه كما كان يسدي بالنصح للبابا. وكان يهتم بتعليم الشعب، لكن بروح الاتضاع الحق، فيكسب الكثيرين لحساب مملكة الله.

لما ساءت تصرفات البابا كيرلس بن لقلق انعقد مجمع وقرر الأساقفة أن يلازمه أسقفان أحدهما الأنبا بولس البوشي ليعاوناه في شئون البطريركية.

كتاباته

لازالت موجودة لكنها للأسف لم تطبع بعد سوى الميامر الخاصة بالأعياد السيدية، وهي:

١- "الأدلة العقلية التي توصل إلى معرفة الإله المتأنس"، يبحث في سرّ التجسد، موضحًا انه وإن كان سرًا فائقًا للعقل لكنه يستطيع العقل أن يلمح قبسًا منه من خلال التأمل والتفكير العميق والمنطق المسلسل. يوجد هذا المخطوط في مكتبة بودليان باكسفورد تحت رقم ٥/٣٨.

٢- "العلوم الروحية"، توجد منه نسخة بدير السريان، نُسخت عام ١٨٦٠م.

٣- كتب تفسيرًا لسفر الرؤيا، توجد منه نسخة في المتحف القبطي تحت رقم ٣٦ طقس.

٤- كتب جدلية بين المسيحيين والمسلمين، كانت تُثار بروح المودة في حضرة الملك الكامل العادل بن أيوب (١٢١٨-١٢٣٨م).

٥- الميامر الخاصة بالأعياد السيدية، قام بنشرها القس منقريوس عوض الله.



ولد هذا الأب بقرية دنفيق، من والدين فلاحين أما هو فتعلم النجارة. أحب حياة الهدوء والسكون، فانطلق إلي جبل بنهدب ليتتلمذ على أيدي الآباء الرهبان هناك، وعاش بينهم متسمًا بحياة البساطة الشديدة مع الطهارة والجهاد الروحي.

إذ كان ينمو في الفضيلة سيم كاهنًا، وعاش في مغارة القديس بطرس الكبير يقود الكثير من الرهبان ويرشدهم.

أُصيب بمرض في قدمه، اشتد به المرض حتى صار كسيحًا، فكان الرهبان يأتون إليه لنوال بركته، وكان محبوبًا جدًا ومُكرمًا بينهم.

قيل إنه اُختطف إلى السماء دفعة، ونظر أسرارًا فائقة، فقد شهد بركات الفردوس كما سمع الملائكة تسبح الله، كل حسب طغمته، وكانت أصواتهم عذبة جدًا.

قبيل نياحته جمع الآباء الرهبان وأوصاهم بحفظ قوانين الرهبنة في الرب. وإذ أسلم الروح في يدي الله جاء الأب الأسقف مع الآباء الرهبان وحملوا جسده إلى كنيسة القديس بطرس الكبير في نفس الجبل "بنهدب".

سنكسار رينيه باسيه: ١٧ هاتور.

✝ ✝ ✝



نعرف عن القديس أبا أور أو هور أن له تلميذ يسمى "بولس"، اهتم هذا الراهب بحياة الصلاة لكنه أخطأ في فهمها حين حسبها مجرد سباق في تلاوة أكبر كمية ممكنة منها، وقد صحح له القديس مقاريوس هذا الفهم، إذ جاء عنه:

[لم يكن يقترب إلى العمل الشاق الذي لشغل اليدين، ولا إلى أمور البيع والشراء إلا بما يكفي لكمية الغذاء الضئيلة التي يتناولها في يوم، لكنه برع في عمل واحد، وهو انه كان يصلي باستمرار دون توقف. وكان قد وضع لنفسه قانونًا أن يصلي ثلاثمائة صلاة يوميًا. ويضع في حضنه كمية من الرمل (الحصى الصغير)، ومع كل صلاة يصليها كان يضع

حية منها في يده. سأل هذا الراهب القديس مقاريوس، قائلاً: "يا أبي آني مغموم جدًا". فسأله الشيخ ان يخبره عن سبب ضيقه. فأجابه، قائلاً: "لقد سمعت عن عذراء قضت في الحياة النسكية ثلاثين سنة، وقد أخبرنا الأب بي أور بخصوصها أنها كانت تتقدم أسبوعيًا، وأنها تتلو خمسمائة صلاة في اليوم، فلما سمعت هذا احتقرت نفسي جدًا، لأني لا أستطيع أن أتلو أكثر من ثلاثمائة صلاة".

حينئذ أجابه القديس مقاريوس، وقال: إنني عشت في الحياة النسكية ستين سنة، وأتلو في اليوم خمسين صلاة، وأعمل بما فيه الكفاية لتزويد نفسي بالطعام. واستقبل الإخوة الذين يأتون إليّ، فهل أنت تصلي ثلاثمائة صلاة تُدان من أفكارك؟! ربما لا تقدم هذه الصلوات بنقاوة، أو أنك قادر على أن تعمل أكثر من هذا ولا تعمل".

مطرانية بني سويف: بستان الرهبان، ص ٢٤، ٢٥.

Budge: The Paradise, vol. 2, art. 356.

✞ ✞ ✞

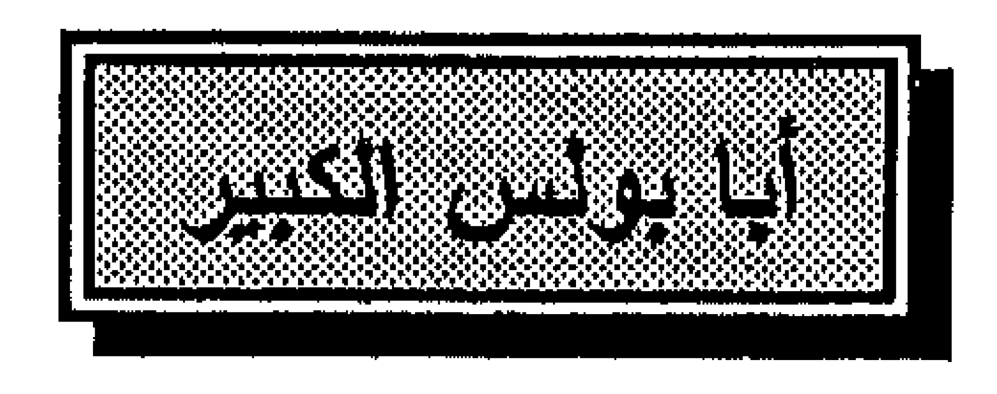


حدثنا أحد الآباء عن أبا بولس الذي كان من نواحي مصر السفلي، وكان يقيم في طيبة، وكان يمسك بيديه الأفعي ويشطرها إلى شطرين. فصنع له الإخوة مطانية، وقالوا: "قل لنا، أي عمل فعلت حتى نلت هذه النعمة؟" قال لهم: سامحوني يا آبائي، إذا ما اقتنى الإنسان الطهارة، فإن كل شئ يخضع له ويطيعه، كحال آدم عندما كان في الفردوس قبل أن يعصى الوصية.

منشورات النور: أقوال الأباء الشيوخ، ١٩٨٣، ص ٢٥٨.

Bendicta Ward: the Sayings of the Desert Frs.

✞ ✞ ✞

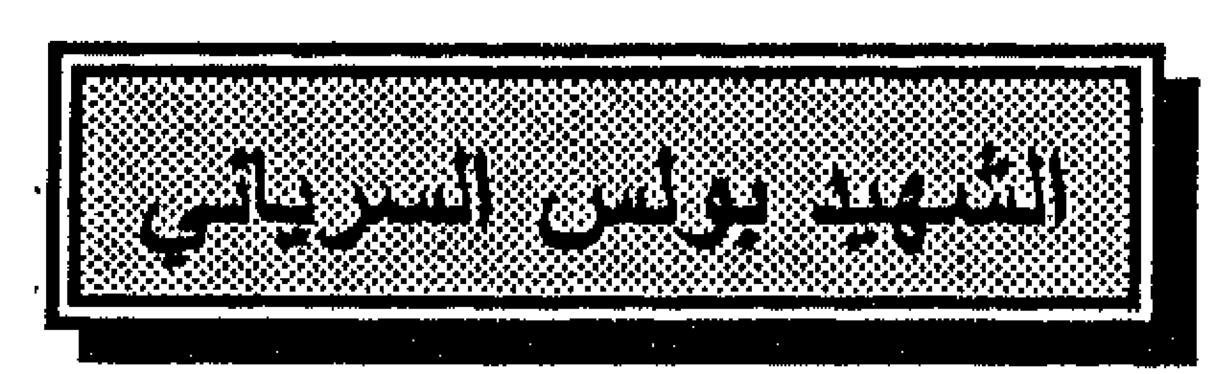


قال أبا بولس الكبير الذي من غلاطية: الراهب الذي له حاجات قليلة في قلايته، متى

خرج للاهتمام بها، فإن الشياطين كلها تهزأ به وأنا نفسي تألمت من هذا.

بولس المعترف: راجع سيرة أور (هور) وإشعياء وبولس ونوبى.

✞ ✞ ✞



وُلد بمدينة الإسكندرية من أبوين تاجرين سرياني الجنس؛ رحلت العائلة إلى الأشمونين واغتنوا جدًا، فورث بولس الكثير بعد نياحة والده. سمع القديس عن عذابات المسيحيين فاشتاق أن ينعم بإكليل الشهادة. قام بتوزيع ميراثه على الفقراء وطلب مشورة الله، فأرسل إليه رئيس الملائكة سوريال الذي عرّفه بما سيحّل من عذابات، مؤكدًا له أن الرب معه يقويه. للحال قام القديس وأتى إلى والي أنصنا حيث اعترف أمامه بالسيد المسيح. بأمر الوالي عُرى من ثيابه وضُرب بالسياط ثم وضعت مشاعل عند جنبيه، فلم يرتعب القديس. حاول الوالي أن يغريه بوعود كثيرة، فأجابه بأن والديه قد تركا له الكثير. صار يعذبه بوضع آلات حديدية في أذنيه وفمه، فأرسل الله ملاكه سوريال يشفيه ويعزيه ويسنده. أمر الوالي بإطلاق حيات قاتلة فلم تؤذه، ثم قطع لسانه والرب أيضًا شفاه.

أُرسل إلى الإسكندرية حيث أُلقى في السجن فالتقى بصديقه إيسى (بائيسى) وأخته تكلة حيث ابتهجت أرواح الثلاثة. هناك ظهر له السيد المسيح وأعلن له أن الثلاثة سيستشهدون على اسمه وتكون أجسادهم كما نفوسهم معًا. وبالفعل قطعت رأس القديس بولس على شاطئ البحر، حيث جاء بعض المؤمنين وكفنوه وحفظوه لديهم.

تعيد له الكنيسة في ٩ أمشير.

✞ ✞ ✞



رجل غيور على الإيمان الأرثوذكسي، وقف ضد الأريوسية التي تنكر لاهوت السيد المسيح، وكان على علاقة وثيقة بالقديسين أثناسيوس الإسكندري ويوليوس الروماني. ذاق الأمرين وتعرض للنفي خمس مرات أثناء فترة أسقفيته (٣٣٦-٣٥١م)، وذلك بتدبيرات

أوسابيوس النيقوميدي ومقدونيوس منكر لاهوت الروح القدس.

وُلد في مدينة تسالونيكى في أواخر القرن الثالث، ونشأ محبًا للّه، متمسكًا بالإيمان المستقيم. جاء إلى القسطنطينية، وإذ رأى فيه البطريرك الكسندروس حياة تقوية صادقة مع علم ومعرفة وتمسك بالإيمان سامه كاهنًا، فأحبه شعب القسطنطينية حتى إذ شعر البطريرك بقرب انتقاله أشار إليه ليكون خليفة له.

أسقفيتـــه

سيم أسقفًا عام ٣٣٦م وكان ذلك بداية حمل صليبه من الهراطقة الذين بذلوا كل جهدهم لمقاومته حتى لحظات انتقاله. استطاع أوسابيوس النيقوميدي خلال اعتزاز أخت الإمبراطور به أن يحث قسطنطين على نفي القديس بولس بعد أن قدم هو وأعوانه وشايات وافتراءات أثارت الإمبراطور ضده. وقد حاولوا بعد النفي أن ينتخبوا بطريركًا عوضًا عنه لكن قسطنطين رفض.

بقى القديس في منفاه حتى مات قسطنطين سنة ٣٣٨م، فعاد إلى كرسيه، كما عاد أثناسيوس الرسولي وأوستاثيوس الأنطاكي ومركلس أسقف أنقرة وغيرهم إلى كراسيهم.

نفيه للمرة الثانيـــة

قسم قسطنطين مملكته قبل وفاته على أولاده الثلاثة، فكان الشرق والقسطنطينية من نصيب قسطنديوس، وإيطاليا وافريقيا من نصيب قنسطان، والغرب من نصيب قسطنطين الثاني. وكان قسطنديوس يميل إلى الأريوسيين فقام بنفي البطريرك ليقيم أوسابيوس النيقوميدي خلفًا له على كرسي القسطنطينية، لكن الأخير مات عام ٣٤١ فاستراحت الكنيسة من مؤامراته الشريرة. أقام الأريوسيون الشماس مقدونيوس خلفًا له بينما استعاد الأرثوذكس بولس البطريرك الشرعي، وحدث أحتكاك بين الفريقين، حتى سقط قتلى وجرحى، فأرسل الإمبراطور رئيس جيوشه أرموجانس لاستتباب الأمر، لكنه قُتل، فجاء الملك وصفح عن الكل، وبسبب ميله للأريوسيين استبعد البطريرك بولس للمرة الثالثة.

وجد الأريوسيون فرصتهم لنشر بدعتهم، كما قام مقدونيوس بنشر بدعة جديدة وهي إنكاره لاهوت الروح القدس. سمع البطريرك بما حدث وشعر بالمسئولية تجاه شعبه فاضطر أن يرجع إلى القسطنطينية يثبت شعبه على الإيمان المستقيم ويفند الأضاليل. سمع الملك فأرسل من يمسك به سرًا وينزله بالحبال من نافذة ليقوده إلى سنغاري في بلاد ما

بين النهرين كمنفى، ثم أعيد إلى حمص وتُرك هناك، فاحتمل الآلام بشكر في منفاه الرابع.

سمع يوليوس أسقف (بابا) روما بما حلّ ببولس، فاستعان بقنسطان إمبراطور إيطاليا المحب للكنيسة، الذي توسط لدى أخيه قسطنديوس لإعادة الأساقفة المنفيين، وذلك بعد أن عُقد مجمع في سرديكا عام ٣٤٧ حرم مقدونيوس والأريوسيين. استقبلت القسطنطينية بطريركها بفرح عظيم، وكان القديس بولس يبذل كل جهده في رعايته لشعب اللّه.

إذ أغتيل الملك قنسطان وجد الأريوسيون فرصتهم للافتراء على البطريرك بولس واتهامه بالهرطقة والرذيلة لينفيه الملك للمرة الخامسة في جبال أرمينيا الصغرى حيث تنيح هناك عام ٣٥١ من شدة ما لاقاه من أتعاب وجوع وعطش، محتملاً الآلام بفرح.

تعيد له الكنيسة اللاتينية في ٧ نوفمبر.

✞ ✞ ✞



كان يدعى الواضح وقد اختار لنفسه اسم "بولس"، لأنه صار شبيهًا ببولس الرسول من جهة اختياره للإيمان بعد مقاومته له. فقد اشترك في قتل مسيحي، وإذ ذهب ليحج ضل الطريق في عودته وصار في قلق شديد وحيرة، وإذ به يرى فارسًا يظهر له فطمأنه وأخذه على جواده خلفه ووجد نفسه بعد دقائق في فناء فسيح. هناك نام الواضح بعد أن اطمأن أنه داخل كنيسة، إذ رأى "القناديل" موقدة أمام أيقونات القديسين. وفي الصباح المبكر إذ دخل بواب الكنيسة كعادته لينظفها رأى الواضح فظنه لصًا، وأراد أن يستغيث غير أن الواضح روى له قصته. وإذ رأى أيقونة الشهيد أبي سيفين عرف أنه هو الذي ظهر له، وانه جاء به إلى كنيسته ببابليون.

التقي بكاهن شيخ وأصرّ أن ينال المعمودية ويسمى بولس. وقد تعرض لمتاعب كثيرة لكن الرب أنقذه. ثم ذهب إلى برية شيهيت وترهب بدير القديس مقاريوس الكبير. وإذ نما في النعمة جدًا سامه البطريرك قسًا، فتعرض لمتاعب من العربان.

ذهب إلى كنيسة الأمير تادرس ببلدة صندفا، وصار يخدم هناك لمدة عامين بكل أمانة حتى تنيح حيث دفن في مقبرة وجدت داخل الكنيسة.

إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٣، بند٦٥.

الشهيد بوليكتيوس

استشهد في أيام الإمبراطور داكيوس أو فالريان (حوالي سنة ٢٥٩م)، في مدينة ماليتينا Melitene بأرمينيا. كانت هذه المدينة محطة لبعض الفرق الرومانية، اشتهرت بتقديم عدد كبير من الشهداء، من بينهم القديس بوليكتيوس St. Polyeuctus الذي كان قائد مائة في فرقة فولميناتا Fulminata ، من أصل يوناني.

كان هذا القائد وثنيًا، مرتبطًا بصداقة حميمة مع مسيحي غيور يدعى نيرخوس Nearchus الذي سمع عن الاضطهاد انه التهب في أرمينيا، فأعد نفسه لنوال الإكليل. لكنه كان حزينًا على صديقه الوثني بوليكتيوس. قبل انطلاقه للاستشهاد تحدث بدالة الحب المملوء غيرة مع صديقه عن خلاص نفسه، وإذا به يجد في قلب هذا القائد استعدادًا لا لقبول الإيمان فحسب وإنما لاشتهاء نوال إكليل الاستشهاد.

أعلن القائد إيمانه علانية، وتعرض للعذابات شديدة، وقد حاول الجلادون الزامه بجحد مسيحه أما هو فكان متهللاً بالروح.

جاءت زوجته بولينا وأطفالها ووالدها يبكون بدموع لعله يتراجع، أما هو فكان يصرخ طالبًا العون الإلهي، فوهبه الرب ثباتًا حتى تقبل حكم الموت بفرح. وفي طريقه للاستشهاد كان قلبه ملتهبًا بالحب نحو كل من يلتقي به، فكان يحدث الجماهير التي خرجت تتطلع إليه عن الإيمان. وبالفعل آمن كثيرون على يديه في اللحظات الأخيرة.

بنيت كنيسة باسمه قبل سنة ٣٧٧.

B. Aube: Polyeucte dans l'histoire, Paris 1882.

✞ ✞ ✞



كان القديس بوليو St. Pollio قارئًا بكنيسة مدينة سباليس Cibalis (Cybalae) التابعة لبونونيا السفلي بيوغوسلافيا.

إذ استشهد أسقف المدينة يوسابيوس تسلم هذا القارئ قيادة المسيحيين وسط الضيق

يثبت إيمانهم، غير مبالٍ بمنشورات دقلديانوس. قُدم القديس بوليو أمام الوالي بروباس Probus حيث قدم شهادة حية لإيمانه، رافضًا جحد مسيحه، فحُكم عليه بالحرق حيًا على خشبة بعد استشهاد أسقفه بسنوات قليلة، وذلك في ٢٨ إبريل من سنة ٣٠٤م.

✞ ✞ ✞



ولد حوالي سنة ٧٠م. قيل ان سيدة تقية تدعى كالستو Callisto ظهر لها ملاك، وقال لها في حلم: "يا كالستو، استيقظي واذهبي إلى بوابة الأفسسيين، وعندما تسيرين قليلاً ستلتقين برجلين معهما ولد صغير يُدعى بوليكربوس، اسأليهما إن كان هذا الولد للبيع، وعندما يجيبانك بالإيجاب ادفعي لهما الثمن المطلوب، وخذى الصبي واحتفظي به عندك..." أطاعت كاليستو، واقتنت الولد، الذي صار فيما بعد أمينًا على مخازنها. وإذ سافرت لأمر ما التف حوله المساكين والأرامل فوزع بسخاء حتى فرغت كل المخازن. فلما عادت كالستو أخبرها زميله العبد بما فعله، فاستدعته وطلبت منه مفاتيح المخازن، وإذ فتحتها وجدتها مملوءة كما كانت، فأمرت بعقاب الواشي، لكن بوليكربوس تدخل وأخبرها أن ما قاله زميله صدق، وأن المخازن قد فرغت، وأن هذا الخير هو عطية اللّه، ففرحت وتبنته ليرث كل ممتلكاتها بعد نياحتها، أما هو فلم تكن المادة تشغل قلبه.

من أعماله أيضًا انه كان يذهب إلى الطريق الذي يعود منه حاملوا الحطب ويختار أكبرهم سنًا ليشترى منه الحطب ويحمله بنفسه إلى أرملة فقيرة.

سيامته

سامه بوكوليس Bucolus شماسًا، فكان يكرز بالوعظ كما بقدوته الحسنة، وإذ كان محبوبًا وناجحًا سامه كاهنًا وهو صغير السن. سامه القديس يوحنا الحبيب أسقفًا على سميرنا (رؤ٢:٨-١٠) . وقد شهد القديس إيرينيئوس أسقف ليون عن قداسة سيرته، وأنه تعلم على أيدي الرسل،وأنه تحدث مع القديس يوحنا وغيره ممن عاينوا السيد المسيح على الأرض.

جاهد أيضًا في مقاومته للهراطقة خاصة مرقيون أبرز الشخصيات الغنوسية، وفي أثناء

وجوده في روما سنة ١٥٤م أنقذ كثيرين من الضلال وردهم عن تبعيتهم لمرقيون.

استشهاده

إذ شرع الإمبراطور مرقس أوريليوس في اضطهاد المسيحيين ألحّ المؤمنون على **القديس** بوليكربوس أن يهرب من وجه الوالي، فاختفي عدة أيام في منزل خارج المدينة، وكان دائم الصلاة من أجل رعية المسيح. قبل القبض عليه أنبأه الرب برؤيا في حلم، إذ شاهد الوسادة التي كان راقدًا عليها تلتهب نارًا، فقام من النوم وجمع أصدقاءه وأخبرهم إنه سيحترق حيًا من أجل المسيح، وإنه سينعم بعطية الشهادة.

بعد ثلاثة أيام من الرؤيا عرف الجند مكانه واقتحموا المنزل، وكان يمكنه أن يهرب لكنه رفع عينيه إلى السماء قائلاً: "**لتكن مشيئتك تمامًا في كل شئ**"، وسلم نفسه في أيديهم، ثم قدم لهم طعامًا، وسألهم أن يمهلوه ساعة واحدة يصلي فيها. تعجب الجند من مهابته ووداعته وبشاشته وعذوبة حديثه، حتى قال أحدهم: "**لماذا هذا الاجتهاد الشديد في طلب موت هذا الشيخ الوقور؟!**"

انطلق مع الجند الذين أركبوه جحشًا، وفي الطريق وجدهم هيرودس أحد أكابر الدولة ومعه أبوه نيكيتاش، فأركبه مركبته، وإذ طلبا منه جحد المسيح ورفض أهاناه وطرحاه من المركبة بعنف فسقط على الأرض وأصيبت ساقه بجرحٍ خطير. عندئذ ركب الجحش وسط آلام ساقه وهو متهلل حتى بلغ إلى الساحة حيث كان الوالي وجمهور كبير في انتظاره.

إذ نظره الوالي وقد انحني من الشيخوخة وابيضت لحيته سأله، قائلاً:"هل أنت بوليكاربوس الأسقف؟" أجابه بالإيجاب. ثم طلب منه الوالي أن يرثى لشيخوخته وإلا سامه العذاب الذي لا يحتمله شاب، ثم أمره أن ينادي بهلاك المنافقين وأن يحلف بحياة قيصر. فتنهد القديس، قائلاً: "نعم ليهلك المنافقون". فذُهل الوالي وقال: "إذن احلف بحياة قيصر والعن المسيح وأنا أطلقك."

- لقد مضى ستة وثمانون عامًا أخدم فيها المسيح، وشرًا لم يفعل معي قط، بل اقتبل منه كل يوم نعمًا جديدة، فكيف أهين حافظي والمحسن إلي؟! وكيف أغيظ مخلصي وإلهي والديان العظيم العتيد أن يكافئ الأخيار وينتقم من الأشرار المنافقين؟!

- اعلم انك إن لم تطع أمرى فستُحرق حيًا، وتُطرح فريسة للوحوش.

- إني لا أخاف النار التي تحرق الجسد، بل تلك النار الدائمة التي تحرق النفس، وأما ما توعدتني به أنك تطرحني للوحوش المفترسة فهذا أيضًا لا أبالي به. احضر

الوحوش، واضرم النار، فها أنا مستعد للافتراس والحرق.

- ينبغي أن ترضي الشعب.

- ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس، لماذا تنتظرون؟! اسرعوا بإنجاز ما تريدون.

(قال هذا بشجاعة ووجهه يشع نورًا حتى انذهل الوالي عندما تفرس فيه).

أعد أتون النار، وأرادوا تسميره على خشبة حتى لا يتحرك من شدة العذاب، أما هو فقال لهم: **"اتركوني هكذا، فإن الذي وهبني قوة لكي أحتمل شدة حريق النار سيجعلني ألبث فيها بهدوء دون حاجة إلى مساميركم".** عندئذ أوثقوا يديه وراء ظهره وحملوه ووضعوه على الحطب كما لو كان ذبيحة تقدم على المذبح. وكان يصلي شاكرًا الله الذي سمح له أن يموت شهيدًا. وإذ انتهي من صلاته أوقد الجند النيران من كل جانب ففاحت منه رائحة طيب ذكية، وإذا بأحد الوثنيين طعنه بآلة حادة فتدفق دمه وأطفأ النيران، وقد انتقلت نفسه متهللة إلى الفردوس، عام ١٦٦م.

يعيد له اليونان في ٢٥ من شهر ابريل، والأقباط في ٢٩ أمشير.

رسالته

كتب القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا رسالة إلى أهل فيلبي، تكشف لنا عن حال الكنيسة البكر في أوروبا في القرن الثاني. امتازت الرسالة بغزارة حكمتها العملية، واقتباس الكثير من نصوص الكتاب المقدس، كما عكست لنا روح القديس يوحنا في وداعته كالحمل وهدوئه، مع حزمه في الإيمان والتمسك بالحياة المقدسة.

للمؤلف: الشهيدان أغناطيوس وبوليكربوس، سبتمبر ١٩٦٤.

✞ ✞ ✞



أحب البابا أثناسيوس القديس بولينوس St. Paulinus of Triér بسبب جهاده من أجل الإيمان المستقيم، فدعاه "الرجل الرسولي الحق"، كما أشار إليه القديس جيروم بكونه "السعيد في آلامه".

هو تلميذ القديس مكسيموس وخلفه على كرسي تريف. حين نفي البابا أثناسيوس كان

من أكثر معاونيه، يسنده ويقف بجواره في منفاه. وقف بقوة وشجاعة في مجمع آرل سنة ٣٥٣م مدافعًا عن الإيمان النيقوى، بالرغم من كل وسائل الضغط والإغراء التي استخدمها الإمبراطور قسطنطينوس لتحطيم البابا أثناسيوس. فقد بذل الإمبراطور كل إمكانية ليفسد ضمائر الأساقفة حتى ينتقم من خصمه أثناسيوس، وكما قال القديس هيلاري أسقف بواتييه: [إننا نقاوم قسطنطينوس عدو المسيح، الذي يداعب البطون قبل أن يلهب الظهور بالسياط]. وكان ثمن مقاومة القديس بولينوس للأريوسية ووقوفه بجوار البابا أثناسيوس يدافع عن الحق أن نُفي عن كرسيه مع بعض الأساقفة مثل ديونسيوس أسقف ميلان ولوسيفور أسقف كالياري وأوسابيوس أسقف فرشيللي. تقبل القديس نفيه إلى فريجيا حيث لم يكن يوجد مسيحيون بفرح، محتملاً الآلام هناك حتى تنيح في ٣١ أغسطس عام ٣٥٨م.

في سنة ٣٩٦ أحضر القديس فيلكس أسقف تريف جسده الطاهر إلى إيبارشيته، وفي سنة ٤٠٢م أقيمت كنيسة باسمه.

Butler's Lives of Saints, Aug. 31.

✞ ✞ ✞



بولينوس أسقف نولا

امتدح كثير من الآباء القديسين مثل أمبروسيوس وجيروم وأغسطينوس القديس بولينوس أسقف نولا St. Paulinus of Nola

ولد بولينوس بمدينة بُردو Bordeaux ببلاد الغال (فرنسا) حوالي عام ٣٥٣م، وكان والده بونتيوس بولينوس قاضيًا وواليًا بفرنسا. تتلمذ بولينوس على يدي شاعر مشهور يدعى أوسنيوس Ausonius ، فصار خطيبًا شاعرًا. تزوج تراسيا Tharasia، سيدة فاضلة أسبانية غنية جدًا. أحبه الإمبراطور فالنتينيان الكبير لذكائه وفطنته مع شرفه، فأقامه واليًا على روما، بقى حوالي ١٥ عامًا منهمكًا في الأعمال الدنيوية، كما أن مركزه كوالي روما وزواجه من الأسبانية جعله كثير التردد على أسبانيا وفرنسا وبلاد إيطاليا... التقى بالقديس أمبروسيوس في ميلان الذي كان يوقره جدًا، وفي زيارة لنولا مدينة القديس فيلكس تأثر جدًا بالمعجزات التي كانت تتم عند مقبرة القديس، فمال لتكريس حياته للإيمان المسيحي إذ لم يكن بعد قد نال المعمودية، حتى بلغ سن ٣٨، حيث نالها على يدي أسقف

بردو.

اشتاق إلى حياة الخلوة بعد نواله المعمودية، فصار يمارس الصلوات والأصوام في حياة جادة، لكن شهرته وكثرة أصدقائه كان عائقًا عن تمتعه بالخلوة، لذا قرر أن يسافر إلى أسبانيا بلد زوجته. هناك حملت زوجته العاقر وأنجبت ابنًا توفي بعد ثمانية أيام، فشعرا أن الله لا يريد لهما طفلاً، وقررا أن يعيشا كأخ مع أخته.

سيامته كاهنًا

تلألأت حياتهما الروحية في مدينة زوجته بارسيلونيا Barcelona بأسبانيا، فألزمه الشعب مع الكهنة أن يقبل الكهنوت على يدي الأسقف لامبيوس Lampius. بقيا هناك أربع سنوات حيث باعا ممتلكاتهما ووزعاها على الفقراء. عاد بولينوس إلى ميلان حيث استقبله القديس أمبروسيوس بشوق شديد وألزمه أن يبقى معه إلى حين.

بعد نياحة القديس أمبروسيوس ذهب إلى روما حيث استقبله أسقفها وكهنتها ببرود شديد، ربما بسبب صداقته للقديس جيروم الذي حسبه الأسقف منافسًا له إذ كان قد رُشح للأسقفية، وقد أضطر القديس جيروم إلى ترك روما.

وجد بولينوس الجو غير ملائم بالنسبة له في روما فانطلق إلى نولا مع زوجته تراسيا، وهناك انعزلا كل على انفراد يمارس حياة الوحدة. لكن التصق بالقديس عدد كبير من الأشراف يمارسون حياة الوحدة تحت قيادته، ويعيشون حياة نسكية صارمة.

سيامته أسقفًا

إذ تنيح أسقف نولا ألزمه الشعب بقبول الأسقفية سنة ٤٠٩م، فكان يسلك بروح الأبوة الحانية في اتضاع وبذل، كما كان على علاقة بأكثر الآباء المشهورين في عصره. تنيح حوالي ٤٣١م، تاركًا تراثًا ضخمًا من الشعر المسيحي الروحي، خاصة في مديح القديس فيلكس. يعيد له الغرب في ٢٢ من شهر يونيو.

Baring- Gould: Lives of Saints, June 22.

✝ ✝ ✝

بونتيانوس أسقف روما

جاء الأب بونتينوس Pontinus خليفة للأسقف أوربان الأول، سيم أسقفًا على روما سنة ٢٣٠م، وبقى في الأسقفية أكثر من خمس سنوات. كل ما يعرف عنه في فترة أسقفيته أنه عقد مجمعًا في روما يؤيد المجمع الذي عقده القديس ديمتريوس الكرام بالإسكندرية ضد تعاليم العلامة أوريجانوس، كما قال القديس جيروم في رسالته إلى باولا Paula.

جاء الإمبراطور مكسيميانوس على خلاف نهج سلفه الكسندر مضطهدًا للكنيسة، ففي بداية عهده قام بنفي القديس بونتينوس وأيضًا الكاهن هيبوليتس إلى جزيرة ساردينيا، وقد وُصفت هذه الجزيرة هكذا "*nociva insula*" وتعني إنها غير صحية، ويفسر البعض هذا التعبير كدلالة على إرسالهما للعمل في المناجم هناك.

لا يعرف كم من السنين عاشها ولا كيف تنيح، إنما على ما يُظن إنه تنيح في عام ٢٣٥م، وبحسب التقليد الروماني مات تحت ضربات بالعصي. يقول يوسابيوس انه تنيح في عهد غورديانوس (سنة ٢٣٧م)، لكن يرى بعض الدارسين أن يوسابيوس خلط بين نياحته ودفنه في روما (أو نقل رفاته).

Smith & Wace: A Dict. of Christian Biography, vol. 4, p. 438.

✞ ✞ ✞



الشماس بونتيوس

أخبرنا القديس جيروم عن اسمه "بونتيوس Pontius"، من رجال القرن الثالث. لا نعرف شيئًا عن حياته سوى أنه كان شماسًا للقديس كبريانوس، تتلمذ على يديه، وكان ملاصقًا له، ذلك كما عاش القديس كبريانوس نفسه بعد قبوله الإيمان ملازمًا الكاهن كاسليان Caecilian.

إذ نُفي كبريانوس أسقف قرطاجنة إلى Curubis اختار شماسه بونتيوس ليكون مرافقًا له، الأمر الذي أفرح قلب الشماس. وقد صار أقدر من غيره على تقديم عمله المشهور **"حياة وآلام كبريانوس"**، حيث عرض لنا حياة هذا الأسقف منذ عماده حتى استشهاده.

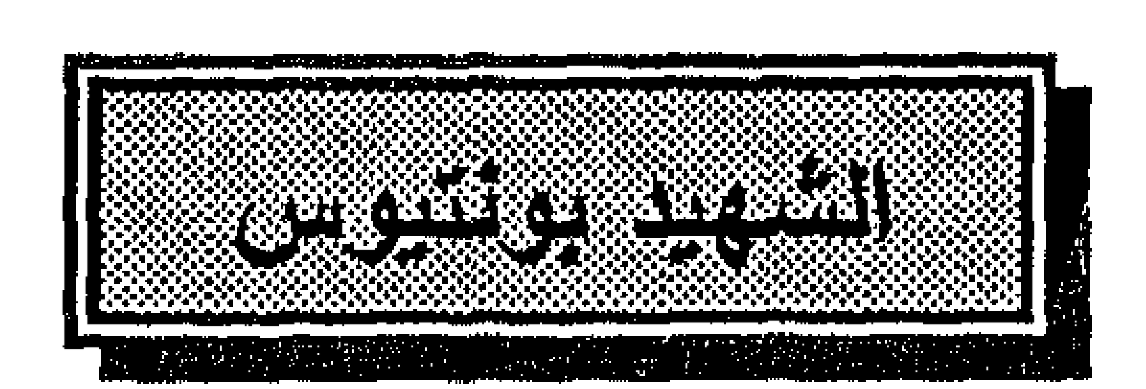
حُكم على القديس كبريانوس بينما تُرك هذا الشماس ربما استخفافًا بـه، **الأمـر الـذي** أحزنه، إذ عاش زمانًا طويلاً يشتهي إكليل الاستشهاد. لـذا ختـم حديثـه عـن معلمـه: "**إنـنـي أفخر جدًا بمجده، لكنني بالأكثر أنا حزين للغاية إذ بقيت بعده**".

لا نعرف إن كانت حياته انتهت بالاستشهاد أم لا، ولا أيضًا مكان نياحته.

Smith & Wace: A Dict. of Christian Biography, vol 4, p 439.

Butler: Lives of Saints, March 8.

✞ ✞ ✞



ولد بروما من أسرة عريقة، وكان والده مرقس سيناتور، ووالدته تدعى جوليا. ذهبت جوليا إلى معبد الإله جوبتر تسأل الكاهن أن يتنبأ لها عن نسلها، فإذا به يأخذ عصابة مقدسة يضعها حول رأسها، ويخفي وجهه ليظهر كمن هو ممتلئ بروح النبوة، ويقول لها أن خرابًا سيحل بالهيكل بسبب ابنها الذي لم يولد بعد. ارتبكت السيدة جدًا، وهربت في ذعر شديد، وصارت تخبط بالحجارة بطنها لكي تجهض نفسها ولا تلد عدو الآلهة. لكن بعد فترة قصيرة أنجبت الطفل بونتيوس، وإذ أرادت الخلاص منه تدخل الكاهن ليخبرها بأن جوبتر يهمه حياة الطفل، فإن كان الطفل ينشأ مقاومًا له يقتله جوبتر نفسه.

إذ كبر الطفل سُلم في يدي مربي يثقفه، وفي صباح يوم قام الصبي الصغير من فراشه مبكرًا ليذهب إلى معلمه، وإذ ترك بيته سمع صوت تسبيح جميل يصدر عن جماعة تمجد الله بهدوء، قائلة:

"لماذا يقول الأمم: أين هو إلههم؟

إن إلهنا في السماء، كلما شاء صنع!

أصنامهم فضة وذهب، عمل أيدي الناس. لها أفواه ولا تتكلم، لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخر ولا تشم، لها أيدٍ ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي، ولا تنطق بحناجرها، مثلها يكون صانعوها، بل كل من يتكل عليها... "مز ١١٥: ٢ -٨ .

وقف الصبي عند الباب ينصت مع بدء النهار فاستنارت بصيرته الداخلية، وشعر

بالفارق بين هذا التسبيح وما يمارسه من عبادة وثنية. أخذ يقرع الباب بيده، وإذ كان عاجزًا عن ممارسة ذلك بسبب صغر سنه صار يخبط الباب بقدميه. تطلع البواب من النافذة ليقول للأسقف بونتينوس بأن صبيًا صغيرًا يضرب الباب بقدميه. أجاب الأسقف أن يفتح له الباب لأن لمثل هذا الصبي ملكوت السموات.

دخل الصبي إلى الصالة ليرى جموع المؤمنين تسبح، عندئذ انطلق ببساطة نحو الأسقف ليقول له: "علمني هذه الأغنية العجيبة عن إلهنا الذي في السماء، الذي يفعل ما يسرّه". سأله الأسقف عن والديه إن كانا عائشين، فأجاب بأن والدته قد ماتت منذ عامين، وأن والده وجدّه عائشان. سأله إن كان والده وجدّه مسيحيين، فأجاب الصبي بالنفي.

بقى الصبي مع الأسقف قرابة ثلاثة ساعات يسمع له، وكان يسأل لينصت إلى إجابته بشوق حقيقي حتى التهب قلبه بالإيمان.

إيمان والده

انطلق الصبي إلى والده بفرح يخبره بكل ما حدث له، وإذ كان الأب متعقلاً صار ينصت إليه حتى النهاية ربما لكي لا يخسر ابنه، ولكي يكسبه بالتعقل، لكن سرعان ما انجذب الأب نفسه إلى حديث الصبي، وانطلق معه إلى الأسقف يطلب مشورته. انضم الأب إلى صفوف الموعوظين مع ابنه لينال الاثنان سرّ العماد.

تنيح الوالد بينما كان ابنه بونتيوس في حوالي العشرين من عمره، فقام الشاب بتوزيع ميراثه على الفقراء والمحتاجين.

أحبه الإمبراطور فيلبس وابنه الذي قبلا المسيحية على يديه.

في عهد فاليريان وغالينيوس هرب بونتيوس إلى Cimella بجوار المدينة الحالية Nice بجنوب فرنسا، حيث قبض عليه الوالي كلوديوس الذي قدمه طعامًا للوحوش (الدببة)، فقامت بأكل الجلادين اللذين كانا يثيرانها بينما لم تؤذ القديس. اغتاظ الوالي وأمر بقطع رأسه، وقد حفظت رفاته في دير القديس بونتى Ponte بالقرب من Nice بينما كانت رأسه محفوظة في مارسيليا.

استشهد في ١٤ مايو حوالي سنة ٢٥٧ أو ٢٥٨م.

Baring - Gould: lives of Saints, May 14.

✞ ✞ ✞

الشهيد بونسيوس

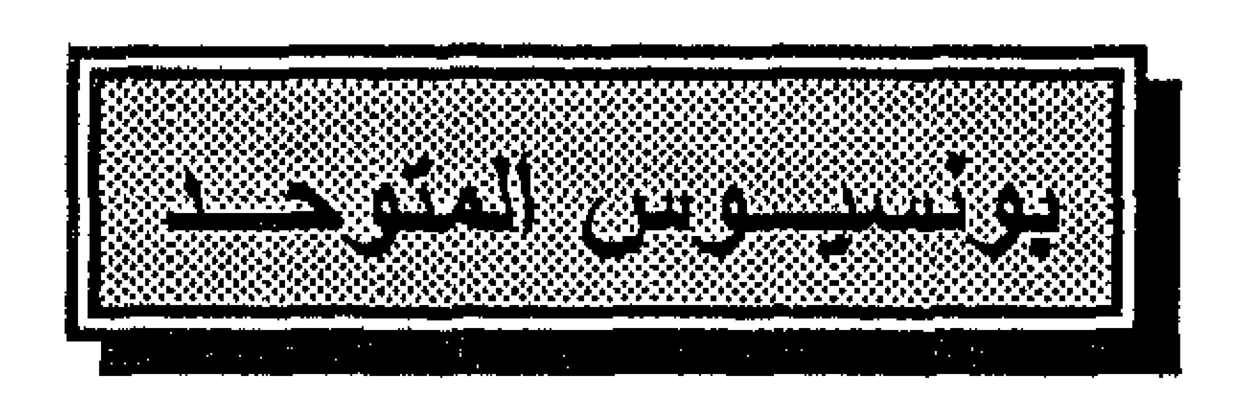
أصدر يوليانوس الجاحد أوامره بنزع الصليب والمونوجرام (الحروف الأولى) ليسوع المسيح عن أعلام الجيش الذي أمر قسطنطين البار بوضعها، وطلب العودة إلى العلامة القديمة التى كانت مستخدمة في أيام الأباطرة الوثنيين. إذ سمع رجلان من كبار الموظفين في انطاكية يدعيان بونسيوس Bonosus ومكسيميان رفضا تنفيذ الأمر. فالتقى بهما خال (أو عم) الإمبراطور يدعى الكونت يوليان وأمرهما بتنفيذ الأمر الإمبراطوري والسجود للآلهة التى يعبدها الإمبراطور نفسه. أجابه بونسيوس: "**لا نقدر أن نعبد آلهة هي من عمل البشر**"، ورفض أن يستبدل العلم، فأصدر الرجل أمره بربط بونسيوس وجلده ٣٠٠ مرة، أما بونسيوس فتقبل الحكم ببشاشة وابتسامة. وإذ جاء دور مكسيميان، قال: "**اجعل آلهتك أولا تسمع وتتكلم عندئذ نعبدها**"، فحكم عليه أيضًا بالجلد.

تعرض الاثنان لعذابات كثيرة، كانا يحتملانها بفرح، بل قيل أن اللّه كان يرفع عنهما الألم. أُلقى الاثنان في السجن وقُدم لهما من الطعام المذبوح للأوثان فرفضا الأكل، وأخيرًا حُكم عليهما بقطع رأسيهما في ٢١ أغسطس ٣٦٣م.

يقال أن زوجة الكونت يوليان كانت مسيحية، وجدت رجلها يعانى آلامًا شديدة فسألته أن يرجع إلى اللّه لكنه مات في بؤسه.

Baring- Gould: Lives of Saints, Aug. 21.

✟ ✟ ✟



بونسيوس المتوحد

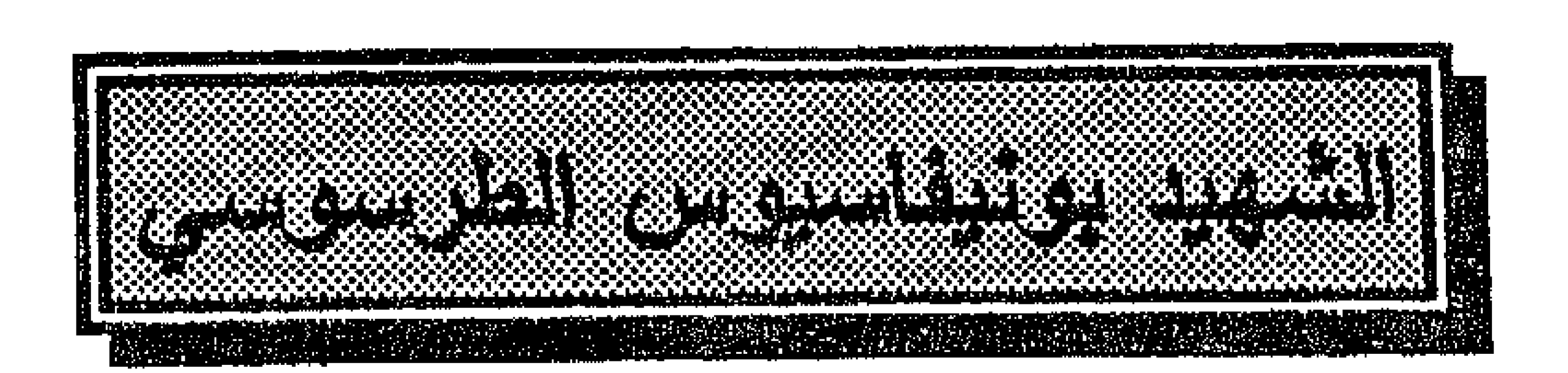
ارتبط القديس جيروم بصداقة حميمة وأخوّة صادقة مع بونوسيوس Bonosus الذي رافقه في رحلته الأولى إلى روما.

اختار بونوسيوس حياة الوحدة، لكن على غير عادة الرهبان الذين يميلون إلى البرية بهدوئها ذهب إلى جزيرة صغيرة تسمى الإدرياتيك بالقرب من أكويلا بروما. وقد امتدحه القديس جيروم كثيرًا خاصة في رسالتين، واحدة وجهها إلى الراهب روفينوس صديقه

القديم قبل دخولهما في عداوة بسبب ميل الأخير لأوريجانوس، والثانية لثلاثة من رفقائه القدامى في الحياة التقوية: كروماتيوس وجوفينوس ويوسابيوس. تشعر في الرسالتين (٢،٧) مدى تقدير القديس جيروم لصديقه المتوحد حيث تصاغرت نفسه جدًا أمامه، نقتطف منهما العبارات التالية:

[بونسيوس صديقك، قل بالحق إنه صديقي كما هو صديقك، الآن يصعد على السلم الذي ظهر ليعقوب في الحلم (تك٢٨: ١٢). إنه يحمل صليبه، دون التفكير في الغد ولا التطلع إلى الوراء (لو٩: ٦٢). يزرع بالدموع لكي يحصد بالابتهاج (مز١٢٦: ٥) ... لقد ترك أمه وإخوته وأخاه المحبوب لديه جدًا، واستقر كفلاح يعمل في عدن على جزيرة خطيرة، يزأر حوله البحر بأمواجه العنيفة... لا تجد هناك فلاحًا ولا راهبًا... بل بمفرده على الجزيرة، لكنه ليس وحده لأن المسيح معه، هناك يرى مجد الله (رسالته إلى روفينوس: ٣).]

✞ ✞ ✞



الشهيد بونيفاسيوس الطرسوسي

في روما

في بداية القرن الرابع عاشت شابة مسيحية جميلة من عائلة عريقة وغنية جدًا، تدعى أغلاي Aglae بروما في حياة مدللة، إذ كانت تحب اللّهو والاسراف، وتهتم جدًا بالمظاهر حتى قيل إنها ثلاث مرات استأجرت اناسًا يقيمون موكبًا لها عند دخولها المدينة.

كان لهذه الثرية وكيل أموالها يدعى بونيفاسيوس Boniface، أغرته الموكلة بحياتها المدللة حتى سقط معها في النجاسات وحياة الفساد، ومع هذا فقد اتسم بحبه الشديد للعطاء وترفقه بالفقراء.

لا نعرف سرّ توبة هذه الشابة، إنما رجعت إلى نفسها في يوم من الأيام وصارت تتأمل يوم الدينونة العظيم وبطلان الحياة الزمنية، فأشرق اللّه بنوره في قلبها لترى جسامة خطاياها ومرارة آثامها فتقدم توبة صادقة. للحال باعت كل ثيابها الثمينة ووزعت الكثير من أموالها على الفقراء، وقررت أن تنفرد في بيتها لتعيش حياة نسكية مع تكريس وقتها للصلاة والتأمل، وقد تأثر بها وكيلها وسلك مثلها في حياة توبة صادقة.

ذهابه إلى الشرق

كان المسيحيون في الغرب يعيشون في جوٍ من الراحة والسلام إذ كان قسطنطينوس كلوروس والد قسطنطين الكبير هو ملك الغرب، وكان إنسانًا محبًا للجميع مترفقًا بالمسيحيين، أما مسيحيو الشرق فكانوا يعانون الأمرين من الضيق بسبب غاليريوس مكسيميان ومكسيميانوس دايا.

طلبت أغلاي من وكيلها بونيفاسيوس أن يحمل بعض أموالها إلى الشرق، ليسند به الذين في السجون والمحتاجين بسبب الاضطهاد، فتكون بهذا قد اشتركت في العطاء وإشباع احتياجات القديسين، وسألته إن أمكن أن يأتي إليها بأحد أجساد الشهداء لتنال بركته وتبني له هيكلاً لائقًا به.

فرح بونيفاسيوس بهذه الإرسالية لكنه إذ عاش حياة التوبة الصادقة والتهب قلبه بمحبة مسيحه تاق لا أن يأتي بجسد شهيد وإنما أن يشارك الشهداء كرامتهم ببذل حياته مثلهم، لذا قال لموكلته: "إنني لن أتراخى في إحضار رفات شهداء، لكن ما رأيك أن أحضر لكِ جسدي نفسه كجسد شهيد؟!" أجابته أغلاى: **"من كان مخطئًا مثلنا لا يستحق هذا الإكليل، فإننا غير أهلٍ أن نلمس أجساد الشهداء، فماذا لو قدمت جسدك للاستشهاد؟!"**

قبل ان يحمل بونيفاسيوس المال تهيأ للرحلة بالأصوام والصلوات، طالبًا إرشاد الله له ليؤهله لنوال مجد الشهادة، ثم انطلق إلى طرسوس حيث كان والي مقاطعة كيليكية Cilicia يُدعى سيمبليسوس عُرف بعنفه الشديد. إذ دخل المدينة وجد الوالي يجلس على كرسي الولاية وأمامه عشرون مسيحيًا، منهم من كانوا معلقين من أرجلهم والنيران متقدة عند رؤوسهم، وآخرون كان الجلادون يمزقون أجسادهم بأسنان حديدية، والبعض مسمرين على خشبة. اقتحم بونيفاسيوس الموضع ليعلن إيمانه جهارًا أمام الوالي، وكان يقبِّل جراحات المسيحيين ويدهن وجهه من دمائهم التى تنزف منهم كدهنٍ طيبٍ ثمينٍ.

تعجب الوالي لجسارته وصار يهدده، أما هو فلم يبالِ... وإذ صار الجلادون يمزقون جسده كان يحتمل الآلام بفرح وبشاشة، مقدمًا ذبيحة شكر لله. كان يطلب من رفقائه أن يصلوا من أجله، كما سألوه الصلاة عنهم. وإذ رأت الجماهير هذا المنظر، خاصة فرح المؤمنين بالآلام أعلن كثير من الوثنيين الإيمان بالسيد المسيح وقاموا باقتحام المعبد الوثني وهدموا المذبح، فخاف الوالي من قيام ثورة ضده. أمر الوالي بإلقائه في قزان زيت مغلي، فانشق القزان وسال الزيت على الجلادين ... وأخيرًا ضُربت رقبته لينال إكليل الشهادة.

البابا بونيفاسيوس الأول

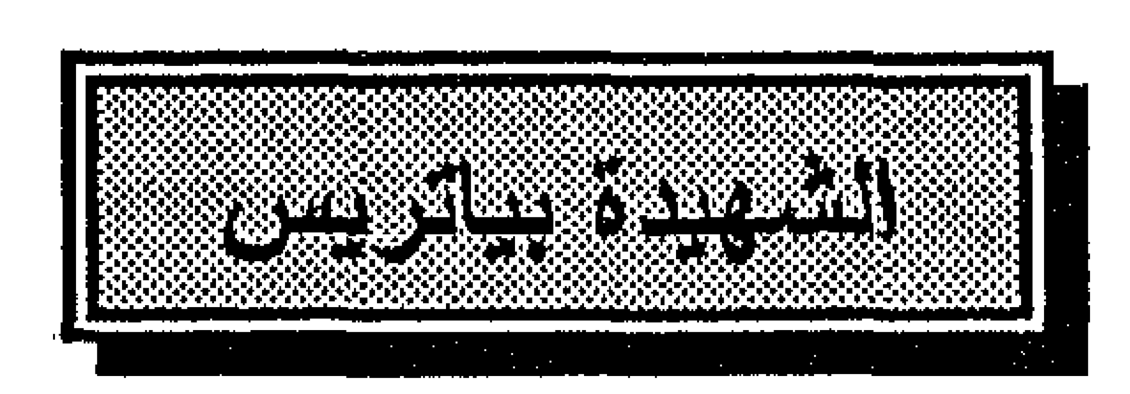
إذ تنيح الأب زوسيموس أسقف روما Zosimos of Rome في ٢٦ ديسمبر سنة ٤١٨ م أختار غالبية الكهنة والشعب بونيفاسيوس Bonifacius خلفًا له في اليوم بعد التالي (٢٨ ديسمبر)، وسيم أسقفًا اليوم الذي يليه (٢٩ ديسمبر)، وقام بالرسامة تسعة أساقفة وذلك في كنيسة القديس مارسيللوس. في نفس الوقت اجتمع ثلاثة أساقفة وقلة من الكهنة وقاموا بسيامة رئيس الشمامسة إيلاليوس Eulalius في كنيسة اللاتيران أسقفًا على روما. كتب والي روما – سيماخوس – إلى الإمبراطور هونريوس عما حدث، مؤيدًا إيلاليوس ضد بونيفاسيوس. فأصدر الإمبراطور أمره إلى الأخير أن يترك روما منعًا للمشاحنات، لكن بونيفاسيوس ترك كنيسة القديس بولس، ثم عاد ليحاول الدخول بالقوة، وكان الشعب يسنده ضد الوالي ورجاله.

تدخل البعض لدى الإمبراطور، وطلبوا منه سحب أمره السابق، وعُقد مجمع في رافنا لبحث الأمر، لكن لم يصل المجمع إلى قرار. كان الاثنان مُستبعدان، وإذ تدخل البعض لدى الإمبراطور لصالح بونيفاسيوس الذي التزم الهدوء، تسرع الثاني ودخل المدينة مما أثار الوالي سيماخوس ضده، وكتب إلى الإمبراطور وكان في صف بونيفاسيوس لاعتداله وهدوئه، فاستلم كرسيه في ١٠ إبريل ٤١٩م.

من أهم أعماله مساندته للقديس أغسطينوس في مقاومته لأتباع بيلاجيوس. وقد تنيح في ٤ سبتمبر ٤٢٢م.

Smith & Wace: A Dict. of Christian Biography, 1877, vol 1, p 336-8.

✞ ✞ ✞



الشهيدة بياتريس

الشهيدة بياتريس Beatrice أو بياتريكس Beatrix هي أخت الشهيدين سمبليكوس Simplicus وفوستينوس Faustinus اللذين استشهدا في ٢٩ يوليو حوالي سنة ٣٠٤م، في الاضطهاد الذي اثاره الإمبراطور دقلديانوس وشريكه مكسيميانوس.

رفض الأخوان جحد مسيحهما فتعرضا لعذابات كثيرة، وأخيرًا قطعت رأسيهما وألقيا في نهر التيبر، وإن كان البعض يرون انهما أُغرقا في التيبر. اكتشفت بياتريس جسدي الأخوين، وقامت بدفنهما في مقابر Generosa في الطريق إلى بورتو Porto.

عاشت الأخت مع امرأة تقية تدعى لوسينا Lucina لمدة سبعة أشهر، وكانتا تشتركان معًا في العبادة. وإذ طمع أحد أقربائها أو جيرانها "ليوسريتوس Lucretius" في الحقل الذي ورثته بياتريس عن الأخوين أبلغ عنها أنها مسيحية. فوقفت أمام القاضي تعلن إيمانها بالسيد المسيح في شجاعة. في ١١ مايو نالت إكليل الشهادة بخنقها في السجن، ودفنها مع أخويها.

قيل أن لوسرتيوس الذي طمع في الحقل فرح بالميراث الجديد فأقام وليمة عظيمة، ودعى أصدقاءه ليأكلوا ويشربوا، وبينما كانوا منهمكين في ملذاتهم إذا بطفل رضيع يقول: "يا لوسرتيوس، أنت لص وقاتل وفي قبضة الشيطان". حينئذ أُصيب هذا البائس بآلام مبرحة استمرت ثلاث ساعات حولت الوليمة إلى مرارة، وانتهت بموته تاركًا الحقل وراءه. وأما الحاضرون إذ رأوا ذلك قدموا توبة صادقة وقبلوا الإيمان بالسيد المسيح.

✞ ✞ ✞

القديسة بيامون

عاشت العذراء بيامون Piamon في إحدى قرى الصعيد مع والدتها بروح تقوية نسكية، تقضي حياتها في سهرٍ روحي، تأكل مرة واحدة كل يوم عند المساء، وتمارس غزل الكتان. وقد استحقت هذه الطوباوية أن تنعم بموهبة معرفة الأمور قبل حدوثها.

إذ حدث نزاع بين أهل قريتها وأهل قرية مجاورة بسبب مياه الري "النيل" حدثت مشاحنات راح ضحيته بعض سكان القريتين. وإذ كان أهل القرية الثانية مملوءين عنفًا وشراسة دبروا خطة لهجوم مفاجئ. كشف الرب لهذه البتول عن الخطة فأرسلت إلى أراخنة الكنيسة تبلغهم الأمر، أما هم فخافوا جدًا من الذهاب إليهم وإقامة صلح معهم لئلا يصنعوا بهم شرًا، فطلبوا منها إن أرادت إنقاذ قريتها وبيتها أن تذهب بنفسها وتلتقي بهم.

لم ترد البتول أن تذهب، فصعدت إلى سطح بيتها وقضت الليل كله في توسلات ومطانيات لا تتوقف، صارخة لله، قائلة: "أيها الرب، ديان الأرض، الذي لا يُسر بالظلم،

ليته يا ربي إذ تبلغ إليك صلاة عبدتك وتوسلاتها توقف العدو في الموضع الذي هم فيه".

بالفعل كان العدو على بعد ثلاثة أميال تقريبًا، فشعروا أن قوة قد جمدتهم عن الحركة، وأُعلن لهم أن ما حلّ بهم هو بسبب صلوات هذه القديسة. للحال أرسلوا إلى سكان القرية يطلبون المصالحة مع رسالة جاء فيها: "**أشكروا اللّه، فإن صلوات بيامون قد منعتنا من المجيء إليكم**".

W. Budge: The Paradise of the Holy Fathers, vol.1 p. 152-3

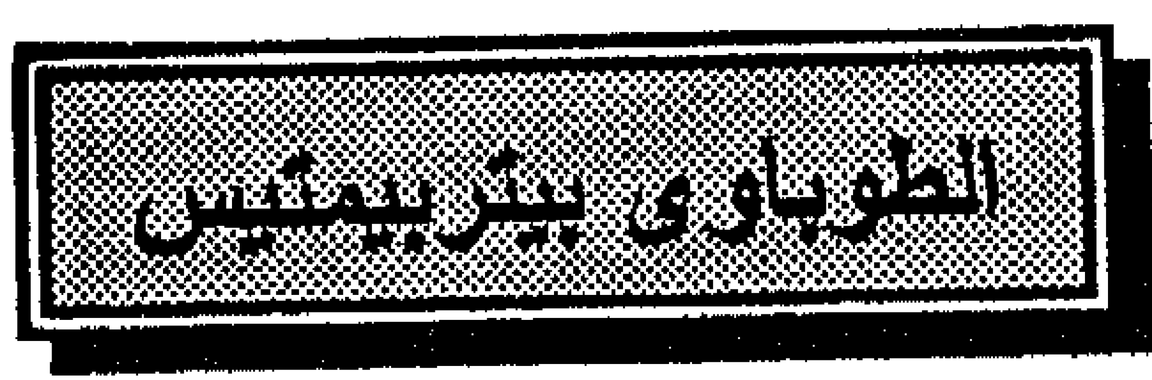
✞ ✞ ✞



يعتز اليونان بالقديس بيبليوس St. Publius، وهو ابن أحد الأشراف في Zeugma على نهر الفرات، باع كل ممتلكاته وقدمها للفقراء، وإذ كان محبًا لحياة الهدوء والسكون انفرد ليمارس حياة الوحدة. اجتمع حوله تلاميذ يتمثلون به ويعيشون تحت إرشاده، فصار أبًا لجماعتين من الرهبان، جماعة تتكلم اليونانية، وأخرى السريانية.

كان مع رهبانه يعيشون في حياة نسكية صارمة، يحرص على الوقت بتدقيق شديد، ولا يقبل الكسل. كانوا لا يأكلون الجبن ولا العنب ولا الزيت... إنما يكتفون ببعض الخضراوات والخبز اليابس. تنيح حوالي سنة ٣٨٠ م.

✞ ✞ ✞



يروى لنا القديس جيروم عن الطوباوى بيتربيمتيس Petarpemtis الذي التقى به في الصحراء بمنطقة طيبة، وكان أول الرهبان في تلك المنطقة والرئيس عليهم. كان هذا القديس قبلاً لصًا ونابشًا لمقابر الوثنيين، نال شهرة كبيرة في كل أنواع الشر الخاصة باللصوصية والسرقة. يبدو أنه قفز على سطح بيت سيدة طوباوية تعيش للرب في حياة طاهرة، وعبثًا حاول أن يجد لنفسه مخرجًا، إذ كان السطح أملسًا ولا توجد أية فتحة ينزل منها أو مواسير يتسلقها، وإذ كان الوقت مساءً قرر أن ينام قليلاً على السطح حتى متى

جاء الفجر يتصرف. في نومه رأى ملاكًا على شكل إنسان يقول له: "لا تكرس وقتك واهتمامك وتعبك لحياة اللصوصية. إن أردت أن تُغير شرّك إلى حياة صالحة يلزمك أن تشترك مع خدمة الملائكة أمام الملك المسيح، فتتقبل منه قوة وسلطانًا". وإذ سمع هذه الكلمات من الملاك تقبلها بفرح، عندئذ أظهر له الملاك مجموعة من الرهبان، وطلب منه أن يتبعهم.

استيقظ الرجل ليجد نفسه أمام الراهبة تسأله: "ماذا تفعل يا إنسان هنا؟ وماذا تريد؟ متى جئت؟ ومن أنت؟". أجابها الرجل: "لا أعرف، إنما أسألك أن تخبريني عن مكان الكنيسة". وإذ أخذته إلى الكنيسة خرّ عند أقدام الآباء هناك، وسألهم أن يقبلوه مسيحيًا، ليجد فرصة للتوبة. روى لهم قصته فتعجبوا جدًا وبدأوا يرشدونه، وصار يحفظ المزامير.

بعد ثلاثة أيام ترك الموضع وانطلق إلى البرية ليعيش هناك خمسة أسابيع لا يأكل خبزًا حتى توسل إليه إنسان أن يأكل... وقد بقى ثلاث سنوات يبكي بدموع مصليًا للّه أن يغفر له، ليعود بعد ذلك إلى الكنيسة يتقبل أسرار الإيمان، ومع أنه كان أميًا حفظ الكتاب المقدس عن ظهر قلب. دُهش الآباء في الكنيسة من أجل ما بلغه من علم ومعرفة مع نسك وَورع فقاموا بعماده، متوسلين إليه أن يبقى معهم، فبقى سبعة أيام بعدها انطلق إلى البرية ليبقى هناك سبعة سنوات. وقد أُعطى له أن يجد في كل يوم أحد خبزًا عند كيس الوسادة، كان يأكله ليبقى صائمًا من الأحد إلى الأحد.

أبوته ومعجزاته

عاد من البرية يحمل في جعبته أعمالاً روحية سامية مع بساطة عجيبة، سالكًا بنسك شديد في بذل للذات، فتبعه كثيرون يتمثلون به، أغلبهم من الشبان.

يقول بالاديوس إنه كانت عادة هذا الطوباوى هكذا: عندما يموت مسيحي يبقى معه طول الليل ساهرًا في صلوات ويكفنه ثم يدفنه. رآه تلميذ له فاشتاق أن يكون له نفس النصيب، فقال لمعلمه: "عندما أموت هل تكفني هكذا يا سيدي؟" فأجابه الأب: "سأفعل ذلك حتى تقول كفي". وبعد زمن طويل تنيح التلميذ وبقى المعلم يصلي طوال الليل ثم كفنه بنفسه في مخافةٍ إلهية ووقار، وإذ كان الكل واقفين، قال: "هل كفنتك حسنًا يا ابني أم ينقصك شئ؟!" فسمعوا صوتًا يخرج من الجثمان، قائلاً: "لقد كفنتني يا أبي، وتممت وعدك لي، وأكملت ما تعهدت به"، فامتلأ الواقفون خوفًا ومجدوا اللّه.

صار الأب يتردد ما بين البرية والسكنى بين تلاميذه. قيل إنه إذ كان قادمًا في إحدى

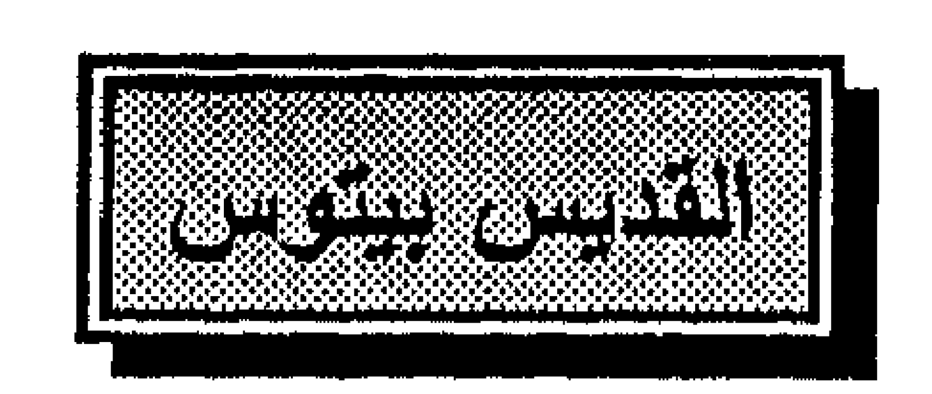
المرات إلى تلاميذه إذ كان قد أصاب بعضهم مرضًا بدأ الغروب قبل دخوله القرية، وفي بساطة شعر أنه يلزم ألا يسير في الليل كقول الكتاب: "سيروا مادام لكم النور" يو٣٥:١٢، وإذ كان مشتاقًا أن ينطلق إلى الإخوة سأل الرب أن يوقف الشمس حتى يصل الدير فوقفت، الأمر الذي أدهش التلاميذ، أما هو فاندهش كيف يتعجبون لذلك، قائلاً لهم: "إلا تذكروا أنه إن كان لكم إيمان مثل حبة الخردل تفعلون معجزات أعظم وأسمى من ذلك (راجع مت ١٧: ٢٠)؟" وإذ سمعوا ذلك خافوا الرب جدًا.

مرة أخرى إذ رقد تلميذ له في الرب اجتمع حوله الإخوة، فجاء الأب إلى جثمانه وقبله، ثم قال له: "أتريد يا ابنى أن ترحل الآن إلى الله أم تبقى في الجسد؟!" في الحال قام الميت وجلس ليقول له: "خير لي أن أترك الجسد وأبقي مع المسيح، فانه ليس لي اشتياق أن أبقى في الجسد". عندئذ قال له الطوباوى: "إذن لترقد يا بني في سلام، ولتتوسل إلى الله من أجي عندما تذهب إليه"، ثم رقد الرجل في نعشه... فبُهت الكل، قائلين: "بالحقيقة إنه رجل الله"، ثم كفنه وصار يصلي طول الليل مسبحًا بالمزامير ثم دفنه.

مرة أخرى إذ وقف أمام أحد تلاميذه وكان على فراش الموت، وقد عُرف هذا الأخ بإهماله وتراخيه، صار الأخ يبكي متوسلاً إلى الأب أن يصلي إلى الله لكي يعطيه مهلة أخرى عوض السنين التى قضاها في التراخي. في حزم مملوء حب وبخه الأب على الأعوام التى قضاها هكذا، ثم قال له: "إنني مستعد أن أطلب إلى الله من أجلك إن كنت لا تضيف إلى خطاياك خطايا أخرى". وبالفعل توسل إلى الله من أجله بحرارة، وأخيرًا أخبره أن الله أعطاه مهلة ثلاث سنوات أخرى، عاشها التلميذ في جهاد عجيب، حتى إذ تمت هذه السنوات جاء الأب يلتقى به قبيل نياحته. وكما قال القديس بالاديوس إنه لم يكن كإنسان عادى بل صار التلميذ كرسول إلهي مختار من الله، أعماله أدهشت الكل!

في بساطة قلبه وإيمانه العجيب صنع الله معه عجائب، إذ قال عنه تلاميذه إنه سار على المياه، بل وتركوه دفعة في علية مغلقة فحملته ملائكة إلى الموضع الذي يريده، وروى لتلاميذه أنه في حلم كشف له الله الخيرات السماوية المعدة للرهبان الحقيقيين، الأمور التى لا يمكن أن يُنطق بها... كل هذا من أجل إيمانه العجيب مع بساطة قلبه واتضاعه المملوء حبًا لله والناس.

St. Jerome: History of the Monks, ch. 16.



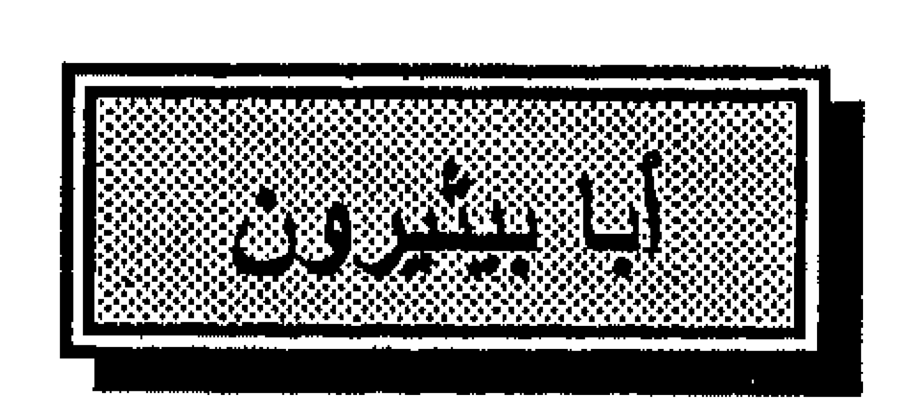
يوجد لبس بين قديسين يحملان نفس الاسم St. Beatus، الأول تنيح في حوالي ٩ مايو سنة ١١٢. وهو ناسك عاش في مغارة على شاطئ بحيرة Thun بسويسرا، بعد أن طرد وحشًا عنيفًا كان يطارد المنطقة. جاء حسب الكنيسة الرومانية أنه نال العماد على يدىْ الرسول برنابا في إنجلترا، وأن القديس بطرس أرسله إلى سويسرا للكرازة بالإنجيل بعد سيامته قسًا بروما.

كانت الجماهير – خاصة الفلاحين – تزدحم على المغارة لنوال البركة... حاليًا توجد كنيسة هناك يزورها الكثيرون في يوم العيد.

أما الثاني الذي يُكرم في ذات اليوم، فقيل أنه كرز بالإنجيل في شواطئ Garonne ثم Nantes وVandome. قيل أنه تنيح في Chevresson بالقرب من ليون قرب نهاية القرن الثالث.

Butler's Lives of Saints , May 19.

✞ ✞ ✞



يروى لنا القديس جيروم في كتابه: "تاريخ الرهبان" عن الأب بيثيرون Abba Pithyrion أنه رأى في منطقة طيبة جبلاً مرتفعًا بالقرب من النهر، وهو جبل مرهب في ارتفاعه، بقممه القفرة، سكن في مغاراته بعض الرهبان، من بينهم أبا بيثيرون، الرجل الثالث الذي احتل مكان معلمه الأنبا أنطونيوس ومكان الأنبا آمون تلميذ الأنبا أنطونيوس.

يقول إنه بحق ورث عن معلمه جهاده وأتعابه. قيل انه كان يأكل القليل من الخبز مرتين في الأسبوع: السبت والأربعاء. وقد تحدث هذا الأب عن الجهاد ضد الأرواح الشريرة، قائلاً:

[توجد شياطين ملاصقة للأهواء، في مرات كثيرة تحوّل الأمور الصالحة إلى شريرة، لهذا من أراد منكم يا أبنائي أن يطرد الشياطين فعليه أولاً أن يُخضع شهواته، فإنه يليق بالإنسان لا أن يغلب كل شهوة فحسب وإنما أن يطرد الشيطان نفسه. حقًا يلزمكم أن تغلبوا شهواتكم شيئًا فشيئًا، بهذا أيضًا تطردون

الشياطين الملازمة لها. يوجد شيطان يخص الحياة المنحلة المتراخية، فمن يغلب الشهوة يطرد هذا الشيطان.]

كما قال في نفس الأمر: **[الشيطان يتبع الغضب، فإذا ضبط الغضب يطرد شيطانه، ويُقال نفس الشيء عن كل هوى].**

St. Jerome: History of Monks, 19.

✞ ✞ ✞



لا نعرف شيئًا عن طفولته سوي أنه وُلد في تلا التابعة لطلخا بالمنيا في صعيد مصر. نشأ بين والدين تقيين هما بامون ومرثا، وكان منذ صغره محبًا لحياة العفة، وإذ دخل الجندية كان ينفق كل مرتبه على الفقراء والمحتاجين، وقد تدرب على حياة السهر والتسبيح. وكان يقضي أغلب أسبوعه صائمًا بلا طعام أو شراب عدا السبت والأحد. كان مهتمًا بخدمة المرضى المسجونين، وقيل أن ملاك الرب كان يظهر له ويتحدث معه كصديقٍ مع رفيقه.

في برية تلا

إذ كفر دقلديانوس، ترك بيجول الجندية وانطلق إلى البرية التى في غرب تلا يقضي حياته في العبادة، ويذهب كل سبت إلى الكنيسة القريبة ليسهر متعبدًا ثم يتمتع بالأسرار الإلهية. في هذه الفترة تعرض لتجاربٍ كثيرة، منها إنه ظهر له الشيطان في شكلٍ آدمي ينصحه أن يرجع إلى بلده ويعود إلى الجيش للعمل ويتزوج. وبقدر ما تعرض للحروب والمقاومة كانت نعمة الله تسنده، إذ ظهر له ملاك الرب وشجعه وأنبأه أنه سيكون شهيدًا، بل وظهر له السيد المسيح نفسه ليسنده ويباركه ويسأله أن ينطلق لينال إكليل الاستشهاد.

في الإسكندرية

انطلق إلى الإسكندرية فوجد الوالي يحاكم المسيحيين. اقتحم المكان وأعلن مسيحيته. تعرض لضربات قاسية وإلقائه في السجن، فظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وعزاه.

في السجن صلى من أجل إنسانٍ أسره روح شرير، وباسم ربنا يسوع المسيح حرره

من هذا القيد، فشاع خبره في كل الإسكندرية. سمع بذلك أحد أكابر الإسكندرية فجاءه في السجن يطلب أن يحرر ابنه من روح شرير، فطمأنه، وأخبره أنه سيكون عنده بالليل. وبالفعل إذ حلّ المساء صلى القديس من أجل هذا الابن فجاءه رئيس جند الرب ميخائيل وحلّ قيوده وفتح أمامه أبواب السجن وذهب معه إلى بيت الرجل حيث صلى هناك وباسم ربنا يسوع المسيح أخرج الروح الشرير، ثم أعاده رئيس الملائكة إلى السجن ثانية.

أحضره قلقيانوس (كلكيانوس) أمامه، وأمر بعصره، حتى ظهرت عظامه، لكنه إذ صرخ أرسل ربنا يسوع ملاكه وشفاه. اغتاظ الوالي فألقاه على سريرٍ محمي بالنار، فصارت النار كالندى.

جاء القس بيجول من الصعيد وشاهد بيجول الجندي وسط العذابات، فصرخ: "الويل لك يا قلقيانوس، حتى متى تعذب عبيد الرب؟!"

جاء كتاب من الملك فيه صار قلقيانوس واليًا على ولاية البهنساوية، وتعين أرمانيوس واليًا على الإسكندرية، وكان الأخير عنيفًا أيضًا في تعذيب المسيحيين.

إذ أُرسل القديسان بيجول القس وبيجول الجندي إلى السجن التقيا في الطريق برجلٍ أعمي، صليا عليه فشُفي وانفتحت عيناه، فرافقهما حتى دخلا السجن، الأمر الذي عزى المسيحيين المسجونين، أما الوالي فحسب ذلك من فعل السحر.

أمر الوالي بتعذيب بيجول الجندي بضربه على رأسه بالقضبان حتى سال الدم من أنفه وفمه، وبجلده ٢٠٠ جلدة، جلدتين على فترات ليطيل مدة آلامه. أما القس بيجول فتألم كثيرًا حتى بكى كثيرون بسببه. أُعيد القديسان إلى السجن فدُهش المسجونون إذ ظنوا انهما استشهدا.

شهادة القديس بيجول القس

في ١٥ أمشير احتمل القديس عذابات كثيرة أمام أرمانيوس، وأخيرًا قُطعت عنقه، وهو يصرخ بفرح قائلاً: **"الآن قد كمل فرحي، وتممت كهنوتي في أيامك، فإن لي اليوم أربعين سنة أخدم الرب من أجل هذه الساعة"**، ثم فتح فاه وبارك الرب.

نفي بيجول الجندي إلى أنصنا

بعد استشهاد القس بيجول ألقى أرمانيوس بيجول الجندي في قدرٍ نحاسي وأوقد تحته، فكان القديس يصلي طالبًا المعونة ويرشم ذاته بالصليب، وإذ خلصه ملاك الرب أرسله

أرمانيوس إلى أريانا والي أنصنا بصعيد مصر. رست السفينة عند بلده، فاستدعى أخته ثاودورا وأوصاها بالصلاة وعمل الرحمة مع المساكين والأيتام ثم ودعها. وفي أنصنا رفعه أريانا على هنبازين، فأضاء وجهه وامتلأ جسده قوة، كما أمر بقلع أظافره وضربه بالمرازب الحديد، وكان الرب يقويه، وأمر بعصره، ثم رفعه على ساري منكس الرأس، وجلده. أُلقي القديس في السجن، وفي اليوم التالي أُلقي في أتون نار وكان رئيس الملائكة ميخائيل يخلصه وينطلق به إلى حيث كان أريانا جالسًا، وإذ رأي "قلته" أحد الجنود الحاضرين ذلك آمن واستشهد في ٢٦ من شهر برمهات.

إرساله إلى دقلديانوس

أرسله أريانا إلى دقلديانوس في انطاكية وكتب له قضيته بالكامل. وإذ قام الملك بتعذيبه وقتل الخادم الصغير الذي كان يرافقه، يُدعي سرجيوس، أرسله إلى السجن، وهناك زاره القديس بقطر بن رومانيوس الوزير. وقد وهبه الله عمل عجائب في السجن فاغتاظ الملك، وأمر بإلقائه في جبٍ مظلمٍ ووضع حجرٍ ثقيلٍ عليه ليموت، وفي الصباح إذ فك الجنود الأختام وجدوا القديس باسطًا يديه علي شكل صليب يصلي، فأحضروه إلى الملك وقُطعت رقبته لينال إكليل الاستشهاد في ١٣ من شهر بشنس.

نبيل سليم وجرجس المنياوي: الشهيدان أبا بيجول الجندي وأبا بيجول القس، ابريل ١٩٦٢

✠ ✠ ✠



وُلد القديس بيجيمي في بلدة فيشا (غالبًا فيشا بلجة التابعة للمحمودية بمحافظة البحيرة، وهى غير فيشا الكبرى أو فيشا النصارى التابعة لمحافظة المنوفية).

نشأ في أسرة تقية فقيرة، وكان منذ صبوته يقوم برعاية غنم والده. وكان لهذا العمل البسيط أثره في حياته الداخلية، إذ كان يقضي فترات طويلة يتأمل عناية الله وحبه مشتاقًا إلى تكريس حياته للّه. وبالفعل وهو في الثانية عشرة من عمره ظهر له ملاك على شكل صبي في ذات عمره وكان يتظاهر أنه يود الرهبنة، فأشعل الحديث قلب الصبي بيجيمي بحب الرهبنة. وبالفعل بعد ثلاثة أيام جاء إليه ثلاثة رهبان أخذوه معهم إلى نتريا ليقضوا

أيامًا قليلة هناك، ثم انطلقوا إلى برية شيهيت (إسقيط القديس مقاريوس) حيث تقدم في الحياة الروحية بطريقة لفتت الأنظار إليه.

حياته الرهبانية

عاش سبع سنوات ينمو كل يوم في حياة الفضيلة في الرب ولبس بعد ذلك الإسكيم وهو بعد شاب صغير (الإسكيم منطقة من الجلد يرتديها النساك، ويخضع لابسو الإسكيم لقوانين رهبانية شديدة ونسكيات زائدة). سار بروح الله فكان الرهبان يستشيرونه ويطلبون بركته، أما هو فعاش في وسطهم بروح الطاعة والاتضاع.

جهاده الروحي

إذ نال شهرة عظيمة كان كثيرون يوفدون إليه من رجال ونساء، وإذ كان يخشى على نفسه لئلا يسقط في شهوة شريرة اهتم بالأكثر بحياته الداخلية من صلوات وأصوام مع عمل يدوي، وكان محبًا للسهر الروحي، متذكرًا القول الإنجيلي: "اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف" (مت٢٦: ٤١).

كان كلما اجتمعت وفود كثيرة به يتذكر يوم الدينونة، مبكتًا نفسه بالقول: "ماذا أفعل إن افتقدني الرب وأنا موجود وسط هذه الجموع التى لا أستحق أن أكون واحدًا منهم، فإني خاطئ ومتوانٍ في عمل الرب."

في البرية الداخلية

إذ بلغ حوالي السادسة والثلاثين من عمره ترك الإسقيط وأنطلق إلى البرية الداخلية، كان يسير وهو يسبح اللّه حتى وجد وادٍ صغير به بعض النخيل وقليل ماء، ففرح القديس وانطلق حوالي عشرين ميلاً داخل البرية بعد الوادي حيث وجد صخرة عالية بها مغارة سكن فيها، حاسبًا نفسه انه وجد جنة عدن، إذ تهللت نفسه جدًا بهذا الموضع الهادئ.

بقى في المغارة ٢٤ عامًا يجاهد بفرحٍ وسرورٍ، إذ عُرف في كل حياته بالبشاشة... وكان ملكوت اللّه لا يفارق ذهنه.

كان طعامه هو قليل من البلح الذي يجمعه من الوادي ليأكله دون أن يخزن منه في مغارته شيئًا. أما صلواته ومطانياته فكانت مع قراءاته لا تنقطع.

كانت الشياطين تظهر له في شكل وحوش مفترسة لترعبه، فكان يتقوى بالصلاة والصراخ للّه حتى عرف ضعفهم، فكان يسخر منهم باسم الرب ويرشم عليهم علامة

الصليب فيهربون.

كان الشيطان يحاربه بفكر اليأس والفشل لكي يحطمه، معلنًا له أن أعماله هذه كلها غير مقبولة لدى اللّه، لعله يفتر عن الصلاة والصوم، فصار يقاوم هذا الفكر خلال الأصوام والصلوات المستمرة لمدة ٨٠ يومًا، فالتهب قلبه بالروح أكثر مما كان عليه.

ظهور الرب له

ظهر له ملاك وقدم له قليلاً من الخبز والماء وطلب منه أن يرجع إلى بلدته. وإذ اختفي الملاك خشي لئلا يكون هذا حيلة شيطانية، فرشم على الخبز والماء بالصليب، وكان يأكل ويشرب شاكرًا اللّه على نعمته، وبارك اللّه في هذا الطعام زمانًا طويلاً.

بعد سبع سنوات ظهر له السيد المسيح ومعه رئيس الملائكة ميخائيل والإثنا عشر رسولاً ببهاء عجيب، وطلب منه أن يرجع إلى بلدته ليشهد له وسط الوثنيين ويثبت المؤمنين.

قيل أن رئيس الملائكة حمله على سحابة نورانية، وجاء به إلى ربوة عالية تبعد ٣ أميال من بلدته، وهناك حفر لنفسه مغارة وصار يتعبد للّه، فجاء إليه كثيرون يتمتعون بكلمات تعليمه ويطلبون صلواته إذ وهبه اللّه صنع العجائب.

في فاران

قيل إنه بأمر إلهي ذهب إلى برية فاران وبقى هناك خمس سنين يرد الضالين إلى حظيرة الإيمان، ليعود إلى مغارته التى بقرب فيشا. تحولت مغارته إلى مركز حيّ للكرازة بالإنجيل وردّ المنحرفين، كما كانت موضع تعزية للمتعبين والمرضى.

لقاء الأنبا شنودة معه

قيل ان الأنبا شنودة رئيس المتوحدين رأى كأنه قد حُمل إلى السموات ليرى المجد المُعد للقديس أنبا بيجيمي، فتعجب جدًا، وقرر أن يذهب إلى فيشا لينال بركته. بعد أن أكل واستراح من الطريق صارا يسبحان اللّه ويصليان ويتعزيان بكلمة اللّه.

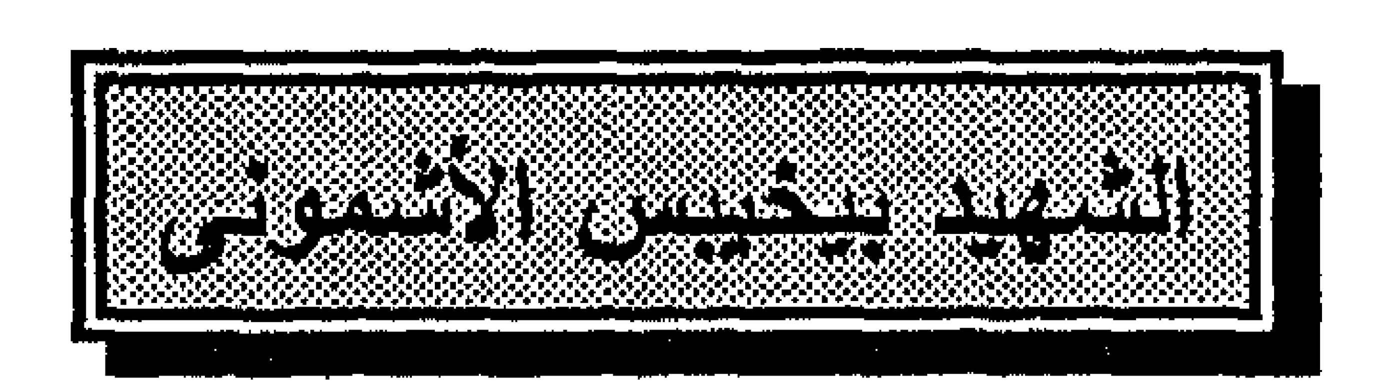
نياحته

عرف القديس بيجيمي يوم نياحته، وأخبر تلميذه بذلك. في أول كيهك أصيب بحمى شديدة، وفي الحادي عشر رأى جماعة من القديسين جاءوا إليه ومعهم ملائكة يزفون نفسه

إلى موضع راحتها.

أحد رهبان دير السريان (العذراء): سيرة القديس العظيم الأنبا بيجيمي السائح.

✞ ✞ ✞



الشهيد بيخيبس الأشمونى

تحتفل الكنيسة بعيد استشهاد القديس بيخيبس (أي المصباح) الذي من أشمون طناح في العاشر من شهر مسرى[١] [دُعى في سنكسار رينيه باسيه "أبو يحنس"].

كان أولاً ببنوسة، وكان جنديًا مسيحيًا متخفيًا، أعلموا أنطيخوس الأمير بأمره فاستدعاه واستدعى الأساقفة الأنبا كلوخ والأنبا فيلبس والأنبا نهروه، وسألهم عن عقيدتهم فأعلنوا إيمانهم بالسيد المسيح، عندئذ صار يعذبهم بمرارة. تعرض القديس بيخيبس لعذابات كثيرة من تكبيل بقيود حديدية، والعصر، والصلب منكس الرأس وتقطيع جسده، وكان الرب يسنده ويقويه.

أُرسل مع جماعة من الشهداء إلى البرمون حيث بقوا في المركب ٢٧ يومًا بلا طعام ولا شراب، وإذ بلغوا الموضع صار الجلادون يقطعون جسده بالسواطير. فجاء أحد عظماء البرمون وأخذ جسده الطاهر، وكفنه، وأرسله إلى أشمون طناح بلده.

قيل ان كثيرين تأثروا جدًا بعمل اللّه معه أثناء احتماله العذابات بشكر، حتى تقدم كثيرون للاستشهاد معلنين إيمانهم، أما في يوم استشهاده فاشترك معه ٩٥ نفسًا في نوال الإكليل المبارك.

السنكسار: رينيه باسيه، ١٠ مسرى.

✞ ✞ ✞



القديس بيريوس

الأب بيريوس Pierius مدير مدرسة الإسكندرية في القرن الرابع في عهد البابا ثاونا وكان كاهنًا مثقفًا، مفسرًا ممتازًا لكلمة اللّه وكارزًا، يقول عنه المؤرخ يوسابيوس: "اشتهر

بفقره الشديد مع غزارة علومه الفلسفية. كان عميقًا في التأملات الروحية، مجاهدًا في تفسير الروحيات والمباحثات العلنية في الكنيسة".

يدعوه القديس جيروم: "أوريجينوس الصغير". وهو معلم الشهيد بمفيليوس المعجب بالعلامة أوريجينوس والكاهن والمعلم اللاهوتي في قيصرية فلسطين.

نشر مقالات كثيرة في مواضيع متنوعة. له مقال طويل عن هوشع النبي، كما كتب عن "إنجيل القديس لوقا"، "والدة الإله"، "حياة القديس بمفيليوس".

قيل إنه استشهد، لكن الرأي الغالب انه احتمل عذابات كثيرة في عهد الإمبراطور دقلديانوس دون أن يستشهد، وأنه قضى أيامه الأخيرة في روما.

يعيد له الغرب في ٤ نوفمبر.

القمص تادرس يعقوب ملطي: آباء مدرسة إسكندرية الأولون، ١٩٨٠، ص ٢٨٩.

✞ ✞ ✞

القديس الأسقف بيسورا

كان الأب بيسورا Pisoura أسقفًا لمدينة مصيل (فوة، أو المزاحمتين) بوجه بحري.

إذ كفر دقلديانوس اشتهي هذا الأسقف أن يقدم ذبيحة حب لله، فجمع الشعب، وأوقفهم أمام المذبح، ثم عرفهم عن شهوة قلبه ألا وهي سفك دمه من أجل المسيح، فبكى الجميع، قائلين: "لمن تتركنا يا أبانا يتامي وتمضى عنا؟!" حاولوا أن يمنعوه عن تحقيق ما في قلبه فرفض، مودعًا إياهم في يديْ الرب.

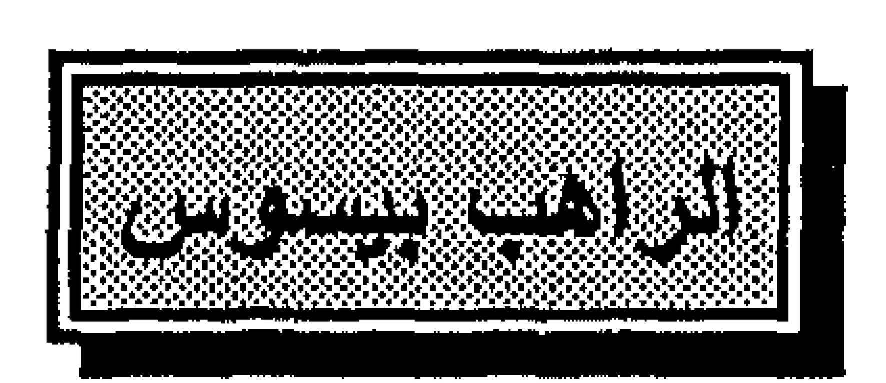
انطلق ومعه ثلاثة أساقفة هم: بسيخوس Pisikhos، وفاناليخوس Fanalikhos، وتادرس Theodore. التقوا بالوالي، واعترفوا بالسيد المسيح، فتعرضوا لعذابات كثيرة، خاصة أنه عرف أنهم أساقفة وآباء مؤمنين.

احتمل الآباء الأساقفة الآلام بصبر، وكان السيد المسيح يسندهم ويقويهم، حسب وعده الإلهي: "ثقوا أنا قد غلبت العالم". تمتعوا بشركة الآلام مع مخلصهم لتكون لهم معه شركة الأمجاد، كقول الرسول: "فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله، ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضًا معه" رو٨:١٧. أخيرًا ضُربت أعناق الأربعة فنالوا إكليل الاستشهاد، وكان ذلك في عهد الإمبراطور دقلديانوس.

أما رفات القديس بيسورا فكانت بنشين القناطر (نشيل بمركز طنطا)، وهي الآن بكنيسة مارجرجس بقصر الشمع بمصر القديمة.

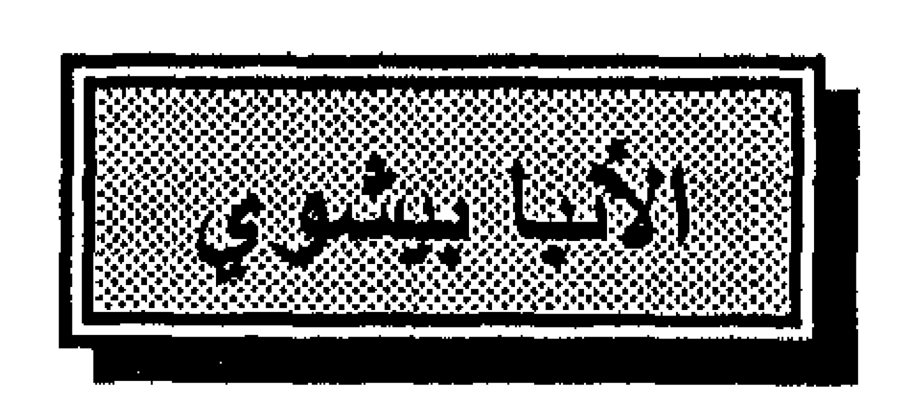
السنكسار: ٩ توت.

✞ ✞ ✞



راهب بدير القديس أنبا يحنس كاما بالاسقيط، في عهد البابا خريستوذولس (٦٦) في القرن الحادي عشر. تمتع هذا الراهب بدالة لدى الله مخلصه، وإذ حدث وباء في مصر راح ضحيته واحد وعشرون ألفًا من الأطفال ففزع الكل. وجاء وفد إلى الراهب يطلبون صلواته عن الشعب المصري، فبقى يصلي طول الليل حتى الفجر، عندئذ جاء إلى الوفد يقول: **"عودوا في طمأنينة، وقولوا للذين أرسلوكم إن سيدنا المسيح قد تحنن علينا، وسيرفع عنا هذا الوباء بنعمته"**. وبالفعل إذ رجعوا وجدوا الوباء قد تلاشى.

✞ ✞ ✞



يمثل قديسنا العظيم الأنبا بيشوي الحياة البسيطة المجاهدة في الرب، التي تقوم على شركة الحب مع السيد المسيح في علاقة شخصية تحطم الحواجز، لتفتح القلب بالروح القدس فيتجلى العريس السماوي فيه ويملك بقوة وسلطان!

وُلد في شنشا، قرية بمحافظة المنوفية، حوالي سنة ٣٢٠ م، وكان أحد ستة اخوة بنين تنيح والدهم وقامت والدتهم بتربيتهم. رأت الأم ملاكًا يطلب منها: **"إن الرب يقول لكِ اعطني أحد أولادكِ ليكون خادمًا له جميع أيام حياته"**، وكانت إجابتها: **"هم جميعهم للرب يا سيدي، الذي يريده يأخذه"**. مدّ الملاك يده ووضعها على هذا القديس وهو يقول: **"هذا فاعل جيد للرب"**. وإذ كان ضعيف البنية نحيف الجسد سألته أن يختار آخر، وكانت الإجابة: **"إن قوة الرب في الضعف تكمل"**.

في شيهيت

إذ بلغ العشرين من عمره، في عام ٣٤٠م، انطلق الشاب بيشوي إلى برية شيهيت ليتتلمذ على يديّ القديس أنبا بموا تلميذ القديس مقاريوس. وقد عكف القديس على العبادة في خلوة دامت ثلاث سنوات لم يفارق فيها قلايته، فنما في الفضيلة والتهب قلبه حبًا لله.

حياة الوحدة

إذ تنيح الأنبا بموا اتفق تلميذاه أنبا بيشوي وأنبا يحنس القصير أن يقضيا ليلة في الصلاة يطلبان إرشاد الله، وكان من ثمرتها أن ظهر ملاك لهما وطلب أن يبقى القديس يحنس في الموضع وحده، فأطاع الأنبا بيشوي وخرج من الموضع مفارقًا صديقه، وصنع لنفسه مغارة بقرب الصخرة القبلية تبعد حوالي ميلين عن القديس يحنس.

جهاده

إذ كان محبًا للصلاة صنع ثقبًا في أعلى المغارة جعل فيه وتدًا، وأوثق فيه حبلاً ربط به شعر رأسه، حتى إذا غلبه النعاس وثقلت رأسه يشدها الحبل فيستيقظ، أما من جهة الصوم فصار يتدرب عليه حتى صار يصوم طوال الأسبوع ليأكل يوم السبت. وقد امتزجت صلواته وأصوامه بحبه الشديد لكلمة الله، فحفظ الكثير من أسفار الكتاب المقدس، وكان لسفر ارميا مكانة خاصة في قلبه. قيل انه كثيرًا ما كان يرى ارميا النبي أثناء قراءاته للسفر، وقد دُعي "بيشوي الإرمياءي".

أما عن العمل اليدوي، فكان يراه جزءًا هامًا لبنيان حياته الروحية، وقد آمن بأن **من لا يعمل لا يأكل**. وقد روى عنه صديقه القديس يحنس القصير أن أحد الأغنياء جاء إليه بمال كثير يقدمه له، أما هو فقال له: **"ليس لسكان البرية حاجة إلى الذهب، وليس لهم أن يأخذوا منه شيئًا، إمضِ إلى قرى مصر، ووزعه على الفقراء، الله يباركك"**. وإذ مضى الرجل، ودخل القديس قلايته لاقاه إبليس وهو يقول: **"لقد تعبت معك جدًا يا بيشوي."** أجابه بإيمان: **"منذ سقطت وتعبك باطل."**

شركته مع ربنا يسوع

خلال قلبه النقى البسيط كان يلتقى بالسيد المسيح على مستوى الصداقة، يدخل معه في حوار، وينعم بإعلاناته الإلهية، وينظره. قيل إنه إذ كان مثابرًا في نسكه الشديد وصلواته،

ظهر له السيد المسيح ليقول له: "يا مختاري بيشوي، السلام لك، قد نظرت تعبك وجهادك، وها أنا أكون معك."

مرة أخرى إذ ظل قديسنا صائمًا مدة طويلة، ظهر له السيد، وقال له: "تعبت جدًا يا مختاري بيشوي." فأجابه القديس: "أنت الذي تعبت معي يا رب، أما أنا فلم أتعب البتة."

مرة ثالثة، ظهر له السيد، وقال له: "افرح يا مختاري بيشوي، أتنظر هذا الجبل؟ إني أرسل لك رهبانًا يملأونه، ويعبدونني." قال له القديس: "أتعولهم يا رب في هذه البرية؟" أجاب الرب: "إن أحبوا بعضهم بعضًا وحفظوا وصاياي فإنني أرزقهم وأعولهم في كل شئ". قال له: "هل تنجيهم من كل الشدائد المذكورة في الإنجيل؟" فقال له الرب: "الذي يخافني ويحفظ وصاياي أخلصه، وأنجي من يطيعني من كل تجاربه"، ثم باركه وارتفع.

ظهر له السيد المسيح تحف به الملائكة، فسجد له القديس ثم أخذ ماءً وغسل قدميه وعزاه الرب وباركه واختفي. شرب القديس من الماء وترك نصيبًا لتلميذه، وإذ جاء التلميذ طلب منه القديس أن يشرب من الماء الذي في الإناء داخل المغارة، وألحّ عليه وإذ لم يطع ذهب أخيرًا ليجد الإناء فارغًا. روى له القديس ما حدث فندم التلميذ وصار في مرارة من أجل عدم طاعته.

إذ كان الرهبان يعرفون عن القديس أنه يرى السيد المسيح مرارًا، طلبوا منه أن يشفع فيهم لينعموا برؤيته مثله، وإذ سأل ذلك من أجلهم وعده الرب أنه سيظهر على الجبل في ميعاد حدده، ففرح الإخوة جدًا، وانطلق الكل نحو الجبل وكان القديس بسبب شيخوخته في المؤخرة. التقي الكل بشيخ تظهر عليه علامات الإعياء والعجز عن السير فلم يبالِ أحد به، أما القديس أنبا بيشوي فاقترب منه وسأله إن كان يحمله، وبالفعل حمله وسار به ولم يشعر بالتعب. فجأة صار الشيخ يثقل عليه شيئاً فشيئًا فأدرك أنه السيد المسيح جاء في هذا الشكل، فتطلع إليه وهو يقول له: "السماء لا تسعك، والأرض ترتج من جلالك، فكيف يحملك خاطئ مثلي؟!" وإذا بالسيد المسيح يبتسم له، ويقول له: "لأنك حملتني يا حبيبي بيشوي فإن جسدك لا يرى فسادًا"، ثم اختفي. ولا يزال جسده محفوظًا بديره لا يرى فسادًا. وإذ عرف الإخوة بما حدث حزنوا إذ عبروا بالشيخ ولم ينالوا بركة حمله.

لقاء مع مار إفرآم السرياني

جاء إليه القديس إفرآم السرياني بناء على دعوة إلهية، التقيا معًا، وكان مار إفرآم يتكلم بالسريانية والأنبا بيشوي بالقبطية، لكن الأخير سأل الله أن يعطيهما فهمًا، فكانا يعظمان

الله دون حاجة إلى مترجم.

سمع القديس مار إفرآم السرياني من الأنبا بيشوي عن خبرة آباء مصر الرهبانية، وخاصة سيرة القديس مقاريوس الكبير، وبعد أسبوع رحل. جاء أخ إلى القديس أنبا بيشوي طالبًا أن ينال بركة مار إفرآم، وإذ عرف إنه رحل أخذ يجرى لكي يلحق به، لكن القديس بيشوي ناداه وقال له إنه لن يلحق به لأن سحابة قد حملته.

جاء عن أنبا إفرآم أنه ترك عكازه أمام مغارة القديس أنبا بيشوي.

زيارة الملك قسطنطين له

إذ مضى القديس يحنس القصير إلى صديقه أنبا بيشوي سمعه وهو خارج القلاية يتحدث، ولكن لما قرع الباب وفتح له لم يجد أحدًا، فسأله عمن كان يتحدث معه، فأجاب: "قسطنطين الملك، حضر عندي، وقال: ليتني كنت راهبًا وتركت ملكي، فإني لم أكن أتصور هذه الكرامة وهذا المجد العظيم الذي للرهبان. إني أبصر الذين ينتقلون منهم يُعطون أجنحة كالنسور، ولهم كرامة عظيمة في السماء."

حبه لخلاص كل نفسٍ

كان للقديس تلميذ يُدعى إسحق نزل إلى العالم والتقت به امرأة يهودية أغوته فتهوّد وعاش معها. إذ رأى إسحق بعض الرهبان سألهم عن القديس أنبا بيشوي وطلب منهم أن يقولوا له: "ابنك إسحق اليهودى سقط، ويطلب منك أن تصلي لأجله لكي ينقذه الرب"، وإذ سمعت المرأة ذلك، قالت: "ولو حضر بيشوي إلى هنا لأسقطته." رجع الرهبان إلى أبيهم ونسوا ما حدث، فقال لهم القديس: "ألم يقل لكم أحد كلامًا لأجلي؟" أجابوا": "لا". قال لهم: "ألم تلتقوا بإسحق اليهودي؟" عندئذ قالوا له ما حدث فتراجع إلى خلف ثلاث خطوات، وفي كل مرة يرشم نفسه بعلامة الصليب. تعجب أولاده من ذلك، وقالوا له: "حتى أنت يا أبانا تخاف من هذه المرأة؟ أجاب في اتضاع: "يا أولادي إن المرأة التى أسقطت آدم وشمشون وداود وسليمان.... من يكون بيشوي المسكين حتى يقف أمامها؟! ليس من يغلب حيل الشيطان في النساء إلا من كان الله معه." وقد بقي صائمًا ومصليًا يطلب من أجل ابنه إسحق حتى خلصه الرب وتاب.

تركه شيهيت

إذ حدث الهجوم الأول للبربر على برية شيهيت سنة ٤٠٧م هرب الرهبان من البرية؛

ولما سأل القديس يحنس القصير الأنبا بيشوي: "هل تخاف الموت يا رجل الله؟" أجاب: **"لا، لكنني أخاف لئلا يقتلني أحد البربر ويذهب إلى جهنم بسببي".**

مضى الأنبا يحنس إلى جبل القلزم عند دير الأنبا أنطونيوس حيث تنيح هناك، ومضى الأنبا بيشوي إلى مدينة أنصنا (قرية الشيخ عبادة بملوي) وسكن في الجبل هناك حيث توثقت علاقته هناك بالقديس أنبا بولا الطموهي حتى طلب من الرب ألا يفترقا حتى بعد نياحتهما، وتحقق لهما ذلك.

ظل القديس في غربته حتى تنيح في ٨ أبيب (سنة ٤١٧م)، وقد بلغ من العمر ٩٧ عامًا، ودُفن في حصن منية السقار بجوار أنصنا، ثم تنيح القديس بولا الطموهي، وتولى الأنبا أثناسيوس (من أنصنا) جمع القديسين، ودفنهما معًا في دير القديس أنبا بيشوي بأنصنا (دير البرشا). وفي زمن بطريركية الأنبا يوساب الأول في القرن التاسع أُعيد الجسد إلى برية شيهيت. حاليًا بدير القديس أنبا بيشوي بوادي النطرون.

✞ ✞ ✞

القديس بيصاريون الكبير

تعتز الكنيسة في الشرق والغرب بهذا الأب العجيب القديس بيصاريون Bessarion، فتحتفل الكنيسة القبطية بعيد نياحته في ٢٥ مسرى، بينما يعيد له الغرب في ١٧ يونيو.

عاش هذا الأب المصري في القرن الرابع؛ شبهه المعجبون به بموسى ويشوع وإيليا ويوحنا المعمدان. قيل عنه إنه كان أحيانًا يعيش مع وحوش البرية المفترسة.

تغرّبه

وُلد من أبوين مسيحيين، وقد أحب الحياة الملائكية منذ صباه فشعر بتغّربه عن العالم، وبقي هذا الشعور ملازمًا له كل أيام غربته. انطلق أولاً إلى الأنبا أنطونيوس الكبير حيث مكث زمانًا تحت تدبيره، ثم جاء إلى القديس مقاريوس يتتلمذ على يديه، وأخيرًا هام في البرية كطائر غريب لا يملك شيئًا ولا يستقر في موضع، منتظرًا راحته الأبدية.

روى تلاميذه عنه أن حياته كانت كأحد طيور السماء أو حيوان البرية، يقضي حياته بلا اضطراب أو همّ. لم يكن يشغله اهتمام بسكنٍ يقطنه، ولا أمكن لشهوة أن تسيطر على

نفسه. لم ينشغل بطعام ولا بناء مساكن ولا حتى بتداول كتب، إنما كان بالكلية حرًا من كل آلام الجسد، يقتات بالرجاء في الأمور العتيدة، محاطًا بقوة الإيمان. كان يعيش بصبرٍ كسجين يقاد إلى أي موضع، محتملاً البرد والعري على الدوام، ومستدفئًا بنور الشمس، عائشًا بدون سقف، متجولاً في البراري كالكواكب.

كثيرًا ما كان يُسَر بالتجول في البرية كما في بحر. وإذا حدث أن جاء إلى موضع يعيش فيه رهبان حياة الشركة، يجلس خارج الأبواب يبكي وينوح كمن انكسرت به السفينة وألقته على الشاطئ. فإن خرج إليه أحد الإخوة ووجده جالسًا كأفقر متسول في العالم كان يقترب منه ويقول له بشفقة: "لماذا تبكي يا إنسان؟ إن كنت في عوز إلى شئ فإننا قدر المستطاع نقدمه لك، فقط أدخل واشترك في مائدتنا وتعزى". عندئذ يجيب: "لا أستطيع العيش تحت سقف مادمت لا أجد غنى بيتي (يقصد به الفردوس المفقود)"، ليضيف أنه قد فقد غنى كثيرًا بطرق متنوعة. "لأني سقطت بين لصوص (يقصد بهم الشياطين)، وانكسرت بي السفينة، فسقطت من شرفي وصرت مهانًا بعد أن كنت ممجدًا". إذ يتأثر الأخ بهذه الكلمات يعود إليه حاملاً كسرة خبز، ويعطيه إياها، قائلاً: "خذ هذه يا أبي، لعل الله يرد لك الباقي كما قلت: البيت والكرامة والغنى الذي تحدثت عنه"، أما هو فكان يحزن بالأكثر، ويتنهد في أعماقه، قائلاً: "لا أستطيع أن أقول إن كنت سأجد ما قد فقدته وما أبحث عنه، لكنني سأبقى في حزن أكثر كل يوم محتملاً خطر الموت، ولا أجد راحة لمصائبي العظمى. فإنه يليق بي أن أبقى متجولاً على الدوام حتى أتمم الطريق".

اقتناء الحكمة

مع بساطته العجيبة، كان يدعو إلى الحكمة ليصير المؤمن كالشاروب والساروف مملوء أعينًا، ففي لحظات رحيله كانت وصيته الوداعية: "يليق بالراهب أن يكون كالشاروب والساروف، كله أعين".

عدم الاهتمام بالغد

قال أبا دولاس (شاول) تلميذ أبا بيصاريون: [كنا نسير ذات يوم على شاطئ بحيرة، فعطشت وقلت للأبا بيصاريون: "أنا عطشان جدًا يا أبي". فلما صلى قال لي "اشرب من ماء البحيرة". فصار ماء البحيرة عذبًا فشربت. ثم جعلت بعض الماء في وعائي الجلدي خشية العطش بعد حين. فما رآني الشيخ أفعل هذا، قال لي: "لماذا ملأت وعاءك ماء؟"

فقلت لي: "أغفر لي يا أبتي، لأني فعلت هذا خوفًا من الظمأ بعد حين". قال الشيخ: "اللّه هنا، اللّه في كل مكان!"]

نسكه

قال أبا بيصاريون: "وقفت أربعين ليلة ولم أنم". كما قال: "خلال أربعين سنة لم أنم على جنبي بل كنت أنم وأنا جالس أو وأنا واقف".

اهتمامه بخلاص النفوس

ارتبط اسم القديس بيصاريون بالقديسة تاييس التي دعت نفسها للدنس والخطية فدمرت معها نفوسًا كثيرة. ذهب إليها وتحدث معها حتى جمعت كل غناها في وسط سوق المدينة وأحرقته أمام الجميع، ودخلت أحد أديرة النساء لتعيش حبيسة، وتنال في عيني الرب كرامة عظيمة خلال نعمته الفائقة.

تظهر محبته للخطاة وترفقه بهم مما جاء عنه أن شخصًا ارتكب خطأ في الكنيسة فطرده الكاهن منها، فقام الأب بيصاريون وخرج من الكنيسة وهو يقول: "إن كنت قد حكمت على هذا الرجل الذي ارتكب معصية واحدة أنه لا يستحق أن يعبد اللّه، فكم بالأولى بالنسبة لي أنا الذي ارتكب خطايا كثيرة؟!"

من كلماته في هذا الشأن:

[ويل لذاك الذي فيه ما هو في الخارج أكثر من الذي فيه ما هو في الداخل (بمعنى الويل للذي ينظر إلى خطايا أخيه الخارجية ولا يتطلع إلى خطاياه هو الداخلية).]

عجائب اللّه معه

[قال تلميذه:]

إذ كان في طريقه بلغ إلى نهر Chrysoroon، ولم يكن يوجد ما يعبر به، فبسط يديه وصلى وعبر إلى الشاطئ الأخير. أما أنا فذُهشت، وصنعت له مطانية، قائلاً: "عندما كنت تعبر فوق النهر إلى أي حد كانت رجلاك يا أبتِ تشعران بالماء الذي تحتك!" قال: "كنت أشعر بالماء عند كعبي، أما بقية قدمي فكان تحتها يابسًا".

دفعة أخرى كنا في رحلة إلى أحد الحكماء العظماء، وكادت الشمس تغيب. صلى الشيخ، قائلاً: "أرجوك يا سيدي أن تجعل الشمس تدوم في مكانها حتى أمضي إلى عبدك"، وهذا ما حدث فعلاً.

أتيت إليه مرة في قلايته لأخاطبه، فرأيته واقفا يصلي باسطًا يديه نحو السماء، ومكث واقفًا أربعة أيام وأربع ليالٍ، ثم دعاني وقال لي: "تعال يا ابني". فخرجنا وسرنا في طريقنا، وإذ عطشت قلت له: "يا أبتِ، أنا عطشان"، فانفصل عني نحو رمية حجر وصلى، ثم عاد إليّ ومعه في عباءته ماء من الهواء فشربت، ومضينا في طريقنا إلى ليكيوس (أسيوط) إلى الأنبا يوحنا. وبعدما سلم أحدهما على الآخر، صلى وجلس وخاطبه بخصوص رؤيا رآها. فقال أنبا بيصاريون: "من قبل الرب خرج أمر أن تزول جميع معابد الأصنام"، وقد حدث ذلك تمامًا إذ استؤصلت جميعًا في ذلك الوقت.

كان لرجل في مصر ابن مفلوج، حمله على كتفيه إلى الأنبا بيصاريون وتركه عند باب قلايته يبكي وارتحل إلى موضع بعيد. إذ سمع الشيخ صوت بكاء الصبي ونظره، قال له: "من أنت؟ وما الذي جاء بك إلى هنا؟" أجاب الصبي: "أبي أحضرني ومضى وهأنذا أبكي". قال له الشيخ: "قم، اجرِ وراءه والحق به". وفي الحال شُفي الصبي ومضى إلى أبيه الذي أخذه ورحل.

مرة أخرى جاء إلى الكنيسة رجل به شيطان، وأقيمت من أجله صلاة في الكنيسة، لكن الشيطان لم يخرج إذ كان من الصعب إخراجه. فقال الكهنة: "ماذا نعمل بهذا الشيطان؟ لا يقدر أحد أن يخرجه إلا أبا بيصاريون، ولكننا إن سألناه أن يخرجه لن يأتي حتى إلى الكنيسة، إذن سنفعل هذا دون علمه، لأن أبا بيصاريون يأتي إلى الكنيسة عند الصباح قبل الجميع، نضع المريض في طريقه، وعندما يدخل نقف للصلاة، ونقول له: انهض الأخ يا أبانا". وهكذا فعلوا، فعندما جاء أبا بيصاريون إلى الكنيسة في الصباح، وقف الإخوة جميعهم للصلاة، وقالوا له: "انهض الأخ يا أبانا". فقال له الشيخ: "قم وأخرج"، وللحال خرج منه الشيطان وشفي.

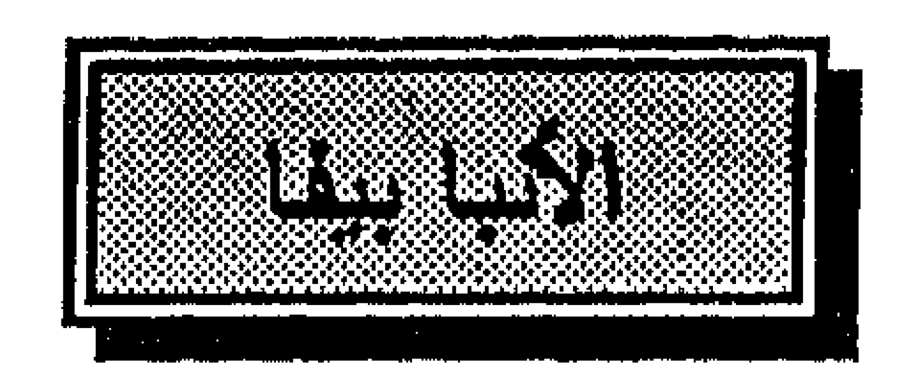
من كلماته

سأل أخ يقيم مع إخوة أبا بيصاريون: "ماذا أفعل؟" أجابه الشيخ: "**احفظ السكون، وأحسب نفسك كلا شيء!**"

ليكن لك اهتمام عظيم أيها الراهب ألا ترتكب خطية حتى لا تهين الله الساكن فيك وتطرده من نفسك!

W. Budge: The Paradise of the Holy Fathers, vol 1,2.

✞ ✞ ✞



الأنبا بيفا

استشهد في أيام الإمبراطور دقلديانوس، حوالي سنة ٣٠٣م. سمع عن الاضطهاد، فحسب ذلك فرصة للتمتع بالإكليل السماوي. بغيرة متقدة وقف وسط المدينة يحث المؤمنين على الاستشهاد بفرح، وإذ تجمع حوله كثيرون معلنين اشتياقهم لنوال الإكليل انطلقوا في موكب قاده بيفا بنفسه، حتى إذ بلغ بهم إلى قصر الوالي أعلن إيمانه جهارًا، فغضب الوالي جدًا وصار يعذبه، متهمًا إياه بالجنون.

كانت يدّ الله معه وسط عذاباته، فعندما بدأوا عصره بالهنبازين نزل ملاك الرب وكسر الهنبازين كما أُصيب بعض الجند بشللٍ. في محبة عجيبة اهتم بالجند وشفاهم فاتهم بالسحر. أمر الوالي بوضعه في سرير مُحمى بالنار، فنزل ملاك وأطفأ اللّهيب. وإذ اغتاظ الوالي أمر بربطه بقيود وكانوا يطوفون به في المدينة وهو يُضرب بالسياط ليكون عبرة، أما هو فكان يتقبل ذلك بفرح وتهليل قلب. أُعيد إلى السجن فصار يسند المسجونين ويثبتهم، وإذا به يرى السماء مفتوحة وكأن شخصًا نورانيًا يحمل إكليلاً ويدعوه لنواله.

رُبط في ذيل خيل ليسحب ويترضض، وأخيرًا قطعوا رأسه فنال شهوة قلبه.

تحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهاده في ٢٤ من شهر طوبة.

✠ ✠ ✠



القديس بيفام

كان الصبي بيفام خال الأمير يوحنا الهرقلي، الذي رافقه خاصة في فترة استشهاده بصعيد مصر. أبى الشاب الأمير يوحنا أن يكون شريكًا مع دقلديانوس في الملك بزواجه أخت زوجته، ووبخ دقلديانوس بقوة وشجاعة من أجل جحده الإيمان، وإذ أرسله إلى مصر ليهدم البرابي ويعيد بناءٍ أفضل منها، هدمها دون أن يبني غيرها بل وشهد لمسيحه أمام أريانا والي أنصنا فنال عذابات كثيرة واستشهد. عندئذ صار خاله بيفام وهو صبي في العاشرة من عمره يبكي، قائلاً: "الويل لي يا حبيبي يوحنا لأن لي حزنًا عظيمًا من بعدك، لأنك لما كنت في الجسد كنت أتعزى بك، وكان قلبي ثابتًا لأني كنت أنظر وجهك، يا

سلوتي في غربتي". خرج صوت من جسد القديس يوحنا، قائلاً: "يا حبيبي بيفام، إن كنت تريد أن تصير شهيدًا فدع جسدي هنا واسرع لتلحق الوالي في مدينة أسيوط، فيكتب قضيتك، وها قد أمر الرب أن يوضع جسدك مع جسدي، وأما نفسك فستكون معي، وأنا لأخرج وألتقاها مع صفوف القديسين".

إذ سمع الصبي هذا الكلام أسرع ولحق بأريانا في مدينة أسيوط، فصرخ: "أنا مسيحي"، ورشم ذاته بعلامة الصليب. غضب أريانا وأمر بتعذيبه وقطع رقبته، وكان ذلك في الخامس من شهر بؤونة.

✞ ✞ ✞



نشأ في مدينة طحا بصعيد مصر من أبوين وثنيين. وإذ بلغ الثانية عشرة من عمره قدم أبوه عطايا كثيرة للأمير لينتظم ابنه في الجندية، فارتقي بيفام حتى صار من مقدمي قصر إيرجت، وقد عُرف عنه حبه للعدل والدفاع عن المظلومين خاصة الفقراء.

إذ رأى فيه الله شوقه الحقيقي للحق وترفقه الشديد بالفقراء أرسل له الملاك غبريال يرشده أن يذهب إلى أحد الكهنة يعلمه ويعمده، وقد بقي يعبد الله سرًا مع قديسين آخرين.

لقاؤه مع بقطر بن رومانيوس

إذ جاء بقطر بن رومانيوس الوزير إلى مصر ليستشهد، خرجت الجماهير تنظره، من بينهم بيفام، فنظر إليه بقطر ودعاه باسمه موصيًا باسمه إياه هكذا: "يا أخي بيفام، إياك أن ترغب في مجد الملوك الوثنيين، لأن مجدهم سريع الزوال". أجاب بيفام: "إني أؤمن بالمسيح، ولكن لا يمكنني أن أجاهر أمام الملوك خوفًا من غضبهم." قال له بقطر: "هذا الإيمان لا يجديك نفعًا، مثلك مثل إنسان يمتلك جوهرة مضيئة، وبدلاً من أن يجعلها تنير للآخرين طمرها في الأرض، أما أنت يا أخي بيفام فاجتهد في نيل إكليل الشهادة، فإني دعوتك لهذا الغرض وحده، وهذا وقت يعمل فيه للرب، لأن الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج".

بالفعل إذ حضر بيفام الجندي وليمةً رفض التبخير للأوثان، وإذ أتهم بالعصيان ألقى

بالمنطقة أمام مندوب الملك، وكان عمره في ذلك الوقت حوالي الثلاثين، فصدر الأمر بإلقائه في السجن. هناك ظهر له رئيس الملائكة غبريال وشجعه، قائلاً له: "طوبى لمن ينتقل من هذا العالم وهو حامل ثمرة إيمانه بالسيد المسيح؛ لتكن قوته وسلامه معك."

استشهاده

أُستدعى القديس بيفام وعُرض عليه السجود للأوثان فرفض، فأُرسل إلى أسيوط مقيدًا حيث التقى بشهداء كثيرين، وقد صب عليه الوالي عذابات كثيرة من عصر بالهنبازين، وتجريح رأسه بأمشاط حديدية، ووضع مشاعل نار عند جنبيه، وفي هذا كله كان يشكر الله ويسبّحه، إذ حول الله الألم إلى تعزية داخلية.

أرسل له الرب ملاكًا يعزيه... ثم كتب الوالي قضيته، وأمر بقطع رأسه خارج مدينة أسيوط، وقد تم ذلك في أول شهر بؤونة.

حضرت أخته سارة لحظات استشهاده، وسمعته يسبح اللّه كما رأت رئيس الملائكة غبريال يحمل نفسه وقد ارتدي القديس حلة نورانية وصعد بها وسط تسابيح وتهليل. هكذا عاش متهلل الروح وسط آلامه وانطلق وسط الأفراح السماوية ليمارس الفرح الأبدي.

أُقيمت كنيسة باسمه هي كنيسة مارفام بابنوب، في الموضع الذي أكمل فيه سعيه.

نبيل سليم وجرجس المنياوي: مار يوحنا الهرقلي والثلاثة بيفام القديسين، ١٩٦٦.

✝ ✝ ✝



وُلد هذا القديس بأوسيم من أب يدعى أنستاسيوس وأم تقية تُدعى سوسنة، ربياه على روح التقوى والعبادة ومحبة الفقراء. وإذ بلغ التاسعة من عمره أرسله والده إلى قس فاضل يدعى أوسانيوس لكي يعلمه الكتب المقدسة وتعاليم الكنيسة.

في إحدى المرات إذ كان ماضيًا إلى المكتب وبصحبته أحد الغلمان، رآه مجذوم فسأله صدقة، وإذ مدّ يده ليهبه صدقة شُفي المريض في الحال. اندهش الكل وشعروا أنه سيكون لهذا الفتى شأن عظيم، وقد طلب الكاهن نفسه من الغلام أن يباركه. وفي نفس الليلة ظهر ملاك للكاهن يخبره بما سيكون أمر هذا الفتى. أما بيفام فازداد انسحاقًا أمام اللّه، وصار

يصوم كل يوم حتى المساء، محوّلاً مخدعه إلى قلاية للعبادة.

ظهور السيد المسيح له

إذ صار يعبد الله بتقوى وأمانة ظهر له السيد المسيح ومعه القديسة مريم والدة الإله ورئيس الملائكة غبريال، وقد أنبأه السيد المسيح انه سينال إكليل الشهادة. وفي الصباح شاهده اولاده بوجه مضيء وقد فاحت من حجرته رائحة بخور طيبة.

أخبر القديس بيفام صديقه تاوضروس الذي صار فيما بعد أسقفًا على أوسيم، وهو الذي كتب سيرة القديس في ميمر، بما رآه.

حبه للبتولية

في عيد السيدة العذراء أقام والداه وليمة محبة للفقراء كعادتهما، وبعد الوليمة فاتحاه في أمر زواجه، فأجابهما: "إني أحرص أن أكون بتولاً إلى أن أقف أمام منبر السيد المسيح إلهي"، فصمت الوالدان. بعد أيام تنيح والده، فصار الابن يمارس أعمال الرحمة التي ورثها عن والده.

رؤيا الأنبا سرابيون

روى ناسك قديس يُدعى سرابيون للقديس تاوضروس أنه أبصر رؤيا من جهة القديس بيفام، أن ملاكًا حمله إلى أوسيم وأراه في غربها سطانائيل (الشيطان) وجنوده في مناظر مخيفة ومرعبة، وكان سطانائيل يقول: "الويل لي، الويل لي اليوم من هذا الفتى بيفام بن أنسطاسيوس لأنه تركني واتبع وصايا الله، ولا أقدر أن أغلبه ولا أن أضعفه سريعًا..." ثم انطلق به إلى شرق المدينة ليريه سبعة كراسي مملوءة مجدًا، ولما سأل الملاك عنها، أجابه: "هذه سبع فضائل اقتناها الفتى الحكيم بيفام بحفظ وصايا الله وكمالها بالفعل وهي: "التواضع، الطهارة، البتولية، الصلاة، الصبر، المحبة". لاحظ أن كرسي المحبة يضئ أكثر من بقية الكراسي، كما رأى الأشخاص الروحانيين راكبين خيلاً وبأيديهم سيوف ذي حدين تحوط بهم جوقة من الملائكة، وقد سار الكل نحو الشيطان، الذي ما أن رآهم حتى هرب وصار كالدخان، ثم عادوا ليدخلوا بيت القديس بيفام.

دعوته للاستشهاد

ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل في مخدعه وطلب منه أن يتقدم ومعه الغلام ديوجانس

ليستشهد. وقد أخبر صديقه تاوضروس بما رآه.

دخل أريانا والي أنصنا مدينة أوسيم، فقام أبيفام وصلى، وقد لبس أفخر الثياب، ومنطق نفسه بمنطقة من ذهب وركب حصانًا، وكان يقول: "هذا هو يوم عرسي الحقيقي، هذا هو يوم فرحي وسروري بلقاء ملكي والهي سيدي يسوع المسيح".

إذ شهد للسيد المسيح أمر أريانا بربطه بذنب الحصان، وأن يطوفوا به في المدينة. وإذ رأته والدته سوسنة صارت تبكي، أما هو فقال لها: "لا تبكي يا أمي ولا تحزني، بل افرحي فإن هذا هو يوم عرسي لأكون صديقًا للعريس السماوي، مشاركًا في مجده وملكوته. هذه هي الساعة التي فيها تكون تنقية الإيمان من دنس الشكوك. هذه هي الساعة التي فيها تُقدم أجسادنا ذبيحة مقبولة لله". إذ سمعت أمه كلماته شهدت للسيد المسيح مع جموع من المحيطين بها، فصنع الوالي أتونًا من النار، ونالت مع الجموع إكليل الاستشهاد في ٢٨ توت.

تعرض القديس لعذابات كثيرة مثل تسمير يديه ورجليه، وقد ظهر له السيد المسيح الذي ثبته وشفي جراحاته. أمر الوالي بسحبه في طرق المدينة وحرقه خارجها. وقد حدث أن رجلاً أعمى سمع عما يحدث فأخذ دمًا من الأرض ولطخ به عينيه فأبصر ومجد الله.

قُطعت رقبة القديس ونال إكليل الاستشهاد، وذلك بمدينة قاو بصعيد مصر، من تخوم طما، في ٢٧ طوبة.

ذكر المقريزي أن دير بيفام خارج طما وأن أهلها نصارى، لكن مع اتساع العمران صار داخل المدينة من الجهة القبلية، يقع في وسط المقابر.

نبيل سليم وجرجس المنياوي: ماريوحنا الهرقلي والثلاثة بيفام القديسين، يونيو ١٩٦٦.

✞ ✞ ✞



بيلاجيا (بيلاجية) الثانية

جاء في تاريخ الكنيسة قديسات كثيرات يحملن اسم "بيلاجيا" Pelagia منهن:

١- الناسكة بيلاجيا التي تابت على يدي القديس نونيوس أسقف الرها وتزيت بزي راهب في جبل الزيتون.

٢- عذراء طرسوس الشهيدة بيلاجيا، يعيد لها الغرب في ٤ مايو.

٣- العذراء الشهيدة بيلاجيا الأنطاكية، يعيد لها الغرب في ٩ يونيو.

الناسكة بيلاجيا

تسمى "المجدلية الثالثة" بعد القديسة مريم المصرية التي دعيت بـ"المجدلية الثانية". تحولت هذه الفتاة من حياة الشر والدنس إلى الحياة التقوية النسكية بقوة إلهية فائقة. تعيد لها الكنيسة في ٨ أكتوبر (تنيحت حوالي عام ٤٦٠ م).

يصعب وصف دور بيلاجية التي عاشت في أنطاكية في القرن الخامس لا همّ لها إلا اقتناص الرجال لممارسة الشر وتقديم كل غالٍ وثمينٍ عند قدميها. كانت تسير في شوارع المدينة بموكب، تمتطي بغلاً أبيض وترتدي ثوبًا خليعًا يبرز مفاتن جسمها، خاصة وأن الله وهبها جمالاً رائعًا، استخدمته لاصطياد النفوس لحساب الشر. كانت تتزين بالجواهر الثمينة والحلي لتعلن دلالها وترفها.

انعقد مجمع في انطاكية بدعوة من بطريركها حضره مجموعة من الأساقفة من بينهم الأب نونيوس Nonnus أسقف الرُها. وكانت المدينة كلها تتحدث عن هذه الفتاة التي حطمت نفوس الكثيرين حتى من المسيحيين. إذ جلس الأب الأسقف مع زملائه قال: "لقد سررت جداً أن أرى بيلاجية، فقد بعثها الله درساً لنا. إنها تبذل كل طاقتها لتحفظ جمالها وتمارس رقصاتها فتسر الناس، أما نحن فأقل غيرة منها في رعاية .إيبارشياتنا والاهتمام بنفوسنا". في الليل إذ دخل الأسقف مخدعه كانت نفسه متمررة من أجل هذه المرأة التي يستخدمها العدو لغواية الكثيرين، فصار يبكي بمرارة لكي يحررها الله من هذا الأسر ويهبها خلاصًا. وفي الليل إذ نام حلم أنه يخدم ليتورجية الأفخارستيا (القداس الإلهي)، وإذا به يرتبك لأن طائرًا قبيح المنظر صار يحوم حول المذبح. وعندما صرف الشماس الموعوظين عند بدء قداس المؤمنين انطلق أيضًا الطائر، لكنه دخل إلى غرفة المعمودية عند باب الكنيسة، ثم غطس في المياه ليخرج حمامة بيضاء كالثلج انطلقت نحو السماء واختفت. في الصباح، إذ كان يوم أحد، وقف الأب الأسقف يعظ عن الدينونة الرهيبة، وإذ كانت بيلاجية حاضرة مع أنها لم تكن قد انضمت إلى صفوف الموعوظين، شعرت كأن الله يوبخها، يرسل لها كلمة وعظ شخصية فبدأت تبكي بدموعٍ مرة، وبعد العظة انطلقت إلى الأسقف تسجد لله حتى الأرض وتطلب صلاة الأسقف عنها.

عمادها

إذ رأى الكل صدق توبتها قدم لها البطريرك الأنطاكي شماسة تدعى رومانا **Romana** تتعهدها روحيًا، وإذ نالت سرّ العماد بقيت في ثوبها الأبيض أسبوعًا كاملاً كعادة الكنيسة الأولى تمتزج دموع توبتها بفرحها الداخلي العميق من أجل غنى مراحم اللّه. وقد تعلقت الشماسه بها جدًا رغم قلة مدة تعارفها عليها حتى لم تحتمل فراقها بعد ذلك.

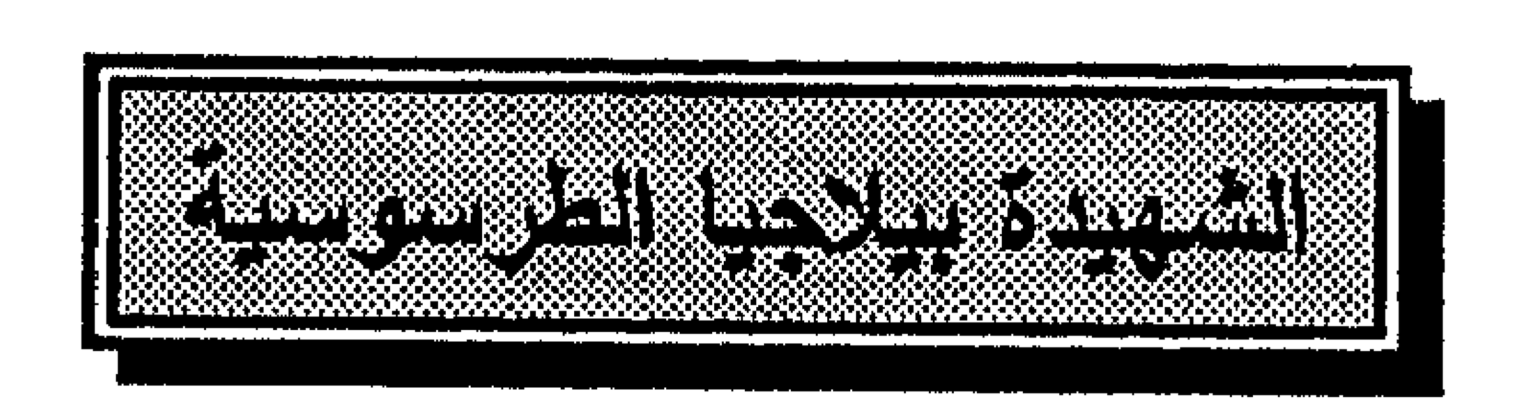
انطلاقها إلى أورشليم

في اليوم الثامن من عمادها جاءت بكل ما تملكه وألقته عند قدميْ الأسقف نونيوس لتوزيعه على الفقراء ثم استبدلت الثوب الأبيض بمسوح، وتزيّت بزيّ رجل وانطلقت إلى أورشليم تحمل اسم "بيلاجوس". وهناك سكنت في مغارة تمارس حياة الوحدة في جبل الزيتون، فجذبت نفوس كثيرة إلى اللّه بصلاتها وصمتها.

لم يكتشف أحد أمرها إنما عرف الكثير فضائلها كراهب متوحد وبعد ثلاث أو أربع سنوات تنيحت، وإذ أرادوا تكفينها أدركوا انها امرأة. عرف الأسقف نونيوس برقادها فأعلن بنفسه عن سيرتها، والحوار الذي دار بينه وبينها في لحظات توبتها، إذ كانت تلقب نفسها 'بحر الشر'، 'هاوية الدنس'، 'جوهرة الشيطان وسلاحه'.

Helen Waddell: The Desert Fathers, 1977, p. 173-188.

✞ ✞ ✞



قيل إنها فتاة جميلة جدًا من طرسوس، نشأت على يديْ مربية مسيحية، وكان والداها وثنيين، تقدم لها أحد ابناء الأشراف ليتزوجها (قال البعض انه ابن دقلديانوس نفسه أو أحد أقربائه)، فطلبت من والديها أن يسمحا لها بزيارة مربيتها القديمة قبل أن ترتبك بأمر زواجها.

التقت بيلاجيا بمربيتها حيث أعلنت لها أنها قد تأثرت جدًا بتصرفات المسيحيين أثناء عذاباتهم واستشهادهم، وسألتها أن ترشدها إلى الحق. أعلنت المربية لها أسرار الإيمان، وإذ وجدت قلبها ملتهبًا بحب المخلص، أخبرت الأسقف Clino، فقام بتعميدها وتقديم

الأسرار المقدسة لها.

عادت الفتاة إلى أهلها تعلن إيمانها الجديد بالسيد المسيح وترفض الزواج، وإذ سمع خطيبها انتحر، أما والدتها فاغتاظت لهذا التصرف وامتلأت حقدًا على ابنتها، فوشت بها لدى الإمبراطور لعله يستطيع أن يؤدبها ويرجعها إلى عقلها ولو بقسوة وعنف.

استدعاها الإمبراطور وإذ رأى جمالها الفائق، فعوض معاقبتها التهب قلبه بحبها وصار يلاطفها معلنًا شوقه للزواج منها. أما هي فكان قلبها قد ارتبط بحب السماويات ورفض كل غنى وشهوات الجسد لذا رفضت الزواج كما أعلنت مسيحيتها بشجاعه أمامه.

تحولت محبة الإمبراطور لها إلى كراهية شديدة ورغبة في إذلالها، إذ حسب رفضها الزواج منه إهانه واذلال، كما حسب الشهادة للسيد المسيح عداوة شخصية له، لذا أمر بربطها بثور من النحاس يوُضع على النار حتى احترق جسمها، وعاد فطرحها وهي محترقة بالنار وسط الأسود لتأكلها، وإذا بالأسود تتحول عن طبعها الوحشي، وتبقى حارسة لها، لتعلن أن البشرية الجاحدة أكثر عنفًا من الحيوانات المفترسة.

جاء الأب الأسقف وأخذ جسدها المقدس بالرب ودفنها بإكرام عظيم في جبل بالقرب من المدينة.

Baring - Gould :Lives of the Saints , May 4

✠ ✠ ✠

الشهيدة بيلاجية الأنطاكية

امتدحها القديسان أمبروسيوس ويوحنا الذهبي الفم، اللذان ألقيا أكثر من عظة عنها.

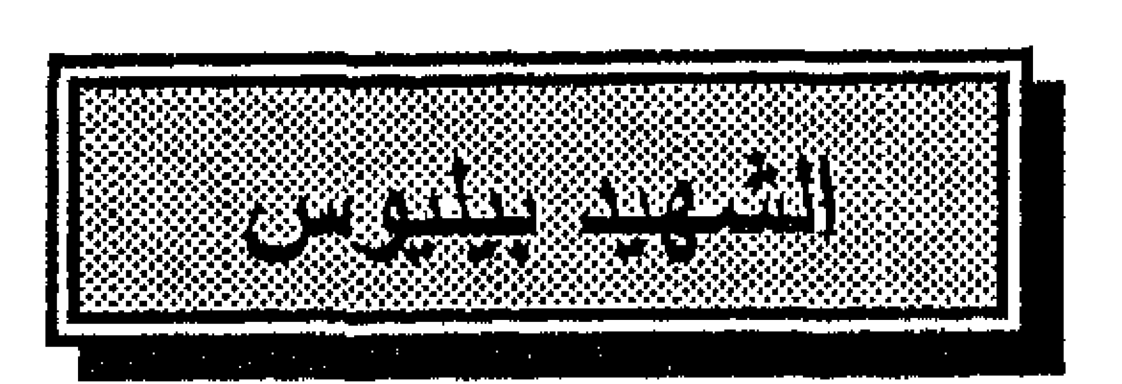
غالبًا كانت تلميذة لوقيان، أحاط بمنزلها الجند وهي في سن الخامسة عشرة وأرادوا اغتصابها، وإذ رأت خطر فقدان عفتها يحيط بها يبدو أنها صرخت في داخلها، وبحسب قول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الله أوحى إليها أن تستأذن الجند لترتدي بعض الملابس فانطلقت إلى السطح لتلقي بنفسها وهي متهللة لأن الله خلصها من فسادهم!

إيماننا لا يقبل الانتحار في أية صورة من الصور، لكننا لا نعرف ظروف هذه العذراء في إلقاء نفسها بفرح، إنما ما يبرر تصرفها ربما إعلان الله لها بذلك، وأن ما قامت به لم

يكن عن ضغطٍ نفسي، وإنما كان بفرح وبهجة لخلاصها من فقدان بتوليتها وعفتها.

تنيحت في ٩ يونيو (حوالي سنة ٣١١م).

✞ ✞ ✞



الشهيد بيليوس

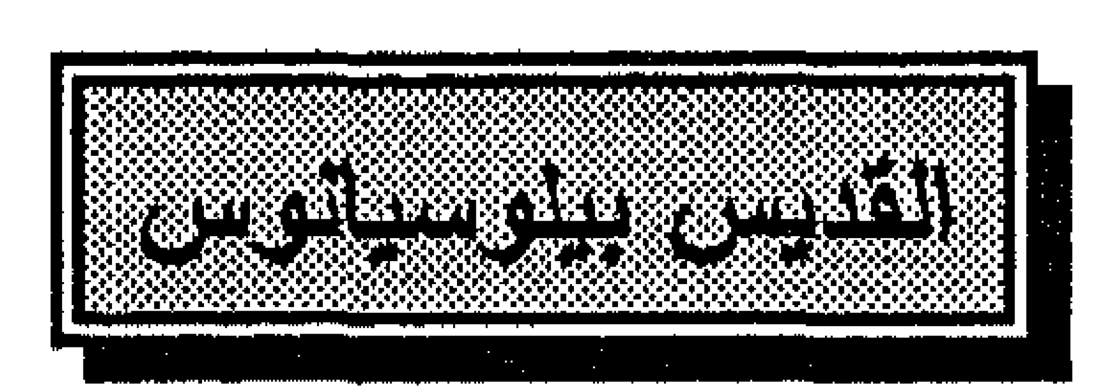
القديس بيليوس St. Peleus شهيد مصري في فلسطين.

إذ استراحت الكنيسة قليلاً من الاضطهاد بنى بعض المعترفين كنائس في فلسطين، فأرسل فامليان والي فلسطين إلى الإمبراطور غاليريوس يخبره عن الحرية التي ينعم بها المعترفون، فأجابه الطاغية أن يقودهم إلى المناجم في قبرص أو لبنان أو أماكن أخرى.

بدأ أولاً بحرق أربعة أشخاص بعد قضاء فترة في مناجم النحاس هم: الأسقفان المصريان بيليوس ونيلس والكاهن إيليا وعلماني. هؤلاء غالبًا استشهدوا في فينون Phunon بالقرب من بترا، في نفس الموضع الذي استشهد فيه تيراميو Tyrammio أسقف غزة ورفقاؤه. استشهد في ١٩ سبتمبر سنة ٣١٠ م.

Eusebius: H.E. 13 , Mart Palest 13.

✞ ✞ ✞



القديس بيلوسيانوس

صديق القديس أنبا أنطونيوس الكبير، الذي اشترك مع زميله الراهب إسحق في دفن القديس أنبا أنطونيوس. يبدو أن القديس جيروم الذي حدثنا عنه قد رآه.

Jerome: Vita Hilarionis, 30; 31.

✞ ✞ ✞

القديس أنبا بيمن

"بيمن" باليونانية معناها "راع". إذ تحدثنا عن القديس أيوب (أنوب) قلنا أن سبعة أخوة عاشوا معًا في حياة رهبانية، وهم بيمن وأيوب ويوحنا ويوسف وسنوس ويعقوب وإبراهيم، نشأوا في عائلة تقية فخرج الكل محبين لحياة الزهد وتكريس القلب بالكامل لله. فاق القديس بيمن جميع اخوته في اتضاعه، متى جاء إليه أحد ليسأله أمرًا روحيًا غالبًا ما يرسله إلى أخيه أيوب، قائلاً عنه إنه أكبر منه.

قيل إنه انطلق إلى برية شيهيت في سن مبكر جدًا، حوالي عام ٣٩٠ م، وبقي هكذا سبعين عامًا حتى تنيح حوالي عام ٤٦٠ م، عاصر الآباء القديسين أرسانيوس ومقاريوس الكبير ومقاريوس السكندري وغيرهم.

عاصر الثلاث غارات الكبرى للبربر على البرية:

ا- الغارة الأولى سنة ٣٩٥ م حيث نزل مع إخوته إلى ترنوني (اللطرانة حاليًا)، ومكث فيها مدة مع إخوته الستة في بربا قديمة، عادوا بعدها إلى شيهيت.

ب- الغارة الثانية عام ٤٣٤ م، حيث نزل إلى مصر (منف).

جـ- الغارة الثالثة عام ٤٤٤ م حيث تغرب في صعيد مصر فترة من الزمن.

الصوم المعتدل

إذ سأل الأب يوسف أخاه الأب بيمن عن الطريقة السليمة للصوم، أجابه أنه يفضل أن يأكل الإنسان قليلاً جدًا كل يوم ولا يشبع رغبته في الأكل. أجاب الأب يوسف: "لما كنت صغيرًا ألم تكن تصوم يومين يومين في وقت من الأوقات؟" قال له الأب بيمن: "لقد فعلت ذلك، وأحيانًا كنت أصوم ثلاثة أيام وأحيانًا أخرى أربعة أو أكثر، وكل القدامى تقريبًا مروا بهذه الخبرة لكنهم وجدوا في النهاية أن الأفضل للإنسان أن يأكل كل يوم مقدارًا ضئيلاً جدًا من الطعام، وبهذا أرشدونا إلى طريق مأمون سهل الوصول إلى الملكوت". بهذه الطريقة لا يسقط الإنسان في الكبرياء ولا يذل في الاعتداد بالذات.

بين النسك والمحبة

كان القديس أنبا بيمن رقيقًا للغاية، مملوءا حبًا، يهتم بأعمال المحبة والرحمة، فقد قدم

لتلاميذه مثلاً بأن رجلاً له ثلاثة أصدقاء، الأول سأله أن يأتي معه إلى الملك فسار به حتى منتصف الطريق، والثاني سأله نفس الأمر وذهب به حتى بلاط القصر، أما الثالث فدخل به داخل البلاط وأوقفه بين يدي الملك وتكلم عنه في كل ما يريده من الملك. سأله الإخوة عن هذا المثل فقال بأن الصديق الأول هو "النسك والحرمان" اللذين يبلغان بالإنسان إلى منتصف الطريق لكنهما يعجزان عن أن يكملا معه الطريق، والثاني هو الطهارة، أما الثالث فهو "الحب" أو أعمال الرحمة التى تدخل بالإنسان إلى حضرة الله وتشفع فيه بدالة قوية. قيل ان هذا المثل أخذه عن رجل "علماني" جاء لزيارة الرهبان، وألحّ عليه القديس أن يقول كلمة، فقال هذا المثل.

ترفقه بالخطاة

إذ علم رئيس أحد الأديرة بمنطقة الفرما أن بعض الرهبان ينزلون إلى المدن ويفقدون روح رسالتهم أراد أن يؤدبهم بعنف، فأتى بهم وسط اجتماع الرهبان ونزع عنهم ملابسهم الرهبانية وطردهم إلى العالم. وإذ شعر بتبكيت في داخل نفسه على تصرفه هذا انطلق إلى الأنبا بيمن يطلب مشورته، وكان معه ملابس الرهبان المطرودين. سأله الأنبا بيمن: "أيها الأخ، هل خلعت عنك الإنسان العتيق حتى لم يبق له فيك شئ قط؟" أجاب: "للأسف، لازلت أعاني الكثير من عبوديته". قال الأنبا بيمن: "إذًا لماذا تقسو هكذا على إخوتك وأنت لاتزال تحت الآلام، اذهب ابحث عن ضحاياك، واحضرهم إلي". فذهب وجاء بالإحدى عشر راهبًا، وكانوا نادمين، فقبل القديس بيمن توبتهم وألبسهم إسكيم الرهبنة وصرفهم وهم متجددون.

تظهر محبته وترفقه بالخطاة مما جاء عنه إنه إذ كان في إحدى قرى مصر، كان بجواره أخ يسكن مع امرأة شريرة، وإذ عرف القديس لم يوبخه، بل حين حان وقت ولادتها أرسل الأب مع أحد الأخوه نبيذًا (ربما كدواء)، قائلاً إنه قد يكون في حاجة إليه في هذا اليوم. تألم الأخ جدًا وللحال توجه إلى القديس بيمن يقدم توبة صادقة، إذ ترك المرأة وانطلق إلى البرية وسكن في قلاية مجاورة للقديس وكان يستشيره في كل شئ فسما في الحياة الفاضلة في الرب.

حبه للسكون والوحدة

لم يكن الصمت عنده فضيلة في حد ذاتها، إذ قال: "إن الصمت من أجل الله جيد، كما

أن الكلام من أجل الله جيد."

يظهر ذلك بوضوح عندما عندما جاء إليه أحد الزائرين من موضع بعيد، وكان يخشى الا يفتح له باب قلايته ولا يقابله إذ كان الوقت صومًا، أما هو فقال له: "إنـي لا أعرف أن أغلق في وجه أحد الباب الخشبي، بل إني أجتهد بمداومة أن أغلق باب لساني".

ومن كلماته: "قد تجد إنسانًا يظن أنه صامت لكنه يدين الآخرين بفكره، فمن كانت هذه شيمته فهو دائم الكلام... وآخر يتكلم من باكر إلى عشية لكن كلامه فيه نفع للنفس، مثل هذا أجاد الصمت".

قيل انه في بداية حياته الرهبانية كان أخوه بائيسيوس محبًا للخروج والدخول، وله صداقة مع رهبان في أماكن كثيرة، فأبى أنبا بيمن أن يكون الحال هكذا، فعاتب أخاه على تصرفاته هذه ولم يسمع له. ذهب أنبا بيمن إلى أنبا آمون يشتكى له أخاه، فأجابه: "يا بيمن، أما تزال حيًا؟! اذهب ولازم قلايتك وضع في قلبك أن لك سنة كاملة في القبر". وقد أتقن الأنبا بيمن هذا التدريب، حتى إذ جاء إليه كاهن موفد من أحد الأساقفة التزم الصمت، ولما عاتبه الإخوة، أجابهم: "أنا ميت، والميت لا يقدر أن يتكلم".

بالرغم من رقته الشديدة مع الجميع لكنه وضع في قلبه كراهب ألا يلتقي بأحد من أقاربه. جاءت والدته ورأته من بعيد فانطلقت نحو قلايته أما هو فهرب منها. بعث إليها يقول: "إنك لا تبصرينني إلا في الدهر الآتي". ففهمت الأم ما في قلب ابنها وانصرفت.

كان له أحد الأقرباء، سقط ابنه في تجربة مرة إذ دخله روح شرير، جاء إلى الإسقيط، ورأى جموع كثيرة حول قلايته، فأخذ الشاب ووضعه خارج القلاية واختفي إذ خشى أن يبصره فيهرب. رأى أحد الرهبان الشيوخ ذلك فجمع بعض الرهبان، وطلب من كل منهم أن يصلي على هذا الشاب، ولما جاء دور الأنبا بيمن اعتذر حاسبًا نفسه غير مستحق، ولكن من أجل الطاعة رفع عينيه إلى السماء، وبرقة شديدة قال: "يا الله اشف هذه الخليقة وحررها من سيطرة الشيطان"، ثم رشمه بعلامة الصليب كما فعل غيره، وللحال خرج الروح الشرير، وأعيد الشاب لوالده.

أراد حاكم تلك المنطقة أن يرى الأب بيمن لكنه لم يقبل، فقبض على ابن أخته وسجنه بتهمة ما، وقال انه لن يخرج حتى يأتي الشيخ بنفسه، فجاءت أخته تبكى لينقذ ابنها، فلم يعطها جوابًا، فبدأت تشتمه بكونه قاسي القلب لا يرحم وحيدها، فأجابها: ليس لبيمن أولاد. وإذ سمع الحاكم أرسل إليه يطلب منه ولو كلمة فيطلق ابن أخته. أما هو فأرسل إلى

الحاكم يقول له: تصرف بما يليق بالقوانين، فإن كان مستحقًا الموت فليمت، وإن كان بريئًا فأفعل ما تريد.

من كلماته

✞ كما أن الثياب الكثيرة الموضوعة في الخزانة لمدة طويلة تتهرأ، هكذا الأفكار إذا لم ننفذها جسديًا فإنها مع الوقت تتلاشى.

✞ أمام كل ألم يعتريك، الصمت هو الصبر.

✞ التشتت هو بدء الشرور.

✞ الناس في أغلب الأحوال يتكلمون، وفي القليل يعملون.

✞ علّم فمك أن يتكلم بمكنونات قلبك.

✞ في اللحظة التى نكتم فيها سقطة أخينا يكتم اللّه سقطاتنا، ولكن عندما نكشفها يكشف اللّه سقطاتنا.

✞ كل ما يتجاوز القياس (المبالغة) هو من الشيطان.

✞ الشر لا يبطل الشر أبدًا، إنما إذا أساء إليك أحد أحسن إليه، لأنك بذلك تجحد الشر.

✞ كيف نقتنى مخافة اللّه وفي ديرنا براميل من الجبن وصناديق ملآنة بالأطعمة المملحة؟!

✞ ✞ ✞



تحتفل الكنيسة بعيد نياحته في التاسع من شهر كيهك. تدعوه "الشهيد بدون سفك دم"، فقد شارك الشهداء شهادتهم للسيد المسيح أمام الولاة، محتملاً عذابات كثيرة من أجل اسم المسيح، وتمتع معهم ببركات رعاية اللّه الفائقة لهم، فتأهل لرؤى سماوية وسط الآلام، ولكن لم يسمح له الرب بسفك دمه ليتمم رسالته في الكنيسة.

نشأته

جاء القديس بيمن ثمرة صلوات والديه التقيين الشيخين، ساويرس كاهن مدينة أبسويه بإخميم ومريم العاقر. ظهر ملاك للكاهن في الكنيسة يبشره بميلاد هذا الطفل ويحدثه عن رسالته. نشأ في بيت تقي يتشرب الإيمان الحيّ العملي، وفي التاسعة من عمره أُرسل إلى الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة، وكانت نعمة اللّه تعمل فيه بقوة.

صار جفاف شديد حيث لم يرتفع الفيضان ثلاث سنوات متوالية، تنيح في أثنائه الكاهن

ساويرس، وانطلقت مريم العجوز مع الفتى إلى قرية "البيار" ليعمل في بستان أرخن تقي يدعى أمونيوس. كان الفتى يحمل طعامه كل صباح ليقدمه لرجل أعمى يلتقي به في الطريق ويبقى صائمًا حتى التاسعة وهو يعمل في البستان باجتهاد. وقد بارك الرب البستان بصورة غير طبيعية، فشعر أمونيوس أن "بيمن" وراء هذه البركة فسلمه كل أمواله كوكيل عنه. هذه الثقة لم تزد بيمن إلا اجتهادًا ومثابرة، وفي نفس الوقت كانت نفسه ملتهبة بالروح فصار يمارس الصلوات الدائمة وأصبح يصوم يومين يومين ثم ثلاثة أيام، وأحيانًا يبقى الأسبوع كله صائمًا.

تجربة قاسية

حسد عدو الخير بيمن على نموه الروحي وأمانته في العمل، فأثار بعض العمال الأشرار ضده الذين أدركوا أن طهارته وراء هذا النجاح الفائق فأوعزوا إلى امرأة زانية أن تقترب منه وتغويه. وبالفعل إذ جاءت إليه صارت تسئ التصرف فانتهرها وإذ تمادت في تصرفها ضربها بيده فجاءت على قلبها فسقطت ميتة، فخاف الكل. أما هو فجاء بماء وسكب عليه زيتًا وصلى ثم رشها بالماء ورشم عليها علامة الصليب فقامت في الحال، وخلعت عنها كل الحلي وألقتها بعيدًا لتسجد أمام بيمن بدموع تطلب منه أن يغفر لها ما ارتكبته في حقه، وتسأله أن يصلي عنها ليقبل اللّه توبتها، الأمر الذي أدهش الحاضرين. وإذ أعلنت صدق توبتها أرسلها إلى أحد أديرة العذارى.

حياته الديرية

يبدو أن كان لهذا الحدث أثره لا في حياة المرأة وحدها أو الرجال الذين أتوا بها إليه وإنما في حياة القديس بيمن نفسه، فقد وضع في قلبه أن يترك العمل الزمني ليكرس كل وقته للعبادة، فإن كان قد دفع بالزانية التائبة إلى دير العذارى يليق به أن يلتحق هو أيضًا بأحد الأديرة.

جمل بيمن ما لديه من أمانات وقدمها لزوجة الأرخن ليودعها، قائلاً لها: "استودعك اللّه أيتها الوالدة المباركة، وقد أرضتني تعاليمك الصالحة، وليبارك اللّه سيدي الأرخن ويخلص نفسيكما ويعوضكما عن تعبكما معي أجرًا سمائيًا. إذ سمعت ذلك السيدة، وكانت تحسبه كأحد ابنائها بكت كثيرًا وسألته ألا يمضي، فأجابها: "هأنذا لي زمان كثير في خدمتكما يا سيدتي، ومن الآن سأكون خادمًا لسيدي يسوع المسيح".

"ماذا فعلت بك أيها القديس حتى تمضي وتتركنا يتامى؟! إنت تعلم إنك عندنا أفضل من أخ أو ابن، وكل ما كان لي وضعته تحت تصرفك، وقد بارك اللّه بيتي وأموالي منذ أتيت إلينا". عندئذ صار رئيس الدير يعزى الأرخن أمونيوس.

اعترافه

قضى القديس حياته الرهبانية في جهاد روحي نسكي فكان ينمو في الفضيلة.

اشتاق أن يشهد للسيد المسيح فذهب إلى أنصنا وصار يوبخ الوالي على تعذيبه المسيحيين، فأمر بتعذيبه، وإذ وضعه على الهنبازين ظهر رئيس الملائكة ميخائيل وكسره فآمن الجند بالسيد المسيح.

ألقى على سرير محمى بالنار، وإذ لم تصبه النار أخذ أحد الجند سيخًا محمى بالنار وادخله في بطنه، وإذ انتهره القديس على ذلك انفتحت الأرض وابتلعته، فآمن كثيرون.

ألقى بيمن في السجن وقبل أن يصدر الحكم عليه بالموت كان قسطنطين قد تولى الحكم وجاء الأمر بعدم التعرض للمسيحيين (عام ٣١٣ م).

مع الملكة زوجة ثيؤدوسيوس

عند حديثنا عن القديس إيسذورس قلنا أن الإمبراطور ثيؤدوسيوس أرسل إلى شيوخ البرية يسألهم إن كان يتزوج بامرأة ثانية لينجب طفلاً يرث الملك، وإذ رفض القديس إيسيذوروس زواجه بثانية استراح الإمبراطور إلى حين، وبإيعاز من أخته الشريرة بلخاريا أرسل ثانية ليكرر الطلب، وكان القديس قد تنيح فجاء الآباء برسالة الإمبراطور إلى حيث دفن القديس فسمعوا صوتًا يقول وان تزوج الإمبراطور عشرة نساء لا ينجب طفلاً حتى لا يشترك نسله مع الهراطقة.

يروى لنا ميمر القديس بيمن المعترف (نسخه يوحنا بن الطحاوي سنة ١٢٦٦ ش) أن هذا القديس عاصر الإمبراطور ثيؤدوسيوس والتقى بزوجته التى ذاقت الأمرين من أخت الملك بلخاريا. قيل أن الملكة كانت إنسانة تقية تحب كلمة اللّه والتسبيح، إذ دخلت الكنيسة في روما وجدت شماسًا يحسن القراءة شجى الصوت، بتول، فسألته أن يحضر إليها في القصر، وكانت تقضي أغلب اليوم تستمع إلى الألحان وقراءة الكتب. وجدت بلخاريا أخت الملك فرصتها إذ كانت شريرة ومتعلقة بأحد رجال البلاط يدعى مرقيان، والذي تزوجته بعد ذلك. ادعت بلخاريا أن الملكة على علاقة دنسة مع الشماس، وإذ وجده الإمبراطور

في القصر غضب، وأخذ من يده الكتاب المقدس. حُمل إلى الساحة لإعدامه، وإذ بالطبيعة تثور وملاك الرب يختطفه ليذهب به إلى أورشليم، وإذ خاف الجند أشاعوا أنهم أغرقوه في البحر. حزنت الملكة جدًا إذ ظنت انها هي السبب في موته لأنها استدعته إلى القصر، فصارت تبكي بمرارة وتطلب من الله أن يكشف للملك عن الحقيقة. وبالفعل إذ نام الملك أرسل الله ملاكه يخبره بكل شئ وأن ما ادعته بلخاريا محض افتراء. استيقظ الملك ليخبر زوجته انه صفح عنها دون أن يخبرها بالرؤيا، وإذ كانت الملكة قد مرضت وتزايد مرضها جدًا استأذنته أن تذهب إلى مصر لتلتقي بالأنبا بيمن المعترف بجوار أخميم. وقد عزاها القديس وطمأنها على الشماس كما شفاها باسم الرب، وقد رفض قبول الهدايا الكثيرة التي قدمتها ماعدا بعض أواني للمذبح بالدير.

مساندته للأسقف

تعرض أسقف المدينة لضيقٍ من أسقفٍ غير شرعي (أريوسي) جمع شعبًا وصار يقاوم الأسقف الأرثوذكسي، فقام الأنبا بيمن ومعه جماعة من الرهبان وذهبوا إلى الأسقف غير الشرعي وجادلوه حتى أفحموه وتبدد هو وجماعته.

✞ ✞ ✞



أحد قديسي القرن الرابع، نشأ في دير بمدينة أنيفو Anepho، أو بانيفيو، أو بانيفيسيس Panephysis، وهى مدينة كبيرة تعرضت لزلزالٍ فتحولت مع القرى المحيطة بها إلى أشبه بمستنقعات، فهجرها سكانها، وأصبحت تصلح لسكنى المتوحدين. موقعها الحالي بحيرة المنزلة. تربى هناك وسط جماعة المتوحدين، وكان ينمو في المعرفة الروحية والحياة التعبدية والنسكية، فصار موضع حب الكل، وفاحت رائحة المسيح الساكن فيه.

عمله التدبيري

إذ أحبه الرهبان جدًا سيم قسًا بالرغم من امتناعه أولاً، وأصبح مدبرًا لدير يضم مئات الرهبان، فكان مثلاً حيًا للأبوة الصادقة المتضعة. كان يهرب من الكرامات الزمنية فكانت تجرى إليه وتلحقه، وشعر كأن خطرًا يصيبه، لذا فكر جديًا في الهروب من الدير متخفيًا.

هروبه من دير طبانسين

تخفى القس بينوفيوس وهرب إلى دير طبانسين بالقرب من قنا، في مواجهة دندرة، حيث اشتاق أن يعيش هناك تحت التدبير والطاعة والخضوع عوض الرئاسة. تقدم إلى رئيس الدير، ونصحه الرئيس أن يرجع إلى العالم، إذ يعجز عن أن يبدأ حياته الرهبانية في الدير وهو في هذا السن. ظل بينوفويس واقفًا على الباب يطلب بدموع أن يقبلوه أن يخدم في الدير ولا يقيم كراهب، وتحت الإلحاح قبلوه تحت الاختبار. صار يعمل كمساعدٍ لراهب شاب يعمل في حديقة الدير. فتظاهر كمن هو عاجز عن القيام بالعمل العادى. وكان الراهب الشاب عنيفًا والشيخ في طاعة يسمع له ويتتلمذ على يديه بلا جدال، بل بفرح وسرور. عاش في الدير كأحد الخدم لا يلتفت أحد إليه، وهو بهذا متهلل بالروح. لكن سرعان ما أعجب به الراهب الشاب وأحبه جدًا.

كان يقوم في الليل بأعمال النظافة في الدير التي يأنف منها باقي الرهبان دون أن يعلم أحد. أما بالنسبة لحياته التعبدية فكان يمارسها في الخفاء مع نسكٍ شديدٍ. وإذا دخل الكنيسة احتل الصف الأخير ليسمع بانسحاق دون أن ينطق بكلمة.

انكشاف أمره

بعد ثلاث سنوات من ممارسته هذه الحياة الهادئة البعيدة عن الأنظار زار أحد رهبان منطقة البرلس الدير الذي فيه الشيخ. ذُهل حين رآه يحمل السبخ ويضعه حول الأشجار، وإذ تعرف عليه جيدًا وقع عند قدميه طالبًا البركة، وكشف أمره للرهبان معلنًا أنه القس بينوفيوس رئيس دير بالبرلس، له أعماله الراعوية العظيمة وشهرته الفائقة.

صار الأب يبكي بمرارة لانكشاف أمره بين ذهول كل الرهبان ودهشتهم، فخرج معه وفد إلى ديره ليقدموه إلى رهبانه بتكريم عظيم. استقبله رهبانه بفرح عظيم، إذ كانوا يحسبونه أنه خرج للوحدة فترة قصيرة وقد طالت جدًا، لكنهم إذ عرفوا ما فعله كرموه بالأكثر وانتفعوا من اتضاعه وهروبه من المجد الباطل، أما هو فكان يبكي لانكشاف أمره وحرمانه من العمل بعيدًا عن الأنظار.

هروبه إلى بيت لحم

لم يحتمل قديسنا الكرامة المتزايدة لذا فكر في الهروب خارج مصر حتى لا ينكشف أمره، وبالفعل تسلل في إحدى الليالي منطلقا إلى دير ببيت لحم حيث تقدم للرهبنة، وتحت

إلحاح شديد قبلوه كأحد الخدم، وشاءت إرادة الله أن يكون نصيبه هو العمل في قلاية القديس يوحنا كاسيان الذي كتب لنا سيرته وأقواله. لمس فيه القديس يوحنا كاسيان رقته وقداسته فأحبه جدًا، وتكونت بينهما صداقة روحية دون أن يعلم الأول شيئًا عنه. مرت الأيام وجاء أحد الإخوة من دير البرلس وكشف أيضًا أمره، وتكرر الأمر بعودته إلى ديره بكرامة وتبجيل بينما كانت دموعه لا تجف.

زيارة كاسيان له

إذ زار القديس كاسيان وصديقه جرمانيوس مصر، ذهب إلى صديقه الحميم القس بينوفيوس، حيث وقع على عنقه وقبّله، ومكث معه في قلايته التي كانت تقع في أقصى الحديقة، وكانا يسبحان الله ويمجدانه.

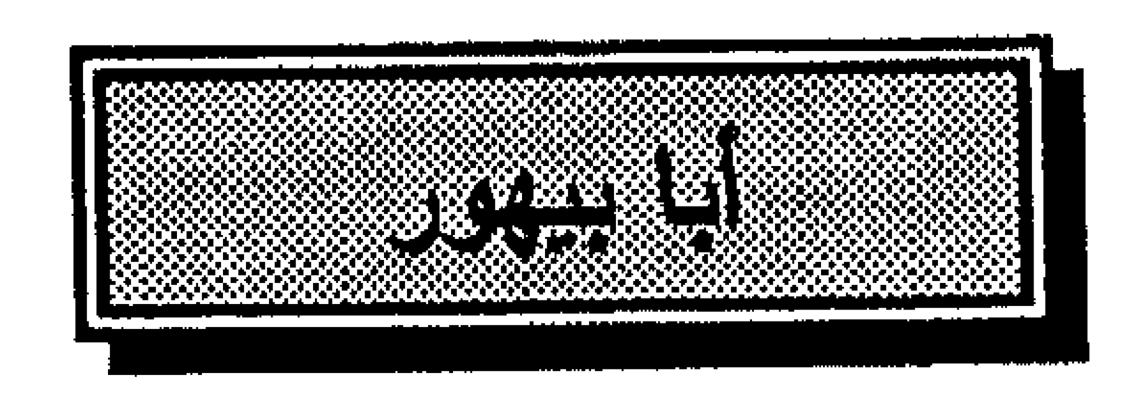
من كلماته

✠ كم هي عديدة الوسائل التي بها ننال مغفرة خطايانا، حتى أنه ما من أحد يشتاق إلى خلاص نفسه يتطرق إليه اليأس، لأنه يرى أنه مدعو للحياة بأدوية كثيرة هذا عددها!

✠ يحدث أيضا حتى من باب العطف أن نفكر في سقطات الغير أو أخطائهم، فنتأثر باللذة ونسقط بالتالي في هموم الآخرين.

✠ عندما تخطر بذاكرتك الخطايا السابقة، اهرب منها كما يهرب الإنسان البار الشريف متى وجد امرأة عاهرة شريرة تطلبه في الطريق العام بواسطة حديثها معه أو تقبيلها إياه.





أبا بيئور Pior أو بيهور بالقبطية تعني "الذي للإله حورس"، وهو غير أبا أور السابق الحديث عنه. أحب الحياة الرهبانية فانطلق إلى القديس أنبا أنطونيس الكبير عام ٣٢٥م تقريبًا وتتلمذ على يديه لسنوات قليلة، وإذ بلغ الخامسة والعشرين اشتاق إلى حياة الوحدة فاستأذن منه وانطلق إلى منطقة نتريا حوالي عام ٣٣٠م، وعاش في قلاية بعيدة ما بين منطقة نتريا وشيهيت، ربما تقترب من منطقة القلالي، وبقي يتردد أيضا على شيهيت كل أيام حياته.

حفر بئرًا فكان ماؤه مرًا، وظل يشرب منها لمدة ٣٠ عامًا حتى تنيح، وكان زائروه يحضرون ماءًا ليشربوا منه. قيل ان الله جعل الماء المر حلوًا في فمه. تشدد في نسكه فصار يأكل خبزًا جافًا مع خمس زيتونات يوميًا، كما صمم ألا يرى أحدًا من أقاربه.

جاء عنه:

عمل الطوباوي بيهور عند أحد المزارعين وقت الحصاد، ثم ذكره أن يدفع له أجرته فأرجأ الدفع، ورجع أبا بيهور إلى ديره. وفي الموسم الثاني عاد إلى نفس الرجل وجمع المحصول بإرادة صالحة وعاد إلى ديره. مرة أخرى في السنة الثالثة قام أبا بيهور بالعمل نفسه وعاد إلى ديره كما فعل سابقًا دون أن يتقاضى أجرة. بينما كان الطوباوي فرحًا لأنه غُبن في أجرته امتدت يد المسيح على ذلك البيت، فحمل المزارع أجرة الطوباوي وصار يتنقل بين الأديرة يبحث عنه، وبعد صعوبة ومشقة وجده فسقط عند قدميه وتوسل إليه أن يقبل الأجرة التي له. أما القديس فرفضها قائلاً: "ربما تكون في حاجة إليها، أما أنا فالله يهبني أجرتي"، وإذ ألحّ الرجل متوسلاً أن يقبل الأجرة سمح له القديس أن يقدمها للكنيسة.

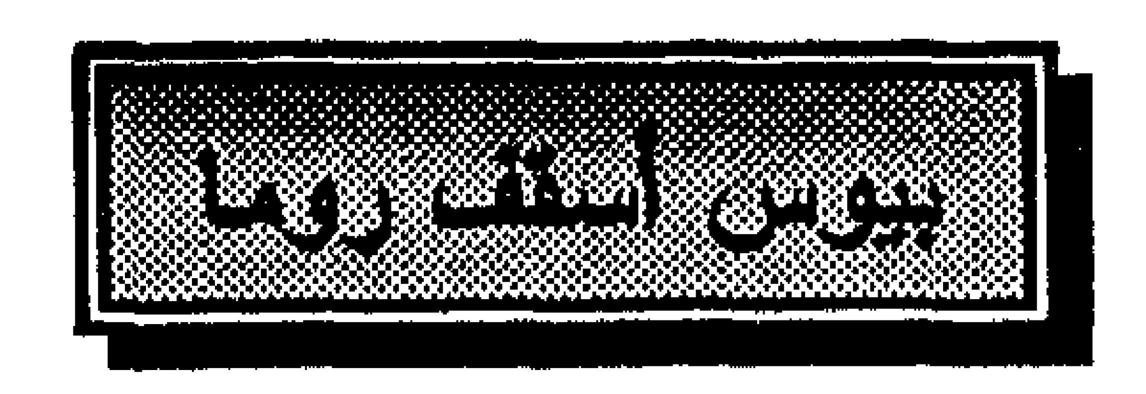
✞ كان أبا بيهور يأكل وهو يمشي، فسأله أحد الإخوة: "لماذا تأكل هكذا يا ابني؟" قال: **"لا أريد أن يكون الطعام مهنة، إنما يكون عملاً ثانويًا".**

✞ انعقد في الإسقيط اجتماع بسبب أخ أخطأ فتكلم الآباء أمام أبا بيهور فظل صامتًا. ثم نهض وخرج يحمل على كتفه كيسًا مملوءًا رملاً، ووضع قليلاً من الرمل في سلة وحملها أمامهم. فلما سأله الآباء عن سبب تصرفه هذا، قال: **"هذا الكيس المليء بالرمل هو خطاياي الكثيرة العدد قد تركتها ورائي لئلا أحزن بسببها فأبكي، أما خطية أخي فهي أمامي انشغل بها إذ أنا أدينه، مع أنه لا يليق بي أن أفعل هكذا، إنما يجب بالأحرى أن أضع خطاياي نصب عيني واهتم بها متضرعًا إلى الله أن يغفر لي"**. عندئذ قام الآباء قائلين: بالحقيقة هذا هو سبيل الخلاص.

هذا التصرف شبيه بتصرف القديس أنبا موسى الأسود الذي حمل كيسًا مملوءًا رملاً على ظهره، وكان به ثقب والرمال تتسرب منه، قائلاً إنه وضع خطاياه وراء ظهره لئلا ينظرها وقد جاء ليدين أخاه.

Bendicta Ward: The Sayings of the Desert Fathers, Pior.

✞ ✞ ✞



بيوس أسقف روما

خلف الأسقف هيجينوس St. Hyginus على كرسي روما، وهو مـن مواطنـي أكويليا Aquileia بإيطاليا، قيل إنه أخ هرماس واضع كتاب "الراعي" في القرن الثـاني الميـلادي، سيم أسقفًا حوالي عام١٤٠م. اهتم بمقاومة الهرطقات التي واجهتها الكنيسـة الرومانيـة في عهده مثل اتباع فالنتينوس واتباع مرقيون. الأول قيل إنه مـن مصـر عـاش فـي رومـا مـن سنة ١٣٦-١٦٥م وكان يأمل أن يُسام أسـقفًا، وقـد حمـل فـي كتابتـه فكـرًا غنوسـيًا. أيضـا مرقيون يعتبر من أكثر الغنوسيين تأثيرًا، وقد سبق لنا في مقدمة هذا القاموس الحديث عـن الغنوسية.

اهتم بإلزام الكهنة بممارسـة الأسـرار المقدسـة بحـرص شـديد ودقـة خاصـة حتـى سنّ قانونًا أن الكاهن الذى ينسكب منه الكأس بعد التقديس يبقى في حالة توبـة لمـدة ٤٠ يومـًا. وإذا سقطت نقطة منه يبقى ثلاثـة أيـام. هـذا مـع مسـح الموضـع الـذي حـدث فيـه السـكب بمناديل (لفائف) وحرقها. كما اهتم بسيامة خدام للعمـل فـي ملكـوت اللّـه، فسـام ١٢ أسـقفًا و١٨ كاهنًا.

قيل إنه استشهد في ١١ يوليو حـوالي سـنة١٦٥م، وإن كـان بعـض الدارسـين الغربييـن يرون أنه تنيح دون سفك دمه.

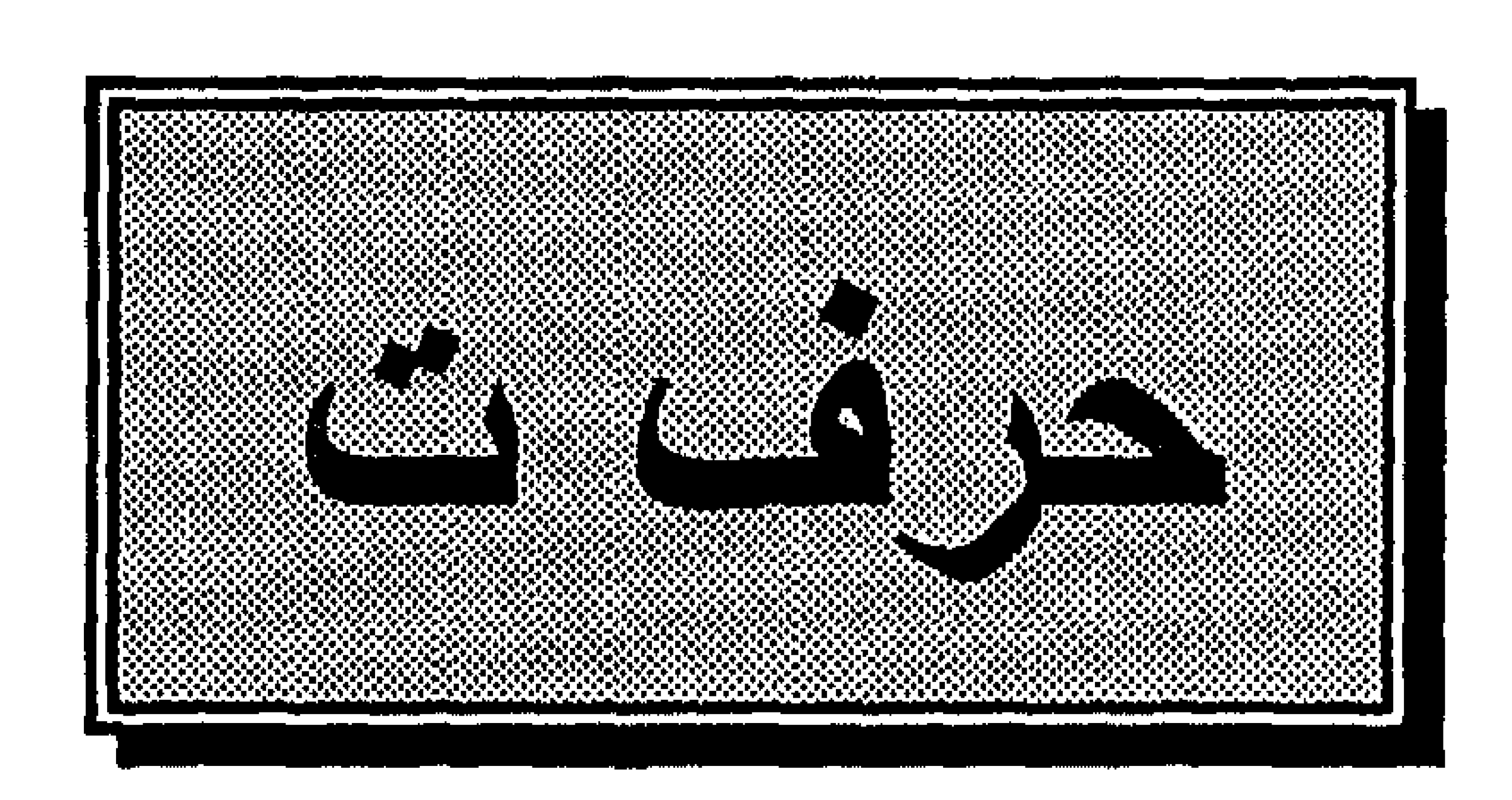
Butler's Lives of saints, July 11.

✞ ✞ ✞

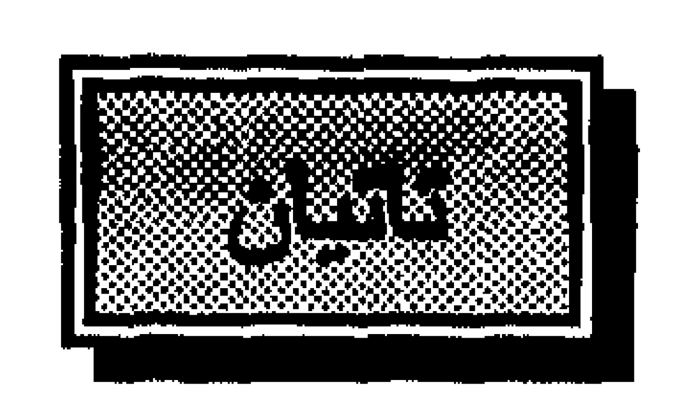
قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية



حرف ت



تاتيان

تاتيان السرياني Tatian the Syrian هو أحد المدافعين المسيحيين في القرن الثاني الميلادي. ولد عام ١٣٠ م في أرض أشور بسوريا، شرق نهر التيجر، حيث كانت تلك المنطقة مرتبطة في عهد تراجان ببلاد ما بين النهرين (الميصة) وأيضًا بأرمينيا كولاية رومانية واحدة.

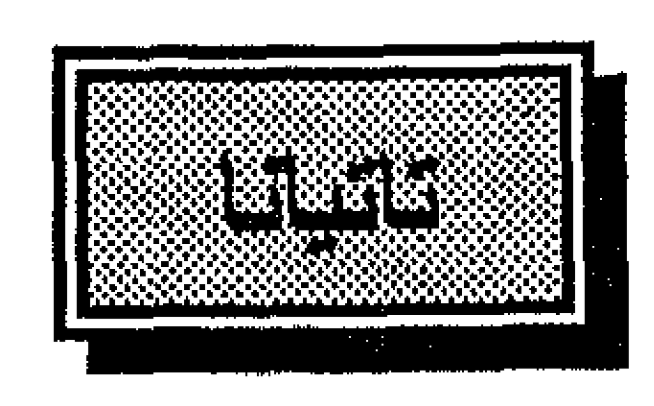
وُلد من عائلة وثنية، شريفة وغنية جدًا، فتعلم البلاغة والفلسفة اليونانية، كان يتجول من بلد إلى آخر ليتتلمذ على يدىْ شخص معين. كم كان حزينًا لما اتسم به الفلاسفة من محبة للمال وأخلاقيات فاسدة. رأى تاتيان في الرومان العجرفة وحب السلطة وفي اليونان النظريات الفلسفية الجوفاء دون الحياة. استمع إلى القديس يوستين الشهيد، فأحب كلمة اللّه التى جذبته للإيمان، فصار مسيحيًا في روما ما بين سنة ١٥٠، وسنة ١٦٥م، لكنه كان له فكره المستقل وآرائه الخاصة.

عُرف بالتطرف في آرائه، فقد علّم بالرفض التام لكل فلسفة يونانية، وأظهر امتعاضه حتى من الحضارة اليونانية من فن وعلم ولغة، لكنه لم يقدر أن يتخلص من الفكر اليوناني تمامًا. أقام جماعة نسكية تسمى الإنكراتيين Encratites تحرم أكل اللحوم وتنظر إلى الزواج كزنا وتمنع عن شرب الخمر فاستعاضت عنه بالماء في الأفخارستيا.

ألّف دفاعه "*Oratio ad Graecs*" أظهر فيه إنه لا وجه للمقارنة بين المسيحية بتعاليمها الإلهية النقية والثقافة اليونانية. اشتهر أيضا بعمله *Diatessaron* الذى يحوى حياة السيد المسيح مأخوذة عن الأناجيل الأربعة، استخدمه السريان حتى القرن الخامس.

قاومه الآباء إيريناؤس وترتليان واكليمنضس الإسكندري وأوريجينوس وهيبوليتس.

✟ ✟ ✟



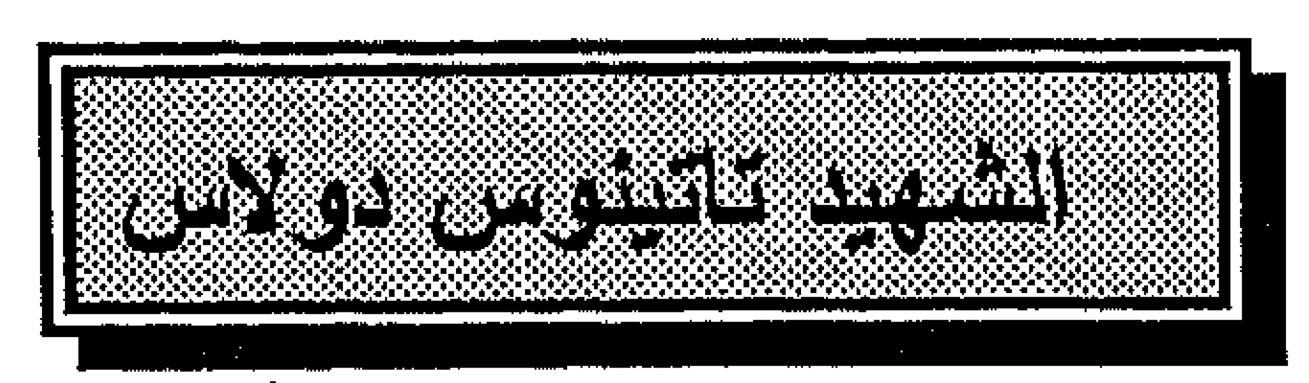
تاتيانا

سيدة من أشراف روما في أواخر القرن الرابع، تزوجت من عائلة Fruia. التصقت بعائلة القديستين باولا وابنتها استوخيوم اللتين مارستا الحياة النسكية ولازمتا القديس جيروم

وتتلمذتا على يديه، وقد صارت تاتا أيضا صديقة له. تزوج ابنها ابنة باولا "بلاسيلا"، كما تزوجت ابنتها فيرويا ابن برولس.

احتضنت الفكر النسكي، كما ضمت إليها ابنتها المتزوجة ذات الفكر النسكي كما **يظهر من** المقال الذى كتبه القديس جيروم إلى فيرويا "*De Viduitate Sercanda*".

✞ ✞ ✞



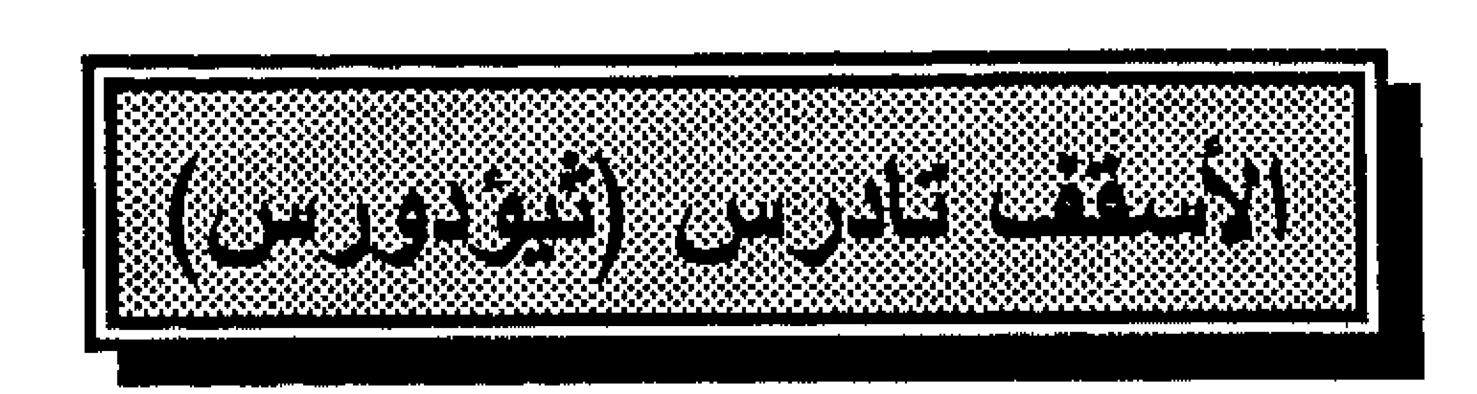
كان القديس تاتيانوس دولاس Tatianus Dulas قاطنًا Zephrinum بكيليكية. **ألقى الوالي** المحلي القبض عليه سنة ٣١٠م، وإذ كان مكسيموس الوالي في إحدى **جولاته استدعى** المسجونين واستجوب هذا القديس الذى اعلن أنه مسيحي منذ طفولته، من **عائلة شريفة** بقرية بركتورس Practoris بكيليكية.

حاول الملك إغراءه فأجاب: "**كراماتك ليست لي، احتفظ بها لمن لا يعرف اللّه**".اغتاظ الملك وأمر بضربه بالعصي وجلده، فكان مع كل ضربة يقدم ذبيحة شكر للّه الذى أهله للشهادة له. ومع شدة العذابات لم يجحد مسيحه، فأمر الوالي بجلده على بطنه، ووضعه على جمر نار ليشوى، وإذ لم ينثنِ أمر الملك بوضع جمر ملتهب على رأسه وفلفلٍ **في** أنفه. أمر الملك بتقديم طعام مما ذبح للأوثان ووضعه قهرًا في فمه، عندئذ صار الملك يسخر به لأن الطعام في فمه، أما هو فأجاب: "**إن الطعام لا يدنسني، فإنني مستعد أن أموت من أجل إيماني**"

إذ كان مكسيموس ذاهبًا إلى طرسوس طلب أن يقيدوا المسجونين ويحملهم معه، **لكن دولاس** تنيح في الطريق. أُلقى جسده في حفرة، لكن راعٍ اكتشف الجسد واهتم به ودفنه.

Butler`s lives of Saint`s, June 15.

✞ ✞ ✞



كان اسم ثيؤدورس أو تادرس من أكثر الاسماء الشائعة خاصة بين الرهبان **والشهداء**

والأساقفة، وقد ورد في "قاموس السير المسيحية" A Dict. of Christian Biography لسميث وولس، ١٢٢ اسما تحت "ثيؤدورس". كلمة "ثيؤدورس" تعنى هبة أو عطية الله.

أما سيرة البابا تادرس فسنذكرها بمشيئة الله تحت اسم " ثيؤدورس ".

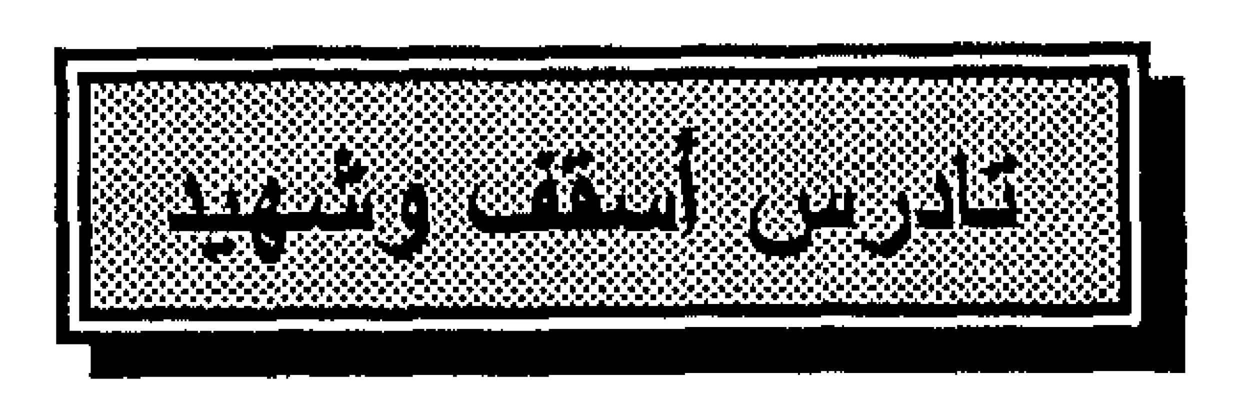
تادرس (أسقف)

لا نعرف عنه سوى أنه كتب للقديس أغسطينوس يسأله ماذا يفعل مع الكهنة الذين عادوا من البدعة "الدوناتستية Donastism" التى كانت تمثل انشقاقًا في الكنيسة وهرطقة، إذ كانوا يعتقدون أن قوة المعمودية تعتمد على قدسية خادم السر، كما كانوا يائسين من جهة توبة الخطاة.

طالب القديس أغسطينوس بقبول الكهنة الراجعين من هذه الهرطقة بشيء من اللطف. لقد أعلن بوضوح أنه لا يقبل انشقاقهم السابق، محتقرا هرطقتهم أما اسم الله الذى يحملوه فلا يستهين به، معترفا بمعموديتهم وكهنوتهم ونذرهم للبتولية. قال إنه يقبلهم، ولكنه لا يقبل خطأهم.

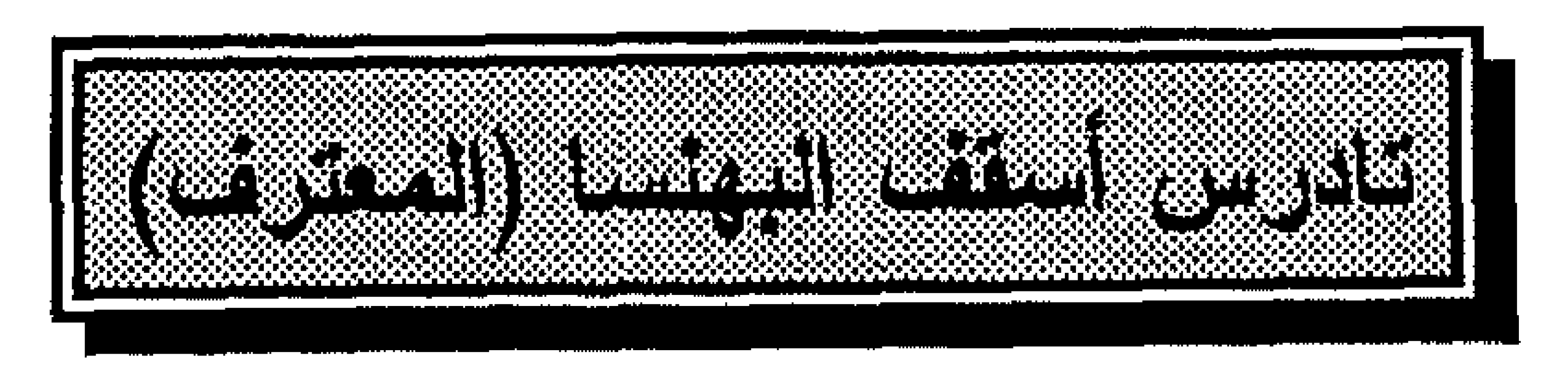
لقد طالب الأسقف ثيؤدوس أن يظهر هذه الرسالة (٦١) للآخرين ليعرفوا رأيه.

✠ ✠ ✠



استشهد حوالي سنة ٣٠٦م، وهو أحد الأساقفة الأربعة الذين بدأوا بالاعتراض على سلوك ميليتوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) الذى سبب انشقاقًا في كنيسة مصر، خاصة في عهد البابا بطرس خاتم الشهداء.

✠ ✠ ✠



كان أسقفًا على البهنسا، وأثناء الاضطهادات تحمل عذابات كثيرة لكنه لم يستشهد بالسيف لذا لقب بالمعترف.وقد كتب هذا القديس ميمرًا خاصًا بالعثور على جسد القديس

يوحنا الجوهري الذي من بيج اشروبه في الثالث من مسرى، ويرجع تاريخ كتابة المخطوط هذا إلى سنة ١٤٤٩ش (١٧٣٢م) ويوجد بدير مارمينا فم الخليج تحت رقم (٤/٥١ متنوعة).

✠ ✠ ✠

تادرس الأسقف والشهيد (٩ توت)

استشهد مع القديس بسورة أسقف ميصيل (فوه).

✠ ✠ ✠

الأب تادرس (ثيؤدور) أسقف الميصة

إن كان في القرن الثالث قد سيم على إيبارشية الميصة (ما بين النهرين) الأسقف تادرس الذى اشتهر بمقاومته لبولس السموساطي، فإنه في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس كان أسقفها أيضًا يُدعي بذات الاسم (تادرس)أو ثيؤدور الذى نال شهرة أعظم بسبب بلاغته وكتاباته.

نشأته

ولد في أنطاكية حوالي سنة ٣٥٠ م، ونشأ في أسرة غنية جدًا، وكان والده الذى لا نعرف اسمه له مركزه المرموق، أما ابن عمه Paeanius الذى كتب له القديس يوحنا ذهبي الفم عدة رسائل (٩٥، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٢٠) فكان يحتل مركزًا حكوميًا هامًا. وقد صار أخوه Polchronius أسقفًا على إيبارشية Apamea.

درس الخطابة والأدب في أنطاكية على يدىْ الفيلسوف المشهور ليبانوس حيث التقى بالقديس يوحنا الذهبي الفم وصارا صديقين. وفي سنة ٣٦٩ التحق الاثنان بمدرسة ديؤدور في دير بأنطاكيا حيث عاشا في حياة نسكية وتكريس لدراسة الكتاب المقدس بالمنهج الأنطاكي الرافض للتفسير الرمزي لمدرسة إسكندرية، المنهج الذى تبناه معلمهما ديؤدور.

بعد فترة بردت روح ثيؤدور، وترك الحياة الرهبانية، فصار محاميًا، وتعرف على سيدة يهودية جميلة تدعى Hermoine تزوجها فتحطمت نفسه تمامًا باليأس. أسرع صديقه

القديس يوحنا الذهبي الفم فأرسل رسالتين يحثه فيهما على الرجوع إلى حياته الأولى بالتوبة الصادقة، مظهرًا له أن يأسه في مراحم الله هي لطمة على وجه السيد المسيح أكثر مرارة من سقوطه في حبه لهذه السيدة وكسره لنذر الرهبنة، محدثًا إياه عن التوبة وفاعليتها، فاتحًا أبواب الرجاء أمامه، وقد سبق لي ترجمتهما تحت عنوان "ستعود بقوة أعظم". وقد جاءت الرسالتان بالنتيجة المرجوة، فعاد تادرس إلى الحياة الرهبانية، وفي سنة ٣٨٣م سيم كاهنًا بواسطة الأسقف فلافيان الأنطاكي.

سيامته أسقفًا

في سنة ٣٩٢م سيم أسقفًا على الميصة، وقد بقي حتى نياحته (سنة ٤٢٨م) في كرسيه تلاحقه شهرة عظيمة بسبب بلاغته وكتاباته. لكنه دين بعد وفاته بـ ١٢٥ سنة كهرطوقي، بكونه انحرف إلى نوع من البيلاجية (في مجمع القسطنطنية سنة ٥٥٣م لا تعترف به كنيستنا).

كتاباته

خير من يمثل مدرسة أنطاكية التفسيرية، الرافضة للفكر الإسكندري الرمزي، يعتبره النساطرة أعظم مفسّر للكتاب المقدس. فسر تقريبًا جميع الأسفار بطريقة تاريخية نقدية. يُعتبر أول من استخدم النقد الحرفي لحل مشاكل نصوص الكتاب، كما ضم تفسيره عددًا كبيرًا من المقالات العقيدية والجدلية، مما يظهر انه قد انشغل بالأسئله اللاهوتية التي سادت في عصره. إذ دين كهرطوقي بادت أغلب كتاباته حتى اُكتشفت بواسطة بعض الدارسين المحدثين.

ملاحظة

كان نسطور الهرطوقي تلميذًا له، بدأ الشك في أمره بعد مجمع أفسس (٤٣١م)، وحُسب أنه هو العلة الأصلية لظهور النسطورية.

J. Quasten: Patrology, vol. 3, p. 401-423.

✞ ✞ ✞

الشهيد تادرس أسقف بنتابوليس

تحتفل الكنيسة بعيد استشهاد القديس تادرس أسقف بنتابوليس (الخمس مدن الغربية) في العاشر من شهر أبيب.

إذ أثار دقلديانوس الاضطهاد، أرسل أميرًا يدعى بيلاطس (فيلاطس) إلى شمال أفريقيا. سمع هذا الأمير عن القديس تادرس أسقف الخمس مدن الغربية، والذى كان قد سامه البابا ثيؤناس (١٦)، أنه يثبت المسيحيين على إيمانهم، ويحثهم على عدم جحد مسيحهم. استدعاه الأمير وسأله أن يقدم ذبيحة للأوثان، فأجابه: "**إننى أقدم ذبيحة لخالق الأصنام كل يوم**".

أجابه الأمير: "كأنه لأرطاميس وأبللون وغيرهما من الآلهة إلهًا آخر، وهم ليسوا آلهة".

قال الأسقف: "نعم، إن سيدى يسوع المسيح هو خالق الكل".

اغتاظ الأمير لإجابته وأمر بتعذيبه، فصار يُضرب ويُجلد من يوم إلى يوم لمدة أربعين يوما، كما تعرض للصلب والعصر... وإذ لم يرجع عن إيمانه، بل كان يزداد ثباتًا وقوة، أمر الأمير بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

René Basset :Le Synaxaire Arabe, Abib 10.

✞ ✞ ✞



كان الأسقف تادرس Theodore of Tyana صديقًا للقديس غريغوريوس النزينزي ومن بلده وقد وجه له الأخير عدة رسائل. نشأ في بلدة أريانزوس، وقد ظهرت تقواه منذ صباه، حينما كان يفكر في الزواج قبل قبوله الكهنوت.أخذه القديس غريغوريوس كرفيق يقيم معه في القسطنطينية عام ٣٧٩م، حيث وجد الاثنان معاملة سيئة من الرهبان الأريوسيين ومن الغوغاء الذين اقتحموا إحدي الاجتماعات أثناء تقديس الأسرار الإلهية ورشقوا الكهنة بالحجارة. يبدو أن تادرس انفعل ولم يحتمل هذا العنف مثل القديس غريغوريوس، فقد أراد أن يقدم شكوى ضد هؤلاء الأشرار، لكن القديس غريغوريوس كتب له رسالة رائعة وطويلة مظهرًا له فيها أن احتماله الأشرار أقوى من الانتقام (رسالة

(٨١).

سيم أسقفًا على تيانا ليس قبل عام ٣٨١م، إذ حضر سلفه الأسقف أفيريوس Epherius مجمع القسطنطية سنة ٣٨١م.

إذ عاد القديس غريغوريوس إلى بلدة أريانزوس تبادلا رسائل كثيرة حملت مشاعر الصداقة والحب، فنجد القديس غريغوريوس يدعوه لزيارته والاشتراك معه في عيد الشهداء (رسالة ٩٠) لكن اعتلال صحته عاقه عن ذلك (رسالة ٢٢١). ويذكر القديس بالاديوس أن الأسقف تادرس دُعى لحضور المجمع الذى عقد لنفي القديس يوحنا ذهبي الفم، لكنه إذ اكتشف حقيقة الموقف عاد إلى إيبارشيته بعد وصوله دون أن يحضر المجمع، ويصفه بالاديوس بالحكمة مع الهيبة واللطف.

✞ ✞ ✞



الشهيد تادرس أسقف كورنثوس

وُشي لدى الأميرين لوكيوس Lucius وديفنانيوس Difnanyous بأن تادرس مسيحي ورئيس (أسقف) فاستدعياه وسألاه عن معتقده، فأقر أنه مسيحي. عندئذ تعرض القديس للضرب بعنف والاهانات وسحبه على الأرض، ثم أُستدعى ليقدم بخورًا للأوثان، فرفس المائدة التى وُضعت عليها الأصنام بقدمه. اغتاظ الأميران وأمرا بجرحه بالسيوف، ووضع خرق مشبعة خلاً وملحًا في جراحاته، أما هو فكان يشهد لمسيحه بفرح. أمر الأميران بقطع لسانه حتى لا ينطق بكلمة، وإذ أُلقى لسانه على الأرض حملته سيدة واقفة بجواره وذهبت إليه في السجن وسلمته إياه، فوضعه في مكانه، وعاد سليمًا بقوة اللّه.

أُستدعى الأسقف، فصار ينطق ويشهد للسيد المسيح، وإذ بحمامة بيضاء وطاؤوس يظهران أمام الأميرين وكل الجمهور فآمن لوكيوس بكلمات الأسقف. عندئذ اغتاظ ديفنانيوس، وأمر بقتل القديس وثلاث نسوة كن يتبعنه. وإذ نُفذ الأمر طارت الحمامة وأيضا الطاؤوس. اقنع لوكيوس زميله ديفنانيوس بالإيمان واشتهى الاثنان أن يتمتعا بالشهادة، فأبحرا إلى قبرص واعترف الاثنان أمام واليها بالسيد المسيح، وتمتعا بالشركة مع القديس تادرس في إكليل الشهادة.

✞ ✞ ✞

الأب تادرس أسقف قسطنطيا

هو أسقف قسطنطيا بقبرص، بعد إلحاح أساقفة قبرص حضر مجمع أفسس سنة ٤٣١م ولاقى معاملة سيئة من كهنة أنطاكية لأنه رفض خضوع كنيسة قبرص لكرسي أنطاكية.

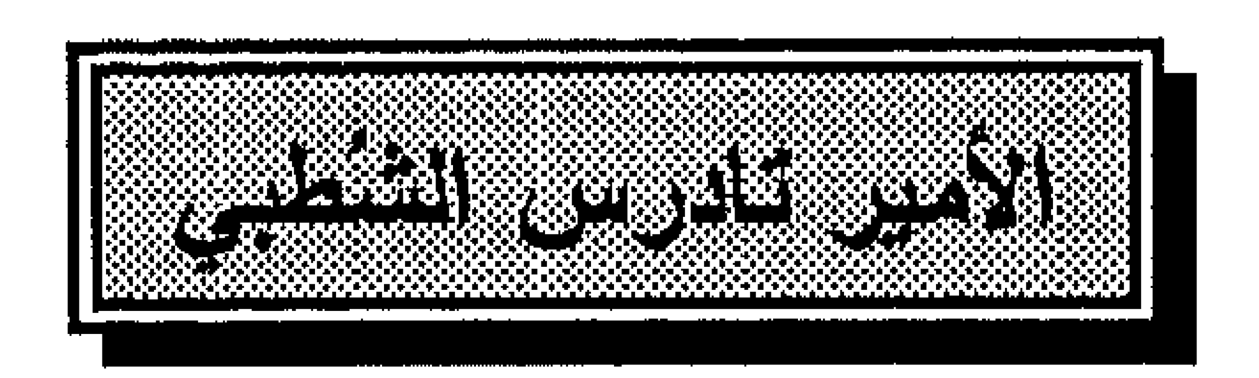
✠ ✠ ✠

القديس تادرس أسقف مصر

أحد رهبان دير القديس أبي مقار، رسم أسقفًا على مصر غالبًا في حبرية البابا الكسندروس الثاني (٤٣)، لأن الأسقف تادرس كان كبير الأساقفة ومتقدمًا في السن عندما أُختير البابا خائيل الأول ليكون البابا السادس والأربعين. ومن المعروف ان البابا قزما الأول (٤٤) والبابا ثيؤدورس (٤٥) ساسا الكنيسة لمدة ١٢ سنة فقط، وأما البابا الكسندروس فقد جلس على كرسى القديس مرقس ٢٤ سنة و٩ شهور... وقد تحمل القديس تادرس الكثير من الاضطهادات والآلام من الحكام، كما وقف بجانب البابا ميخائيل الأول (خائيل) أثناء اضطهاد الكنيسة في عهده.

ماجد القس تادرس: سيرة ومعجزات الأمير تادرس الشطبي، ١٩٨٢.

✠ ✠ ✠



في أيام الملك نوماريوس جاء الأمير أنسطاسيوس إلى مصر ليختار رجال أشداء يصلحون للحرب في الجيش الروماني لمحاربة الفرس. وإذ بلغ الأمير صعيد مصر أُعجب بشاب يدُعى يوحنا بقرية تابور التابعة لمدينة شُطب، فقدم له هدايا كثيرة ليذهب معه إلى أنطاكية فرفض مغادرة وطنه. عبثًا حاول زوج أخته كيريوس والي قرية تابور اقناع الأمير بترك يوحنا، إنما قبض الأمير على يوحنا وحبسه في معصرة حتى لا يهرب، وبناء على رؤيا إلهية وافق يوحنا على ترك مصر، خاصة وأنه خشى لئلا بسببه يقوم الأمير

بأعمال عنف في قريته.

إذ بلغ يوحنا أنطاكية أحبه الملك نوماريوس وأعجب به، فقربه إليه، بل وزوّجه بأوسانية ابنة الأمير أنسطاسيوس وكانت وثنية، فأنجب منها ابنا جميلاً دُعى تادرس. اكتشفت الأميرة أن يوحنا مسيحي، فكانت تضغط عليه بكل طريقة لإنكار مسيحه، وكانت تهينه محتملاً بصبر من أجل ابنه حتى لاينشأ وثنيًا. وبناء على رؤيا إلهية اطمأن أن ابنه سيكون بركة لكثيرين فترك أنطاكية وعاد إلى بلده بصعيد مصر، وكان لا يكف عن الصلاة من أجل إيمان ابنه وخلاص نفسه بدموع كثيرة.

كانت الأميرة أوسانيا تبث في روح ابنها العبادة الوثنية، مؤكدة له أن أباه مات في الحرب. وقد نشأ تادرس الأمير يعمل في الجيش، له مكانته الخاصة في البلاط الملكي، خاصة وانه حمل روح الحكمة والتقوى.

عرف خلال اتصالاته أن والده كان مصريًا مسيحيًا طردته أمه بسبب إيمانه، وأنه لا يزال حيًا. فاتح الأمير والدته في أمر والده، وأعلن لها انه قد عرف الحقيقة، وأنه قد قبل الايمان بالسيد المسيح، فحزنت جدًا وصارت تنتهره. قدمت له وثنًا لكي يستغفر خطأه ويقدم له العبادة، فضرب الوثن بقدمه وتحطم، وإذا بشبح يظهر كما من الوثن يصرخ قائلاً: "مادمت قد طردتني من مسكني فسأنتقم منك، وأنزل الويلات عليك"، ثم تلاشى كالدخان. خرج الأمير من حضرة والدته إلى كاهن يدعى أولجيانوس لينال سر العماد، وهو في الخامسة عشرة من عمره.

إذ تولى دقلديانوس الحكم أعجب به وأحبه لبسالته فأعطاه لقب إسفهسلار (معناه قائد حربي تعادل وزير الدفاع حاليًا). في أحد الأيام تعرض مع رجاله الحربيين للظمأ بعد جهاد طويل ضد الأعداء فيه تغلب عليهم، صلى الإسفهسلار للّه فأرسل مطرًا في الحال وشرب الجميع، وتعجبوا لإيمانه.

في صعيد مصر

شعر الأمير تادرس بشوقٍ لرؤية والده وكان لا يكف في صلاته عن الطلب من أجل تحقيق اللّه له هذه الرغبة. ظهر له ملاك الرب وأعلن له أن يذهب إلى مصر ليلتقي بوالده، وبالفعل أخذ اثنين من كبار رجال جيشه هما أبيفام وديسقورس وذهب إلى الإسكندرية ومنها إلى الصعيد. وقد أجرى اللّه على يديه عجائب في السفينة حتى آمن من بها بالسيد المسيح.

في شُطب خاف أهلها لئلا يكون قد جاء هذا الأمير ليأخذ شبابها ورجالها للجيش، أما هو فدخل مع صديقيه إلى الكنيسة يشكرون الله. التقى الأمير بخادم الكنيسة الشيخ وسأله عن رجل يُدعى "يوحنا"، فعرف انه لا زال حيًا، وأنه قد شاخ وهو مريض. ذهب إليه وتعرّف عليه حيث ارتمى في أحضانه، وبشره بأنه آمن بالسيد المسيح.

بعد خمسة أيام انتقل يوحنا إلى الفردوس بعد أن بارك ابنه تادرس، وخرج الكل يشيع جثمانه ليدفن بجوار أبيه ابيشخار وأخته أنفيليا.

عودة الأمير تادرس للحرب

قام الفرس على مملكة الروم فأرسل دقلديانوس يستدعيه. انطلق إلى أنطاكية، ورافق الأمير تادرس المشرقي في ميدان الحرب، وكانا يعملان معًا... واذ غلبا نال الأمير تادرس الشطبي حظوة عظيمة لدى دقلديانوس، فجعله واليًا على مدينة أوخيطس.

قتل التنين

كان بالمدينة تنين ضخم يرتعب منه كل أهل مدينة أوخيطس، فكانوا من فترة إلى أخرى يقدمون له طفلاً أو اثنين يبتلعهما فيهدأ. رأى القديس تادرس والي المدينة رئيس الملائكة يدعوه لإنقاذ امرأة تقف من بعيد تحتاج إلى معونته. وبالفعل تطلع إليها القديس وسألها عن سبب حزنها، فخافت أن تتكلم لكنه إذ ذكر اسم المسيح هدأت وأخبرته أنها إنسانة مسيحية، كان رجلها جنديًا وثنيًا، مات وترك لها ابنين قامت بعمادهما سرًا، وإذ ثار أهل زوجها عليها جاءت إلى هذه المدينة هاربة ومعها الولدان. فأراد أهل المدينة تقديمهما للآلهة. رفض كهنة الأوثان ذلك وطلبوا من مقدمي الطفلين أن يربطوهما في شجرة بجوار الموضع الذى يظهر فيه التنين حتى متى رآهما يأكلهما فيهدأ. إذ رأى القديس مرارة نفسها ركب جواده وانطلق نحو الموضع الذى يظهر فيه التنين، وعبثًا حاول رجال المدينة العظماء ثنيه عن عزمه، إذ كانوا يخافون عليه من هذا الوحش الضخم العنيف. أما هو فصلى إلى ربنا يسوع المسيح علانية، وانطلق يقتل الوحش وأنقذ الولدين بل والمدينة كلها.

استشهاده

بالرغم من اتفاق ليسينيوس (ليكينيوس) Licinius مع الإمبراطور قسطنطين على ترك الحرية الدينية في البلاد بمقتضى مرسوم ميلان سنة ٣١٣م، لكن بقي الأول يضطهد المسيحيين بعنف حتى هزمه قسطنطين عام ٣٢٥م. في هذه الفترة استشهد الأمير تادرس،

الذى اشتكاه كهنة الأوثان لدى الملك ليكينيوس.

أعلن الأمير إيمانه أمام الملك فجنّ جنونه، وأمر بضربه بالسياط حتى تهرأ جسمه، كما وُضع على الهنبازين لتمزيقه وكان الرب يسنده ويقويه، وأرسل له رئيس ملائكته ليسنده ويشجعه.حاول ليكينيوس ملاطفته عارضًا عليه الكثير فرفض، فأمر بالقائه على سرير حديدي وإيقاد نار تحته. وكان الرب يتمجد على يديه فآمن كثير من الجند والجمهور بالسيد المسيح، حتى استشهدت أعداد غفيرة بسببه. عُلق برجليه منكس الرأس بعد ربط حجارة بعنقه.

كان كلكيانوس والي الإسكندرية في زيارة للملك فقام بدوره بملاطفة الأمير تادرس ليجتذبه إلى عبادة الأوثان. وبعد عذابات كثيرة ظهر له السيد المسيح يدعوه للتمتع بالفردوس. وأخيرًا قُطعت رأسه في ٢٠ من شهر أبيب.

ماجد القس تادرس: سيرة ومعجزات الأمير تادرس الشُطبي، ١٩٨٢.

✞ ✞ ✞



القديس تادرس البرامي (الشيهيتي)

دُعي البرامي لأنه من ريف منف (مصر) بجوار جبل بي هرما (الأهرامات بالجيزة) وقد جاء هذا الاسم مختلفًا في حروفه في المخطوطات حتى دعاه البعض خطأ بالفرمي، غير أن الفرما في شمال شرق مصر بجوار بورسعيد أما البرما هنا فغالبًا ما يُقصد بها الجبل المتاخم للأهرام والتي تدعى بالإنجليزية Pyramids.

عاش في منطقة القلالي، وكانت تدعى أيضًا شيهيت تجاوزًا، حيث زاره القديس يوحنا كاسيان وأُعجب بحكمته وقداسته، فسجل لنا حوارًا معه بخصوص "موت القديسين" (مناظرة ٦)، عالج فيه السؤال: لماذا يسمح الله بالضيقات للقديسين؟ موضحًا أن ما يصيب الأبرار هنا من شر هو في حقيقته ليس شرًا، إذ تعمل كل الأمور لخير الأبرار ومجدهم. إنه يود تنقيتهم وتزكيتهم لينالوا الإكليل الأبدي.

تتلمذ على يديه القديس إسحق قس القلالي وعلمه كيف يعمل ويخدم في صمت.

في سنة ٤٠٧م هرب إلى جبل البرما ليعيش وسط الرهبان هناك بعد أن تعرضت البرية لغارات البربر.

حبه للوحدة والسكون

عاصر القديس مقاريوس الكبير، وغالبًا ما تتلمذ على يديه. أحب الوحدة فعاشها **أكثر من** ٧٠ عامًا في سكونٍ وتأملٍ، لهذا عندما سيم شماسًا رفض الخدمة بإصرار، وإذ ألحّ عليه الشيوخ أن يمارس الخدمة صار يصلي بلجاجة فرأى عمود نار ممتدًا من السماء إلى الأرض، وسمع صوتًا يقول له: إن استطعت أن تصير مثل هذا العمود فانطلق إلى خدمتك. عندئذ إذ حاول الشيوخ معه قال لهم: "أسألكم أن تتركوني وإلا تركت هذا الموضع"، فتركوه بحريته.

جاءه أخ يمارس الوحدة في منطقة القلالي يشكو إليه أنه مضطرب، فأجابه القديس: "اذهب واتضع بفكرك واطع الإخوة وأمكث معهم". مضى الأخ ثم عاد بعد حين يشكو له: "لا أجد سلامًا مع الإخوة". فأجابه أبا تادرس: "**إن كنت لا تجد راحة في الوحدة ولا في الحياة مع الآخرين فلماذا طلبت الرهبنة؟ أليس من أجل احتمال المشقات؟! قل لي: كم سنة لك تلبس هذه الثياب؟**" فأجابه الأخ: "ثمانية أعوام". قال له الأب: "لقد ارتديت هذه الثياب سبعين عامًا ولم أجد راحة يومًا واحدًا، فكيف تطلب الراحة في ثمانية سنين؟!" وإذ سمع هذا الكلام تشدد.

زاره أحد الإخوة وأقام عنده ثلاثة أيام يتوسل أن يسمع منه كلمة، أما الأب فلم يجبه. خرج الأخ حزينًا، ولما سأله تلميذه لماذا تركه يمضي حزينًا، أجابه: "**لم أتحدث معه لأنه تاجر يبغي أن يتمجد بكلمات الآخرين**". قيل إنه كان يهتم بثلاثة أمور رئيسية: الفقر الاختياري، النسك، الهرب من الناس.

قيل عن أنبا أرسانيوس وتادرس البرامي إنهما كانا مبغضين للسبح الباطل جدًا **أكثر من** غيرهم من الناس. أما أنبا أرسانيوس فلم يكن يلتقي بالناس كيفما اتفق. وأما **تادرس فإنه وإن كان يلتقي بهم لكنه كان يجوز بسرعة كالرمح.**

دراسته للكتاب المقدس

أحب الكتاب المقدس، فكان يداوم على دراسته خلال نقاوة القلب لتكون له البصيرة الداخلية كعطية إلهية. قال عنه القديس يوحنا كاسيان إنه متى قابلته صعوبة في **فهم** الأسفار كان **يقضي سبعة أيام مصليًا ومتأملاً حتى تشرق عليه المعرفة بإعلان سماوي.**

كان لا يميل إلى المعرفة المجردة إنما يطلب المعرفة العملية المختبرة، لهذا إذ جاءه **أخ**

يستقصي عن أمور لم يصل إليها بعد ولا مارسها قط، قال له: "إنك لم تجد السفينة بعد، ولم تركبها، فكيف تدّعي وصولك إلى المدينة المنشودة قبل أن تبحر إليها؟! أولى بك ألا تتحدث في أمر ما إلا بعد ممارسته أولاً".

حبه للعطاء

قال تلميذه انه ذات يوم جاء إليه تاجر يبيع بصلاً (ربما بعد ذهابه إلى جبل براما) **فملأ** سلة التلميذ بصلاً. قال له أبا تادرس ان يملأ السلة قمحًا ويعطيه للتاجر، فذهب التلميذ وملأها من القمح غير المُنقى. تطلع إليه الأب بحزنٍ شديد، فاضطرب التلميذ وسقط الوعاء من يديه وانكسر، عندئذ قال له الأب: "انهض، لست أنت المسئول إنما أنا المخطيء لأني سألتك"، ثم دخل وملأ حضنه قمحًا نقيًا وأعطاه للتاجر مع البصل.

قيل أيضًا انه إذ شاخ وضعف وهو في جبل البرما كانوا يأتون إليه بالطعام، **فيقبله** ليقدمه لكل من يطرق بابه.

جاء عنه أيضًا ان ثلاثة لصوص هجموا عليه فأمسكه اثنان وقام الثالث بنقل أمتعته، وبعد أن أخرجوا الكتب أرادوا أن يأخذوا العباءة، فقال لهم:"هذه أتركوها"، أما هم فلم يعبأوا به، فلما حرك يديه سقط اللذان كانا يمسكانه ففزعوا جدًا، لكنه في هدوء وبشاشة قال لهم: "لا تخافوا، اقسموا الغنائم إلى أربعة حصص، ثم خذوا الثلاثة واتركوا الربع الأخير لي". ففعلوا هكذا وكانت العباءة هي نصيبه، إذ كان يرتديها عند حضوره الاجتماعات.

تجرده

ذهب يومًا إلى القديس مقاريوس الكبير يستشيره إذ كان لديه ثلاثة كتب جيدة ينتفع بها الإخوة كما ينتفع هو بها، هل يحتفظ بها أم يبيعها لكي يعطي الفقراء. أجابه القديس: **"التعلم حسن لكن عدم القنية أثمن من كل شيء"**. فلما سمع ذلك قام وباع الكتب ووزع ثمنها على الفقراء.

سأل أخ أبا تادرس: "أريد أن أتمم الوصايا "، فأجابه بان أبا ثأوناس قال له انه أراد ان يملأ روحه (فكره) بالله، فأخذ طحينًا من الطاحون وصنع منه خبزًا، فلما طلب منه الفقراء صدقة أعطاهم خبزًا. ثم جاء آخرون وطلبوا، فأعطاهم السلال والثياب التي كانت عليه، ودخل القلاية واضعًا غطاء رأسه على حقويه، وبالرغم من كل هذا كان يلوم نفسه، قائلاً:

"لم أتمم وصية الله بعد".

غلبته على الشيطان

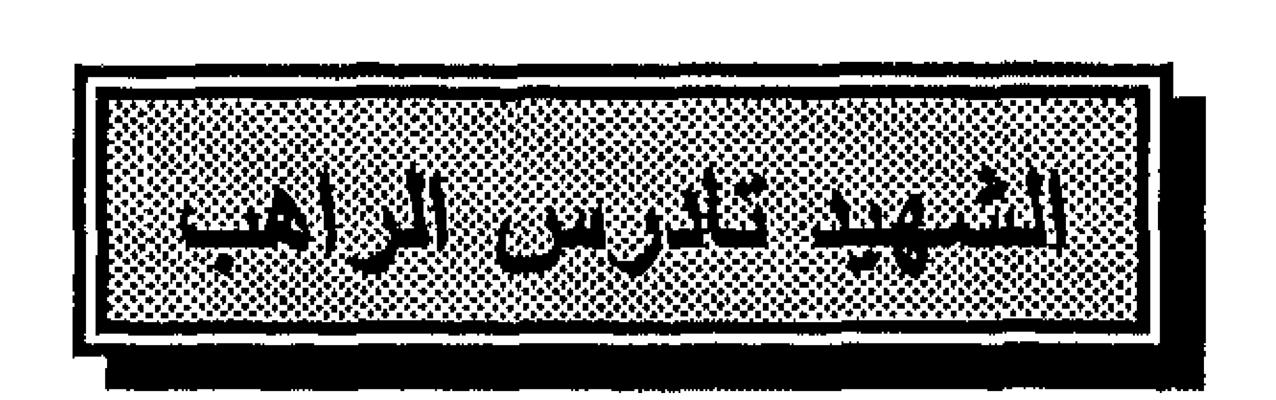
قيل إنه لما كان في الإسقيط أراد شيطان أن يقتحم قلايته، فإذا به يصلي فصار الشيطان مربوطًا في الخارج، وجاء آخر فحصل له مثل الأول، وإذ جاء ثالث ووجد رفيقيه مربوطين بالخارج سألهم عن سبب ذلك. أجاباه: "بداخل القلاية من هو واقف ليمنعنا من الدخول". غضب الشيطان الثالث وأراد اقتحام القلاية بالعنف لكن القديس ربطه بصلاته. أخيرًا صاروا يطلبون أن يطلق سراحهم، فقال لهم: "امضوا واخزوا".

من كلماته

- ✞ ليست فضيلة مثل عدم الازدراء (بالآخرين).
- ✞ من عرف حلاوة القلاية يهرب من القريب دون أن يستخف به.
- ✞ لو لم أقطع نفسي من مشاعر الناس والتعاطف لما تركتني أصير راهبًا.
- ✞ كثيرون في هذه الأيام اختاروا الراحة قبل أن يهبهم الله إياها.

Bendicta ward: The Sayings of the Desert Fathers,1975, p. 63-67.

✞ ✞ ✞



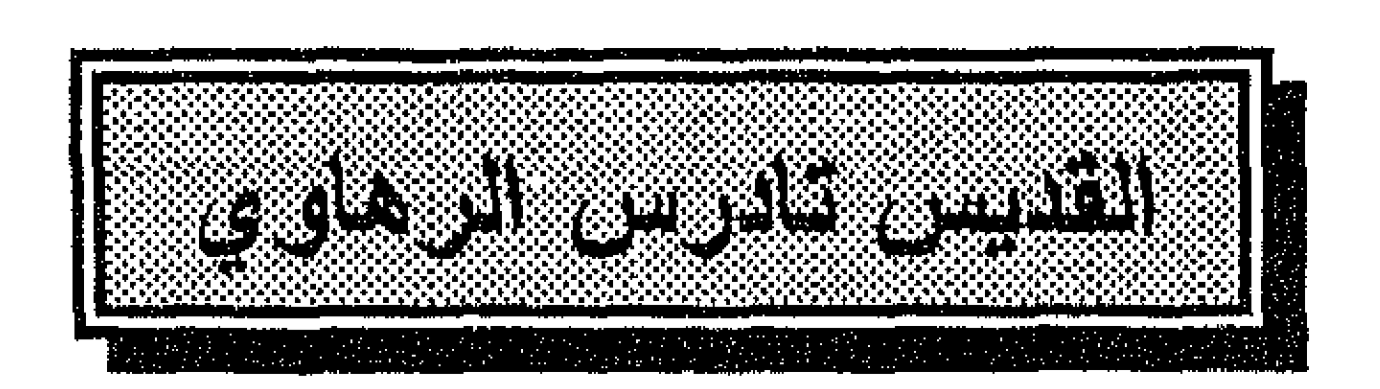
ولد بمدينة الإسكندرية، ونشأ في وسط جو عائلي مسيحي نقي. أحب حياة السكون فترك العالم وعاش راهبًا في أحد أديرة الإسكندرية، يمارس أصوامه وصلواته ودراسته في الكتاب المقدس وكتب الآباء.

إذ نُفي القديس أثناسيوس الرسولي وأُقيم بدلاً منه بطريرك دخيل يُدعى جورجيوس لم يقف الأمر عند مقاطعة الشعب للدخيل بالرغم مما تكلفه من ثمن لهذه المقاطعة، وإنما قام الآباء الرهبان بدورهم الإيجابي في تلك الآونة الحرجة، فقد ترك الراهب تادرس ديره ونزل إلى الإسكندرية يسند الشعب ويثبهم في الإيمان، وكان يجادل الأريوسيين ويفحمهم. وإذ رأى البطريرك الأريوسي منكر لاهوت السيد المسيح خطورة هذا العمل ألقي القبض عليه وصار يهدده، وأخيرًا أمر بربطه في ذيل حصان جموح حيث أطلقوه فتهرأت أعضاء

جسمه وارتوت شوارع الإسكندرية من دمه، وأسلم الروح، ونال إكليل الشهادة في السادس من شهر بؤونة.

تمثل حياة هذا الشهيد النفس المشتاقة لحياة الخلوة والشركة مع الله، لكن بقلبٍ ملتهبٍ بخلاص الآخرين. لا يستطيع أن يستريح في ديره، والنفوس تهلك بسبب خداعات الأريوسيين وغياب البابا والأساقفة، لذا قام بالعمل بفرح ليشهد لمسيحه.

✞ ✞ ✞



يروى لنا بستان الرهبان عن لقاء القديس تادرس الأسقف مع حبيس شيخ سأله أن يعّرفه بسيرته من أجل الرب. فتنفس الحبيس الصعداء، وتنهد من صميم قلبه، وذرفت دموعه، وقال: "أما سيرتي فإني أخبرك بها إنما لا تشهرها إلا بعد انتقالي".

عندئذ بدأ الحبيس يروي للأسقف انه ذهب إلى دير وكان معه أخوه الأكبر منه، وقد بقيا بالدير ثلاث سنوات ثم جاء إلى البرية في بابل القديمة، وسكنا مقابر بالقرب من بعضها البعض. وكانا يقضيان حياتهما في العبادة بقلب نقي، وإن جاعا يخرجان يجمعان بعض الحشائش يأكلانها، ولم يكن أحدهما يكلم الآخر، بل كانا مشغولين في العبادة والتأمل، وكان يظهر مع كل أحد ملاك يحفظه.

في أحد الأيام شهد هذا الحبيس أخاه يقفز من موضع كمن نجا من فخٍ فاندهش وصمم أن يذهب ليرى ما هو سر قفزه. ذهب فوجد ذهبًا كثيرًا، أخذه وذهب به إلى المدينة، هناك بنى بيتًا للغرباء، وأقام رجلاً يديره بعد أن أعطاه مبلغًا من المال، وقدم كل ما تبقى للفقراء، وعاد إلى موضعه لا يملك دينارًا واحدًا، وكان يفكر في نفسه انه نجح في تدبير المال الأمر الذي فشل فيه أخوه. ذهب إلى موضعه القديم ليجد الملاك الذي كان يراه قبلاً يتطلع إليه في حزن شديد ويقول له: "**لماذا تتعجرف باطلاً، إن جميع تعبك الذي انشغلت به كل هذه الأيام لا يساوي تلك القفزة التي وثبها أخوك، لأنه ما جاز عن حفرة الذهب فحسب وإنما عبر أيضًا تلك الهوة الفاصلة بين الغني ولعازر، واستحق بذلك السكنى في حضن إبراهيم، من أجل ذلك أصبح حالك لا يساوى شيئًا بالنسبة لحاله بما لا يُقاس، وها هو قد فاتك الكثير جدًا. لهذا قد صرت غير أهل لأن ترى وجهه كما لا تحظى**

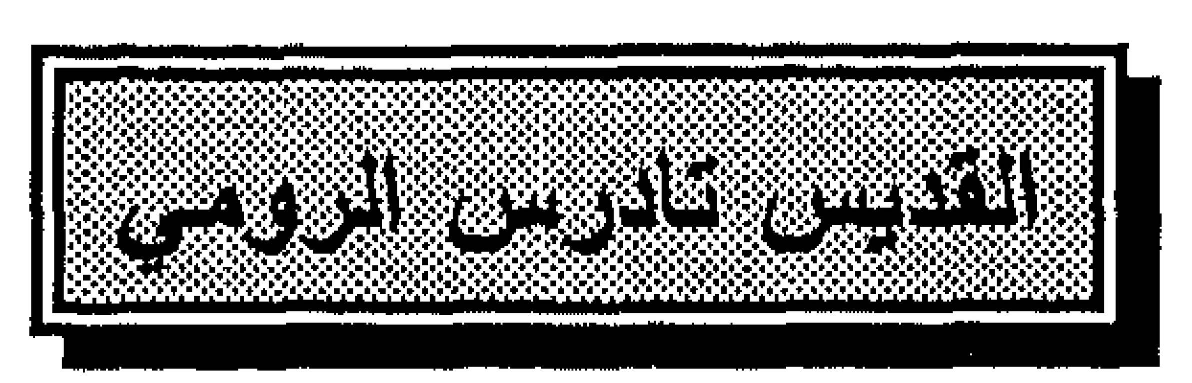
برؤياي معك بعد". إذ قال له الملاك ذلك غاب عن عينيه. ذهب إلى مغارة أخيه فلم يجد أخاه عندئذ رفع صوته باكيًا حتى لم يعد له قوة على البكاء.

لم يقلل الملاك من شأن الصدقة والعطاء، ولكن ما تؤكده هذه القصة أمرين الأول أن العطاء مع قلب متعجرف يدين الآخرين يُحسب كلا شئ. والأمر الثاني أن اللّه يطلب نقاوة القلب الداخلية قبل الأعمال الظاهرة، فقد سبق الأخ الأكبر أخاه بقفزة قلبه عن كل أمور العالم.

أخيرًا قام الحبيس سبعة أيام يطوف في البرية يبحث عن أخيه، وقد ترك البرية وجاء إلى مغارة يمارس العبادة بدموع ٤٩ عامًا مشتاقًا أن يرى الملاك الذي لم يعد يراه، وفي السنة الخمسين ظهر له وامتلأت نفسه تعزيات سماوية.

بستان الرهبان (طبعة بنى سويف ١٩٦٨)، ص ٤٣٦، ٤٣٧.

✞ ✞ ✞

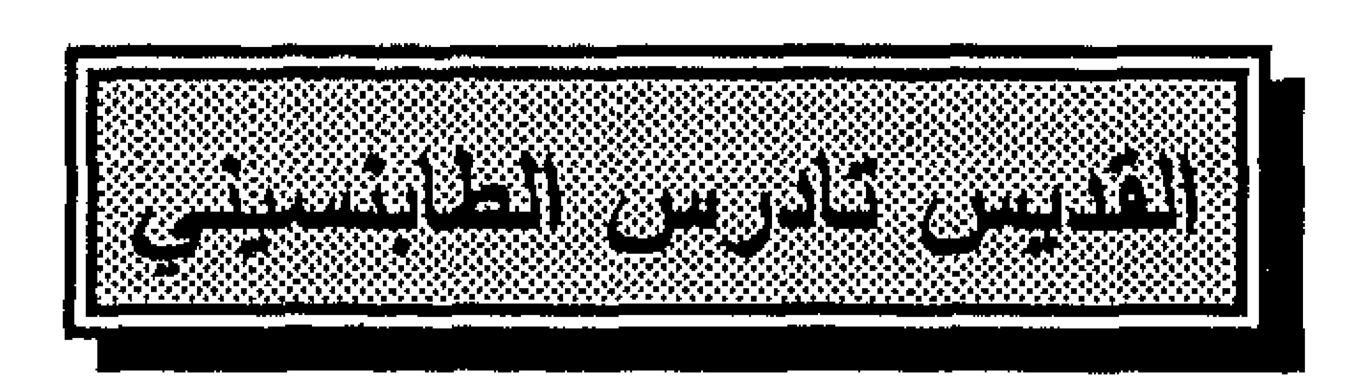


القديس تادرس الرومي

كان من أهل اسطير في زمان الملكين مكسيميانوس ودقلديانوس، اللذين لما بلغهما ان هذا القديس لا يعبد الأوثان استحضراه وعرضا عليه عبادة الأوثان فلم يقبل. وعداه بهبات كثيرة فلم يذعن لقولهما، فعذباه بالهنبازين وتقطيع أعضائه وحرق جسمه بالنار، وضربه بالسياط، وكان صابرًا على هذا جميعه حبًا في السيد المسيح الذي كان يرسل ملائكته فيعزونه ويقوونه. وأخيرًا قطعت رأسه ونال إكليل الشهادة.

تعيد له الكنيسة في يوم ٢٨ أمشير.

✞ ✞ ✞



القديس تادرس الطابنسيني

هو أقرب تلاميذ القديس باخوميوس أب الشركة إلى نفسه، لقبه اليونانيون في السنكسار "بالمقدس La Sanctifie" في ذات يوم تنبأ الأب باخوميوس أن شابا صغيرًا سيأتي إلى الدير سيكون يومًا ما خليفته في إدارة الأديرة، إذ قال لهم: "إننا أرسلنا إلى مدينة

لاتوبوليس (إسنا) أخانا باكيسيوس للعناية بالمرضى، وقد أخطرني ملاك الرب للحال أنه سيرجع هذه الليلة ومعه إناء مختار وهو صبي يافع عمره حوالي ١٣ سنة ويدعى اسمه تادرس". وقد حدث فعلاً أن رجع الأخ ومعه هذا الصبي المبارك.

نشأته

ولد نحو سنة ٣٢٣م في عائلة شريفة غنية، وكان أبوه أرخنًا، كان مهتمًا بتعليمه الكتب، وأمه كانت مؤمنة و كانت تحب تادرس أكثر من جميع اخوته من أجل ميوله الدينية.

وفي عيد الظهور الإلهي اعتادت بعض العائلات أن تقيم الحفلات وتتبارى في أنواع المأكولات والمشروبات، وإذ كان ثيؤدورس في ذلك الوقت في الثانية عشرة من عمره بدأ يفكر في ذلك القصر الفخم الذي يعيش فيه مع عائلته وتلك النفائس التي يمتلكها والده، تطلع إلى الوليمة التي أمامه... ثم أخذ له ركنًا في القصر ليختفي ويركع مصليًا بدموع غزيرة طالبًا إرشاد اللّه له. وإذ بحثت عنه والدته ووجدته سألته عن سبب بكائه فلم يجبها، وإنما احتج بأنه مريض، وانفرد ليصلي حتى المساء.

رهبنته

استأذن والديه ليعتزل مع بعض المتوحدين القديسين في إيبارشية لاتوبوليس، وهناك انفرد في عبادته، وكان الإخوة يحبونه متعجبين لعمل نعمة اللّه فيه.

إذ كان يومًا مجتمعًا مع المتوحدين في المساء كالعادة يشاركهم الصلاة ويتمتع بكلمة اللّه سمع عن أحد الإخوة يتحدث عن القديس باخوميوس وعن تعاليمه.

إذ فرغ تادرس من صلاته لم يستطع أن ينام، ولا غمضت عيناه، بل بين حين وآخر كان يقف مصليًا ببكاء، راجيًا الرب أن يسمح له برؤية القديس باخوم. وفي الصباح أسرع تادرس إلى الأخ الذي تكلم بالليل عن باخوم وأخذ يسأله عن سيرته، فأجابه الأخ: "أما عن تعب هذا الرجل، لعلي ما سمعت عنه كثير جدًا، بل رأس أعماله هو هذا أن كل صبي يمضي إليه يترهب ويسلك عنده يبذل كل ما في طاقته أن يحفظه بنعمة اللّه بغير خطية طاهرًا". طلب تادرس من الأخ أن يخبره عن نظم الأديرة و قوانينها فأخبره.

وإذ سمع بذلك كان يداوم الصلاة لكي يهيء اللّه أمر لقائه بباخوم قائلاً: "أيها الرحوم، يا من تستجيب لكل طالب، اجعلني أهلاً أن التقي بعبدك، وأن استحق أن اعرفك على

يديه".

وفي ذات يوم مرض تادرس فأتى إليه والديه بأطعمة إلى الدير، أما هو فلم يقبل خشية مخالفة القوانين التي سمعها من الأخ الخاصة بالنظام الباخومي. وإذ أشتد به المرض أخذه أبواه إلى المنزل دون أن يشعر بسبب ثقل المرض. فلما عاد إلى وعيه قدموا له الطعام، فأصر ألا يأكل ولو إلى الموت ما لم يردوه إلى الدير، فاضطروا إلى إرجاعه، وصار الإخوة يخدمونه حتى سمح اللّه له بالشفاء.

لقاؤه بأبينا باخوم

وبعد أربعة شهور جاء إلى الدير أخ ناسك من شركة القديس باخوم اسمه باكيسيوس، وكان عجيبًا في سيرته وصلوته، فلما رآه تادرس شعر أن الرب أرسله إليه لكي يقوم بتوصيله إلى باخوميوس. فاتح تادرس الأب في الأمر، فلما سمع منه أمره خاف أولاً بسبب والديه. وإذ أراد الأخ أن يعود إلى ديره ركب سفينة بالنيل، فكان الصبي تادرس يتبع السفينة على الشاطيء. وإذ رأى الذين في السفينة هذا المنظر أخبروا باكيسيوس الناسك، فاضطر أن يأخذه معه.

وصل الاثنان إلى الدير، فدخل باكيسيوس إلى باخوم يخبره بالأمر، فأذن لتادرس بمقابلته إذ كان يتوقع مجيئه كما رأينا. رأى تادرس الأب باخوم، فسقط على الأرض باكيًا وهو يقبّل قدمي باخوم. فقال له الأب: "لا تبكي يا ابني فإن ذاك الذي لأجله هربت وإليه التجأت، أي الرب يسوع المسيح، هو يكلل جميع ما رسمته في قلبك بالنجاح". وكان تادرس في ذلك الوقت في حوالي الثالثة عشرة من عمره.

جهاده

منذ اللحظة التي التقى فيها تادرس بباخوم لم يكف عن طاعة أبيه طاعة كاملة، متدربًا على حياة الإيمان العامل الحي. فلم يتأخر قط عن صلوات نصف الليل منذ حداثته، وان يجاهد جهاد الشيوخ المختبرين، حتى صار قدوة حية في وسط الدير.

١- **طاعته لأبيه:** تعلقت نفس تادرس بأبيه وأحبه جدًا، فكان يلازمه كثيرًا ويطيعه في كل أمر.

٢- **محبته الروحية لعائلته:** مرت سنوات على رهبنة تادرس ولم ترَ أمه وجهه ولا جاءها منه خطاب، فقصدت أسقف بلدها والأساقفة القريبين منها وأخذت منهم خطابات

توصية لترى ابنها. حملت الأم الخطابات وذهبت إلى دير الراهبات الذي ترأسه مريم أخت باخوم، ومن هناك أرسلت إلى الأب تستعطفه أن يرسل إليها ابنها لتراه، وأرسلت إليه خطابات التوصية. فاستدعى الأب تلميذه وأخبره بالأمر وطالبه أن يذهب لرؤية أمه من أجل خطابات الآباء الأساقفة. أما هو ففي جدية قال لأبيه: "**يا أبي العزيز ان أمر مخلصنا واضح إذ قال: ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت السموات**". وإذ سمعت الأم ذلك تأثرت جدًا والتهب قلبها بمحبة اللّه، فوزعت كل ممتلكاتها لتعيش كراهبة. جاء أيضًا أخوه بفنوتي و طلب مقابلته لكي يترهب، وتحت ضغط القديس باخوم قابله بسرعة، قائلاً له: "**إن كنت من أجلي أتيت لتترهب، فانني إن تخليت أنا عن الرهبنة تتخلى أنت أيضًا. وإن كنت قد أتيت من أجل مخافة اللّه، فإنني أن صبرت أنا أو لم أصبر، أنت تبقى راسخًا على الدوام**". وإذ أراد بفنوتي أن يسكن مع تادرس رفض قائلاً له لئلا يكونا مثل الجسدانيين، إنما جميع الذين في الدير هم أخوة وبنون لأبيهم بلا تميز.

٣- **نقاوة قلبه**: حدث أنه إذ كان يصنع حبالاً في قلايته وهو يتلو مما حفظ من الكتاب المقدس إذا بفكر نجس يهاجمه، فقام للحال وأخذ يصلي. للحال رأى القلاية اضاءت، وظهر له ملاكان مضيئان في شبه رجلين. خاف إذ لم يكن رأى رؤى من قبل، فهم بالخروج لكنه من خوفه سقط، فأقاماه ونزعا الخوف عنه ثم دعاه أحدهما وسلمه مفاتيح كثيرة.

٤- **جهاده في النسك**: جاء إلى أبيه باخوم في أيام البصخة، قائلاً: "يا أبي حين كنت علمانيًا كنت أصوم يومين يومين، والآن ماذا ينبغي أن أفعل وقد أدخلني الرب إلى هذا الكمال؟! هل أصوم إلى رابع يوم ثم أعمل في اليومين الآخرين؟" أجابه أبوه بأنه يلزمه **ألا يزيد** عن اليومين لئلا يعجز عن العمل و الصلاة.

"فالصوم يجب ألا يكون عائقًا عن تنفيذ الوصايا بل مساعدًا له. وإذ رأى إنسان في نفسه أنه قادر على الصوم أربعة أيام وجسده قوي يقدر على العمل و الصلاة ونفسه في يد الرب فلا ينتفخ أو يسقط في الكبرياء، فإن هذا أيضًا متى صام أربعة أيام متوالية يُعثر الضعفاء الذين في الدير فانهم يتشبهون به فيتعبون. هذا بالنسبة للراهب في الشركة، أما النساك الكاملين فهؤلاء لهم أن يصوموا هكذا لا في أيام البصخة فحسب بل كل أيام حياتهم تكون بالنسبة لهم كأنها بصخة إلى يوم افتقادهم..."

٥- **حبه لخلاص كل نفس**: أراد أحد الإخوة أن يترك الدير لأن أبانا باخوم كان قد أنبه، فلما سمع تادرس بأمره تظاهر هو أيضا بأنه يرغب في ترك الدير، واتفق مع الأخ

إما أن يبقيا معًا أو يتركا الدير معًا. بهذا كسب الأخ بعد ان لاطفه الأب باخوميوس.

رئاسته دير طبانسين: أقامه القديس باخوميوس أقنومًا أو رئيسًا لدير طبانسين وهو لم يبلغ الرابعة والعشرين من عمره. امتاز باستشارته للإخوة في كل شئون الدير، وكان يرجع إلى القديس باخوميوس يطلب إرشاده، وكان الأب باخوميوس يحبه جدًا لطاعته ونموه المستمر.

نائب القديس الأنبا باخوميوس: لما نما تادرس في عمل الرب بطبانسين أخذه الأنبا باخوم عنده في دير بافو، وأقام آخر عوضًا عنه. وكان تادرس مساعدًا لباخوم، أقنومًا أولاً و مشرفًا عامًا على سائر الأديرة يفتقد الإخوة ويشفي أمراض نفوسهم، ويقبل الراغبين في الرهبنة. وكان يمتاز ببشاشته ولطفه مع الجميع، لذلك كان محبوبًا ومهوبًا من الكل.

وفي ذات يوم بينما كان في الكنيسة مع الإخوة، وكانوا يرتلون بالمزامير، إذ به يرى السيد المسيح جالسًا على كرسي ويحيط به الإثنا عشر رسولاً إلخ.

في ذات يوم مضى الأنبا باخوم إلى الدير، فأمر تادرس أن يهتم بالإخوة. وفي الليل قام تادرس وكان يجول في المجمع لينظر الإخوة، وإذ وقف يصلي رأى الإخوة نيامًا مثل الخراف وملاك الرب قائمًا في الوسط. فلما نظره تادرس أسرع إليه، وقبلما يقترب منه سأله ملاك الرب: "من الذي يحرس الإخوة أنت أم أنا؟!" فرجع تادرس إلى الوراء ثم قال إن ملائكة الله هي التي تحرسنا، وكان الملاك الذي ظهر له شبه جندي عليه درع كبير عظيم، وهو جميل جدًا ومنطقته عريضة وهي بهية جدًا تبرق.

وكثيرًا ما كان الله يكشف له مع أبيه باخوم أن يرى الملائكة تحمل نفوس المنتقلين من الإخوة الرهبان وهم في فرح وتهليل.

تادرس بعد نياحة أبيه

عند نياحة الأب باخوم أمسك تادرس بلحية أبيه، وقد طالبه الأب ثلاث مرات أن يحفظ عظامه. وبعد نياحته صار بطرونيوس الأب العام للأديرة وذلك لمدة أيام قليلة وتنيح. ثم تلاه أورسيوس الذي كان قلبه متعلقًا جدًا بتادرس، وكان تادرس يحبه ويطيعه ويصغي إلى عظاته كصبي متعطش للمعرفة. وعندما حدث شقاق رأينا أن أورسيوس بإرشاد إلهي طلب أن يكون تادرس هو الأب العام، وبعد الحاح شديد وتذكيره بقول أبيه له أن يحفظ عظامه ثلاث مرات إشارة إلى حفظ مجمع الشركة من الانقسام، قبل الرئاسة على أنه ما

كان يصنع شيئًا إلا بعد استشارة الأب أورسيوس. فعاد كثيرون إلى الشركة وبقي القليل معاندًا، مما أحزن نفس تادرس فكان قلبه متألمًا جدًا.

وفي عشية السبت الكبير مرض الطوباوي تادرس وعرف بانتقاله، فاهتم بالفصح المقدس، وجمع رؤساء الأديرة يطلب منهم الصفح. فحزن الأب أورسيوس، وصار الإخوة يبكون ثلاثة أيام. أما هو فطلب صلواتهم ثم انتقل إلى الفردوس في ٢ بشنس سنة ٣٧٥م.

كان لموته أثره الكبير في نفوس المنشقين عن الدير الرئيسي الذين جاءوا نادمين وعادوا خاضعين للدير الرئيسي تحت رئاسة الأب أورسيوس.

شهادة البابا أثناسيوس عنه

في أثناء رئاسته للأديرة وفد البابا أثناسيوس إلى مدينتي أنتينوه وأورموبوليس ثم ذهب إلى دير بافو ولم يكن هناك أورسيوس فكتب رسالة يمدح فيها هذا العمل الجميل واقتداء تادرس وأورسيوس بأبيهما. وكان تادرس مرافقًا للبابا مقدمًا له سفينة الدير تساعده إذ كانت السفينة التي للبابا متقلة.

✞ ✞ ✞



يبدو انه كان راعيًا قبل سيامته أسقفًا على كبادوكية. مع أنه كان مسامًا حديثًا وقد تعرف على القديس غريغوريوس النزينزي، وضع على عاتقه أن يحث القديس غريغوريوس ليرعى الأرثوذكس بالقسطنطية. أجاب عليه القديس (رسالة ٢٢٢) ليخبره بما فعله، وقد حدثه عن الاهانات التي لحقت به من أساقفة تلك المنطقة، معتذرًا له عما حدث على أساس أن تادرس حديث في الأسقفية.

Smith & Wace, Vol. 4, p. 932.

✞ ✞ ✞



الأمير تادرس المشرقي

وُلد في صور بسوريا سنة ٢٧٥م، وقد دعاه الأقباط "تادرس المشرقي St. Theodore the Oriental " لتميزه عن القديس تادرس الشطبي، إذ كانا كلاهما أميرين وقائدين في الجيش الروماني، تعتز بهما الكنيسة القبطية.

كان والده صدريخوس Sadrikhos وزيرًا في أيام نوماريوس، ووالدته بطريقة Patricia أخت الوزير باسيليدس. إذ مات نوماريوس في حرب الفرس وكان ابنه يسطس مشغولاً مع الجند قام صدريخوس ونسيبه باسيليدس بتدبير أمور المملكة حتى ملك دقلديانوس الذي تزوج بابنة نوماريوس أخت يسطس.

عُرف تادرس بشجاعته وقدرته العسكرية كقائد ماهر ونبيل، كان منهمكًا في الحرب عند نهر أنطوش أثناء وفاة نَوماريوس وتولى دقلديانوس الحكم. وقد شاهد هذا القائد الرؤيا التالية:

رأى كأن سلمًا يرتفع من الأرض إلى السماء، وعند قمة السلم كأن الرب نفسه جالس على منبر عظيم وحوله ألوف ألوف وربوات ربوات يحيطون به وهم قيام يسبحونه. نظر أيضًا كأن تنينًا عظيمًا رابضًا تحت السلم. عندئذ قال له الجالس على العرش: "أتريد أن تكون ابنا لي؟" فقال له: "من أنت يا سيدي؟ " أجابه: "أنا يسوع كلمة الله، وسوف يُسفك دمك على اسمي". ثم رأى أحد الوقوف حوله قد أخذه وعمده في معمودية نار، وغطسه ثلاث مرات فصار كله نارًا مثله مثل كل الواقفين حول الرب.

في محبة عجيبة قال تادرس: "يا سيدي اشتهي أن لا أفارق صديقي لاونديوس (العربي)"، فأجابه ليس فقط لا يفارق لاونديوس بل وأيضًا بانيقورس الفارسي. ثم رأى كأن هذين الرجلين لاونديوس وبانيقورس قد أُختطفا وعُمدا مثله وسُلما له. عندئذ قام الأمير تادرس من نومه فرحًا وروى ما رآه لصديقه لاونديوس الذي شاركه فرحته.

التقى الاثنان ببانيقورس الفارسي، والعجيب أنه أخبرهما بأنه قد شاهد نفس الرؤيا، وكان دقلديانوس قد أقام صلحًا مع فارس. استدعى دقلديانوس الأمير ليخبره بأمر المصالحة مع فارس، وإذ علم الأمير بارتداد دقلديانوس طلب من جنده أن من أراد الاستشهاد على اسم السيد المسيح فليأت معه، وقد انضم إليه كثيرون. انطلق الأمير مع

صديقه لاونديوس إلى أنطاكية، وكان والده صدريخوس قد تنيح، فاستقبله الملك بحفاوة، وإذ طلب مشاركته في العبادة الوثنية رفض معلنًا إيمانه بالسيد المسيح. سلمه الملك للوالي لكي يحاكمه ويعذبه.

أصدر الوالي أمره بنفيه الى Ctsiphon حيث عذب هناك، لكن الرب أرسل إليه رئيس الملائكة ميخائيل ليسنده ويقويه. أخيرًا نال أكليل الشهادة في ١٢ طوبه سنة ٣٠٦م.

بعد استشهاده تأثر به كثير من كهنة ابوللون، وأعلنوا أيمانهم بالسيد المسيح، وقدموا حياتهم ذبيحة حب لله، فانطلقوا يشاركون القديس إكليله.

Rene Basset: Le Synaxaire Arabe, Toubeh 12.

✞ ✞ ✞



تادرس الإسكندري

ولد هذا الأخ من أبوين وثنيين. آمن منذ صبوته بالسيد المسيح، وامتاز بميله الشديد نحو النسك والعبادة، فشاعت سيرته، وقربه البابا أثناسيوس إليه. ويبدو من سيرته أنه كان يونانيًا لا يعرف القبطية، لأنه كان يتحدث مع القديس باخوم بواسطة مترجم. كما جاء في السيرة أنه لما ذهب إلى الدير الباخومي تعلم القبطية.

أحب تادرس ربنا يسوع واشتاق إلى الرهبنة، فترهب إثني عشر عامًا بالإسكندرية، وقد رسمه البابا أثناسيوس أغنسطسًا. وفي ذات يوم ذهب مع بعض الإخوة إلى القديس باخوميوس، فسأله الأب (بواسطة المترجم) عن الإخوة المنعزلين بالإسكندرية والكهنة، وانتهى الحديث بأن كشف له باخوم بأن الإنسان الذي ينعم جسده بالأكل والشرب لا يقدر أن ينعم بالطهارة. إذ كان مع باخوم عصا صغيرة ضرب بها الأرض مرتين وقال: "**هل تسقي هذه الأرض وتضع فيها زبلاً ولا تنبت زوانًا؟! هكذا الجسد إن هو تنعم بالأطعمة والأشربة والراحة، فانه لا يستطيع أن يكون في طهارة، لأن الكتاب يقول بأن الذين للرب يسوع المسيح قد صلبوا الجسد وشهواته** ".

تاق تادرس أن يعيش في الأديرة الباخومية، فسلمه الأب إلى أحد الشيوخ حيث قام بتهذيبه، وتعلم تادرس القبطية، فانتدبه الأب لخدمة الضيافة يقرأ الكتب المقدسة ويفسرها

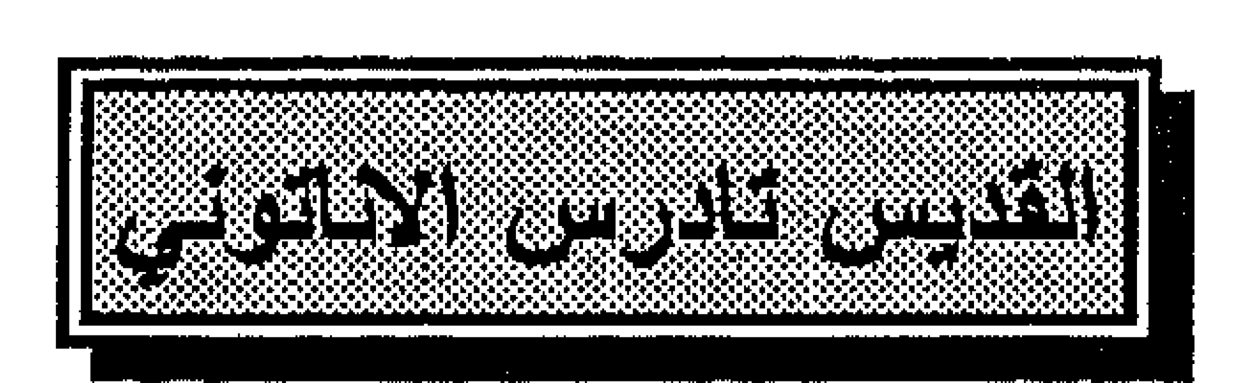
للشبان من الرهبان.

أقام الأب أبًا على اليونانين مع الإسكندرانيين. وكان إذا جاء أحد يوناني يحدثه الأب عن طريق هذا الأب.

جاء عنه أنه ذهب يومًا إلى الأب باخوم ويقول له: "انني سمعت عن كرينليوس أن عقله لا يطيش أثناء الصلاة، وإنني جُربت اليوم بعدم ضبط الفكر ثلاث مرات فماذا أفعل؟" أجابه القديس باخوم بأن كرينليوس لم يأخذ هذا إلا بمداومة الجهاد.

ومكث تادرس ١٣ سنة راهبًا في الدير وتنيح بسلام.

✞ ✞ ✞



القديس تادرس الاناتوني

ذهب القديس تادرس إلى دير الاناتون Enaton الذي يبعد حوالي تسعة أميال جنوب غرب الإسكندرية، وغالبًا هو غير تادرس تلميذ القديس آمون الكبير ورفيق الأنبا أور، وإنما كان معاصرًا له.

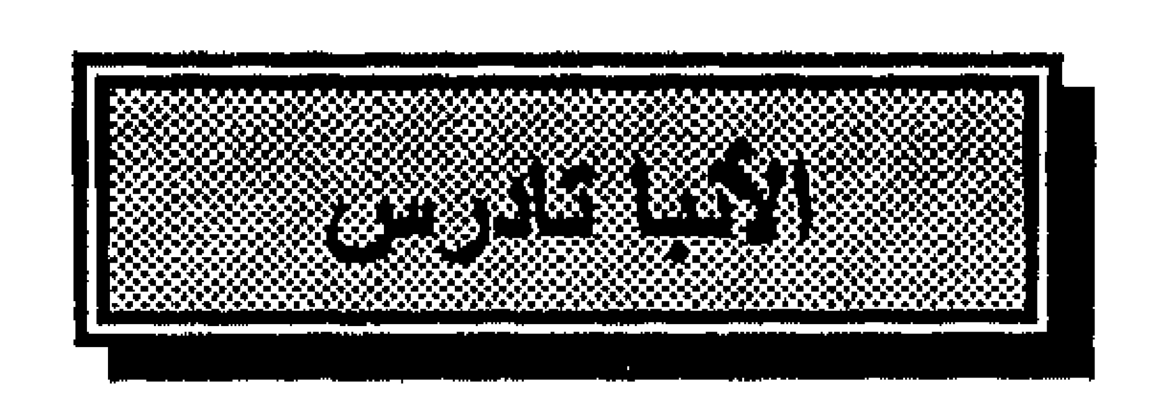
يسمى أيضا "تادرس الإسكندري" وقد جاء عنه انه قال: "لما كنت شابًا وكنت أُقيم في البرية ذهبت إلى المخبز لأحضر خبزتين، فرأيت هناك أخًا يهيىء خبزه ولم يكن له من يساعده، فتركت خبزي ومددت يدي للعون. ولما انتهيت جاء آخر ففعلت معه الأمر نفسه. ثم جاء ثالث، ففعلت معه كذلك. وهكذا كان حالي مع جميع القادمين إلى المخبز. وبعد أن انصرف الجميع أعددت خبزتي وانصرفت.

كان مع الأب لوقيوس يدربان نفسيهما على حياة الغربة، فقد عاشا خمسين عامًا، متى جاء الشتاء يقولان بعد هذا الشتاء سنرحل من هنا، وهكذا متى حل الصيف، وبقيا هكذا يشعران أنهما راحلان.

من كلماته: "**إن حاسبنا الله على كسلنا في الصلاة وفتورنا في التسبيح، لا يمكننا أن نخلص**".

غالبًا رأته القديسة ميلانيا الصغيرة سنة ٤١٢ م، وتحدثت معه وقالت عنه إنه نبي.

Bendicta Ware: The Sayings of the Desert Fathers, p. 68.



عاش في القرن الحادي عشر، وقد حضر هذا الأسقف المجمع الذي دعي إليه البابا كيرلس الثاني البطريرك (٦٧) بناء على طلب بدر الدين الجمالي وزير المستنصر، وحضره ٤٧ أسقفًا منهم ٢٢ أسقفًا من الوجه القبلي، واعتذر خمسة أساقفة لتقدم بعضهم في السن أو بسبب المرض. وقد سوى المجمع الخلافات الشخصية، وعم السلام في الكنيسة المقدسة.

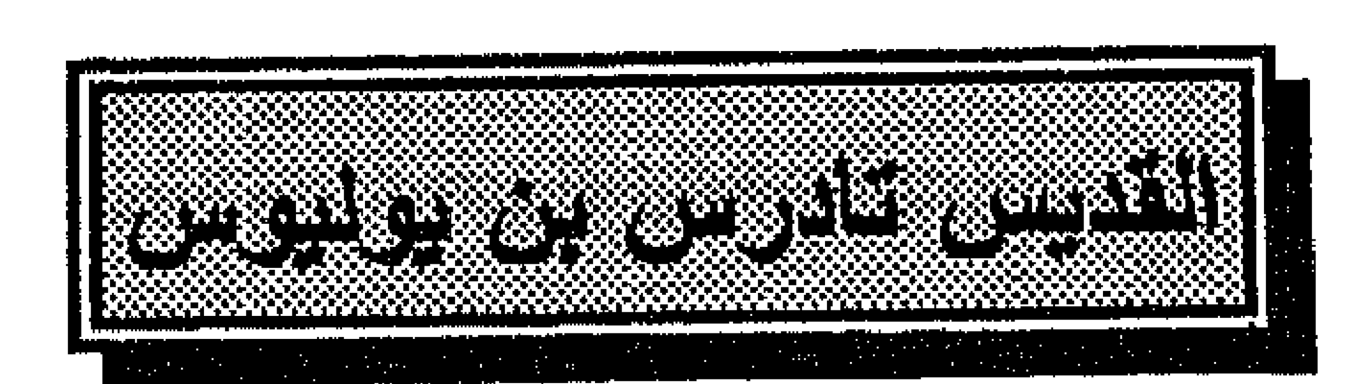
✞ ✞ ✞



كاهن بأنطاكية في القرن الخامس، كتب مقالاً في ١٥ كتاب ضد الأبوليناريـة وأتباع انوميوس، وقد فُقد عمله هذا. كثيرًا ما يحدث لبس بينه بين تادرس (ثيؤدور) الراهب والكاهن في Rathu، في القرن السابع.

تتركز بدعة أبوليناريوس في إنكار وجود روح إنسانية للمسيح، إذ ظنوا أنه حمل جسدًا دون الروح لأن اللاهوت حلّ محل الروح، وكان هدفهم في ذلك تأكيد الوحدة بين اللاهوت والناسوت. أما اونوميوس فكان أريوسيًا أنكر بنوة الابن، حاسبًا انه صدر عن الآب مباشرة يحمل قوة للخلق لكنه ليس واحدًا معه في اللاهوت، وأن الابن خلق الروح القدس أولاً

✞ ✞ ✞



هو ابن الشهيد العظيم كاتب سير الشهداء يوليوس الأقفهصي، وقد استشهد مع والده وأخيه يونياس وعبيدهم ووالي سمنود واتريب وجماعة عظيمة يبلغ عددهم ألفًا وخمسمائة استشهدوا معه. وحملوا جسده وجسد والده وأيضا أخيه إلى الإسكندرية. (٢٢ توت)

القديس تادرس تلميذ آمون

كثيرًا ما امتدحه البابا أثناسيوس الرسولي؛ قال عنه: "**رجل طاهر قديس أحب أن يكون مجهولاً بين قديسي اللّه**". كان موضع اعجاب كثير من القديسين. غالبًا متى ذُكر القديس آمون الكبير ذكر معه تادرس "ثيؤدورس" بكونه تلميذه البكر، وقد دعاه القديس باخوميوس رفيق حياة الأنبا أمون.

رآه القديس أمونيوس – رفيق آمون الكبير وأحد تلاميذه الأوائل – الذي صار أسقفًا، هذا الذي من طبانسين أصلاً؛ وقد طلب منه البابا ثاوفيلس أن يكتب سيرة القديس تادرس.

كان يعيش مع القديس أنبا أور في حياة مشتركة، قيل إنهما كانا يطليان القلاية بالملاط، قال أحدهما للآخر: "لو افتقدنا الرب في هذه الساعة، فماذا نصنع؟" فبكيا وتركا الملاط وانصرف كل منهما إلى قلايته.

✞ ✞ ✞



تعيد الكنيسة البيزنطية لثلاثة قديسين من قادة الجيش المحاربين هم تادرس أو ثيؤدور ولقب عائلته تيرو St. Theodore Tiro وجورجيوس وديمتريوس. يوجد ميمر عن القديس تادرس منسوب للقديس غريغوريوس أسقف نيصص.

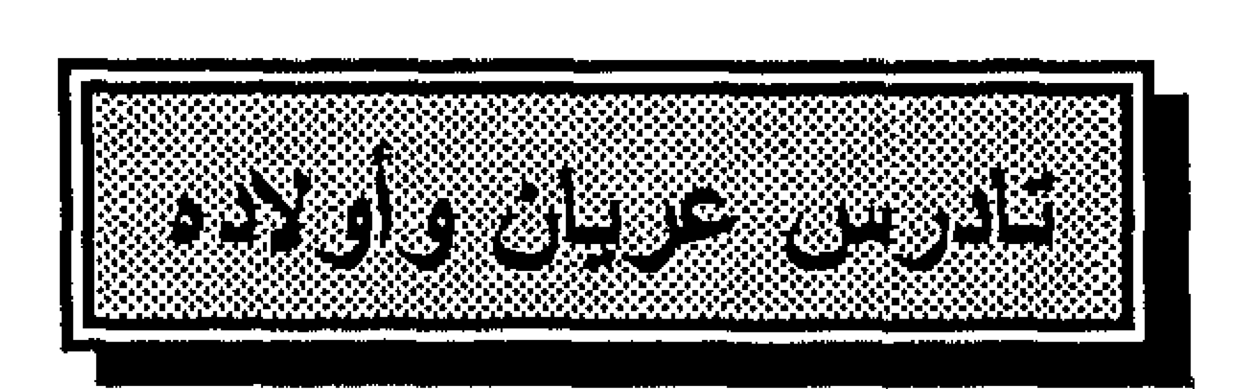
كان شابًا تقيًا، دخل الجيش الروماني، وقد أُرسلت فرقته إلى بنطس في الشتاء، فذهب إلى أماسيا Amasea حيث رفض مشاركة زملائه في ممارسة العبادة الوثنية. استدعاه الوالي ورئيس فرقته وسألاه عن سرّ امتناعه فأعلن عن إيمانه بالسيد المسيح. هُدد بالقتل فأجاب بشجاعة: "**يسوع المسيح هو إلهي. إن كانت كلماتي تضايقكما فاقطعا لساني، بل ابترا كل عضو في جسدي لعل اللّه يقبله ذبيحة!**"

كان متمسكًا بإيمانه بقوة فاستبعد إلى حين لعله – في نظرهما – يرجع إلى رشده ويجحد مسيحه، ولما أُستدعى ثانية قدما له اغراءات كثيرة وجزيلة أما هو فضرب بوعدهما عرض الحائط، فتعرض للسياط العنيفة احتملهما كشركة آلام مع مسيحه المتألم،

لذا لم يفقد هدوءه وسلامه. وإذ ألقي في السجن أرسل اللّه إليه ملائكة تعزيه. استدعي للمرة الثالثة، وأحرق حيًا فقامت أوسيبا بدفن رفاته في Euchaita (استشهد في ٩ نوفمبر سنة ٣٠٦ م).

قال عنه القديس غريغوريوس النيصي وهو يصف شفاعته لمحافظته على بونتس من هجوم السكيثيين الذين حطموا كل الولايات المحيطة: "كجندي يدافع عنا، كشهيد يشفع فينا ويطلب لنا السلام".

✞ ✞ ✞



تادرس عريان وأولاده

كان تادرس عريان من كبار رجال الدولة المعدودين في القرن السابق، قد كان رئيسًا لديوان المالية، من أعيان بلدة أم خنان. كان من معضدي انتخاب البابا كيرلس الرابع (أب الإصلاح)، قدم خدمات كثيرة للأقباط بالرغم من كثرة مسئوليته في دواوين الحكومة المصرية.

اهتم أيضا بالفقراء، فوقف جانبًا من أطيانه وممتلكاته لسد أعوازهم. رزقه اللّه أربعة أولاد هم: عريان بك تادرس الذي حسب من أعظم رجال الدولة ؛ كان رئيس كتاب وزارة المالية المصرية ومن رجال الأمة المشهود لهم بالأعمال الصالحة، كما كان محبًا للفقراء؛ انتقل سنة ١٨٨٨ م. والابن الثاني باسيلي باشا تادرس كان رئيسًا فخريًا للمحاكم المختلطة، بعد أن شغل وظيفة مستشار في محكمة الاستئناف الأهلية لمدة طويلة، وكان له دوره الفعال في إصلاح حال الأقباط. والابن الثالث سيدهم من رجال الأعمال المالية، والرابع كركور اهتم بأطيان والده وكان معدودًا من أثرياء المصريين.

هكذا اتسم تادرس عريان وأولاده بالاهتمام بالثقافة العلمية مع حياة التقوى والاهتمام بشئون الكنيسة بروح إصلاحي تقوي. كانوا أغنياء في الإيمان والحب والغيرة المتقدة قبل الغنى في الأمور الزمنية.

كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ بابوات الكرسي الإسكندري، حلقة ٥، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

✞ ✞ ✞

الأب تادرس من اليثيروبوليس

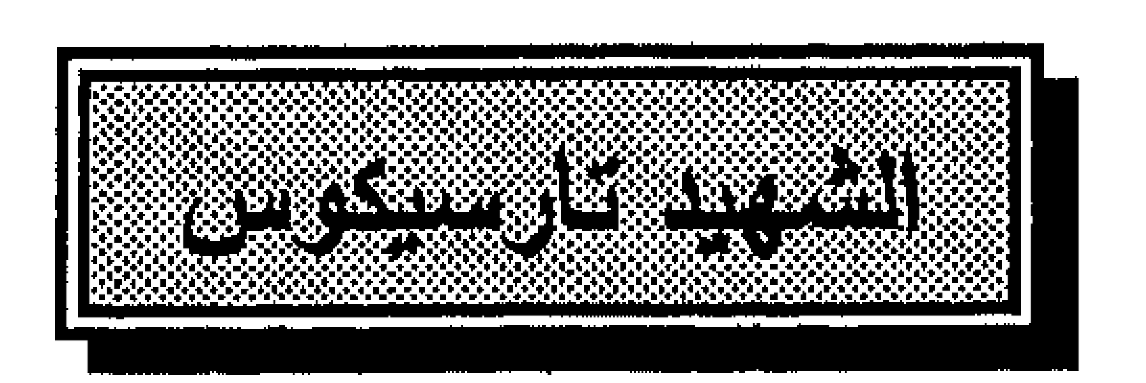
✠ سأل ابا إبراهيم من أبيريا أبا تادرس من اليثيروبوليس: "ما هو الأفضل يا أبت، اقتناء المجد أم الهوان؟" أجابه الشيخ: "من جهتي، أنا أريد مجدًا لا هوانًا، لأني إذا قمت بعمل حسن وتمجدت أستطيع أن أدين أفكاري بإني لست أهلاً لهذا المجد. أما الهوان فيأتي من الأعمال الشريرة. كيف إذا أستطيع أن أعزي قلبي عندما يعثر أناس كثيرون بسببي؟! خير لك عندئذ أن تعمل الخير وتتمجد". قال الأب إبراهيم: "بالصواب نطقت يا أبتِ".

✠ قال الأب تادرس[1]: "الامتناع عن الطعام يميت جسد الراهب" ؛ وقال شيخ آخر: "لكن السهر يميته بالأكثر".

✠ إن كنت غضوبًا فلا تدن زانيًا، فإنك تكسر الناموس مثله، لأن الذي قال: "لا تزن" قال: "لا تدينوا".

Bendicta Ward: The Sayings of The Desert Fathers, p. 68, 69 .

✠ ✠ ✠



قيل إن الشهيد تارسيكوس أو ثارسيكوس Tharsicius من روما، من رجال القرن الثالث، كان يحمل الأسرار المقدسة (جسد الرب ودمه) للمسجونين أثناء اضطهاد فاليريان وغالينيوس. وإذ ظنوه انه يحمل جواهر زمنية سألوه أن يسلم ما لديه فتناول الأسرار المقدسة. انهالت الجماهير عليه تضربه بالعصي والحجارة حتى انكسر ذراعه وتمزقت ثيابه وأخيرًا أسلم الروح.

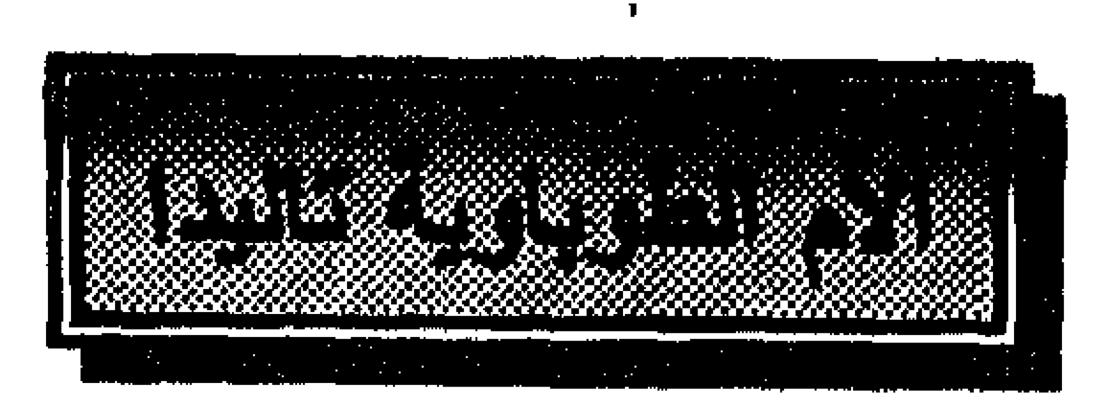
يرى بعض الدارسين أنه كان شماسًا، لذا يعتقدون انه كان يسمح في روما للشماس أن يحمل الأسرار المقدسة تحت ظروف الضيق الشديد لتقديمها للمسجونين، ربما لأن الكهنة كانوا معروفين ويصعب دخولهم السجن.

Baring - Gould: Lives of Saints, Aug. 15 .

✠ ✠ ✠

---

[1] هذه العبارة قالها غالبًا أبا ثيؤدوكس *Budge, vol. 2, p. 21.*



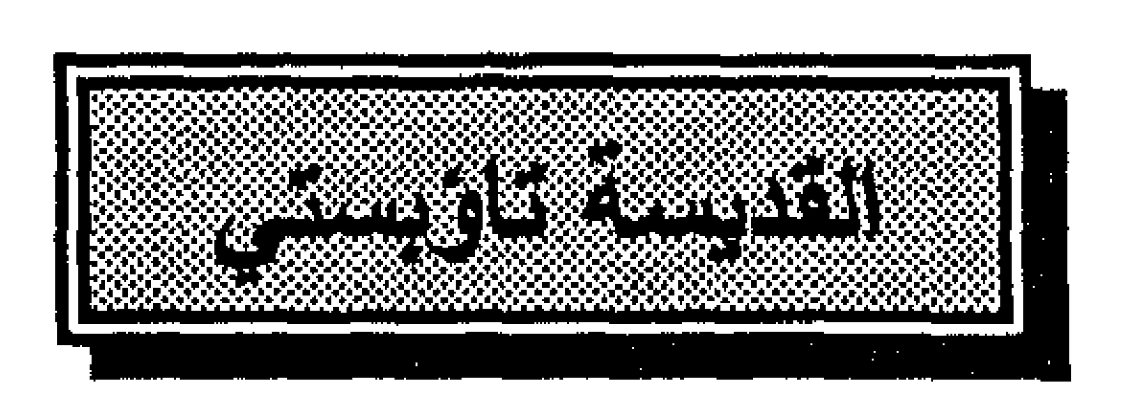
الأم الطوباوية تاليدا

يروى لنا القديس بالاديوس أن منطقة طيبة في أيامه كانت تضم ١٢ ديرًا للنساء، بها جماعات نسائية تسلك في حياة روحية تقوية رائعة. التقى القديس بالأم تالدا Talida لم أحد هذه الأديرة، حيث تتلمذ على يديها ستون راهبة تغيرت حياتهن بسببها، كن يعيشن معًا بروح المحبة والطاعة، يسعين نحو حياة الكمال. وقد لفت نظره أن بوابة الدير لم تكن تُغلق ليلاً ولا نهارًا كبقية أديرة الراهبات، ومع هذا لم تجسر إحدى الراهبات أن تخرج دون أذن الأم، كما لم يجسر لص أو قاطع طريق أن يدخل الدير.

جلس القديس بجوار هذه الأم الطوباوية العجوز التي عاشت في الدير قرابة ٨٠ عامًا، وقد بسطت يديها ووضعتهما على كتفيه في جرأة وحرية في المسيح يسوع، وقد شعر بقوة هذه الطوباوية الروحية.

W. Budge: The Paradise, 1972, Vol. 1, p. 153 .

✞ ✞ ✞



القديسة ثاؤبستي

تزوجت القديسة ثيؤبستي St. Theopesti برجل رُزقت منه ابنا واحدًا، وإذ مات رجلها وهي في ريعان شبابها اشتاقت أن تكرس حياتها متعبدة للرب. نذرت نفسها للحياة الرهبانية، وبدأت تمارس الصلوات والأصوام مع مطانيات مستمرة ليلاً ونهارًا.

التقت بالقديس الأنبا مقاريوس أسقف مدينة نقيوس (أبشاتي)، حاليًا زواية رزين بالمنوفية. فاتحت الأب الأسقف في أمر نذرها، وإذ رآها صغيرة السن طلب منها ألا تتسرع بل تجرب نفسها أولا قبل أن تترهبن وتلبس الإسكيم. في طاعة مملوءة إيمانًا عادت إلى [illegible]بتها، وأغلقت على نفسها في حجرة تمارس الحياة النسكية بجدية دون أن تهمل رعاية ابنها [illegible]الغ من العمر حوالي الثانية عشرة من عمره. كانت ترعاه روحيًا، خاصة خلال القدوة [illegible]ملية، وكان هو يهتم بمطالب الحياة... وقد تعلق قلب الصبي بالأم القديسة، إذ رأى فيها [illegible]ررة السيد المسيح، واشتم في حياتها رائحته الذكية.

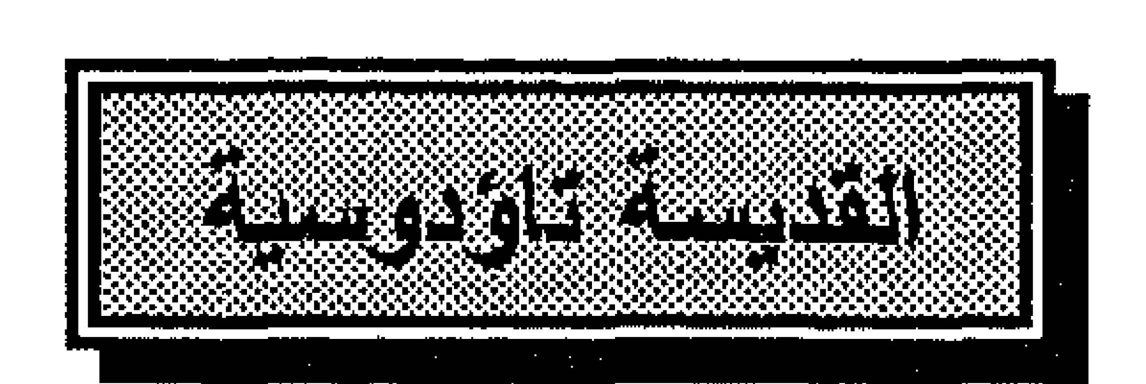
رهبنتها

عبر العام على السيدة، وكان الأب الأسقف قد نسي ما وعد به القديسة تاوبستي، لكن رآها في النوم في هيئة بهية جدًا، تقول له: "يا أبي كيف نسيتني إلى الآن وأنا سأتنيح في هذه الليلة؟!" رأى الأب نفسه كأنه واقف يصلي على القديسة الصلوات الخاصة بتكريس راهبة، وأراد أن يلبسها قلنسوة لم يجد فخلع عنه قلنسوته من على رأسه ووضعها عليها، ثم وشحها بالإسكيم المقدس. أمر تلميذه أن يأتي إليه بقلنسوة أخرى ليلبسها. وكان بيد القديسة صليبًا من الفضة ناولته إياه، وهي تقول له: "اقبل من تلميذتك هذا الصليب يا أبت". وإذ استيقظ من النوم ذهل إذ وجد بيده فعلاً صليبًا من الفضة حسن الصنع جدًا، فأخذ تلميذه وانطلق إلى بيتها ليجد ابنها يتلقاه بدموع غزيرة، ويقول له: "لقد استدعتني والدتي في منتصف الليلة وودعتني، وقالت لي: يا ابني مهما أشار عليك به الأسقف افعله ولا تخرج عن طاعته، فانني سأتنيح في هذه الليلة وأمضي إلى السيد المسيح، ثم صلت عليّ وأوصتني: احفظ جميع ما أوصيتك به ولا تخرج عن رأي أبينا الأسقف".

قرع الأسقف الباب، وإذ لم تجبه دخل ليجد القديسة قد تنيحت، وقد توشحت بالإسكيم الذي ألبسه إياها في الرؤيا وأيضا قلنسوته، فانهالت الدموع من عينيه، وسبح اللّه ومجده الذي يصنع مرضاة قديسيه.

كفنها الأب الأسقف كعادة الراهبات، وحملها الكهنة إلى الكنيسة حيث صلوا عليها بإكرام عظيم. إذ سمع رجل مقعد وثني بأمرها طلب من أهله أن يحملوه إلى حيث جسدها، وإذ لمسه بإيمان شُفي، وصار يمشي يمجد اللّه. تعمد الوثني وأهل بيته على يدي الأب الأسقف. كان كل من به داء يأتي إلى الكنيسة ويلمس الجسد بإيمان فينال بقوة الرب الشفاء. تحتفل الكنيسة بعيد نياحتها في العشرين من شهر توت.

✝ ✝ ✝



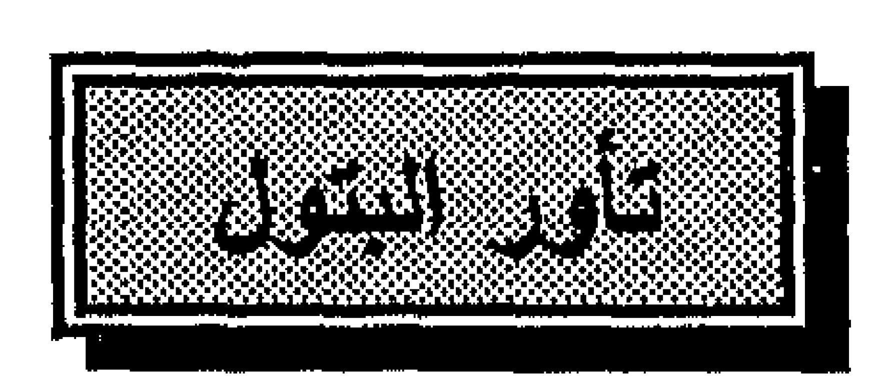
القديسة تاؤدوسية

القديسة تاؤدوسية أو تاوضسية أو ثيؤدوسية St. Theodosia هي والدة الشهيد بروكونيوس أو أبروكونيوس الأورشليمي الذي مات والده المسيحي خرستوفورس وقدمت والدته هدايا ثمينة للإمبراطور دقلديانوس فأقام ابنها واليا على الإسكندرية،

وأوصاه بتعذيب المسيحيين، لكن صليبًا من نور ظهر له بعد خروجه من أنطاكية فآمن بالسيد المسيح. اشتكته والدته للإمبراطور الذي طلب من والي قيصرية أن يعذبه.

تعرض ابنها لعذابات كثيرة حتى قارب الموت، واذ أودع في السجن ظهر له السيد المسيح وشفاه. استدعى الابن فرأتم والدته بلا جراحات، واذ تحققت صدق الإيمان بالسيد المسيح أعلنت هي وأميران كانا معهما و١٢ امرأة إيمانهم بالسيد المسيح، فقطعت أعناقهم في ٧ من أبيب كموكب يتقدم القديس الذي لحق بهم في الرابع عشر من نفس الشهر.

✞ ✞ ✞

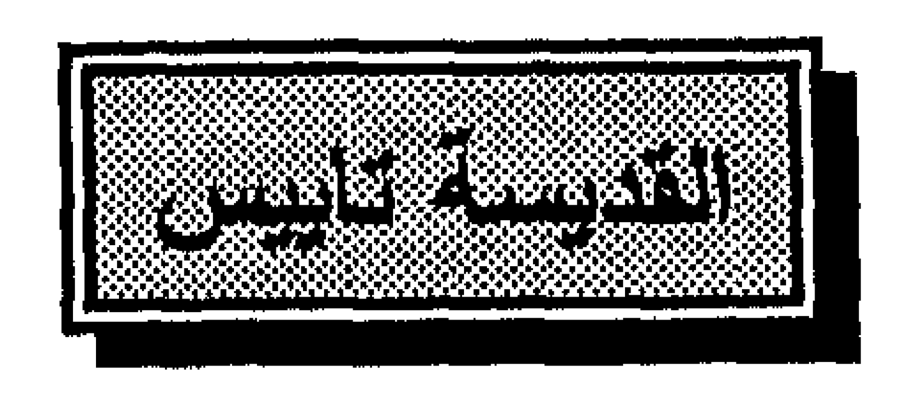


بعد أن حدثنا بالاديوس عن الطوباوية الأم تاليدا، قدم لنا فصلاً عن إحدى الراهبات اللواتي كن تحت رعايتها، وهي العذراء تاور Taor.

عاشت هذه البتول في الدير ثلاثين عامًا في حياة نسكية وتقشف شديد، فلم تكن تهتم ان يكون لها ملابس رهبانية جميلة ولا حجاب ولا تنتعل حذاء، قائلة: "إنني لست في حاجة (إلى شيء) لأنه لا يوجد ما يُلزمني بالذهاب إلى السوق". في أول كل أسبوع كانت بقية الراهبات يذهبن إلى الكنيسة ليشتركن في التقدمة أما هذه البتول فكانت تبقى في الدير بثياب رثة، لا تكف عن العمل والجهاد. امتلأت حكمة وفطنة، وكانت طاهرة وعفيفة. لم تهتم بالزينة الخارجية فزينت قلبها لعريسها الأبدي.

W. Budge: The Paradise, vol. 1, p. 153.

✞ ✞ ✞



نشأت تاييس بالإسكندرية يتيمة الأب، وكانت والدتها غير حكيمة استغلت جمال ابنتها البارع فألحقتها بعمل في السوق العام لتكسب الكثير، خاصة وأن الفتاة كانت ذلقة اللسان لبقة الحديث. تعرفت على أغنياء المدينة الذين قدموا لها الكثير عند قدميها من أجل

شهواتهم الدنسة، وهكذا اشتهرت تاييس كإحدى الساقطات، تفتح بيتها للأغنياء الأشرار.

مع القديس بيصاريون

إذ سمع عنها القديس بيصاريون أحد شيوخ برية شيهيت الكبار، وكيف صارت تاييس علة سقوط الكثيرين اشتاقت نفسه إلى خلاصها، فقدم صلوات كثيرة بدموعٍ ومطانياتٍ مع أصوامٍ من أجلها لكى ينتشلها الله من هذه الهوة. تخفي القديس بيصاريون وطلب مقابلتها، وإذ دخل حجرتها دار بينهما الحديث التالي:

– ألا يوجد مكان أكثر عزلة أستطيع أن أحدثك فيه بحرية؟

– يوجد، لكن لا جدوى من الذهاب إليه، لأنك إن كنت تستحي من النّاس فإنه في هذه الغرفة لا يرانا أحد، أما إذا كنت تخشى عين اللّه فليس عندي غرفة لا يراك فيها.

– هل تعرفين أن اللّه موجود، وأنه توجد مكافأة للفضيلة ومجازاة عن الخطية؟ فإن كنتِ تعرفين انه يوجد حكم ودينونة، كيف تتسببين في هلاك كل هذه النفوس؟ لأنه من أجل هذه النفوس الكثيرة سيكون عقابك أكثر.

إذ شعرت تاييس بجدية الحديث، وتلامست مع نعمة اللّه الغنية، امتلأت خجلاً، ثم سقطت على الأرض لتنفجر في البكاء بلا توقف، وهي تقول: "يا أبي، السماء هي التي أرسلتك. إني أعلم أنه توجد توبة للذين يخطئون. أريد أن أترك الحياة النجسة التي سلكت فيها منذ زمنٍ بعيد. أرجوك أن تساعدني على خلاص نفسي، وسأطيع أوامرك بكل دقة، ومهما قلت من أمرٍ سأفعله."

علمت تاييس أن هذا الأب كان أحد خدام اللّه الذين عرفتهم في طفولتها المبكرة.

صدق توبتها

تهللت نفس القديس بيصاريون جدًا إذ رآها صادقة في توبتها، واتفق معها على موضع يلتقيان فيه. انصرف الأنبا بيصاريون ومسحت تاييس دموعها، وأخذت تجمع ملابسها وكل أمتعتها، وجاءت بها إلى السوق في وسط المدينة وأشعلت فيها النيران، وهي تقول: "تعالوا يا جميع رفاق السوء وأنظروا، إني أحرق أمام أعينكم كل هداياكم وتذكاراتكم وكل ما جمعته في حياتي الشريرة..."

انطلقت إلى القديس بيصاريون ليرشدها، فأتى بها إلى بيت للعذارى حيث أخذت قلاية صغيرة كانت تتعبد فيها ليلاً ونهارًا بنسكٍ شديدٍ.

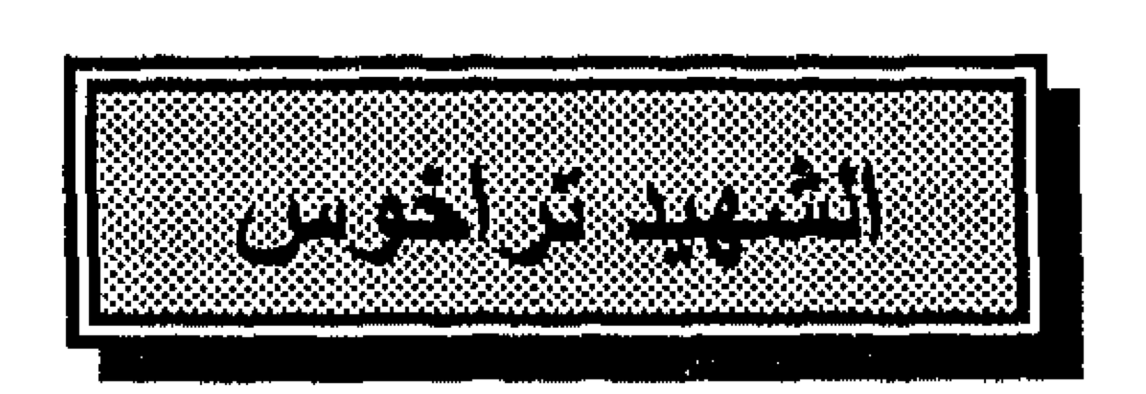
مع الأنبا أنطونيوس

بعد ثلاث سنوات التقى القديس بيصاريون بـالقديس أنبـا أنطونيـوس الكبـير، وروى لـه قصة تاييس التائبة، وسأله إن كان اللّه قبل توبتها أم لا. طلب القديس أنبـا أنطونيـوس مـن بعض تلاميذه أن يصلوا لكي يكشف لهم الرب أمرها. وبالفعل رأى القديس بولـس البسـيط كأن كرسيًا مجيدًا لم يجلس عليه أحد بين كراسي القديسين، أمامه ثلاثة ملائكة يمسك كل منهما سراجًا وإكليلاً بهيًا ينزل عليه. إذ رأى القديس بولس ذلك قال: "هذا العرش لتاييس".

في الصباح انطلق القديس بولس يروى للقديس أنبا أنطونيوس رؤياه، وإذ سمعها الأنبـا بيصاريون فرح جدًا واستأذن منصرفًا، ومضى إلى بيت العذارى ليخرج تاييس من قلايتها الصغيرة الحبيسة فيها، أما هي فبانسحاق ترجته أن يتركها فيها حتى يوم انتقالها.

لم تبقَ في القلاية سوى حوالي أسبوعين، حيث مرضت وأسلمت روحها في يديْ اللّـه، وقد تركت لنا مثلاً حيًا لعمل اللّه الفائق في حياة الإنسان مهما كانت شرورة ونجاساته!

✞ ✞ ✞



تحتفل الكنيسة الرومانية بعيد القديس تراخس أو تراكوس في ١١ اكتوبر.

يسمي أيضًا فيكتور أو بقطر، استشهد مع زميليـه القديس أندرونيقـوس وبروبـس سـنة ٣٠٤م، فـي عهـد الإمـبراطور دقلديـانوس. كـان أشـوريًا مـن كلوديبوليـس Claudipolis، عمل كجندي وقد ترك خدمة الجيش عندما أُثير الاضطهـاد ضـد المسـيحيين، أُلقـي القبـض عليه مع زميليه في Pompeiopolis وهي مدينة أسقفية في كيليكيا. دخلوا فـيْ محاكمـات علنية، وتعرضوا لعذابات كثيرة في ثـلاث مـدن: طرسـوس والميصـة وأنـازاربوس حيـث نـالوا إكليـل الشـهادة هنـاك. فـي محاكمتـه وعذاباتـه كـانت نظراتـه تتجـه نحـو جراحـات المصلوب ليستمد منها قوة وتعزية، وكـانت عبـارة "أنـا مسـيحي" لا تفـارق فمـه. وعندمـا تهشمت أسنانه لم يستطع أن يرفع صوته، فقال للوالي: "إنك تسكت صوتـي لكنـك لا تقـدر أن توقف أفكار روحي".

عندما طلب الوالي تعذيبه بالهنبـازين قـال للوالـي: "مـن حقـي كجنـدي ألا أُعـذب بهـذه الوسيلة لكنني لا أطالب بهذا الحق حتى لا تظن إنـي أخـاف العذابـات". قُدم مـع زميليـه

للوحوش المفترسة فكانت أليفة بالنسبة لهم، تظهر أنها أكثر حكمة وترفقًا من هؤلاء الأشرار المقاومين للحق.

✞ ✞ ✞



العلامة ترتليان

يعتبر العلامة كوينتس سبتيموس فلورنس ترتليانوس Quintus Septimius Floren Tertulianus كاهن قرطاجنة أب علم اللاهوت في الكنيسة اللاتينية. من حيث فضله على تقدم المصطلحات اللاهوتية، وأحد المدافعين المسيحيين الأوائل.

ولد في قرطاجنة بأفريقيا حوالي سنة ١٦٠م في جوٍ وثني مستهتر وفاسد. كان والده يشغل منصب قائد فرقة رومانية في أفريقيا، وكان يلقب "Proconsular Centurion".

عاش في حياة فاسدة اعترف عنها حين صار مسيحيًا، إذ قال: "**حقا إنني أعرف أن ذات الجسد الذي مارست به الزنا أبذل كل الجهد ليحفظ الآن العفة**"، وقد مارس الرياضة العنيفة في المسارح (دفاعه ١٥:٥)، وأمور أخرى ارتكبها لا يريد أن يذكرها، إذ قال: "**أفضل بالأكثر ألا أتحدث عنها حتى لا أحيي ذكراها فيّ**".

نال ثقافة لاتينية ويونانية على مستوى عالٍ، وتُظهر كتاباته معرفة كبيرة بالتاريخ والفلسفه والشعر والأدب القديم والمصطلحات القضائية وكل فنون المحاماة. لقد مارس المحاماة بعد تكريس حياته لدراسة القانون، ثم صار فيما بعد أستاذًا للبلاغة في بلده.

بينما كان منهمكًا في الملذات الجسدية وحياة الترف انسحب قلبه نحو حياة المسيحيين المقدسة وثبات شهدائهم واحتمالهم الآلام بصبر وفرح، فاعتنق المسيحية وهو في الثلاثين من عمره. تحولت كل طاقات معرفته وقدراته وفصاحته لخدمة الكنيسة، وصار مجادلاً كل مقاوميها من وثنيين ويهود وهراطقة بغيرة شديدة.

للأسف ما بين سنتي ٢٠٢، ٢٠٥م سقط في بدعة المونتانيين Montanism، إذ ادعى مونتانيوس انه البارقليط الموعود به في الإنجيل؛ ولا نعرف إن كان قد رجع إلى الكنيسة الجامعة مرة أخرى قبل وفاته أم لا. يرى القديس جيروم انه سيم كاهنًا قبل سقوطه في المونتانية، وإن كان بعض الدارسين يظنون انه بقي علمانيًا (من الشعب).

يرى البعض أنه مات حوالي سنة ٢٢٥م وآخرون أنه بقي إلى حوالي سنة ٢٤٠م.

كتاباته وسماتها

قدم مخزنًا غنيًا من الكتابات الفلسفية والتاريخية والجدلية الدفاعية والعملية... وكان في كتاباته معاديًا للفلسفة على خلاف أغلب آباء مدرسة الإسكندرية في عصره، الذين رأوا في الفلسفة وسيلة لكسب الفلاسفة واليونانيين للإيمان (راجع اكليمنضس الإسكندري).

من كلماته: "**أية شركة بين الفيلسوف والمسيحي؟! بين تلميذ اليونـان حليف الباطل وتلميذ السماء عدو الباطل وحليف الحق؟!**" دفاعه ٤٦.

مع محاربته للفلسفة كمصدر فساد لكنه أحيانًا في مقاومته لها، استخدمها كوسيلة للدفاع ضد الفلاسفة، وإن كان قد مال في لاهوتياته بالأكثر إلى استخدام نصوص الكتاب المقدس.

فيما يخص بكتاباته الدفاعية كتب "رسالة إلى الأممين الوثنيين"، و"رسالة الدفاع أو الاحتجاج"، "والرد على اليهود". وله في الدفاع عن الاستشهاد رسالة دعاها "ترياق العقرب". وحض على الاستشهاد والصبر على الاضطهاد في رسالة دعاها "إلى الشهداء *Ad Martyras*"... وعند وفاة الامبراطور سبتيموس ساويرس وزع ابناؤه مالاً على الجنود. وتقدم الجنود في المعسكرات لتناول نصيبهم من المال واضعين الإكليل على رؤوسهم. ولكن أحدهم تقدم ممسكًا بيده ممتنعًا عن وضعه على رأسه لأنه مسيحي. فحُكم عليه بالإعدام ونال إكليل الشهادة، فكتب ترتليانوس رسالة "في الأكليل". وتفرّع عن رسالة الأكليل رسالة في الفرار من الاضطهاد أجاب ترتليانوس فيها على السؤال: هل يجوز للمسيحي أن يفر ويختبئ في أثناء الاضطهاد؟

من كلماته

✞ من أراد أن يعلم ويكرز بالفضيلة عليه أن يبدأ بالممارسة العملية، ويطلب حق الكرازة خلال سلطان الاقتداء به، وإلا أصابه الخزي إن كانت أعماله تضاد كلماته.

✞ حيث توجد الكنيسة يوجد روح الله. وحيث يوجد روح الله توجد الكنيسة وكل نعمة، والروح هو الحق.

✞ تختم الكنيسة على هذا الإيمان (قانون الإيمان الخاص بالمعمودية) بالماء، وتُلبسه بالروح القدس، وتغذيه بالأفخارستيا. إنها تحث على الاستشهاد، ولا تقبل من يضاد هذا التعليم.

✞ (في رسالته إلى الشهداء) لا تجعلوا انفصالكم عن العالم يخيفكم... لا يهم أين تكونون في العالم، أنتم لستم من هذا العالم.

✞ الله يعلم انه ليس حسن للرجل أن يكون وحده، هو يعلم انه جيد للرجل أن تكون له امرأة، ألا وهي مريم وبعد ذلك الكنيسة.

القديس تريفيلليوس النيقوسي

لعل من أبرز أساقفة كنيسة قبرص هما تريفيلليوس Triphyllius وسبريديون Spiridion. كان الأول ذا ثقافة عالية، ذهب إلى بيروت بسوريا ليكمل دراسته، لكنه غيّر فكره والتصق بالقديس سبريديون الذي كان في الأصل راعيًا بسيطًا، وهو يكبر تريفيلليوس عدة سنوات.

كانا رفيقين، يلازم أحدهما الآخر، حضرا معًا مجمع سرديكيا سنة ٣٤٧م، وكانا مملوئين غيرة ضد الهراطقة والأريوسية الجاحدة لاهوت السيد المسيح.

لا نعرف متى سيم أسقفًا على نيقوسيا، إنما كان راعيًا يقظًا، يعظ كمن له سلطان، موهوبًا أيضًا في الكتابة. امتدحه بقوله عنه إنه أكثر بلاغة من سنه... كتبه مملوءة بالتعليم وكلمات الفلسفة، حتى انك لا تعرف هل تدهش من أجل علمه الزمني أم من أجل معرفته بالكتب المقدسة.

يُعتبر إلى حد ما شاعرًا، سجل لنا عجائب معلمه القديس سبريديون بطريقة شعرية.

تنيح حوالي سنة ٣٧٠م، ولا زالت كنيسة بنيقوسيا تضم رفاته المقدسة.

يعيد له الغرب في ١٣ من شهر يونيو.

✞ ✞ ✞

الشهيدة تكلا الرومانية

بحسب أعمال الشهداء الروماني هي ابنة فالنتينيان، رجل شريف باكويلا، شمال إيطاليا، في عهد الإمبراطور نيرون. ارتبط اسمها باسم أختها أراسما واسمي بنتي عمها فالنتينوس وهما أوفيمية ودوروثيا، إذ قبل الأربعة الإيمان بالسيد المسيح معًا. وقد نالت تكلا العماد على يدي الأسقف Hermagoras في حضور والدها.

سمع عمها أن الأربع قبلن الإيمان، إذ وشي أحد العبيد بهن، فقام العم بتسليمهن للوالي لمعاقبتهن. تعرض الكل للجلد بعنف والعذابات بغير رحمة وكن ثابتات في تمسكهن بمسيحهن. اغتاظ فالنتينوس منهن فتطوع بالعمل كجلاد وقام بنفسه بقطع رؤوسهن، وألقى

أجسادهن في نهر. اكتشف أخوه فالنتينيان والأسقف الأجساد، فحملاها بإكرام وقاما بدفنها.

قيل إن فالنتينوس عاد مع رجاله بعد ممارسة القتل بيديه، وقبل أن يبلغ بيته حدثت زلزلة مات على أثرها، أما العبد الذي وشي بهن فأصابه روح شرير وألقى بنفسه في النهر. يعيد لها الغرب في ٣ سبتمبر.

Smith & Wace: Dict. of Christian Biog., vol 4, P896.

✞ ✞ ✞



الشهيدة تكلا الفارسية

هي إحدى خمس عذارى من بلاد فارس، هن مارينما، مرثا، مريم، إمي أو إينيم Enneim وجاريتهن.

إذ اضطهد سابور الثاني ملك الفرس الكنيسة عام ٣٢٦، وبأكثر عنف عام ٣٤٣، ألقي القبض عليهن ومعهن الكاهن بولس الذي كان يعشن تحت رعايته في Aza. تحت عنف العذابات أنكر بولس الإيمان، وصار يحث العذارى أن ينقذن حياتهن بجحدهن للمسيح ظاهريًا، أما هن فكن يوبخن إياه وسط الآلام، قائلات له إنه قد نال نصيب يهوذا الخائن.

تعرضت العذارى للجلد بعنف وهن صابرات، وإذ اغتاظ الوالي منهن أراد التنكيل بهن، فأمر بولس نفسه أن يقوم بقطع رؤوسهن في يونيو ٣٤٦م، فنلن إكليل الشهادة؛ أما بولس فنال نصيب يهوذا كما تنبأن له، إذ مضى بعد قليل وشنق نفسه.

وفي عهد سابور الثاني أيضًا استشهدت تكلا أخرى مع نارسيس أسقف سيلوكية بالميصة (ما بين النهرين) كواحدة من عشرين شهيدًا، وكان ذلك في ٢٠ نوفمبر سنة ٣٤٣م.

Smith & Wace: Dict. of Christian Biog., vol 4, P896.

✞ ✞ ✞



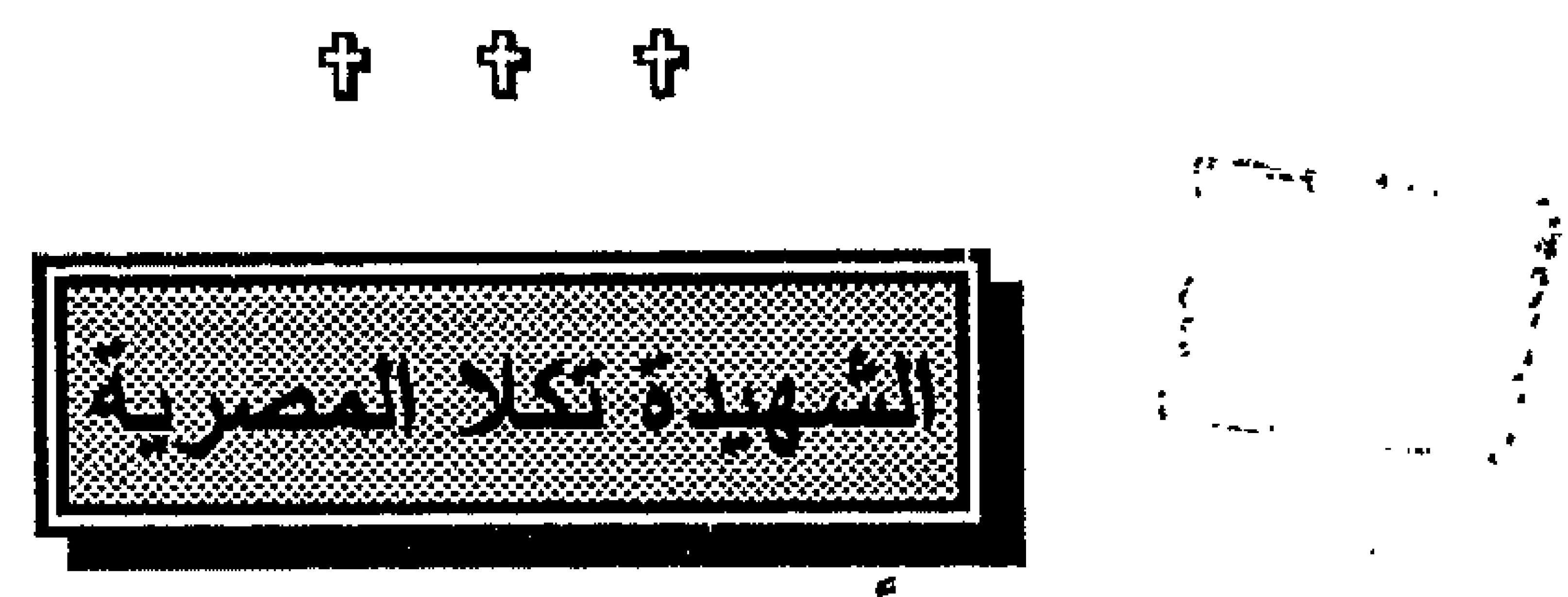
ذكرها يوسابيوس المؤرخ، استشهدت في غزة مع أخيها أغابيوس الجندي في السنة الثانية من اضطهاد دقلديانوس (٣٠٤م)، حيث حُكم عليهما بالموت بتقديمهما طعامًا للوحوش (شهداء فلسطين ٣:١)، فنالت إكليلها، أما أخوها فبقي يواجه عذابات كثيرة في قيصرية (شهداء فلسطين ٦). تعيد لها الكنيسة القبطية في ٢٦ مسري.

✞ ✞ ✞



شهيدة من أبولينوبوليس بارفا (قوص) بمنطقة طيبة، قُطعت رأسها مع أخيها إيسي أو بائيسي Paesi في عهد دقلديانوس، سنة ٣٠٤م. قيل إنهما قُدما معًا أمام الوالي أرمينيوس الذي بدأ يطالب ائيسي بإنكار مسيحه والتبخير لأبوللو، حاسبًا انه إذ يحطم الأخ تنهار أخته في الحال، وكان الوالي يتحدث معهما بلطف شديد مقدمًا إغراءات كثيرة. فوجئ الوالي بالقديسة تكلا تتحدث مع أخيها بقوة وحزم ألا ينصت للإغراءات. وإذ فشل الوالي معهما قدمهما للاستشهاد.

✞ ✞ ✞



فتاة مصرية كرست حياتها لله، وانضمت إلى بيت العذارى، وفي عهد داكيوس (سنة ٢٥٠م وربما ٢٤٩م) قُدمت للوالي فالبريان لتنال إكليل الشهادة بفرح مع أختها أندروبيلاجيا Andropelagia وسيدة أخرى وأربعة رجال كنسيين وأربعة رجال من الشعب، يعيد لها الغرب في ٦ سبتمبر.

✞ ✞ ✞

الشهيدان تكلا وزوجها بونيفاس Boniface

استشهدا مع ابنائهما الإثني عشـر فـي مدينـة Ardumetum بأفريقيا، وذلك فـي سنة ٣٠٠م في عهد مكسيميانوس. يعيد لها الغرب في ٣٠ أغسطس.

✞ ✞ ✞

العذراء تكلا وأختها جوستينا

ابنة القديس اسيذورس في القـرن الثـالث. شُفيت مـن الفـالج بصلـوات القديـس ألفيـوس فكرست حياتها للرب. اهتمت بإخفاء أغاثون أسقف Lipari وآخرين وقت الاضطهاد كما كانت تهتم بأجساد الشـهداء. وبعـد الاضطهـاد قـامت مـع أختهـا بـدور فعـال فـي الكـرازة بالإنجيل (بين النساء) في منطقة Sicily، تحت رعاية الأسقف، كما بنت كنيستين وسـلمت هيكلاً وثنيًا كان في حوزتها ليستخدمه المسيحيون، وقدمـت مسـكنها للأسـقف. يعيـد لهمـا الغرب في ١٠ يناير.

✞ ✞ ✞



وُلـدت تكـلا Thecla وموجـي (Moudji (Mougi بمدينــة قرقـس Qarqas بالدلتـا بجوار الإسكندرية، وقد نشأتا في حياة مسيحية تقوية.

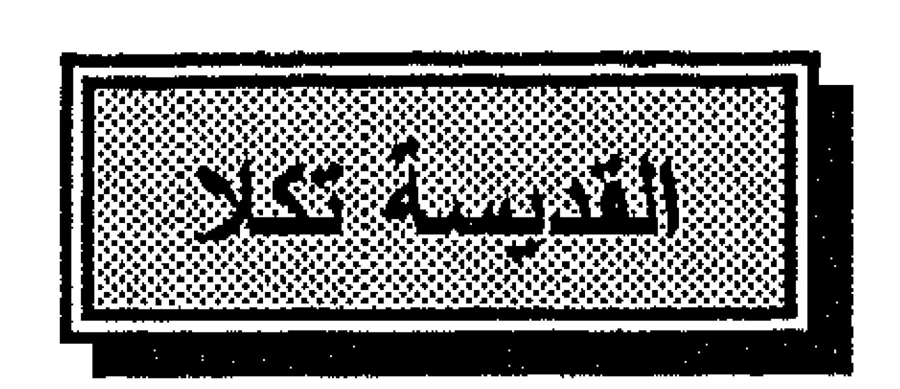
إذ أثير الاضطهاد ضد المسيحيين، وشاهدتا قسوة الوالي فـي تعذيبـه للمسـيحيين، اتفقتـا معًا أن تقدمـا حياتهمـا ذبيحـة حـب للّـه، وقررتـا أن تذهبـا إلـى الإسـكندرية لتنـالا إكليـل الاستشهاد.

إذ التهب قلبيهما نحو التمتع بالمجد ظهر لهما مـلاك الـرب وكشـف لهمـا عـن الأمجـاد الأبدية فزاد لهيب قلبيهما نحو الاستشهاد. ركبتا سفينة مبحـرة نحـو الإسـكندرية، فظهـرت لهما القديسة مريم والقديسة اليصابات كانهما إمراتين باكيتين من أجل الظلم، لكـن سـرعان

ما تحولت الجلسة إلى جو سماوي مفرح!

اعترفت تكلا وموجي بالسيد المسيح علانية فعذبهما الوالي كثيرًا، أما هما فكانتا صابرتين تحتملان الآلام بفرح. أخيرًا قطع الوالي رأس القديسة موجي وأرسل القديسة تكلا إلى دمطوا Damtaou حيث استشهدت هناك (٢٥ شهر أبيب).

✞ ✞ ✞



القديسة تكلا Thecla هي تلميذة القديس بولس الرسول، حُسبت كأول الشهيدات في المسيحية كما حُسب القديس إسطفانوس أول الشهداء، إذ احتملت ميتات كثيرة مع أنه لم يُسفك دمها. رآها كثير من الآباء نموذجًا مصغرًا للكنيسة البتول المزينة بكل فضيلة بعد القديسة مريم مباشرة، حتى أن كثير من الآباء حين يمتدحون قديسة عظيمة يدعونها "تكلا الجديدة".

إيمانها

نشأت في أيقونية Iconium وقد عُرفت بجمالها البارع بجانب خلقها الحميد وغناها مع علمها إذ اهتم والدها ـ أحد اشراف المدينة ـ بتثقيفها. تبحرت في الفلسفة، وأتقنت الشعر؛ وكانت فصيحة اللسان، مملوءة جراءة لكن في احتشام وأدب.

تقدم لها كثير من الشبان، وقد استقر رأي والديها على أحد الشبان الأغنياء، ابن أحد الأشراف، وكان يدعي تاميريس Thamyris.

نحو عام ٤٥م إذ مرّ القديسان بولس وبرنابا في مدينة أيقونية، في الرحلة التبشيرية الأولي (إع ١٣:٥١)، وإذ كانت تجلس عند حافة نافذة في أعلي المنزل ترى القديس بولس وتسمع كلماته، سحبها روح اللّه للتمتع بالإنجيل. التقت القديسة بالرسول بولس وسمعت له، وأعلنت إيمانها ثم اعتمدت. خلال جلساتها المستمرة شعرت بحنين شديد للحياة البتولية، فبدأت تطرح عنها الزينة الباطلة ولا تعبأ بالحلي واللآليء، كما عزفت عن الحفلات والولائم، الأمر الذي أربك والدتها.

بدأت الأم تلاطفها وتنصحها أن تعود إلى حياتها الأولي العادية فتتزوج ليكون لها

أطفال، ولكي تسندها أيضًا في شيخوختها، لكن القديسة أعلنت بكل حزم رغبتها في البتولية من أجل الرب، فصارت الأم تهددها. التجأت الأم إلى تاميريس ليساعدها في إقناع ابنتها بالزواج، فصار يتملقها، حاسبًا أنه قادر أن يسحب قلبها للهو العالم، أما هي فكانت تصرّ على حياة البتولية.

اهتمامها ببولس في السجن

شعرت الأم بأن عارًا يلحق بها برفض ابنتها للزواج، وشعر تاميريس ان تكلا قد كسرت تشامخه، فتحول حبه لها إلى كراهية شديدة، وإذ أراد التنكيل بها أثار الوالي ضد معلمها بولس الرسول، فزج به في السجن.

أدركت القديسة كلمات بولس الرسول: "كلمة اللّه لا تُقيد" ٢ تي ٢:٩، فتسللت إلى السجن لتقف بجوار معلمها، تسمع كلماته الإنجيلية، وتنفق عليه من مالها، إذ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "قدمت القديسة تكلا في بدء تنصرها ما عندها من الجواهر لإسعاف بولس الرسول، وأنتم القدماء في الديانة والمفتخرون بالاسم المسيحي لا تساعدون المسيح بشيء تتصدقون به على الفقراء".

جُلد الرسول ثم طرد بينما أُلقي القبض على تلميذته.

وسط الأتون

ثارت الأم على ابنتها وأيضًا ثار تاميريس عليها، وقد حاول القاضي إقناعها أن ترتد عن الإيمان بالمسيح وتخضع لقانون الطبيعة فتتزوج لكنها رفضت بإصرار. أشعل أمامها أتون النار فلم تبالِ بل صلت للّه وتقدمت بشجاعة بنفسها وسط الأتون. حدث ريح عاصفة وبروق ورعد، وإذ هطلت الأمطار انطفأت النيران ولم يصبها أذى، بينما أصاب الأذى بعضًا ممن هم حولها... وإذ هرب الكل انطلقت هي إلى خارج المدينة ورافقت القديس بولس حتى استقرت في أنطاكية.

عذاباتها في أنطاكية

في انطاكية إذ افتتن بجمالها أحد كبار المدينة، يدعى إسكندر، وجدها يومًا في الطريق فحاول اغتصابها لكنها أفلتت من يديه، وصارت تنتهره وسط الجموع بل ومزقت ثوبه وألقت بعمامة رأسه في الوحل، فأراد الانتقام منها. وشي بها لدى الوالي الذي حكم عليها بإلقائها وسط الوحوش المفترسة.

جاءت الحشود تنظر الفتاة الجميلة تنهشها الوحوش المفترسة. وإذ أعطى الوالي أمره بإطلاقها، أسرعت إليها لتجثوا عند قدميها وتلحسهما بألسنتها، فظن الوالي أن الوحوش غير جائعة، فأمر بإعادة الكرة في اليوم التالي وإذ تكرر المنظر تعالت صرخات الجماهير تطلب العفو عنها، وإن كان قلة طلبوا قتلها بكونها ساحرة.

ألقيت تكلا في السجن، وفي اليوم الثالث ربطت في أقدام ثورين هائجين، واذ تألمت جدًا صرخت ان يقبل الرب روحها، لكن فجأة انفكت عن الثورين الذين انطلقا ليطرحا الجلادين أرضًا ويهلكانهم.

ألقيت أيضًا في جب به ثعابين سامة فلم يصبها أذى، أخيرًا أمر الوالي بإطلاقها حرة، خاصة وأن كثير من الشريفات المسيحيات والوثنيات كن ثائرات على موقف إسكندر معها في الطريق، وقد احتضنتها شريفة تدعي تريفينا Tryphaena.

في جبال القلمون

انطلقت القديسة تكلا إلى القديس بولس في ميرا بليكيا واخبرته بعمل الله معها فمجد الله وشجعها، فكانت تسنده في الكرازة بين الوثنيات.

تنقلاتها

انطلقت إلى أيقونية فوجدت خطيبها قد مات، أما والدتها فأصرت على عنادها. كرزت بين بعض الوثنيات ثم انطلقت إلى سوريا تكرز وتبشر بين النساء وقد آمن على يديها كثيرات. اتخذت لنفسها مغارة في سلوقية Seleucia وعاشت في حياة هادئة تأملية مدة ٢٧ سنة، كانت الجماهير تأتي إليها وتستمع لكلماتها وتطلب صلواتها.

نياحتها

قيل إن الأطباء ثاروا ضدها، لأن المرضى هجروهم وذهبوا إلى القديسة يطلبون صلواتها عنهم، وإذ أثاروا جماعة من الأشرار للفتك بها، جاءوا إليها فوجدوها تصلي. لم ترتبك بل رفعت عينيها إلى السماء، فانشقت الصخرة ودخلت فيها لتنطلق إلى عريسها السماوي.

جاء في بعض المخطوطات انها وجدت في الصخرة طريقًا منه انطلقت إلى روما لترقد وتُدفن بجوار معلمها بولس الرسول.

Butler's Lives of Saints, Sept. 23.

القديسة تكلا المصرية

سيدة ـ على ما يظن انها مصرية ـ وجـه إليهـا القديس غريغوريوس النزينزي أربع رسائل.

كانت تعيش في جماعة دينية منعزلة، وهي أخت الكاهن Sacerdos. زارها القديس وكتب إليها يعزيها في موت أخيها هذا (رسالة ٢٢٢، ٢٢٣). يبدو انها قدمت عطايا للقديس.

يتحدث عنها بكونها قدمت ابنائها للّه، ولعله يقصد ابناءها الروحيين، بكونها أمًا ورئيسة لجماعة من العذارى كرسن حياتهن للرب كذبائح عقلية مقدسة. هكذا إذ يكون الأب رئيس الدير (أو الأم رئيسة الدير أو جماعة العذارى) أمينا في الرب يكون أشبه بكاهن يقدم ذبائح عقلية يومية خلال تقديس حياة أولاده الروحيين لحساب ملكوت اللّه.

✞ ✞ ✞

القديس تكلاهيمانوت الأثيوبي

للقديس تكلاهيمانوت مكانة خاصة لدى الكنيسة الأثيوبية بكونه من أعمدة الرهبنة الأثيوبية وسبب خلاص لكثيرين.

تزوج والده الكاهن ساجازآب أو سكارات (تعني عطية الآب) بفتاة تدعى سارة جميلة جدًا وغنية، وقد عاشا في حياة تقوية، وكان محبين للفقراء والمساكين. إذ لم يهبهما اللّه طفلاً طلبت الزوجة من رجلها أن يقوما بتوزيع كل ممتلكاتهما على الفقراء وعتق جميع العبيد والجواري، وإذ طلب ألاّ تتسرع أصرت على موقفها، ففرح بمشورتها، وتمم شهوة قلبها. حزن العبيد والجواري إذ كانوا يشعرون أنهم أهل البيت وطلب بعضهم أن يبقوا معهما في البيت فقبلا ذلك ليعيش الكل كإخوة.

إذ صار متالومي ملك الداموت يضطهد المسيحيين بعث بعسكره في كل موقع حوله ليمارسوا أعمال العنف، فبلغ أحد الجند إلى بيت الكاهن وأراد قتله بالرمح لكن الكاهن هرب، وإذ وجد بحيرةٍ غاص فيها. ووقف الجندي على الشاطئ ينتظر خروجه ليرميه

بالرمح. إذ تأخر الكاهن جدًا تيقن الجندي أنه قد غرق. لكن الكاهن إذ غاص وجد رئيس الملائكة ميخائيل قد أحاط به وظلله ليصير كمن تحت خيمة حتى خرج ليجد زوجته قد سُبيت والكنيسة قد خُربت، فصار يبكي بمرارة.

رأى العسكر الزوجة سارة فبُهروا بجمالها واقتادوها إلى الملك كهدية. أخبروه بأمرها فطلب حفظها في أحد البيوت وتقديم ثياب فاخرة وذهب وفضة ولآلئ ثمينة تتزين بها، أما هي فصامت عن الطعام الفاخر، وكانت دموعها لا تجف. وفي المساء إذ نام الجميع خلعت الثياب الثمينة، وارتدت ثيابها البسيطة، وصارت تصلي للّه، وتطلب خلاصها من هذا الشر، وكانت تطلب شفاعة رئيس الملائكة ميخائيل الذي كانت تُعيّد له كل شهر وتُقدم في عيده عطايا كثيرة للفقراء. وبالفعل أرسل اللّه لها رئيس الملائكة يطمئنها ويعزيها، بل ويعدها بطفلٍ مباركٍ يكون بركة لكثيرين.

في الصباح ارتدت الثياب الملوكية، ومضى بها الجند إلى الملك الذي فرح بها جدًا، فقدم هدايا جزيلة للجند، وطلب أن يمضَوا بها إلى حيث كرسي المملكة ليقيم احتفالاً رسميًا بزواجه بها في هيكل الوثن. وبالفعل جاء الملك إلى الهيكل وسجد أمام الأوثان، وإذ كانت هي واقفة تنتظر عمل اللّه معها، حدثت بروق ورعود وزلازل، ونزل رئيس الملائكة ميخائيل ليحملها إلى الكنيسة التي كانت تُصلي فيها مع زوجها الكاهن.

التقت برجلها فظنها إحدى بنات الملوك، إذ كانت تغطي وجهها، لكنها أعلنت عن شخصها وحدثته عن عمل اللّه معها، فشكرا اللّه ومجداه على عمله معهما. وفي المساء رأت سارة (كانت تدعى أيضًا مختارة اللّه) كأن عمودًا منيرًا في وسط بيتها رأسه في السماء، يحتضن فيه طيورًا كثيرة ومتنوعة، وتتطلع إليه شعوب كثيرة وملوك في دهشة، بينما رأى الكاهن كأن شمسًا منيرة تحت سريره وحولها نجوم كثيرة تضيء على المسكونة. في تلك الليلة حملت سارة بالطفل المبارك، الذي ولد في ٢٤ كيهك.

طفولته

جاء في سيرته الكثير من أعمال اللّه معه منذ طفولته، نذكر منها أنه إذ كان والداه قد باعا كل ما حملته مختارة اللّه (سارة) من ثياب فاخرة وذهب وفضة ولآلئ جاءت بها من عند الملك، وقاما بتوزيعه على الفقراء، جاء عيد رئيس الملائكة ميخائيل وكانت البلاد تعاني من مجاعة شديدة. فكانت مختارة اللّه تبكي مشتاقة أن تُقدم شيئًا للمساكين. وإذ رأى الطفل الرضيع دموعها أشار بيده نحو حفنة دقيق، ووضع يده عليها فصار الدقيق يفيض

بكثرة. أسرعت الأم وقدمت كل ما لديها في مطبخها ليضع الرضيع يده عليه فصار لديها فيض من البركات قدمته للمساكين.

عُمِّد هذا الطفل ودُعي اسمه فيشهاسيون أي "فرح صهيون". وقد تربَّى على حياة التقوى والعبادة بروح نسكية مع اتضاع وحب للجميع.

سيامته

إذ بلغ الخامسة عشرة من عمره سامه الأنبا كيرلس مطران الحبشة شماسًا، وكان ذلك في عهد الأنبا بنيامين. استقبله المطران بحفاوة وقبّله معلنًا عنه أنه محبوب من اللّه وأن ملاك الرب يرافقه ممسكًا في يده سيفًا من النار.

عاش في حياة الطهارة والعفة، وعندما حاول والداه أن يزوّجاه رفض مُعلنًا عن رغبته في الحياة البتولية، ولما ألزماه عاش مع زوجته كأخٍ مع أخته حتى رقدت في الرب.

سامه الأنبا كيرلس كاهنًا يساعده في الخدمة، ثم تنيحت والدته في ٢٢ مسرى وبعد أربعة أيام تنيح والده في ٢٦ مسرى من نفس العام.

عاش هذا الشاب الكاهن في بيت والديه سبع سنوات، وإذ خرج يومًا ليصطاد وحوشًا ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل، وقال له إن هذا العمل لا يليق بالكهنة إنما يلزم أن يكرس كل حياته للصلاة ودراسة الكتاب والتعليم، وأن اللّه قد وهبه عطية شفاء المرضى وصنع المعجزات، وأن اسمه لا يُدع بعد فيشهاسيون (فرح صهيون) وإنما تكلاهيمانوت. قيل إنه رأى أيضًا السيد المسيح الذي وضع يده عليه وباركه بعد أن دعاه للعمل الكرازي ووعده أن يكون معه ويسنده.

قام القديس تكلاهيمانوت بتوزيع كل أموال والديه على الفقراء وودّع أهل مدينته، وانطلق يكرز ويبشر.

خدمته الكرازية والرهبانية

ذهب إلى مدينة كاتانا حيث كان أهلها يعبدون الأوثان والأشجار والشمس، وهناك ثار الشعب عليه وسمعوا صوت الشيطان من الشجرة معبودتهم يطالبهم بإقصائه بعيدًا، أما هو فوقف من بعيد وحوّل وجهه نحو الشرق وبسط يديه وصلى، سائلاً الرب أن يبيد هذه الشجرة، فإذا بها تُقتلع من جذورها وتتحرك نحو القديس، كما اعترف الشيطان علانية عن تضليله للناس.

صنع الله على يديه عجائب كثيرة فآمن كثيرون ونالوا سرّ المعمودية في مياه النهر.

حزن أمير المنطقة على ما جرى لأن الشجرة كانت مصدر إيراد ضخم له، خاصة وأنه جاء ليجد القديس قد أمر بتقطيع الشجرة لاستخدام خشبها في بناء كنيسة. وإذ كان الأمير مريضًا شفاه القديس باسم الثالوث القدوس، فآمن هو وزوجته أكروسينا وأولاده الثلاثة الذين اعتمدوا وصارت اسماؤهم صموئيل وبنيامين وعطية الصليب، كما اعتمد معهم كثيرون.

التحمت حياته النسكية بعمله الكرازي، فكان ناسكًا حقيقيًا يقضي أغلب فترة الصوم الأربعيني في البراري في تقشف شديد ليعود يلتقي بإخوته وأولاده بحب شديد، يهتم بهم ويرعاهم.

تعلّق به الشعب جدًا، لكنه كوصية الرب له كان يضطر إلى التنقل من بلد إلى بلد بأثيوبيا يكرز بالإنجيل ويقاوم عبادة الأوثان وأعمال السحر فتعرض لمتاعب كثيرة ومقاومة، لكن الرب كان ينجح طريقه، واهبًا إيّاه صنع العجائب والأشفية.

بجانب عمله الكرازي عاش أيضًا أبًا لرهبان كثيرين، فقد مارس الحياة الديرية في أمجرا بروح العبادة والسهر مع خدمة الآخرين والاهتمام بالفقراء، حتى حسبه الرهبان ملاكًا لا إنسان. وكان الله يصنع على يديه عجائب، فتحول الدير إلى مركز للكرازة.

قيل إن ابن أخت رئيس الدير كان قسًا ومات فصار الكل يبكونه، وإذ جاء القديس تكلاهيمانوت إلى حيث يوجد الجثمان صلى إلى الله فأقامه الرب من الموت، وعندئذٍ جاء القس يبكي بدموع وهو يسجد عند قدمي القديس طالبًا المغفرة، معترفًا أنه كان يحسده على ما وهبه الله من عطايا ظانًا أنه سيحتل مركز خاله ويصير رئيسًا للدير بعد نياحته. وكان القس يشكر القديس ويمدحه من أجل قداسة حياته ومحبته حتى لحاسديه.

شعر القديس أن المجد الزمني سيلاحقه بعد إقامته هذا القس، لذا كان يصرخ إلى الله كي يخلصه من هذا الموضع، وبالفعل أرشده رئيس الملائكة ميخائيل أن يذهب إلى دير القديس إسطفانوس تحت رئاسة إيسوس مور (يسوع غالب). بالفعل ترك منطقة أمجرا حتى بلغ النهر فأمسك به الملاك ليسير معه فوق المياه ويبلغ به إلى الدير.

كرّس وقته للصلوات والمطانيات بصبرٍ عجيب فأهّله الرب لرؤية أورشليم السماوية وكراسي المجد المعدّة للمؤمنين المجاهدين. وهناك سمع صوتًا يناديه باسمه، قائلاً له إنه سيُحسب مع الأربعة وعشرين قسيسًا وأُعطي له مجمرة ذهبية ليبخر بها معهم، وكان

يشترك معهم في التسبيح.

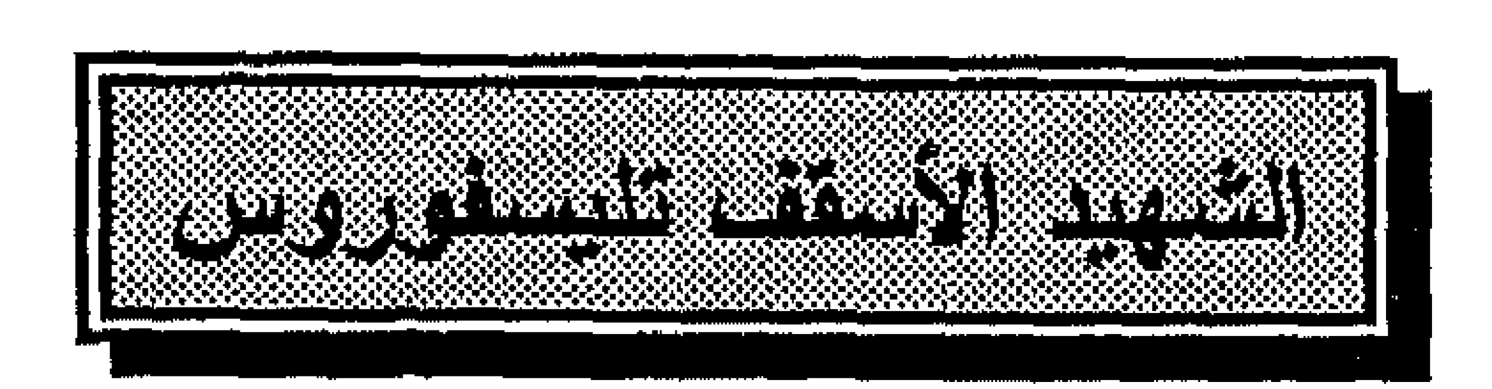
انتقل من هذا الدير إلى دير القديس إدجاوي القائم على جبل دامود حيث كان القديس يوحنا رئيسًا للدير الذي ألبسه الإسكيم، وبقي هناك ١٢ عامًا يمارس الحياة النسكية، وإذ ودّعه رئيس الدير والإخوة ربطوه في حبل لينزلوه من الدير (على القمة) إلى سفح الجبل. فجأة انقطع الحبل وظن الكل أنه يسقط ميتًا، لكنهم نظروا أجنحة عجيبة برزت من جسده، ليطير وينزل سالمًا، لهذا كثيرًا ما يُصور القديس كالشاروب بستة أجنحة.

صار القديس يتنقل بين الأديرة، وكانت قوة اللّه تلازمه وتعمل به وفيه.

قيل أيضًا انه ذهب إلى مدينة القدس، وانه التقى بالبابا الإسكندري خائيل هناك. تبارك بالقبر المقدس والمواضع المباركة ثم ذهب إلى برية الإسقيط بمصر حيث ظهر له ملاك الرب وأمره بالعودة إلى أثيوبيا.

عاش هناك يُتلمذ الكثيرين للحياة الرهبانية حتى إذ أكمل جهاده ظهر له السيد المسيح وأعلمه بقرب انتقاله، وبالفعل اصيب بمرض الطاعون ورقد في الرب.

✞ ✞ ✞



يحتفل الغرب بعيد الأسقف تليسفوروس Telesphorus of Rome في الثالث من يناير. قيل إنه يوناني المولد، خلف الأسقف سكتوس أسقف روما حوالي عام ١٢٦م، وقد استشهد في أيام هدريان حوالي عام ١٣٦م.

✞ ✞ ✞



عاش هذا القديس في حياة نسكية عجيبة فقد أحب السكون؛ يداوم على الصلوات ليلاً ونهارًا، فأنتخب أسقفًا على مدينة مرعش. كان الأب المملوء حبًا، يرعى شعب اللّه باستقامة.

إذ جحد دقلديانوس الإيمان أرسل أميرًا إلى مرعش لتعذيب المسيحيين، فاستدعى أولاً القديس توما بكونه أسقف المدينة، وعرض عليه جحد الإيمان والتبخير للأوثان فلم يقبل بل أعلن إيمانه بسيده المسيح وجحده للأوثان. سقط القديس تحت عذابات كثيرة، فكان يحتملها بفرح. ألقاه الأمير في سجن مهجور، وكان بين الحين والآخر يستدعيه ليبتر عضوًا من جسمه، فقد قطع أذنيه وأنفه وشفتيه وقدميه، ثم تركه في السجن المهجور... وظن الكل أنه مات.

بقي على هذا الحال ٢٢ عامًا، وكان شعبه يقيم تذكارًا سنويًا له، حاسبين أنه قد تنيح. وكانت سيدة مؤمنة تأتيه ليلاً وترمي له من طاقة صغيرة ما يقتات به، وقد بقي على هذا الحال حتى ملك قسطنطين الملك، وأمر بإطلاق المؤمنين من السجون، فأخبرت السيدة بأمره. حضر الكهنة مع الشعب وأخرجوه بكرامة عظيمة.

حضر مجمع نيقية، وتبارك الملك قسطنطين منه. وقد عاش في الأسقفية أكثر من أربعين عامًا حتى رقد في الرب.

✞ ✞ ✞



توما الإكويني

أستاذ اللاهوت الكاثوليكي، في القرن الثالث عشر (١٢٢٥-١٢٧٤م). وُلد في Roccasecca ، وكان أصغر ابناء الكونت لاندروف بأكوينا، شمال إيطاليا، له علاقة بإمبراطور فرنسا. إذ بلغ الخامسة من عمره ذهب إلى المدرسة البندكتية في مونت كاسينو حيث قدمه والده لأب الدير. في سنة ١٢٤٠ ذهب إلى نابولي ليتمم حلقة في الدراسات الفنية، وهناك اجتذبه النظام الدومينيكاني. قاومته عائلته بعنف، حيث سُجن في بلدة Roccasecca خمسة أشهر دون أن تضعف عزيمته.

في إبريل ١٢٤٤ انضم للنظام الدومينيكاني، وقد أقام في باريس من خريف ١٢٤٥ حتى ١٢٤٨ حيث تأثر بالأب البيرثيوس ماغنوس.

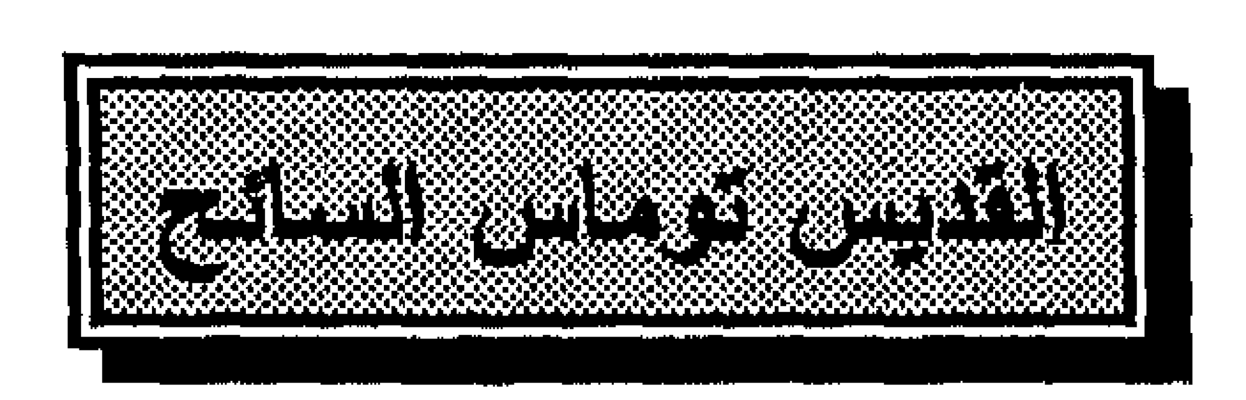
في سنة ١٢٥٦ صار أستاذًا للاهوت.

في سنة ١٢٧٢ ذهب إلي نابولي حيث أنشأ مدرسة دومينيكانيه، وقد جاهد في إظهار عمله اللاهوتي المشهور *Summa Theologica*.

تاتيان أو تاتيانوس Tatianus

كثيرون حملوا هذا الاسم منهم كاهن Myra الذي ذكره القديس باسيليوس سنة ٣٧٥، والشماس تاتيان الذي أقام مع القديس جيروم في بيت لحم في أواخر القرن الرابع.

✞ ✞ ✞



وُلد بشنشيف، بإقليم أخميم، من أبوين تقيين محبين لله، فربياه بآداب الكنيسة. التهب قلبه بمحبة الله، وإذ كان يميل إلى الحياة التأملية انطلق إلى جبل مجاور يمارس فيه رياضته الروحية. كان محبًا للصلاة والتسبيح بصوته الرخيم، جادًا في نسكه حتى صار فيما بعد يأكل مرة واحدة في الأسبوع، يحفظ الكتاب المقدس عن ظهر قلب ليمارس وصاياه ويعيش إنجيله بفرح.

فاحت رائحة المسيح فيه، فكان بعض الإخوة القاطنين في الجبل يأتون إليه ليشتركوا معه في بعض الصلوات.

في يومٍ إذ كان قد بدأ يسبح بمزاميره التفت خلفه فرأى ثلاثة رجال بلباسٍ أبيض يسبحون معه، وكانت أصواتهم كأصوات ملائكة. كان القديس متهللاً بالروح، يسبح طول الليل وهم معه. أخيرًا عرف أنهم ثلاثة رهبان من دير القديس أنبا شنودة.

جاءه القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين في مغارته بجبل شنشيف، فقال له أنبا توماس: "إني سأفارقك، وقد أخبرني الرب أنك ستلحق بي بعد أيام". بالفعل حان وقت رحيل الأنبا توماس من هذا العالم الزائل بعد جهاد روحي طويل، فيه تمتع بعطية شفاء المرضى باسم الرب، فظهر له رب المجد يهبه سلامه ويعزيه ويقويه.

تنيح في شيخوخة صالحة سنة ٤٥٣م (غالبًا ٢٧ بشنس ١٦٨ش).

نبيل سليم: الشهيدان أنبا باخوم وأخته حنالشوم، ص ٣٤، ٣٥.

✞ ✞ ✞



كان القديس توماس صبيًا في الحادية عشرة من عمره، حيث كان يرعى خنازير في بلدة شندلات Psentalet، وإذ كان قلبه ملتهبًا بمحبة الله، يسمع عن أخبار الشهداء مشتاقًا أن يشترك معهم في جهادهم ليتمتع معهم بالإكليل رأى في الليل رئيس الملائكة ميخائيل يدعوه للاعتراف بالسيد المسيح، ففرح جدًا، وانطلق إلى الإسكندرية يشهد للسيد المسيح أمام الوالي. استهان به الوالي لصغر سنه، لكنه إذ رأى ثبات إيمانه وقوة روحه راح يستميله ويغريه أن يقيمه كاتبًا لديوانه، فاستخف توما بهذه الوعود.

تعرض لعذابات كثيرة من عصر لجسمه وتمشيطه بأسنان حديدية، فكان يطلب معونة السيد المسيح فأرسل له ملاكًا يشفيه. وإذ أُلقي في السجن شفى ابن السجّان.

قاده الوالي إلى بيت الأوثان، فصلى للسيد المسيح، وللحال سقطت الأوثان على الأرض، ثم وثب شيطان على الوالي وكاد يقتله لولا أنه صرخ مستغيثًا بالسيد المسيح إله توماس. أُلقي في السجن بلا طعام لمدة ١٥ يومًا، ثم صُلب منكس الرأس حيث نزف دمًا، فأخذت أمرأة من الدم وطلت عيني طفل أعمى فأبصر. أُلقي أمام لبوة لتأكله فصارت تلحس قدميه.

كان يتعزى في آلامه مع القديسين ببنودة من البندرة وشنوسي من بلكيم... أخيرًا أرسله الوالي إلى أريانا والي أنصنا حيث قطع رأسه، واستشهد معه كثيرون (٢٨ بؤونة).

✞ ✞ ✞



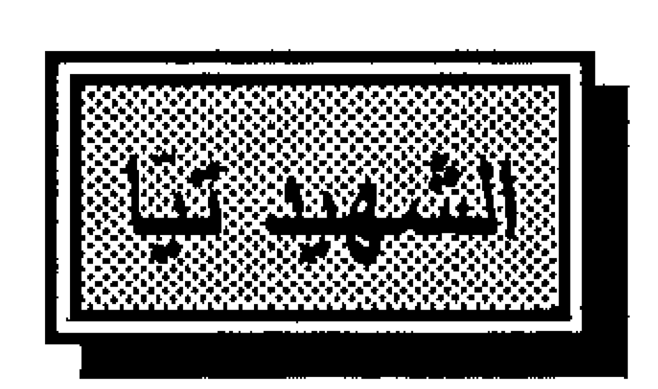
شابة لم يتجاوز عمرها ثمانية عشرة عامًا، وكان رجلها يعمل في مهنة الصيد، فكان كثير التغيب عن بيته. أراد حماها أن يغتصبها فرفضت، إذ كانت تحبه كوالدها وتتعامل معه بوداعة ولطف، ولا تتوانى في خدمته. حاول في إحدى الليالي اغتصابها بالقوة، وإذ قاومته بشدة احتدم به الغضب وأمسك سيف ابنه مهددًا إيَّاها بالقتل، فأجابته انها تقبل الموت ولا تسقط في النجاسة، فضربها به لتسقط شهيدة العفة والطهارة.

أصيب الرجل بالعمى، واعترف أمام ابنه بما حدث طالبًا أن يُقدم للمحاكمة لينال قصاصه، حاسبًا أنه يلزم أن يُؤدب هنا عن أن يفقد أبديته.

بلغ الخبر الأنبا دانيال قمص شيهيت فحضر إلى جنازتها، حاسبًا إيَّاها شهيدة، وطلب أن تُدفن في دير الثمانية عشرة ميلاً بجوار الإسكندرية، لكن رهبان الدير تذمروا كيف يوضع جسد امرأة مقتولة في مقبرة الآباء الرهبان النساك، وإذ تحدث معهم الأب دانيال أدركوا أنه يجب تكريم هذه الشابة الطاهرة بدفنها في مقبرة الآباء.

الشماس يوسف حبيب: الأنبا دانيال، ص ٦٣.

✞ ✞ ✞



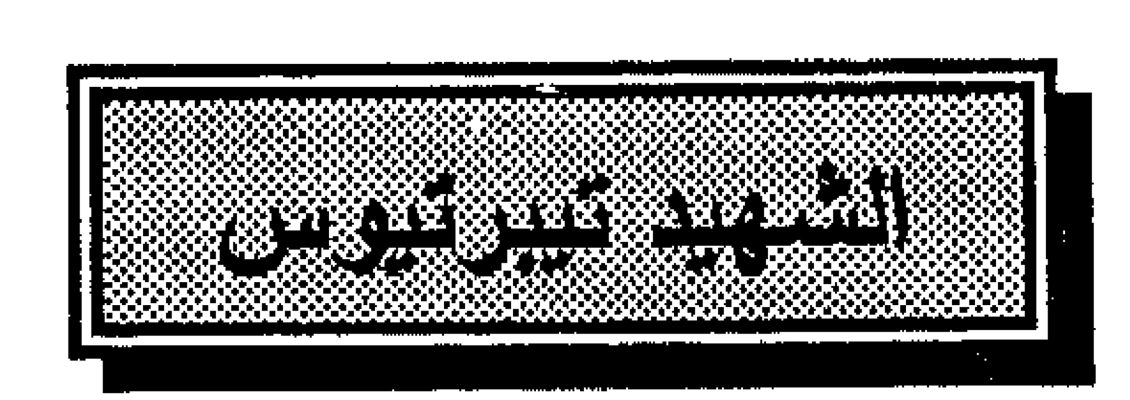
الشهيد تيا

كان تيّا Tia ابنًا لشخص يُدعى سوترخس، ناسكًا في منطقة طيبة، استشهد في عهد دقلديانوس.

قصة استشهاده تكشف عن الروح الذى ساد النساك في عصره، حيث كانت نفوسهم تتوق لنوال إكليل الشهادة من أجل محبتهم في العريس السماوي يسوع المسيح.

اجتمع أريانوس والي أنصنا بصعيد مصر ببعض فرق الجيش ليُعلن لهم المنشور الذي صدر بخصوص الاضطهاد، عندئذ قدم الكل خضوعًا، وقدموا بخورًا للأوثان، أمَّا تيّا فشهد لمسيحه بقوة. أُلقي القبض عليه، ونال عذابات كثيرة. أرسله الوالي إلى والٍ آخر يُدعى بمبيوس لعلّه يستطيع أن يستميله باللطف أو يحطمه بالعنف، لكن تيّا أصر على الإيمان حتى قُطعت رأسه، ونال إكليل الشهادة.

✞ ✞ ✞



الشهيد تيبرتيوس

تحتفل الكنيسة الغربية بعيد الشهيد تيبرتيوس أو تيبرسيوس في ١١ أغسطس.

هو ابن كروماسيوس حاكم مدينة روما الذي نال العماد على يديْ القديس سيستيانوس.

كان شابًا ذا ثقافة عالية، حكيمًا، ومملوءً تقوى. كان حديث الإيمان حين شبّ الاضطهاد في عهد دقلديانوس، فأشار عليه أسقف روما بالاختفاء خارج مدينة روما، لكنه أصرّ أن يبقى في المدينة معلنًا للأسقف شوقه لنوال إكليل الشهادة، فأذن له الأسقف بالبقاء بعد أن تأكد من صدق نيته واستعداده لاحتمال الألم في الرب.

إذ كان سائرًا في الطريق رأى غلامًا قد سقط من سطح بيته فمات، فدنا من والديه واستأذنهما أن يُصلي عليه؛ وإذ صلى ورشمه بعلامة الصليب أقامه من الموت باسم يسوع المسيح الناصري، فآمن الولد ووالداه وكثير من جمهور الوثنيين الذين كانوا يحيطون بالغلام.

كان بمحبة يوبخ شابًا مسيحيًا يُدعى تُركاتوس، إذ كان مدللاً، مُحبًا للترف وحياة البذخ والحديث مع النساء، فتظاهر الشاب بقبول نصائحه لكنه حمل كراهية له إذ لم يكن يرد أن يترك حياة الفساد، لذا وشى به لدى الوالي فابيانوس حاكم مدينة روما.

أُلقي القبض على تركاتوس نفسه ـ حتى لا يشك أحد أنه هو الواشي ـ كما قبض على تيبرتيوس، وإذ استُجوب الأول قال بأنه مسيحي وأن معلمه هو تيبرتيوس، وكان يهدف بهذا أن يدفع تيبرتيوس إلى الاستشهاد فيتخلص من توبيخاته، ويعيش هو حسب هواه.

أمر فابيانوس بوضع جمر نار على الأرض، وطلب من الشهيد أن يقدم بخورًا للآلهة في جمر النار أو يمشي على الجمر. للحال خلع القديس حذاءه، وصلب على جبهته، وصار يمشي على الجمر المتقد كما في حديقة يتنزه. أخذ القديس يوبخ الوالي، قائلاً له أنه يلزم أن يعترف بالسيد المسيح الإله القادر أن يحوّل جمر النار إلى برّد، أما الوالي فاتهمه بالسحر.

أخيرًا إذ دخل القديس مع الوالي في حوار، أمر الأخير بقطع رأسه، وقد تم ذلك في Via Labicana على بعد ثلاثة أميال من روما.

✝ ✝ ✝

الشهداء تيبرتيوس Tiburtius ورفقاؤه

استشهد هذا القديس وأخوه فاليريوس أو فاليريانوس وهو زوج القديسة سيسليا St. Cecilia، وأيضًا مكسيموس. غالبًا رومانيون، يحتفل الغرب باستشهادهم في ١٤ إبريل.



الكاهن تيجريوس

ارتبط اسم القديس تيجريوس St. Tigrius الكاهن بالقارئ أتروبيوس، إذ لاقى الاثنان ضيقًا شديدًا وعذابات بسبب صداقتهما للقديس يوحنا الذهبي الفم.

كان كاهنًا بالقسطنطينية، صديقًا حميمًا للبطريرك القديس يوحنا الذهبي الفم. كان في الأصل خصيا (بغير إرادته)، يعمل كعبد في بيت أحد الأشراف، وإذ كان أمينًا في خدمته له وتقيًا كافأه الشريف بعتقه من العبودية.

أظهر محبة فائقة للفقراء، وسلك في حياة مقدسة، فكسب حب الكثيرين، وسيم كاهنًا (بالرغم من كونه خصيًا ربما لأن ذلك قد تم بغير إرادته حين كان عبدًا أو لأن بعض الإيبارشيات كانت تسمح أن يكون الكاهن خصيًا على خلاف كرسي الإسكندرية). أظهر غيرة متقدمة في رعايته، وحبًا شديدًا للغرباء والفقراء.

حضر مجمع السنديان حيث دين صديقه وبطريركه الذهبي الفم، وبعد نفي الأخير استدعاه الوالي أوبتاتيوس، وكان وثنيًا، استغل الظروف التي عاشتها كنيسة القسطنطينية فأذاق هذا الكاهن كل عذاب تحت ستار إرضاء أفدوكسيا الإمبراطورة، متهمًا إياه وأتروبيوس أنهما مثيرا شغب وأنهما علة حرق الكاتدرائية. جُلد بعنف شديد حتى تهرأ جسمه وظهرت عظامه، وقاموا بتمشيط جسمه بأمشاط حديدية، وأخيرًا نفي في بلاد ما بين النهرين.

راجع كتابنا: القديس يوحنا ذهبي الفم ١٩٨٠، ص ٩٨ - ١٠٠.

✞ ✞ ✞



القديس تيخون أسقف أماثوس

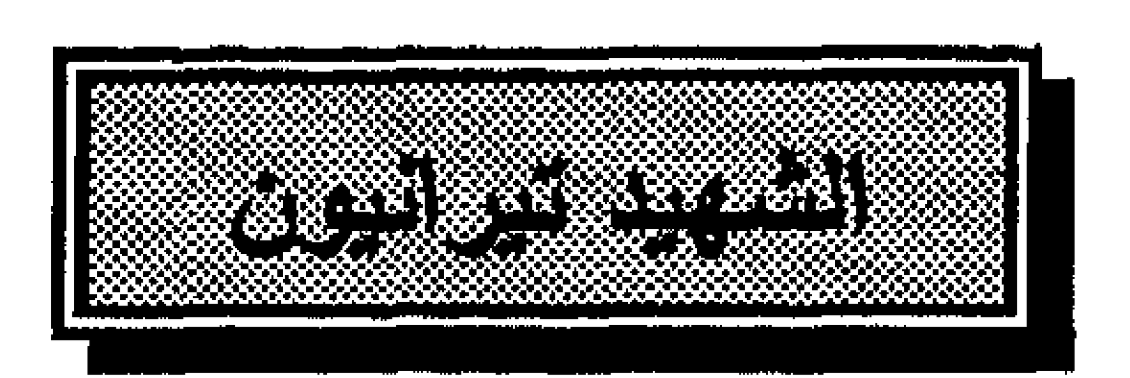
يعتبر القديس تيخون St. Tychon من أوائل أساقفة أماثوس Amathus، التي تقع في موضع ليماسول Limassol بجزيرة قبرص، وهو من رجال القرن الخامس، كرمه سكان الجزيرة لقرون طويلة بكونه "صانع عجائب"، ويحسبونه شفيع الكرامين، إذ تشتهر قبرص بكرومها.

لعل أهم أمرين عُرفا عنه أنه في صبوته إذ كان والده خبازًا، كان يأخذ خبزًا ويعطيه للفقراء عوض أن يبيعه. إذ سمع والده عن ذلك أراد أن يتحقق الأمر بنفسه فعرف وغضب، لكن الرب أراد أن يكشف عن عينيه ليرى بركة هذا العمل. فتح الوالد مخزن الدقيق فوجد فيض وبركة الدقيق تزيد أضعافًا عما قدمه الولد للفقراء، ففرح الوالد وتعجب لا من أجل كثرة الدقيق ولكن من أجل عمل نعمة الله في بيته. شعر الوالد انه صغير جدًا أمام ابنه، وشعر أن يد الله معه تعمل به.

أما الأمر الثاني فقد تحقق وهو أسقف إذ كان له كرم صغير، وكأسقف كان يقضي كل وقته في رعاية شعب الله والاهتمام بهم أما الكرم فكان ثانويًا بالنسبة له، لا يعطيه أدنى اهتمام. وجد يومًا فرعًا صغيرًا ميتًا قد ألقاه البعض من كرومهم، فغرسه في أرضه وللحال نما بسرعة وجاء بعنب وفير نضج بسرعة وكان طعمه لذيذًا.

لهذا صار عيده في ١٦ يونيو يُقام في قبرص ليبارك الرب كرومهم.

✞ ✞ ✞



الشهيد تيرانيون

كان أسقف صور، استشهد في عهد دقلديانوس في أنطاكيا مع الشهيد زينوبياس كاهن صيدون حيث أُلقيا في النهاية في البحر ليستشهدا غريقين في المياه.

✞ ✞ ✞



تيطس الأسقف

الأب تيطس أسقف Bostra في العربية Arabia Auranities في القرن الرابع (حوالي ٣٦٢ – ٣٧١ م)، اشتهر بثقافته العالية وبلاغته. وقد حدثنا عنه القديس جيروم كأحد الكتّاب المسيحيين الأوائل المشهورين.

دخل في صراع مع يوليانوس الجاحد الذي أراد إعادة العبادة الوثنية في الشرق، فاستغل الوثنيون ذلك بالثورة ضد المسيحيين حتى في البلاد التي يمثلون فيها قلة قليلة. ففي

إيبارشية هذا الأب قام الوثنيون بمشاغبات عنيفة مما أثار المسيحيون ضدهم وكادت المدينة تفقد سلامها تمامًا، فكتب يوليانوس إلى الأسقف يحمل المسيحيين المسئولية ويهدد باستدعاء الأسقف وكهنته للمحاكمة إن استمر الوضع هكذا، فردّ عليه الأسقف مظهرا أنه قد استخدم كل وسائل الضغط على المسيحيين من أجل هدوء البلد، وإذ هم يمثلون الغالبية العظمى فلا خطورة على المدينة. مع هذا أرسل يوليانوس منشورًا في أول أغسطس ٣٦٢م إلى المدينة يتهم فيها الأسقف كعدو عام مطالبًا بطرده فورًا، لكن يوليانوس مات وبقي تيطس يرعى شعب الله.

اشترك في مجمع أنطاكية سنة ٣٦٣ الذي أرسل خطابًا إلى الإمبراطور جوفنيان يعرفه قانون الإيمان النيقوي.

وضع ثلاثة أعمال ضد أتباع ماني، فيها قدم حلاً لمشكلة الشر مظهرًا عناية الله ومؤكدًا الحرية الإنسانية كما دافع عن العهد القديم. ووضع عدة عظات عن إنجيل لوقا.

✞ ✞ ✞



البابا تيموثاوس الأول

هو أخ البابا بطرس الثاني (٢١) وخليفته، ولد بالإسكندرية، وتعلم في مدرستها اللاهوتية، متتلمذاً على يدي القديس أثناسيوس الرسولي.

رأى فيه البابا أثناسيوس إنسانًا تقيًا غيورًا ذا ثقافة عالية، فسامه كاهنًا ليخدم شعب الإسكندرية، ويكون بمثابة اليد اليمنى لمعلمه، إذ رافقه في كثير من رحلاته، وذهب معه إلى مجمع صور سنة ٣٣٥ م حيث أثبت براءة معلمه عندما جاء الأريوسيون بامرأة زانية تتهم البابا أنه ارتكب معها الشر، فقام تلميذه يتحدث كأنه هو البابا، فصارت المرأة تصر أنه هو الذي صنع معها الشر، فإنفضحت خديعتها.

كان معيناً للبابا أثناسيوس في مقاومة الأريوسية، وفي عهد البابا بطرس الثاني إذ بدأت البدعة الأريوسية تنتشر في القسطنطينية أرسل الإمبراطور يستغيث ببابا الإسكندرية الذي رشح القديس غريغوريوس النزينزي للعمل، كما أرسل جماعة من الكهنة برئاسة أخيه الكاهن تيموثاوس كانوا خير سند للقديس غريغوريوس.

إذ تنيح البابا بطرس وقع الاختيار على أخيه حوالي سنة ٣٧٩ م. حضر المجمع المسكوني

الثاني بالقسطنطينية عام ٣٨١ م حيث برزت مواهبه في دحض بدعة مقدونيوس منكر لاهوت الروح القدس. لكن دخلت الكرامة الزمنية في الكنيسة إذ جعل المجمع كرامة الإسكندرية بعد روما بكونها العاصمة والقسطنطينية بكونها روما الجديدة فانسحب البابا وأساقفته. وقد اهتم بالعمل الرعوي وترميم الكنائس حتى تنيح في ٢٦ أبيب (٣٨٥م).

سليم سليمان الفيومي: مختصر تاريخ الأمة القبطية، ص ٤٨٥.

✞ ✞ ✞



أحب الحياة الهادئة فالتحق بدير بالقلمون حيث مارس الحياة التعبدية الهادئة في نسك شديد مع دراسة للكتاب المقدس وكتابات الآباء. سامه البابا كيرلس الكبير قسًا على كنيسة الإسكندرية، فداوم على الخدمة وتعليم الشعب في عهدي البابا كيرلس والبابا ديسقورس.

سيامته بطريركيًا

إذ تنيح البابا ديسقورس في منفاه بجزيرة غنغرا بلغ الخبر إلى الإسكندرية حيث كان الوالي غائبًا، تألم الاكليروس والشعب لنياحة أبيهم المفترى عليه تحت ستار العقيدة، لكنهم اجتمعوا في الحال وبرأي واحد استقروا على سيامة الكاهن تيموثاوس بابا لهم وإذ عاد الوالي جن جنونه وحسب هذه السيامة ثورة على السلطة البيزنطية، فقد كان يود أن يقيم لهم إنسانًا دخيلاً من مجمع خلقيدونية القائل بأن للسيد المسيح طبيعتين وإرادتين.

أخذ الوالي يضطهد المصريين، فلم يبال البابا بل عقد مجمعًا من أساقفة يدين فيه مجمع خلقيدون، ويحرم كل من يقبل قرارته، وقد آزر الكل باباهم ماعدا أربعة أساقفة.

مع ديونسيوس أمير الجيش

قام البابا تيموثاوس برحلة رعوية يتفقد فيها شعبه ويثبتهم على الإيمان، وإذ عاد إلى الإسكندرية كان الكونت ديونسيوس أمير الجيش قد وصل إلى الإسكندرية يحمل الأوامر مشددة باخضاع المصريين للبطريرك الدخيل بروتيروس مستخدمًا كل وسائل العنف.

نفذ الكنت الأوامر، فمنع البابا من دخول الإسكندرية، الأمر الذي اثار الشعب الإسكندري، إذ حسبوا انه ليس من حق بيزنطة أن تتدخل في شئونهم الكنسية، وثارت

ثورة الشعب بعنف حتى فقد الكثيرون اتزانهم ودخلوا في معركة مع الجند انتهت بقتل الدخيل بروتيروس الأمر الذي أخطأ فيه الشعب دون شك!

استخدم الوالي كل إمكانيته بقسوة لتحطيم هذا الشعب الذي يحمل تمردًا في عينيه وقد طلب من الإمبراطور مرقيان أن يصدر أمره بنفي البابا تيموثاوس وأخيه إلى جزيرة غنغرا التي نُفي إليها سلفه البابا ديسقورس.

إلى المنفي

لكي يمعن في إذلال الشعب لم يرسل البابا إلى منفاه مباشرة عن طريق البحر وإنما أرسله عن طريق البر ليعبر بفلسطين ولبنان وآسيا الصغرى فيكون مثلاً أمام الجميع، لكن هذا العمل جعل من البابا بطلاً يستقبله المؤمنون في كل بلد بالتاسبيح يطلبون بركاته.

حين بلغ البابا بيروت خرج أسقفها أوستاثيوس يستقبله بحفاوة، وتجمهر الشعب يطلب بركة البابا البطريرك.

أما والي الإسكندرية فقام بتعيين رجل يسمى سولوفانتشيولي عوض البابا تيموثاوس، قاطعة الشعب تمامًا لمدة سبع سنوات.

بعث البابا تيموثاوس من منفاه عدة رسائل إلى أهل مصر وفلسطين وإلى بعض المصريين في القسطنطينية، في الأول حذر شعبه من بدعة أوطخيا الذي أنكر حقيقة ناسوت السيد المسيح. ثم بعث رسالة ثانية يؤكد إيمانه بشهادة الكتاب المقدس وتعاليم القديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير وباسيليوس وغريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبي الفم ، كما بعث رسالة ثالثة يؤكد إيمانه بشهادة الكتاب المقدس وتعاليم القديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير وباسيليوس وغريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبي الفم، كما بعث رسالة رابعة إلي الرهبان والراهبات والمؤمنين في كنيسة الإسكندرية أوضح فيها الإيمان الحق مستندًا على إحدى رسائل البابا ديسقورس.

على أي الأحوال نجح البابا تيموثاوس بمحبته وقدسية حياته أن يكسب حب أهل غنغرا حتى دعوه "العجائبي الرحيم".

عودة البابا

إذ مات مرقيانوس زال الملك عن آل ثيؤدوسيوس الذي حاولت بولشريا امرأة مرقيانوس وأخت ثيؤدوسيوس الاحتفاظ به بكل الطرق، فقد حاولت إغراء أخيها أن يتزوج

بثانية لعلها تنجب ابنا يخلفه، ولما فشلت محاولاتها كسرت نذرها وتزوجت بمرقيان لتحتفظ بالمُلك لها ولعائلتها. كان لهذه الملكة دورها الشرير من نحو كنيسة الإسكندرية فكانت تشجع زوجها على الاستبداد بالشعب المصري.

انتقلت الإمبراطورية إلى باسيلسكوس الذي عمل على توطيد السلام في الكنيسة وإعادة المنفيين إلى كراسيهم. وكان طبيبه من الإسكندرية قام بدور هام في عودة البابا، الذي ذهب إلى القسطنطينية ليقدم شكره للإمبراطور قبل رجوعه إلى كرسيه. هناك عقد مجمعًا حضره ٥٠٠ أسقفًا كتب خطابًا دوريًا يؤكد فيه صدق إيمان البابا تيموثاوس وتثبيت إيمان المجامع المسكونية الثلاثة: نيقية والقسطنطينية وأفسس؛ كما أدان هرطقة أوطيخا وطومس لاون. حاول فريق متشيع لأوطيخا أن ينالوا موافقته على بدعتهم، فأعلن رفضه لبدعتهم تمامًا. وقد أوضح بكل قوة أن كنيسة الإسكندرية بريئة من الفكر الأوطيخي كل البراءة.

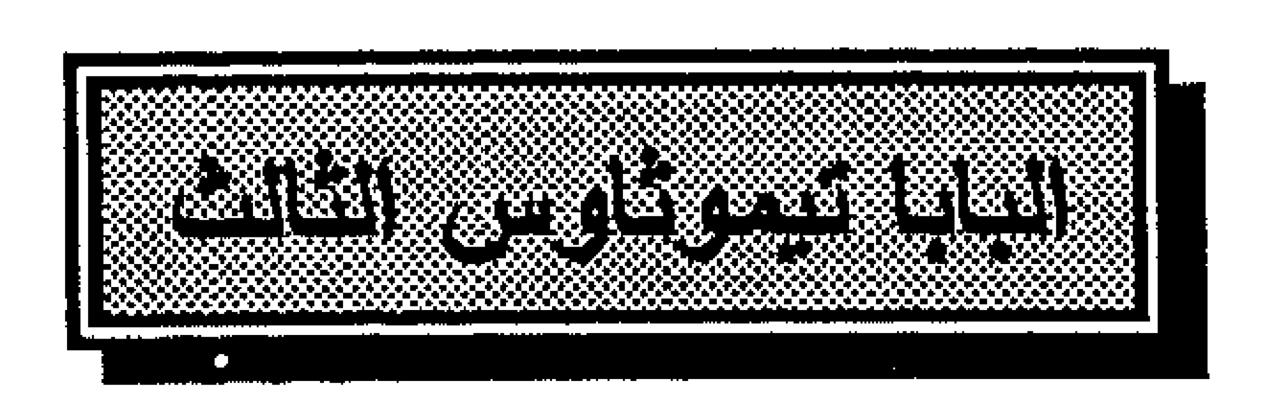
عمله الراعوي

عاد البابا إلى الإسكندرية فخرج الكل في حب صادق وبنوة يستقبلونه، أما سولوفاتشيولي فانسحب في هدوء إلى ديره.

أعاد البابا رفات سلفه القديس ديسقورس إلى مدينته بالإسكندرية، وتفرغ لرد كل نفس تائهة وتثبيت الإيمان والاهتمام بكل احتياجات شعبه حتى رقد بعد أن قضى على الكرسي ٢٢ سنة و ١١ شهرًا.

ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ك ٣ بنود ١١٤ - ١٢٦.

✞ ✞ ✞



إذ تنيح البابا ديسقورس الثاني (٣١) تمكن المصريون من الاجتماع والتشاور، لأن الإمبراطور أنستاسيوس كان متسامحًا يتسم بسعة الصدر، وكان لايزال وفيًا لأصدقائه من المصريين، فترك للأقباط حق اختيار راعيهم دون أن يفرض عليهم أحدًا، وكان ذلك في سنة ٥١٩م. لكن أنستاسيوس مات في نفس السنة وتولى يوستنيان الإمبراطورية، وكان يميل إلى الخلقيدونية.

إذ دخل يوستنيان الأول الكنيسة في يوم أحد ومعه الأسقف يوحنا الكبادوكي، قام بعض المتشيعيين للإمبراطور بالهتاف طالبين سقوط الأسقف ساويرس الانطاكي ومحاكمته لأنه غير خلقيدوني بينما هتف البعض بحياته كرد فعل للهتاف الأول، عندئذ قرر الإمبراطور عقد مجمع للفصل في الأمر. وإذ عرف البابا تيموثاوس الثالث ما ينويه الإمبراطور لم يذهب إلى المجمع، فأمر الإمبراطور بالقبض عليه ونفيه. اقتحم الجند أبواب الكنيسة بينما تجمهر الشعب حول باباهم، ودارت معركة بين الجند المسلحين والشعب الأعزل، واندفع الجند يفتكون بالشعب ويقتلون عددًا ليس بقليل، ثم اقتحموا دار البطريركية وألقوا القبض على البابا الذي أُقتيد إلى المنفي، ثم فرض الإمبراطور بطريركًا دخيلاً يُدعى أبوليناريوس.

أما القديس ساويرس فأطاع وذهب إلى القسطنطينية ليحضر المجمع فحكم عليه بتجريده وحرمانه، وكان الإمبراطور في حالة ثورة عنيفة ضده حتى كان مصمما على قطع لسانه. تدخلت الإمبراطورة التقية ثيؤدورا التي شفعت في القديس ساويرس الانطاكي، فاكتفي الإمبراطور بحرمانه من الدخول إلى إيبارشيته، وبالفعل التجأ إلى مصر ليجد فيها موضع راحة ومكان خدمة.

في هذا المجمع الذي لم يتجاوز عدد الحاضرين فيه اربعون أسقفًا، جرد القديس ساويرس من اسقفيته، واعطى لأسقف القسطنطينية لقب "البطريرك المسكوني"، الأمر الذي أثار أسقف روما، حاسبًا انه هو البابا الوحيد دون بطاركة العالم، وأن لقب "البطريرك المسكوني" خاص بالسيد المسيح نفسه بكونه أب المسكونة كلها! من هنا بدأ النزاع بين الكنيستين في روما والقسطنطينية حول الألقاب.

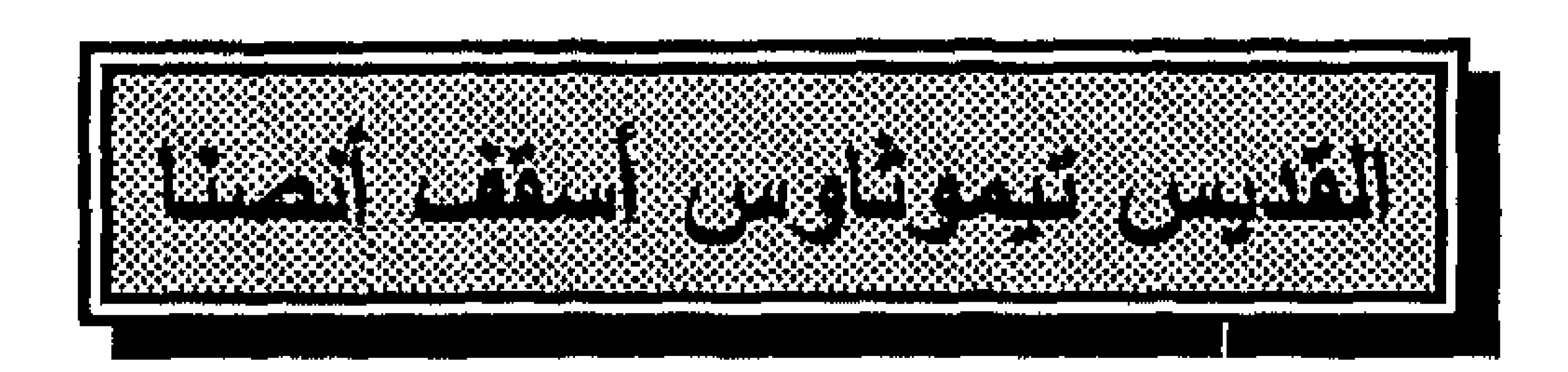
أثير أيضًا موضوع "العلامة أوريجينوس" حيث كان لتلاميذه أثرًا فعالاً، واستطاع الخصوم أن يؤثروا على الإمبراطور الذي حسب نفسه الفيصل في الأمور اللاهوتية والروحية فأصدر حكمًا يحرم أوريجينوس.

عاد البابا تيموثاوس الثالث من منفاه، لكنه بقي هو والقديس سويرس الانطاكي مطاردين من بلد إلى أخرى، ومن دير إلى دير. وقد سمحت العناية الإلهية للبابا فرصة أن يرسم الأنبا ثيؤدوسيوس أسقفًا على جزيرة فيلة بأسوان، استطاع أن يجتذب الوثنيين القاطنين في جنوبها للإيمان المسيحي، كما حول الجزء الأمامي من معبد إيزيس إلى كنيسة باسم القديس اسطفانوس أول الشهداء وبنى كنيسة أخرى في وسط الجزيرة.

أخيرًا استقر المقام بالبابا والقديس ساويرس في دير بعيد عن أعين الجند البيزنطيين، ومن هناك كانا يهتمان برعيتهما خلال الرسائل. وعندما جاء وفد أوطاخي إلى مصر من القسطنطينية أسرع البابا وحذر شعبه منهم... أخيرًا بعد أن قضى حوالي ١٧ سنة في جهاد تنيح في الرب.

إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ك٢، بند ١٧١ - ١٨٠.

✞ ✞ ✞



القديس تيموثاوس أسقف أنصنا

تحتفل الكنيسة بعيد نياحته في ١٣ من شهر هاتور.

رأينا أن أريانا والي أنصنا، في عهد دقلديانوس، قد بذل كل قدراته لتعذيب المسيحيين، لكن روح الرب اصطاده ليقبل الإيمان بالسيد المسيح، ويفتح أبواب السجون ويطلق المعترفين، لينال بنفسه إكليل الشهادة.

جاء بعده والٍ آخر ألقي القبض على الأنبا تيموثاوس أسقف أنصنا. هذا كان قد أشتاق إلى حياة الخلوة والسكون منذ صباه، فترهب وهو بعد صغير، وإذ كان ينمو في النعمة والفضيلة اختير أسقفًا على أنصنا، فكان الأب المهتم بأولاده، والراعي الباذل حياته من أجل قطيع السيد المسيح.

أُلقي القبض عليه ونال عذابات كثيرة مع كثيرين من كهنة وشعب، وأخيرًا إذ ملك قسطنطين اخرج من السجن وعاد إلى كرسيه، فقضى ليلة مع الكهنة وشعبه يصلي شاكرًا الله، وسائلاً من أجل خير الوالي الذي بسببه نال عذابات كطريق للإكليل. سمع الوالي فدهش كيف يصلي الأسقف من أجله. وإذ ذهب إليه بنفسه وجده الأب الحنون، فتتلمذ على يديه واعتمد، وأخيرًا ترك الولاية لينطلق إلى الحياة الرهبانية يمارس عبادته وشركته مع الله. أكمل الأب الأسقف جهاده، مهتمًا بكل رعيته، لأجل خلاص كل نفس، حتى رقد في الرب.

✞ ✞ ✞



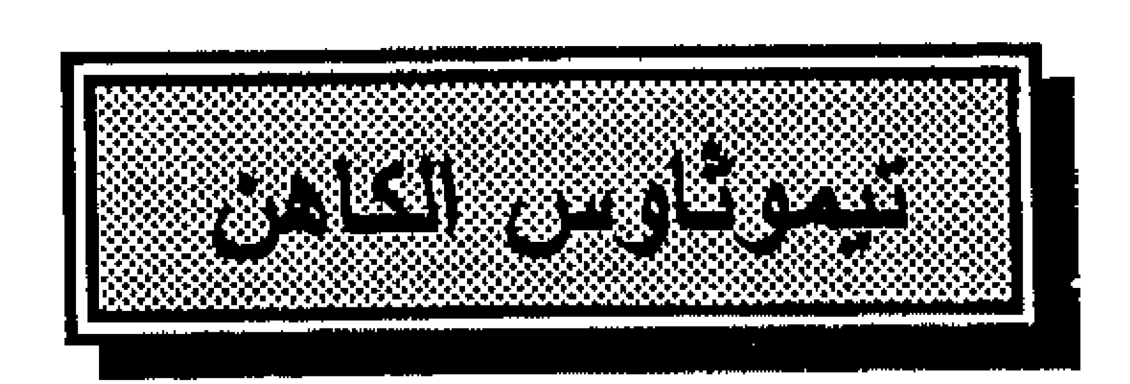
تحتفل الكنيسة بعيد نياحته في ٢٣ من شهر كيهك.

نشأ تيموثاوس في عائلة تقية محبة للّه، فتأدب بآداب الكنيسة، واشتاق إلى حياة السكون والهدوء، فالتحق بأحد الأديرة. وإذ كان حبه للسكون يتزايد ترك الدير ليعيش كمتوحد في موضع قريب من الدير في قلاية بناها لنفسه. وكان بقلب متسع بالحب يخدم الغرباء ويهتم بالفقراء. وإذ حسده عدو الخير احتال عليه براهبة كانت تأتي لتشتري منه عمل يديه، ومن كثرة ترددها تكونت دالة بينهما بالتدريج حتى صارت تأكل معه على مائدته. وبمرور الزمن بدأت حرب الأفكار تهاجمهما وصار الاثنان تحت الضعف مدة ستة أشهر. رجع الراهب إلى نفسه وأدرك خطأه وتهاونه، وإذ فكر في ساعة موته وفي لقائه مع السيد المسيح قام في الحال وترك كل شئ ودخل في البرية حيث أرشده الرب إلى نخلة بجوار نبع ماء، فكان يأكل من البلح طوال العام.

حسده عدو الخير على نموه الروحي فأصابه بأمراض في بطنه، أما هو فكان يحسب ذلك تأديبًا بسيطًا من أجل ما قد سقط فيه. وبعد أربع سنوات أرسل الرب ملاكًا وشفاه.

عاش في البرية أربعين عامًا عاريًا لا يلتقي إلا بوحوش البرية التي كانت تأنس له وتلاطفه وتلحس قدميه. أخيرًا سلم روحه في يد الرب ليعبر من برية الجهاد حاملاً إكليل النصرة في الرب.

✞ ✞ ✞



سمع الكاهن تيموثاوس من والدته عن امرأة زانية في مصر تعيش في حياة النجاسة، لكنها تقدم كل ماليها للفقراء، فتأثر جدًا، وصار يطلب من أجل خلاصها. وإذ التقي بالقديس الأنبا بيمن أخبره بأمر هذه المرأة، فأراد الأنبا بيمن أن يسنده ويشجعه، قائلاً له انها لن تبقى في زناها مادامت تحمل ثمر الإيمان ألا وهو العطاء بسخاء للفقراء، فابتهجت نفس الكاهن، وصار يصلي لأجل توبتها بحرارة.

إذ جاءت والدة الكاهن سألها عن المرأة، فأجابته أنها لازالت في نجاستها، بل انغمست في الخطية بالأكثر إذ زاد عدد عشاقها، لكنها تقدم كل ما يصل إلى يديها للفقراء. ذهب الكاهن للأنبا بيمن يشكو له أمر المرأة، فأجابه بكلمة تشجيع.

مرة ثانية جاءت الأم وإذ سألها الكاهن أجابته أنها تود أن تأتي معها لكي يصلي من أجلها، ففرح وأخبر الأنبا بيمن بذلك. فأجابه الأخير ألا ينتظر مجيئها، بل ينزل إليها، ويقدم لها كلمة الإنجيل لتوبتها، فأطاع الكاهن وذهب إليها، وإذ سمعت كلمة اللّه قدمت توبة صادقة بل ودخلت الدير وصارت تشكر اللّه.

هذه صورة حية للحياة الرهبانية المتسمة بالسكون لكن في انفتاح قلب وشوق حقيقي لخلاص كل نفس دون إدانة لأهل العالم حتى الزناة منهم مع الرجوع إلى الأب الروحي.

Benedicta Ware: The Sayings of the Desert Fathers, p 198 -9.

✞ ✞ ✞

الشهيدان تيموثاوس وموراّ

كان تيموثاوس شابًا صغيرًا، قارئًا بكنيسة بنيابيس Penapeis بجوار مدينة أنتينوه (أنصنا) بصعيد مصر، تزوج بفتاة تقية تدعى مورا، وكان الاثنان ملتحقين بدراسة الكتاب المقدس، مملوئين غيرة.

بعد زواجهما بعشرين يومًا قُدم تيموثاوس للمحاكمة أمام اريانا والي أنصنا في عهد دقلديانوس، وقد طلب منه تسليم ما لديه من كتب الكنيسة لحرقها علانية وأن يجحد مسيحه. أما هو فقال للوالي: "إني أشاهد ما قد أعددته من أدوات لتعذيبي، كما أعاين الملائكة يتطلعون إلي مستعدين لمساندتي، أما الكتب المقدسة فلن أسلمها لك، فإنها عندي في مقام البنين، وإني اخترت الموت عن أن أنكر إيماني".

إذ قال هذا وُضعت أسياخ حديدية ملتهبة نارًا في أذنيه كما فقؤوا عينيه حتى لا يستطيع القراءة ولا السمع، أما هو فكان يقول إن السيد المسيح يضيء عيني نفسه.

استدعى الوالي امرأة تيموثاوس العروس الحديثة، وبدأ يظهر حنوه عليها، أنها تترمل هكذا بعد عرسها بعشرين يومًا، لذا سألها أن تتزين بكل ما لديها من ثياب وحلي وتلتقي بعريسها لعلها تقدر بتوسلاتها أن تثنيه عن عناده فيجحد إيمانه من أجل حياتهما. سمعت

مورا للوالي، وتطيبت بروائح جميلة وتحلت بثياب فاخرة وحلي وتقدمت إلى رجلها لتجده معلقًا برجليه على خشبة وقد عُلق حجر في عنقه.

حاولت مورا أن تجتذب رجلها لإنكار الإيمان ولو ظاهريا، أما هو فطلب من أحد الحاضرين أن يضع منديلاً على وجهه، قائلاً إنه يشتم رائحة نتانة، ثم صار يوبخها على جحودها للإيمان، معلنًا لها أنه كان يتوقع منها أن تأتي تشاركه إكليل المجد المعد للمؤمنين.

تأثرت مورا جدًا، وصارت تبكي بمرارة، وطلبت من رجلها أن يصلي من أجلها، وسألته المشورة. صار الشهيد يسندها بكلمات الإيمان، معلنًا لها أن السيد المسيح سيعينها على احتمال الآلام بالرغم من صغر سنها وضعف طبيعتها.

انطلقت مورا إلى الوالي لا لتبشره باجتذابها لرجلها نحو الجحود، وإنما لتعلن رغبتها في التكفير عما فعلته بالشهادة لمسيحها ومشاركتها رجلها آلامه في الرب.

أمر الوالي بسحبها من شعرها حتى تقطّع، وكأن اللّه أراد لها أن ينزع عنها شعرها الذي هو زينتها عوض بهرجتها، بُترت أصابعها ثم وضعت في خلقين مملوء قارًا مغليًا... وقد وهبها اللّه قدرة واحتمالاً، فكانت تشكر اللّه وتمجده.

أمر الوالي بصلبهما ـ مورا وتيموثاوس ـ على أن يكون كل منهما في مواجهة الآخر لتزداد آلام كل منهما بآلام الآخر، لكنهما تمتعا وسط آلامهما برؤى سماوية مجيدة مع أن عيني تيموثاوس كانتا مفقودتين. بعد تسعة أيام أسلما الروح ليتمتعا بإكليل الاستشهاد.

✞ ✞ ✞



اتسم هذا الأب بحياة الاتساع، فقد جاء في بستان الرهبان أن أخًا قال له: "من جهتي أنا فإنني أستطيع أن أرى ذهني (منشغلاً) على الدوام أمام اللّه". أجابه الشيخ: "إنه ليس بالأمر العظيم أن يكون فكرك (ذهنك) مع اللّه، **لكن ما هو عظيم أن يرى الإنسان نفسه أقل كل الخليقة (خادمًا للجميع)**".

اعتاد أن يقول: **"ليس سمو روحي أعظم من أن لا يحتقر إنسان أخاه"**.

ولعل هذه الخبرة قد اقتناها أبا تيموثاوس في صباه، إذ جاء في البستان عن أخ يدعى

تيموثاوس (غالبًا هو نفسه في صباه): أخطأ أخ في وسط بيت مقدس يضم جماعة دينية، سأل رئيس البيت تيموثاوس، "ماذا.. يفعل بالأخ؟"، أجابه أن يطرده. بالفعل إذ طرده تحولت الحرب بعنف على تيموثاوس، فكان يصرخ إلى الله طالبًا رحمته وغفرانه؛ قضى الليلة كلها في قبر به أموات يقدم توبة ويعترف بخطئه، وكانت التجربة ثقيلة عليه جدًا حطمته تمامًا. أخيرًا سمع صوتًا يقول له: **"يا تيموثاوس لا تظن أن ما حل بك لسبب إلا لأنك استخففت بأخيك وقت تجربته"**... وهكذا لم يعد هذا الراهب يدين إخوته، مهما سمع عنهم أو رأى، بل بالأحرى يترفق بهم، حاسبًا ضعفاتهم هو، كقول الرسول بولس: "أذكروا المقيدين كأنكم مقيدين معهم، والمذلين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد" عب ١٣:٣.

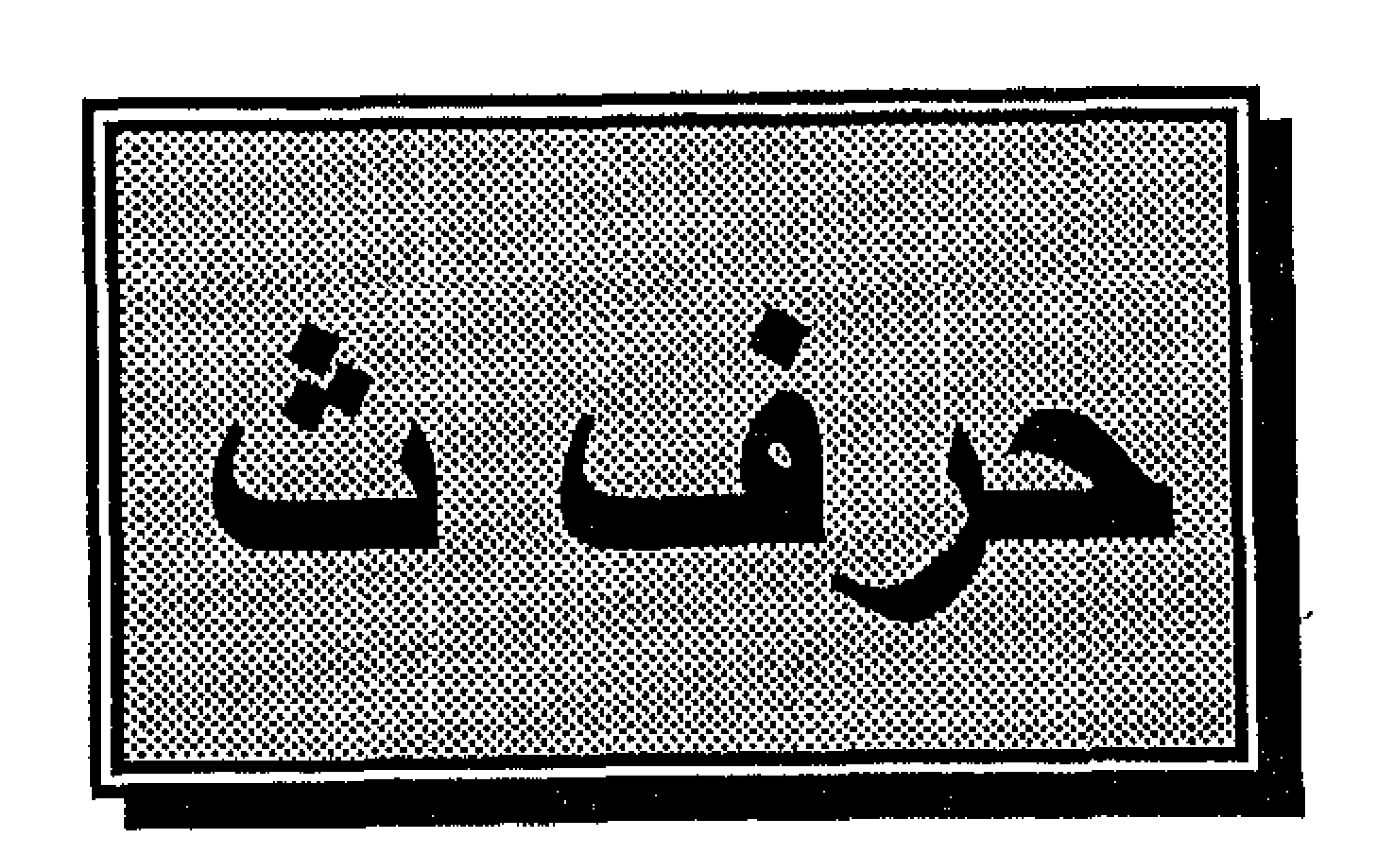
W. Budge: The Paradise, vol. 2, p 113, 225.

✞ ✞ ✞

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





الشهيد ثاليليوس

كان القديس ثاليليئوس Thalelaeus طبيبًا تقيًا، متسع القلب، يخدم الجميع لا لهدف سوى محبته لكل إنسان، حتى دعاه اليونان بالرحيم، وأيضًا بالمعدم "moneyless".

بحسب أعمال الشهداء الروماني استشهد بالرها في سوريا، لكن الرأي الغالب هو انه استشهد بكيليكية وكان ابنا لأحد قادة الرومان. في أيام الإمبراطور نوميران، إذ التهبت نيران الاضطهاد هرب إلى حقل زيتون حيث أُلقي القبض عليه. أُخذ إلى ساحل Aegae وقُدم أمام الوالي ثيؤدورس حيث أعلن إيمانه بجرأة دون خوف، عندئذ أمر الوالي بربطه بالحبال بطريقة عنيفة حتى تمزق جسده وظهرت عظامه، وعلق منكس الرأس إلى حين، وأخيرًا أُلقي في البحر لينال إكليل الشهادة.

استشهد معه آخرون منهم الكسندر وأوستيريوس اللذان كانا يمارسان تعذيبه، فإنهما شاهدا صبره وفرحه مع رقته ولطفه حتى مع معذبيه آمنا بالسيد المسيح وشاركاه إكليل مجده، وكان ذلك في عام ٢٨٤م.

Butler's Lives of Saints, May 20.

✞ ✞ ✞



الأب ثاليلوس الأبيكلوتوس

دعاه اليونان "الأبيكلوتس Eepiklautos" وتعني "الكثير الدموع"، إذ قيل انه قضى ٦٠ عامًا في حياة نسكية يبكي بلا انقطاع، وقد اعتاد القول للقادمين إليه: **"الآن يسمح الوقت لنا بالتوبة والشبع بالرحمة الإلهية، فالويل لنا إن أهملناه".**

حدثنا عنه الأب ثيؤدورت بكونه قد تعرف عليه شخصيًا. فإنه من كيليكية، عاش إلى حين في كوخ بجوار معبد وثني بالقرب من جبالة حيث كان الوثنيون يقدمون الذبائح. كانت الأرواح الشريرة تظهر له بأصوات وأشكال مرهبة لتطرده من ذلك الموضع، لكنه عاش يجاهد ويربح الكثير من الوثنيين حتى الكهنة منهم للإيمان.

أقام لنفسه مسكنًا غريبًا على شكل برميل مصنوع من طوقين بينهما الواح، وقد رآه

الأب ثيؤدوت بعد ١٠ سنوات من سكناه هذا، ولما سأله عن هذا التصرف أجابه: "إني أؤدب جسدي المخطئ لعل الله ينظر إلى حزني على خطاياي ويغفرها لي وأخلص من عذابات العالم الآتي".

لقد اختار لنفسه مسكنًا ضيقًا، لكنه حمل قلبًا متسعًا، فقد جاء إليه الكثيرون ينعمون بسلام الله الذي يملأ قلبه، ويقتدون بتوبته غير المنقطعة ليكون لهم معه نصيب في المجد الأبدي. يعيد الغرب للأب ثاليلؤس Thalelaeus في ٢٧ فبراير.

✞ ✞ ✞



قصة فتاة أسيرة استطاعت بالحياة المقدسة التقوية أن تكسب الكثيرين للإيمان بالسيد المسيح، في محبة واتساع واتضاع.

إذ مات الإمبراطور ثيؤدوسيوس سنة ٣٩٥م استلم أركاديوس الشرق وهونوريوس الغرب فأرسل إليهما الملوك من كل بقعة هدايا، من بينهم حاكم الرها بسوريا أرسل إلى الملكين يهنئهما. وإذ عاد الرسل من روما يحملون شكر هونوريوس ومعهم هداياه أيضًا إلى حاكم الرها اجتازوا قرية بجوار روما بها دير للعذارى يُسمى أغاثونيكا، حيث وجدوا عذراء منفردة خارج الدير تسمى ثاؤغنسطا، أعجبوا بها فخطفوها ليقدموها جارية لسيدتهم الملكة.

صارت الراهبة المسبية تمارس عملها ببهجة قلب ورضى، فأنجح الرب طريقها، ووهبها نعمة في عيني الملكة فأقامتها رئيسة على العاملين والعاملات بالقصر، أما هي فكان قلبها متعلقًا بالحياة السماوية، تمارس نسكها وصلواتها بجهاد عظيم.

شفاء ابن الحاكم وزوجته

تعرض ابن الحاكم لمرض شديد أزعج كل من بالقصر، وقد فشلت كل إمكانيات الأطباء والسحرة، أخيرًا طلبت الملكة أن تستدعي ثاؤغنسطا الرومية لتصلي عليه، إذ كانت تشعر أنها إنسانة تقية متعبدة لله... وبالفعل جاءت القديسة وبسطت يديها على شكل صليب وطلبت من الله أن يتمجد في هذا الابن الوحيد لأجل خلاص الكثيرين. وإذ انتهت

القديسة من صلاتها فتح الصبي عينيه وقفز من سريره، فدهش الحاضرون. أراد الوالي مكافأتها فحررها من العبودية، وأعطى لها مسكنًا منفردًا كطلبها، أقامت فيه تتعبد للّه بلا انقطاع، وتطلب من أجل خلاص المحيطين بها.

لم تمضِ إلا أيام قليلة حتى مرضت زوجة الحاكم فطلبت ثاؤغنسطا لتصلي من أجلها، ووهبها اللّه نعمة الشفاء. عندئذ فاتحت الزوجة رجلها انه يلزم قبول الإيمان بالسيد المسيح الذي تتعبد له ثاؤغنسطا لكنه خشي ثورة الجماهير ضده.

إيمان الحاكم

انطلق الحاكم مع رجاله إلى البرية ليصطاد لكن سحابة سوداء باغتتهم وهبت ريح عاصف بعدها فقدوا الطريق، وأحس الكل أن الهلاك يحل بهم لا محالة. عندئذ تذكر الحاكم ثاؤغنسطا وكيف تلتجئ إلى المسيح المصلوب وترشم ذاتها بعلامة الصليب فتنال قوة إلهية. صرخ الوالي طالبًا من السيد المسيح أن ينقذه، وإذا به يرى علامة صليب من نور تتقدمهم وتهديهم حتى دخلت بهم إلى المدينة.

استقبله شعبه بشغف شديد إذ خشوا عليه أن يكون قد ضل الطريق، أما هو فروى لهم ماحدث معه ومع رجاله، ففرح الكل ومجدوا اللّه. استدعوا القديسة ثاؤغنسطا كي تبشرهم بالإيمان، فتهللت جدًا وطلبت من الوالي أن يرسل إلى هونوريوس ليرسل كاهنًا تقيًا.

لعلها اختارت هونوريوس ملك روما لكونها من روما، أو لأن الشرق قد ملك عليه ثيؤدوسيوس الصغير بعد موت أركاديوس سنة ٤٠٨م وكانت له ميول أريوسية، أو لمعرفتها هونوريوس واهتمامه بالعمل الكرازي.

اختيار ثاؤفانيوس الحبيس للخدمة

أرسل الحاكم إلى هونوريوس الذي فرح للغاية، وانطلق إلى راهب حبيس كان يحبه ويطلب مشورته، وإذ عرف ما للراهب من اتضاع حدثه أولاً عن الالتزام بالكرازة وعندئذ أراه رسالة الحاكم وطلب منه ألا يستعفي من خدمة كورة ابنوارس بالرها حيث يقيم هناك الحاكم وثاؤغنسطا.

سيم الحبيس الناسك قسًا، وأخذ معه رسائل وهدايا من الملك، وهناك التقي بالقديسة ثاؤغنسطا الذي طوبها على جهادها، وصار يكرز مجاهدًا.

سيم ثاؤفانيوس أسقفًا على إيبارشية ابنوارس بالرها كطلب الوالي والشعب، وكان اللّه

يعمل به بقوة، إذ تزايد عدد المؤمنين من يومٍ إلى يوم.

الراهبة ثاؤغنسطا الأم

كانت القديسة ثاؤغنسطا اليد اليمنى للأسقف في الكرازة للنساء وخدمتهن. وإذ كانت المؤمنات يتعلقن بها جدًا التف حولها كثير من العذارى، حيث أقيم لهن دير لتعيش الأم ثاؤغنسطا معهن في حياة ملائكية. لم تعش طويلاً في الدير إذ سمح لها الرب بمرض لتتنيح في السابع عشر من شهر توت حيث يُحتفل بعيد الصليب المجيد.

القمص بيشوي عبد المسيح: القديسة المجاهدة ثاؤغنسطا (الناشر: مكتبة المحبة).

✞ ✞ ✞



البابا ثاوفيلس (٢٣)

كلمة (ثاوفيلس) من أصل يوناني تعني (المحب للّه)، إذ هي مشتقة من كلمتين: "ثيؤ" (اللّه)، "فيلو" (محب). وكما قال القديس أثناسيوس عن الأنبا أنطونيوس انه في صباه كان يلقب (ثاوفيلس) بسبب بره في الرب ونصراته المستمرة في جهاده الروحى.

جاء البابا ثاوفيلس الخلف الثالث للبابا أثناسيوس الرسولي، والسلف للبابا كيرلس الكبير ابن أخته، وقد قضى في الباباوية ٢٨ عامًا كانت تمثل حركة نشاط مستمرة،إذ كان له اثره على تاريخ الكنيسة والدولة أيضًا.

ارتبطت حياته بثلاثة أحداث هامة:

أولها إبادة الوثنية في مصر الأمر الذي مدحه عليه كثير من المؤرخين، وإن كان البعض حاول تشويه صورته بمحاولة إظهاره في صورة عنيفة مستبدة في تحويل البرابي الوثنية إلى كنائس، غير أن التاريخ يشهد أنه فعل هذا عندما هجرت الجماهير البرابي.

والحدث الثاني هو الصراع ضد أوريجينوس، فقد تحول إلى عدو لدود لكل من يذكر اسم أوريجينوس، لذا حاول عاشقوا أوريجينوس تشويه صورته.

أما الحدث الثالث فهو مقاومته للقديس يوحنا ذهبي الفم إذ استغلت الامبراطورة كراهية البابا ثاوفيلس للأوريجينية بينما كان ذهبي الفم يحتضن الإخوة طوال القامة من اكبر المدافعين عن أوريجينوس لكى يحكم على القديس بالنفي. هذا الحدث الذي ندم عليه البابا

وكان كفيلاً بتشويه تاريخ حياته تمامًا، خاصة وأن الكنيسة في العالم كله أدركت ما لحق بالقديس ذهبي الفم من ظلم وإفتراء، فقام كثير من المؤرخين خاصة بالاديوس الذي يعشق حياة ذهبي الفم بتصوير البابا ثاوفيلس اشبه بشيطان رجيم. وكما قال كثير من الدارسين ان ما جاء إلينا من تاريخ هذا البابا أغلبه خلال أعدائه الذين شوّهوا صورته.

نشأته

جاء في كتاب (تاريخ الكنيسة القبطية) للشماس منسى القمص:

[روى عن يوحنا النيقاوي المؤرخ القبطى أنه ولد من أبوين مسيحيين في مدينة ممفيس وتيتم منهما وهو طفل وله أخت صغيرة، فقامت بتربيتهما جارية أثيوبية وثنية... وحدث انه ذات ليلة أخذتهما معها إلى الهيكل لتؤدي فروض العبادة الوثنية فحال دخولها سقطت الأصنام إلى الأرض وتحطمت، ففرت بهما الجارية خوفًا من انتقام كهنة الوثنيين، واختفت قليلاً ببلدة نيقيوس ثم جاءت إلى الإسكندرية. وقد دبرت العناية الالهية أن تأخذهما إلى كنيسة مسيحية لكى تتعرف على هذا الدين الذي طرقت شهرته كل أذنٍ. فدخلت باب كنيسة القديس ثاؤنا وجلست بإزاء كرسى القديس أثناسيوس الذي لما رآها مع الطفلين أمر بإبقائهم حتى تنتهى الخدمة، ثم استخبرها البطريرك عن حقيقة حالها ولما قصت عليه خبرها ردها إلى الديانة المسيحية، وأخذ منها الطفلين، ووضعهما تحت عنايته الخصوصية. ولما كبرا قليلاً وضع الفتاة في دير لبثت به إلى يوم زواجها برجلٍ من بلدة المحلة (غربية) وفيها ولدت كيرلس الذي صار فيما بعد خلفا لخاله ثاوفيلس.

أما ثاوفيلس فضمه القديس أثناسيوس في سلك تلاميذه، فنما عالمًا تقيًا، ولما شوهد فيه من الحذق والنشاط اختاره معلمه كاتمًا لأسراره بعد أن رقاه لدرجة الكهنوت. وبعد وفاة معلمه استمر في مدينة الإسكندرية يخدم في كنائسها إلى أن رقد البابا تيموثاوس في الرب فانتخب بطريركًا مكانه بالإجماع في شهر مسرى سنة ١٠٢ ش و٣٨٥ م في عهد ثيودوسيوس قيصر لما رآه فيه الشعب من حسن السيرة وعظيم الغيرة على دين المسيح مما جعله موضعًا لثقة ثيؤدوسيوس الملك الأرثوذكسي الذي أمر بتعميم الديانة المسيحية في كل مكان واعتبارها الديانة الرسمية للمملكة الرومانية؛ ومما يدل على ثقة هذا الملك بالبطريرك الإسكندرى تكليفه إياه بأن يصلح ما وقع من الخلل ثانية في مسألة عيد الفصح، فإنه في سنة ٣٨٧ م صار الفرق بين العيد المصري والعيد الروماني مدة خمسة أسابيع كاملة. فوضع البابا ثاوفيلس تقويمًا للأعياد لمدة ٤١٨ سنة ووضع جدولاً يحتوى على

الأيام التي يقع فيها عيد الفصح لمدة مائة سنة ابتداء من سنة ٣٨٠ م ولا تزال صورة هذا التقويم باقية إلى يومنا هذا، وفيها أوضح البطريرك بأن السيد المسيح صُلب في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (أبريل) لا في الرابع عشر منه ثم وضع هذه القاعدة وهي: إذا كان اليوم الرابع عشر من الشهر القمرى يوافق يوم الأحد فعيد الفصح يتبعه بأسبوع.]

اهتمامه ببناء الكنائس

كان البابا ثاوفيلس مولعًا ببناء الكنائس، وقد أعطاه اللّه سؤل قلبه، نذكر على سبيل المثال انه إذ كان يومًا ما جالسًا في حديقة معلمه البابا أثناسيوس تذكر أن معلمه كان يتوق إلى رفع الردم الذي بالحديقة وبناء كنيسة، فأراد البابا أن يحقق أمنية معلمه. سمعت سيدة غنية بذلك فقامت برفع الردم على نفقتها، وإذا بها تجد كنزًا يرجع إلى عهد الإسكندر الأكبر فبعث البابا إلى الإمبراطور يخبره بما وجده، خاصة أنه وجد أن الكنز قد نُقش عليه ثلاثة حروف (ثيتا)، فأدرك أنه يقصد بها ثيؤ أى اللّه، وثاوفيلس البطريرك، وثيؤدوسيوس الإمبراطور. جاء الإمبراطور بنفسه وعاين الكنز وأخذ نصفه وترك النصف لبناء عدة كنائس ودير المحرق. وفي هذه الزيارة إستأذن البابا الإمبراطور في هدم المعابد الوثنية المهجورة أو تحويلها إلى كنائس، الأمر الذي أثار الوثنيين حتى اندفعوا إلى قتل بعض المسيحيين بقيادة الفيلسوف أوليمبوس. هذا وقد هدم معبد سيرابيوم الشهير سنة ٣٩١م.

ذهابه إلى القسطنطينية

ذهب البابا ثاوفيلس إلى القسطنطينية مرتين، الأولى في سنة ٣٩٤ م ليحضر مجمعًا عُقد لفحص بعض المسائل ولحضور الاحتفال بتشييد كنيسة كبرى بُنيت على اسمي الرسولين بطرس وبولس، وذهب ثانية في سنة ٣٩٨ م ليقيم القديس يوحنا الذهبي الفم بطريركًا على كرسي القسطنطينية وعاد إلى كرسيه.

مشكلة تجسيم شكل اللّه Anthropomorphism

بدأت أتعابه بسبب بدعة انتشرت بين بعض رهبان الإسقيط كان رأسها أفوديوس من بين النهرين مؤداها أن اللّه ذو صورة بشرية وذو أعضاء جسمية، وفي نفس السنة نشر البطريرك رسالة عيد الفصح السنوية، فاغتاظ اولئك الرهبان من عبارة وردت فيها وهي قوله: "إن اللّه روح لا يدركه الفهم، وليس هو مجرد إنسان يقع تحت الحد والحصر"، فهاجوا على البطريرك لما رأوه يخالفهم في الاعتقاد وترك أكثرهم قلاليلهم وجاءوا كجيشٍ

جرار إلى الإسكندرية وعزموا على الفتك بالبطريرك حالما يقع بصرهم عليه واحتشدوا حول داره وهم يتهددونه ويتوعدونه. وإذ رأى ان قلوبهم مملوءة بالغيظ ولم يجد له عضدًا أسرع على مرتفع وصعد عليه وخاطبهم بعبارات رقيقة تهدىء الخواطر الهائجة ومن ذلك قوله لهم: "اننى إذا رأيت وجوهكم أشعر كأني أشاهد اللّه لأنكم على صورته ومثاله"، فسكن ثورتهم قليلاً، وكانوا يظنون أن العبارة التي أوردها عن اللّه في رسالة عيد الفصح اقتبسها من مؤلفات أوريجينوس. لذلك طلبوا إليه بشدة أن يحرم أوريجينوس وكل من يطالع كتبه فوعدهم بذلك . ثم انعكف على مطالعة كتب أوريجينوس إذ لم يكن طالعها قبلاً فتبين من بعض ألفاظها ما يشعر بضلاله. وفي أوائل السنة التالية شكل مجمعًا حرم أوريجينوس وندد بتعليمه في رسالة عيد الفصح.

مشكلة الإخوة الطوال القامة

أما المشكلة الرئيسية التي شوهت صورة هذا البابا فهي مشكلة الإخوة طوال القامة الأوريجينيين. ففي البداية كان البابا محبًا لكتابات أوريجينوس، حتى أنه في سنة ٣٩٩ م إذ رأى الخلاف محتدمًا بين يوحنا أسقف أورشليم وجيروم بسبب العلامة أوريجينوس حاول مصالحتهما، فشعر جيروم (القديس إيرونيموس) أن البابا ينحاز لأوريجينوس، فكتب إليه بعنف يقول: "إنك لا تعرف كيف يكون الجدل والمناقشة، لأنك تعيش مع رهبان يجلون قدرك ويرفعون مقامك".

إذ درس البابا ثاوفيلس كتابات العلامة أوريجينوس واكتشف بعض الأخطاء اللاهوتية صار مقاومًا لكل ما هو أوريجيني، ظهر في مقاومته للإخوة الطوال القامة.

في سنة ٣٧٠ م تكونت جماعة أوريجينية في منطقة نتريا تحت قيادة الإخوة الطوال: الآباء أمونيوس باروتيس (صاحب الأذن الواحدة)، هرموبوليس، يوسابيوس،أنثيموس. هؤلاء الإخوة اتسموا بالروحانية والنسك، وقاموا بالنضال ضد الأريوسية بعد نياحة البابا أثناسيوس. وكانوا على علاقة طيبة بالبابا تيموثاوس والبابا ثاوفيلس حتى سنة ٤٠٠ م، فقد أحبهم وأكرمهم كرامة زائدة، فرسم ديسقورس أسقفًا على هرموبوليس كما سام اثنين منهم كاهنين بعد اعتذار بعضهم عن السيامة كأساقفة. لقد أراد البابا أن يستبقيهم معه في الإسكندرية لمساندته في الرعاية لكنهم فضلوا سكنى البرية.

بدأ الخلاف بين البابا وهؤلاء الإخوة عندما حاول البابا ملاطفة هؤلاء البسطاء من القائلين بتجسيم شكل الاهوت بشكل إنساني (الأنثروبومورفليت) كما رأينا، فقد حسبوه

بملاطفته لهم انه يجاملهم على حساب الحق الأنجيلي. أما ما ألهب الموقف بينهما فهو خلافه مع القديس إيسيذورس الذي مارس الحياة النسكية بنتريا وقد اتسم ببشاشة الوجه واللسان العذب فسامه البابا أثناسيوس كاهنًا وأقامه مسئولاً عن مستشفي بالإسكندرية. أحبه البابا ثاوفيلس جدًا حتى رشحه للبطريركية بالقسطنطينية عوض ذهبي الفم، لكن هذه الصداقة انقلبت إلى عداوة سافرة إذ عاد إلى نتريا يلتصق بالإخوة الطوال الذين يمثلون حزبًا أوريجينيًا مضادًا للبابا الذي في نظرهم قد مالأ الأنثروبومورفيت الإسقيطيين، واعتبر البابا هذا التجمع تحديًا له، ومارس الطرفان ضغوطًا شديدةً. عقد البابا مجمعًا بالإسكندرية حرم فيه آمون وأخويه الراهبين، واعتصم هذا الحزب في كنيسة الدير، ومنعوا دخول أي أسقف، وامتنعوا عن العبادة الجماعية.

هرب الإخوة الطوال إلى فلسطين وفي صحبتهم الأب إسيذورس وجماعة من الرهبان بلغوا حوالي الثمانين، فوجدوا في قلب الأسقف الأورشليمى يوحنا المُعجب بأوريجينوس ملجأ لهم. اضطر البابا أن يبعث رسالة مجمعية إلى ١٧ أسقفًا بفلسطين، ١٥ أسقفًا بقبرص يعلن فيه أخطاء أتباع أوريجينوس اللاهوتية والسلوكية، هذه الرسالة أثارت أتباع أوريجينوس بينما رطبت قلب القديس جيروم وأيضًا القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص. ترك الأوريجينيون فلسطين إلى القسطنطينية، ففتح لهم القديس يوحنا ذهبي الفم صدره، الأمر الذي أثار البابا ثاوفيلس جدًا، واستغلته الإمبراطورة لنفي ذهبي الفم، حيث انعقد مجمع السنديان تحت رئاسة البابا ونفي القديس ذهبي الفم. فصار ذلك يمثل كارثة أفسدت تاريخ البابا ثاوفيلس تمامًا. وقد سبق لنا الحديث في ذلك بشيء من التفصيل في كتابنا (القديس يوحنا ذهبي الفم).

حبه للبرية

إن كنا قد رأينا الجانب الرديء من جهة علاقته ببعض الإسقيطيين أو بالإخوة طوال القامة لكننا لا نستطيع أن ننكر أن البابا ثاوفيلس قد امتاز بحبه الشديد للبرية، فكان كثير الزيارات للآباء، يسألهم ويتحاور معهم ويطلب صلواتهم، نذكر هنا القليل مما ورد عنه في لقائه مع بعض آباء البرية.

إذ ذهب إلى جبل نتريا سأل كاهن: "أي امتياز تجد في هذا الطريق؟" أجابه الكاهن : "إنني اتهم نفسي وألومها في كل شيء". قال له البابا: "حقًا هذا هو الطريق الحق".

جاء البابا ثاوفيلس إلى الإسقيط، وإذ اجتمع الإخوة قالوا للأب بيمن (بامبو): "قل كلمة

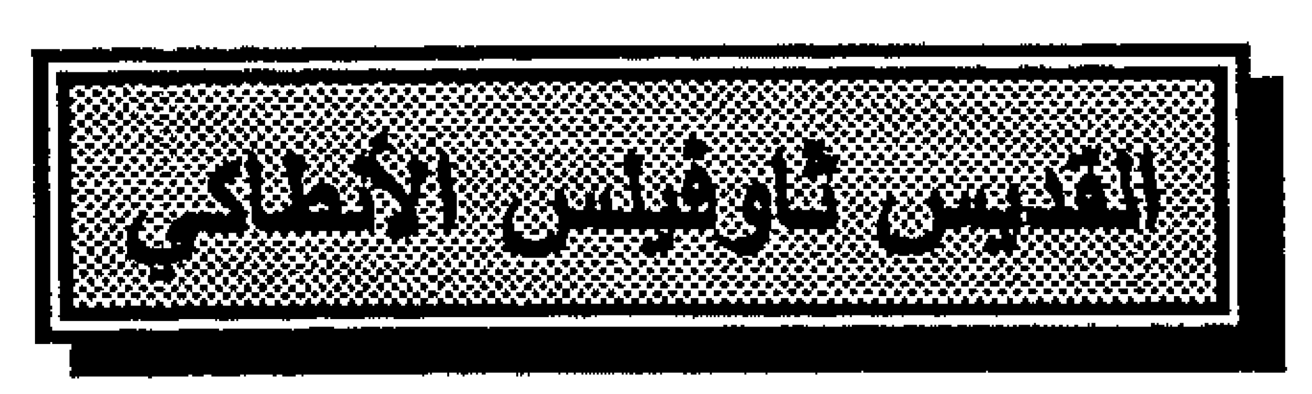
للأسقف ليكون لنا بنيان في هذا الموضع". أجاب الشيخ: "إن لم ينتفع بصمتي فإنه لن ينتفع بكلماتي".

مع راهب شيخ بسيط

جاء في بستان الرهبان أن الأنبا دانيال روى قصة راهب شيخ كان بسيطًا للغاية وكان يدّعي أن ملشيصادق هو ابن اللّه. سمع البابا ثاوفيلس عنه فاستدعاه، وإذ تحدث معه اكتشف بساطته الشديدة، وعلم أن ما يقوله عن ملكي صادق ليس عن عناد وإنما عن عدم إدراك. لذا تصرف البابا بحكمة، إذ قال له إنه يريد أن يعرف من هو ملكي صادق، طالبًا منه أن يسأل اللّه ليريه الحقيقة. في بساطة قال له الراهب: "انتظر ثلاثة أيام فإنني أسأل الرب وعندئذ أخبرك عن ملكي صادق من هو". وبالفعل تركه الراهب وعاد بعد ثلاثة أيام ليقول له أن الرب أظهر له جميع الاباء واحدًا فواحدًا، وتعرّف عليهم من آدم إلى ملكي صادق، وقد عرف انه إنسان، عندئذ فرح الطوباوي ثاوفيلس جدًا.

القديس يوحنا الذهبي الفم، ١٩٨٠، ص ٦٤٠٤ ٩٤ (لنفس المؤلف)

✞ ✞ ✞



القديس ثاوفيلس الأنطاكي

بحسب ما ورد في يوسابيوس فإن هذا الأب هو الأسقف السادس لأنطاكية بسوريا، وهو من رجال القرن الثانى (أواخر القرن). وُلد بالقرب من نهر الفرات من والدين وثنيين، وتهذب بالثقافة الهيلينية (اليونانية). وإذ درس الكتاب المقدس أدرك أن الروح القدس وهب الأنبياء النبوات عن الامور المستقبلة فآمن وأطاع اللّه.

كتاباته

هو أحد المدافعين المسيحيين، لم يبقَ من كتاباته سوى دفاعه في ثلاثة كتب وجهها إلى صديقه الوثني Autolycus، هدف بها إلى تقديم الفكر المسيحي عن اللّه وعن الخلقة أمام العالم الوثني بأساطيره الخاطئة. بين كتاباته المفقودة مقالات ضد مرقيون وهرموجينيس.

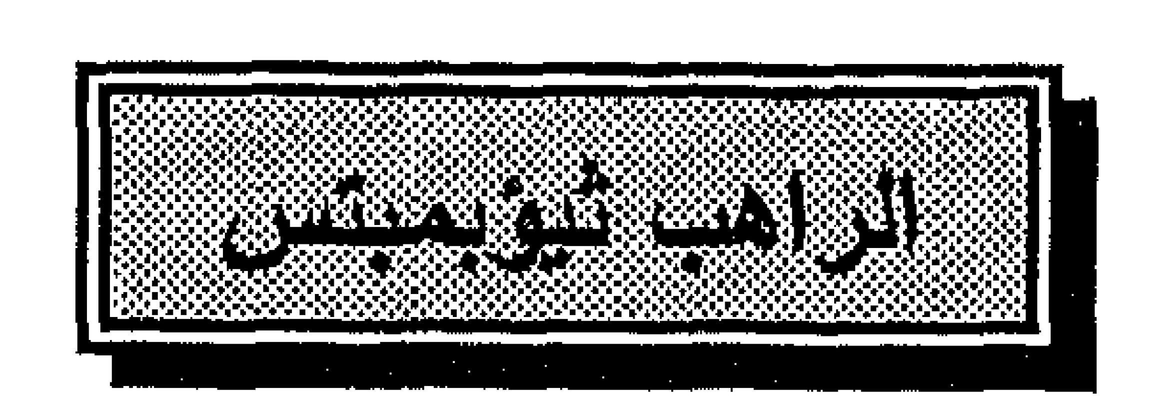
من كلماته

✞ اللّه لا يمكن أن يراه إلا القادرون على رؤيته، حينما تكون أعين نفسهم مفتوحة. حينما توجد

قذارة على المرآة لا يقدر الإنسان أن يرى وجهه فيها، هكذا من كان فيه خطية لا يقدر أن يعاين الله.

✞ حقًا إنني أكرم الإمبراطور لا بالتعبد له بل بالصلاة من أجله.

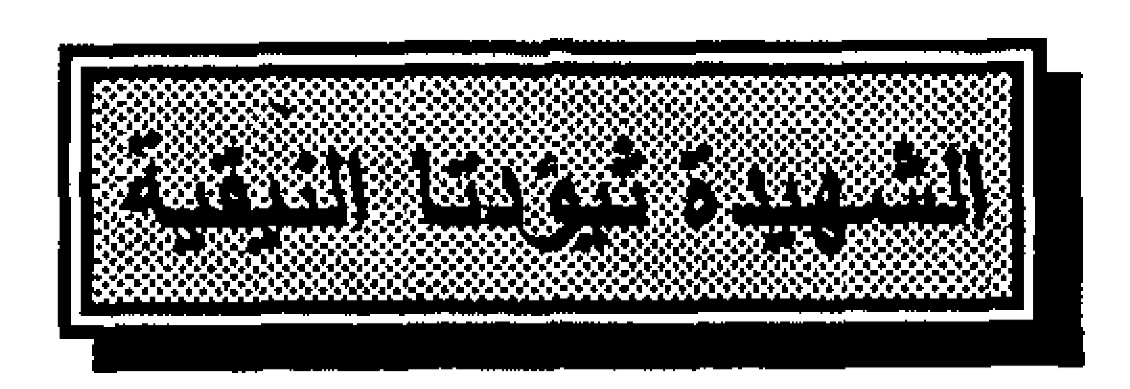
✞ ✞ ✞



كان الراهب ثيؤبمبتس Theopemptus تلميذًا للقديس مقاريوس الكبير. جاء عنه انه دخل تحت تجربة أفكار شريرة وقد خجل أن يعترف بها لأبيه الروحي. التقى القديس مقاريوس بالشيطان الذي اعترف له أنه لم يعد له صديق واحد في البرية، ولما ضيّق عليه جدًا، قال: "نعم لي أخ واحد، لكنه واحد فقط، هذا الذي يخضع لي، على الرغم من أنه حينما يراني يحول وجهه عني كما لو كنت خصمًا له". فعرف أنه ثيؤبمبتس. إذ سمع القديس هذا الحديث أسرع بالذهاب إلى البرية السفلى، وكان الكثيرون في استقباله بفرحٍ، والكل يشتاق أن يدخل القديس إلى قلايته، لكنه لم يسأل إلا عن هذا الأخ حيث التقى به، وصار يسنده ويشجعه معلنًا له أن كل إنسان تحت الضعف، وأنه هو نفسه مع نسكه الشديد لسنوات طويلة، ومع تكريم الكل له ومع شيخوخته إلا أن شيطان الزنا يتعبه. بهذا دفعه للتوبة بانسحاق قلب، عندئذ رفعه إلى فوق التجربة بقوله له: "إذا صعدت فكرة (شريرة) إلى ذهنك لا تجعل عقلك ينظر إلى أسفل بل ليكن مرفوعًا إلى فوق على الدوام، والرب يعينك". لقد وجهه إلى الكتاب المقدس، كمصدر قوة وغلبة، قائلاً له: "عليك أن تتلو من الذاكرة نصوصًا من الأنجيل ومن الأسفار الأخرى".

بستان الرهبان (طبعة بني سويف)، ص ٢٠– ٢٢.

✞ ✞ ✞

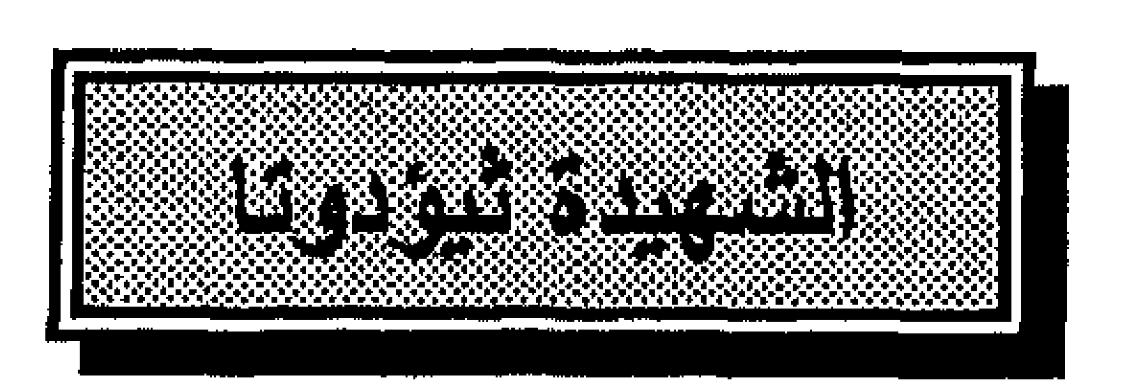


أرملة شريفة جميلة الصورة أحبها الوالي ليكاتيوس Leucatius وأراد أن يتزوجها، وإذ رفضت الزواج به لأنه وثني، ولأنها قد وضعت في قلبها أن تكرس حياتها لتربية أولادها الثلاثة. وشى ليكاتيوس بها لدى نيستياس Nicetias والي مقاطعة بيثينية، متهمًا

إياها وأولادها أنهم مسيحيون، وكان ذلك في عهد الامبراطور دقلديانوس. استدعاهم الوالي وصار يلاطفهم من أجل شرف نسبهم فلم يسمعوا له. صار يسألهم كيف يتركون عبادة آبائهم وهم من أصل شريف، أجابه الابن الأكبر أفوديوس Evodius: "إن كان آباؤنا في خطأ فليس لأن الله أخفي الحق عنهم وإنما لأنهم هم كانوا عميانًا وضلوا في الباطل خلال عماهم، أما نحن فنتبع أمنا". اغتاظ الوالي إذ حسب هذا سبًا له، وكأنه هو أيضًا أعمى وفي ضلال، لذا هدد الأولاد قائلاً: "ستذبح أمكم للآلهة، أرادت أو لم ترد"، عندئذ بدأ يهدد الأم أن تنقذ حياتها وحياة أولادها، وإذ رفض الكل تهديداته حُرقوا معًا أحياء.

Butler's Lives of the Saints, Aug 2.

✟ ✟ ✟



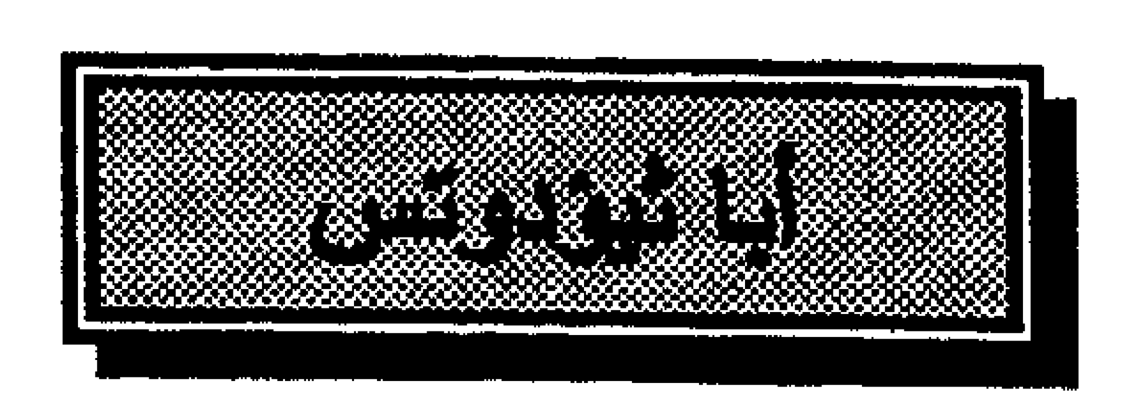
استشهدت القديسة ثيؤدوتا St.Theodota في ٢٩ سبتمبر حوالي سنة ٣١٨م، في فيلوبوليس بتراسيا خلال الاضطهاد الذي أثاره ليكينيوس كمقاوم لقسطنطين الكبير. طلب أغريبا الوالي أن تتعبد المدينة كلها للوثن، لكن هذه السيدة رفضت، وإذ استُدعيت أجابت أنها أكبر الخطاة لكنها لا تستطيع أن تضيف إلى خطاياها خطية جحد مسيحها. بهذه الشجاعة أثارت ٧٥٠ شخصًا على رفض تقديم ذبائح وثنية فألقيت في السجن ٢٠ يومًا، وإذ اُستدعيت كانت تبكي على خطاياها السالفة، وتطلب من الله أن يغفر لها. ولما سألها القاضي عن امرها أجابت أنها كانت قبلاً زانية لكنها صارت مسيحية، الاسم الذي لا تستحقه. أمر أغريبا بجلدها فكانت تحتمل الجلدات بصبر.

وضعت على الهنبازين فكانت تشكر الله الذي أهلها لاحتمال الآلام من أجله. وكانت تقول للوالي: **"إني أخاف عذاباتك قليلاً فزدها لعلى أجدرحمة وأنال إكليلاً أعظم"**

أمر أغريبا بتكسير أسنانها واحدة فواحدة بكل عنف وأخيرًا أمر برجمها خارج المدينة، عندئذ صارت تصلي، قائلة: **"أيها المسيح الذي أظهر رحمته لراحاب الزانية وقبل اللص الصالح لا تنزع رحمتك عني".**

هكذا تحولت هذه القديسة من حياة الترف والتدليل ولذة الشهوات الجسدية إلى حياة الإماتة اليومية من أجل الرب لتواجه آلام الجسد بصبرٍ وشكرٍ، تنتظر إكليل الشهادة ببهجة قلب.

✞ ✞ ✞



لا نعرف عنه الا عبارتين وردتا في البستان، تظهران متعارضتين، لكنهما في الحقيقة متكاملتان، وهما:

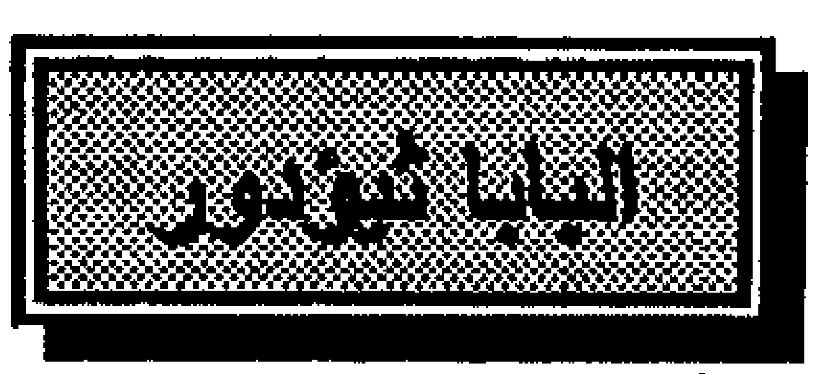
✞ الزهد في الخبز يهدىء جسد الراهب.

✞ الجوع المستمر يجعل الرهبان هزيلين ويقودهم إلى الجنون.

فإن كان يدعونا للحياة النسكية والزهد حتى في الخبز الضروري، لكن يلزم أن يكون بحكمة واتزان حتى لا يفقد الصوم غايته، ويتحول إلى ضعف الانسان وعجزه جسمانيًا وفكريًا.

W. Budge: The Paradise, vol 2 , p 21 ,253 .

✞ ✞ ✞



كان ثيؤدورس (تادرس) مشاقًا للحياة الكاملة في الرب، فانطلق إلى دير طمنورة بمريوط حيث تتلمذ على يدى ناسك قديس يدعى يؤانس. وقد اتسم الراهب ثيؤدر بالطاعة لأبيه والاتضاع، واضعًا في قلبه كلمات سيده: "من أراد أن يصير فيكم أولاً فليكن للجميع عبدًا" مر ١٠: ٤٤، كما اتسم ببشاشته وحبه للجميع، لذا كان الكل يحبه.

في اثناء باباوية الأنبا الكسندروس الثاني إذ كان الأب يؤانس جالسًا مع بعض رهبان الدير، قال لهم: "صدقونى يا أولادى إن قلبي ينبئني بأني سأنتقل من هذا العالم في ذات اليوم الذي ينتقل فيه الأنبا الكسندروس الثاني إلى مساكن النور، وأن أخاكم الراهب ثيؤدورس سيعتلي الكرسى المرقسى، لا خليفة لالكسندروس، ولكن للبابا الذي يأتى بعده".

وبالفعل إذ تتيح البابا الكسندروس أختير البابا قزما الأول (٤٤) الذي لم يحتمل المرارة التي كان يعانيها شعبه بسبب ضغط الجزية المتزايدة فاشتهى أن ينطلق، وقد سمع الرب طلبته ولم يبقَ على الكرسي سوى ١٥ شهرًا، بعدها أختير الراهب ثيؤدورس بطريركًا.

في أيامه كان عبيد الله متوليًا جباية الخراج في مصر، وكان محبًا للمال، عنيفًا للغاية، لكنه نُزع من عمله ليحل الحر بن يوسف مكانه وكان كسابقه مستبدًا لا يعرف الرحمة، الأمر الذي دفع بعض الأقباط في منطقة الشرقية (أهالى تنوديمى وقربيط وطربية) إلى الثورة ضده علنًا، فأرسل جيشًا وقمع الثورة بعد ثلاثة شهور، غير أن الحر بن يوسف نُقل من مصر إلى أسبانيا، وساد الجّو شيئًا من الهدوء والسلام. عاد عبيد الله إلى عمله واستخدم العنف في جمع الأموال من المسلمين كما من الاقباط، غير انه كان يمارس عنفه مضاعفًا جدا على الأقباط، وكان يود أن يجحدوا إيمانهم، وإذ لم يفلح استقدم ٥٠٠٠ عربيًا من قبيلة القيس استقروا في مدينة حوف شمال شرقى الفسطاط، وكان هؤلاء كثيرى التمرد.

ثار المسلمين ايضًا على عبيد الله بسبب عنفه واستبداده فرفعوا شكواهم إلى الخليفة هشام الذي اتسم بالعدل، فأمر بنقله إلى بلاد البربر بشمال أفريقيا، وعين القاسم ابنه الأكبر واليًا على مصر، فاستقر السلام على ضفاف النيل.

جلس على الكرسى المرقسى ١١ سنة وسبعة شهور، اتسمت بالسلام النسبى، فقد اهتم بالبنيان الروحى وتثبيت المؤمنين.

في عهده كان الأنبا مويسيس أسقف أوسيم الذي حُسب شهيدًا بدون سفك دم لمواقفه الباسلة في وجه الاضطهاد. كان إنسانًا تقيًا، سلك الحياة الرهبانية لمدة ١٨ سنة قبل سيامته أسقفًا، ولما سيم أحبه الكل المسيحيون والمسلمون، إذ كان ذي قلب متسع للجميع، وقد تعرض لاضطهادات كثيرة محتملاً الضرب والجلد والسجن بفرح. بهذا كان يسند شعبه على الثبات في الإيمان. وقد عاصر البابا ميخائيل الأول خليفة البابا ثيؤدورس.

إيريس حبيب المصرى: ك ٢، بنود ٤٣٧ ـ ٤٤٤.

✞ ✞ ✞

الشهيدان ثيؤدورا وديديموس

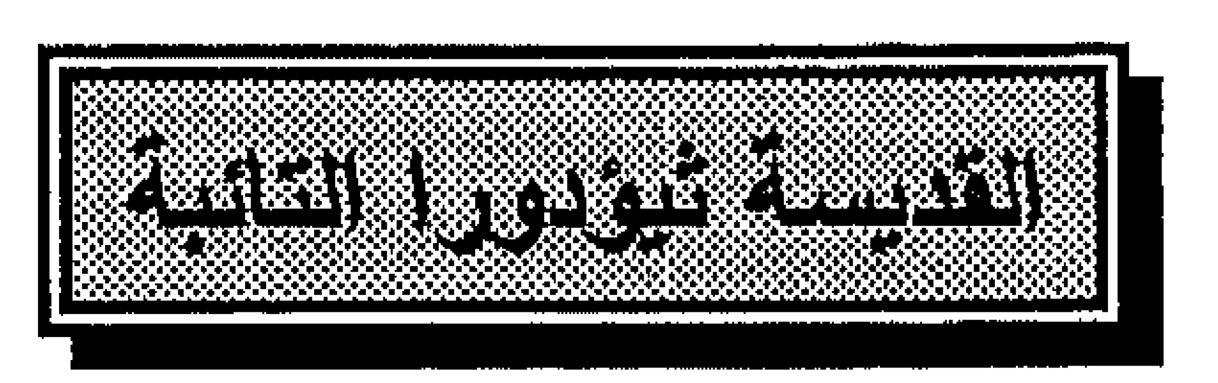
في أيام الامبراطور دقلديانوس إذ اشتعلت نيران الاضطهاد استدعى والي الإسكندرية القديسة ثيؤدورا Theodora، كانت في السابعة عشر من عمرها، اتسمت بجمال ملامحها بجانب تقواها وشرف نسبها. سألها الوالي عن اسمها فأجابت أنها مسيحية، وإذ عرف أنها من عائلة شريفة سألها عن سبب عدم زواجها، فأجابت أنها تفضل خدمة يسوع المسيح. سألها أن تذبح للوثن وتجحد مسيحها وإذ رفضت هددها بإدخالها أحد بيوت الدعارة، أما هي فأجابت انه لن يستطيع أن يدنس نفسها بالفساد حتى وإن استخدم القهر في الاعتداء على جسدها.

صار يتملقها من أجل جمالها وشرف نسبها لكنها أصرت على الثبات في إيمانها. أعطاها مهلة ثلاثة أيام للتفكير واتخاذ قرارها، أما هي فأجابته أنها تثق في الله الذي يسندها ويحفظها، وإذ دفعت إلى بيت الدعارة رفعت عينيها وصلت لله كي يخلصها وإذا بجندي مسيحي شاب يدخل إليها ويطمئنها، سائلاً إياها أن ترتدي ثيابه وتعطيه ثيابها لتهرب حتى لا يعتدى أحد عليها.

سمع الوالي فحكم بقطع رأسه وحرق جسده، وإذ انطلق به الجند للتنفيذ أسرعت ثيؤدورا لتطالب بحقها في الاستشهاد، فانها إن كانت قد هربت حتى لا يُفسد أحد عفتها لكنها لا تستطيع أن تحرم نفسها من هذا الإكليل، وبالفعل استشهدت معه.

Baring - Gould: Lives of Saints, April 28.

✞ ✞ ✞



هي قصة النفس البريئة المحبة لله لكن بسبب عدم التمييز يمكن أن تهوى حتى الأعماق، بل هي قصة الإنسان المشتاق لخلاص كل أحدٍ مهما بلغت خطاياه ليقيمه ابنا مقدسًا له. ثيؤدورا هي المجدلية الثانية التي عرفت بالحب لله ان تطأ الخطية تحت قدميها لتعيش في حياة مقدسة له!

الزوجة السعيدة

نشأت في القرن الخامس، في عهد زينون، من أبوين شريفين بالإسكندرية، واتسمت بالجمال البارع مع الحياه التقوية والغني. تزوجت شابًا غنيًا وتقيًا، فكانت حياتهما مملوءة سلامًا وفرحًا.

في وسط مظاهر الغني وكثرة الولائم تعرف عليها شاب غني أُعجب بحكمتها واتزانها، وكان نقيًا طاهرًا، وقد شعر الزوج بذلك. ولكن عدو الخير بدأ بعد فترة يلقي فيه بذار الفكر الشرير من جهة ثيؤدورا، إذ كان يحترمها ويجلها صار يحارب الفكر من نحوها. تزايدت الحرب جدًا، حتى إذ وجد الشاب فرصته صارح ثيؤدورا بأفكاره من جهتها فصدمت إذ كانت ترى فيه النقاوة، وانتهرته. مرت الأيام وتزأيدت الأفكار، وخلال حيل إبليس سقطت الزوجة فريسة للخطية.

مرارة نفسها

لم يعرف أحد بما حدث بينهما، خاصة والكل يعلم عنهما أنهما طاهران، لكن ثيؤدورا لم تحتمل نفسها، كانت مرة النفس للغاية، وفي صراعها صارحت رجلها بما حدث والدموع تنهمر من عينيها، ولم يعرف ماذا يفعل الزوج إذ كان يثق في زوجته كما في صديقه.

تحولت حياتهما إلى دموع لا تنقطع ليلاً ونهارًا، وأخيرًا قررت أن تترك العالم بكل مباهجه لتقضي بقية أيامها في توبة مستمرة.

في دير الأناطون

حلقت ثيؤدورا رأسها وتزيت بزي الرجال وانطلقت ليلا إلى دير الأناطون أى دير التسعة أميال (في موقع الدخيلة حاليًا)، وهناك سألت رئيس الدير أن يقبلها فأراد أن يختبر مثابرتها. تركها على الباب طول الليل وسط البرد الشديد وتعرضها للحشرات، وفي الصباح وجد عينيها قد تورمتا بسبب البكاء، فسمح لها بالدخول وعُرفت باسم الراهب ثيؤدور، أو تادرس.

نموها الروحي

عاشت القديسة في هذا الدير تمارس خدمة فلاحة البساتين، محتملة كل تعب بفرح

وسرور. صلواتها لا تنقطع حتى في وسط أتعاب العمل، تتسم بالطاعة والوداعة مع النسك الشديد. وقد وهبها الله عطية صنع المعجزات، فذاع صيتها ووفد على الدير كثيرون يطلبون بركة هذا الراهب.

يروى أنه في احد الأقاليم ظهر تمساح في النيل كان يزعج الناس، فأرسل حاكم الاقليم إلى رئيس الدير يطلب منه أن يرسل الراهب ثيؤدور ليخلص الناس من شر هذا التمساح، فطلب الرئيس من الراهب أن يذهب إلى المنطقة ويملأ من هناك جرة ماء. في طاعة حمل الجرة وانطلق، وهناك إذ رأى التمساح يتقدم إليه كحمل وديع امتطى ظهره لينطلق به إلى داخل النيل ويملأ الجرة. وإذ عاد رشم عليه علامة الصليب فمات.

لقاؤها مع زوجها

كان قلب زوجها يئن بلا انقطاع لا يعلم أين ذهبت زوجته، فإنها وإن كانت قد سقطت لكنه كان يعلم أنها سقطة ضعف خلال خداع عدو الخير. كان مشتاقًا ان يطمئن على خلاصها، فقدم بدموع صلوات كثيرة سائلاً الله أن يهبه راحة وطمأنينة من ناحيتها.

في غمرة حزنه ظهر له ملاك يسأله أن يذهب إلى كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء ليجدها بجوار الكنيسة بمفردها، ففرح جدًا وانطلق إلى الكنيسة لكنه لم يجد أحدًا سوى راهبًا يقود جمالاً ليحضر مؤنة للدير. كان هذا الراهب هو ثيؤدورا التي لم يعرفها رجلها لان شكلها كان قد تغير تمامًا بسبب نسكها الشديد ودموعها التي لم تجف، أما هي فعرفته وحيّته فردّ عليها التحية.

دخولها وسط الآلام

تعرضت القديسة ثيؤدورا لحروب كثيرة، تارة كان يذكرها العدو بخيانتها لرجلها ليقطع عنها الرجاء، وأخرى يذكرها بكلمات التملق التي كان ينطق بها الشاب وتصرفاته المثيرة، وفي هذا كله كانت تقاوم بنعمة الله.

إذ فشل عدو الخير في تحطيمها بكل الطرق دبّر لها مكيدة إذ سخر لها امرأة شريرة التقت بها يومًا في البرية وهي تقود الجمال، فحسبتها راهبًا شابًا. حاولت المرأة أن تجتذب الشاب للخطية. فتذكرت ثيؤدورا سقطتها فصارت تبكي بمرارة وطلبت من المرأة أن تتوب عن خطاياها وترجع إلى الله، فما كان من هذه المرأة إلا أن ذهبت إلى رئيس الدير تشكو له أن هذا الراهب الشاب قد أفسد عفتها وأنها حملت منه. تحول الكل إلى مقاومتها،

فاحتملت كلمات السخرية والنظرات القاسية بتسليم كامل بين يـدي اللّـه دون ان تدافـع عن نفسها بكلمة حتى لا يعرف أحد سرها.

طُردت ثيؤدورا مع الرضيع من الدير لتبقى سـبع سنوات فـي البريـة تـذوق كـل تعـب وألم، خاصـة من أجل الطفل البريء، وكانت تجاهد على الدوام، وتحسب أن ما جـرى لهـا من قبيل التاديب عما فعلته قبلاً.

إذ اظهرت كل ثبات مع توبة سمح لها رئيس الدير بالعودة مـع الطفل، بعـد أن وضـع عليها قانونًا قاسيًا، وطلب منها أن تبقى في قلايتها مع ابنهـا لا تقـابل أحـدًا خـارج الكنيسة أثناء الصلاة.

نياحتها

رأى رئيس الدير في حلم كأن السماء قـد انفتحت وظهـر عـرش تجلـس عليـه عـروس جميلة بجوارها ملاك، فلما سأل عن العروس قيل له إنها الراهب ثيؤدور، فقـام فـي الحـال متجهًا نحو قلاية الراهب ليسمعه يحدث الابن المنسوب إليه، قائلاً :

[يا ولدي، لقد قاربت شمسي أن تغيب ولا ألبث أن أفارقك. لكني أتركك بيـن يـدي أب عطوف، هو اللّـه أب اليتـامى جميعًـا. وأملـي وطيـد أن رئيـس الديـر لا يتخلـى عنـك وأن يعطف الرهبان عليك.

يا ولدى لا تبحث عن أصلك ونسبك. إن خير الأنساب هو يأتينا من الفضيلة.

لا تنظر إلى الأمجاد العالمية، لأن الرجـل السـعيد ليس هـو الرجـل المجيد. ولقد قـال الرب يسوع: طوبى لكم إذا طردوكم وعيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين.

صلِ لأجل الخطاة، كن عونًا للضعيف، ولا تتوان في طريق الكمال.

اخدم قريبك كما لو كان سيدك، لكي تكون مقبولاً عند المسيح يسوع الـذي لأجلنـا أخـذ صورة عبد.

كن مواظبًا على الصلاة لئلا تدخل في التجارب.

وإذا هاجمتك التجربة فاصمد لها.

وإذا انتهت التجربة فلا تمل عن الصلاة، لئلا تعود إليك فتتغلب عليك.

فإذا اتبعت يا ولدى نصـائحي هذه ومشوراتي فإن اللّه يكون معك ويحفظك من الشـرير ومن سائر الأعداء.]

وقف رئيس الدير خارج القلاية يستمع حتى النهاية، فتأكد أن هذا الراهب مُفترى عليه، وإذ طرق االباب ليدخل وينال بركته قبل رحيله دخل فوجده قد أسلم الروح.

أقبل الرهبان إلى جثمان الراهب ثيؤدور ليعلنوا أسفهم على ما صدر منهم بعد ان سمعوا من رئيس الدير ما قد رآه وسمعه، وإذ أرادوا دفنه أدركوا أنها امرأة للحال انتشر الخبر في كل الإسكندرية، وجاء الكثيرون يطلبون بركتها. عندئذ أدرك زوجها أنها امرأته، فجاء يبكي بمرارة متذكرًا كيف أنه سبق فرآها ولم يعرفها حين كانت تقود الجمال.

توسل لدى رئيس الدير أن يقبله راهبًا ويكمل بقية أيامه في ذات قلايتها. أما الصبي فكان ينمو في النعمة حتى أحبه الجميع واختير في ما بعد رئيسًا للدير.

Che'neau :les Saints d' Egypte , t 2. p 324 - 9

الأرشمندريت ميشيل عساف: كتاب السنكسار (١١ ايلول).

✞ ✞ ✞

القديسة الأم ثيؤدورا

إحدى الناسكات العظيمات اللواتي عشن في البرية كمتوحدات وقد عاصرت القديس البابا ثاوفيلس الإسكندرى واستشارته.

لُقبت (أما Ammas) مقابل (أبا Abba) للرجال، وكان لها دورها الفعال في الحياة الرهبانية، طلب مشورتها بعض الرهبان فيما يخص الحياة الرهبانية.

غالبًا غير ثيؤدورا التي ذكرها القديس بالاديوس، بأنها امرأة محام عام tribune وزعت كل ما تملكه لتعيش على الصدقة والتحقت بدير Hesychas بجوار البحر.

هى غالبًا القديسة ثيؤدورا المذكورة في السنكسار القبطى (١١ برمودة) بكونها ابنة وحيدة لوالدين من أغنياء الإسكندرية، أرادا أن يزوجاها، فأحضرا لها الكثير من الحلى والحلل الثمينة فلم تقبل، إذ أرادت تكريس كل حياتها للعبادة باعت كل ما أحضره والداها، ووزعته على الفقراء، ثم بنت كنيسة بظاهر الإسكندرية من الجهة الغربية، ثم قصدت البابا أثناسيوس الرسولى، الذي قام برهبنتها في إحدى الأديرة بظاهر الإسكندرية.

عاشت حياة نسكية قاسية، لكن بروح الحب والحكمة واتساع القلب، فتأهلت للرؤى

الإلهية وتمتعت بمكانة روحية في عيني رجال الكنيسة. وقد عاصرت خمسة باباوات هم الكسندروس، أثناسيوس، بطرس، تيموثاوس، ثاوفيلس.

اكملت جهادها وتنيحت بسلام بالغة من العمر نحو مئة عام.

مع البابا ثاوفيلس

سألت البابا عن قول الرسول بولس: "مفتدين الوقت" كو ٤: ٥، فأجابها: "هذا القول يظهر لنا كيف نربح كل أوقاتنا، كمثال: إن كنت في وقت إهانة، اربحي وقت الإهانة بالاتضاع والصبر، وانتفعي منه. انه وقت هوانٍ، اقتنيه بالصبر واربحيه. هكذا كل الأمور المضادة لنا يمكننا إن أردنا أن نصيرها ربحًا لنا".

من كلماتها

١. **عن الاتضاع**: لا النسك ولا السهر ولا أي تعب يقدر أن يخلص غير الاتضاع الحقيقي. كان يوجد متوحد يُخرج الشياطين، سألهم بماذا تخرجون؟ هل تخرجون بالصوم؟ أجابوا: (نحن لا نأكل ولا نشرب). أبالسهر؟ أجابوا: (نحن لا ننام). أباعتزال العالم؟ (نحن نعيش في البرارى). عندئذ قال لهم: (بأية قوة إذن تخرجون ؟) قالوا ليس شيء يغلبنا سوى الاتضاع). أنظروا كيف يغلب الاتضاع الشياطين!

٢. **عن عمل الوصية**: حدث أنّ إنسانًا شتم إنسانًا تقيًا، فأجابه: (كنت قادرًا أن أجيبك بما يوافق كلامك لكن ناموس اللّه يغلق فمي).

٣. **عن ضرورة الجهاد**: قال راهب من شدة التجارب التي تلاحقه: (لنمضِ من ههنا)، وإذ حمل حذاءه رأى إنسانًا يحمل حذاءه أيضًا، فقال له: إلى أين أنت ماض أيضًا؟ أجابه: إلى الموضع الذي أنت ماض إليه، لأني من أجلك أنا مقيم في هذا الموضع، فإن أردت الانتقال من ههنا فسوف انتقل بدورى، لأني ملازم لك حيثما سكنت.

٤. **عن السكون**: حسن للإنسان أن يكون في سكون، فإن شيمة الحكيم هو السكون. هذا هو بالحقيقة عون العذارى والرهبان، لاسيما الشبان منهم، ولكن اعلموا أنه إذا أراد الإنسان أن يبلغ السكون للحال يأتي الشيطان ويثقل النفس بالفتور وصغر النفس والأفكار الشريرة، كما يثقل الجسم بالأمراض والضعف وانحلال المفاصل وسائر الأعضاء، ويحل قوة النفس والجسد معًا، فيقول الإنسان أنا مريض وغير قادر على الصلاة. لكن إننا إن كنا

ساهرين تزول هذه التجارب عنا. يوجد راهب كلما ابتدأ في الصلاة يُصاب ببرد وحمى ويشعر بصداع، فيقول لنفسه: ها أنا مريض وقد اقترب الموت، فلأنهض إذن وأتمم صلاتي قبل أن أغادر هذا العالم. بهذا الفكر كان يقيم الصلاة حتى إذ يوشك أن ينهي الصلاة تفارقه الحمى. بهذا التعقل قاوم الأخ وصلى، وكان قادرًا على النصرة على الأفكار.

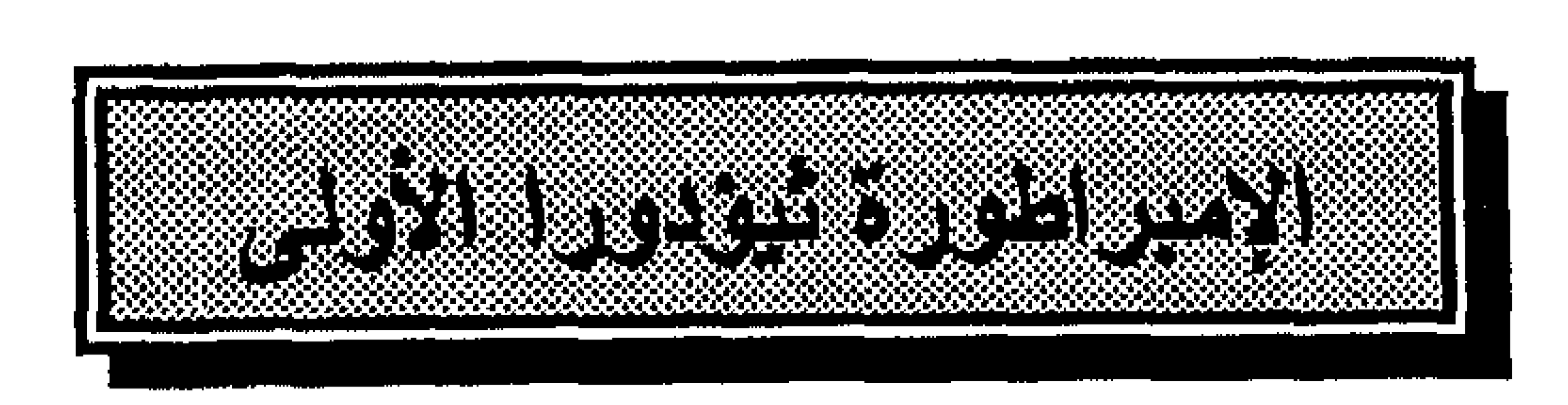
٥. **ضبط الفكر**: سئلت القديسة ثيؤدورا: كيف يمكن للإنسان أن لا يقبل حديث العلمانيين (في الأمور الزمنية)، وأن يكون عقله مع الله فقط كما كتب؟ فقالت: يشبه هذا إنسانًا جالسًا على مائدة وعليها أطعمة كثيرة،، فإن أكل منها بشهوة ورغبة أثم، وإن لم يأكل منها بشهوة ورغبة فليس عليه ذنب فيما يأكله. وهكذا كلام العلمانيين إذا سمعته ويكون قلبك معك، ولا تسمعه بلذة فلا يضرك بشيء.

٦. **سمات المعلم**: يليق بالمعلم أن يكون غريبا عن شهوة السلطة والمجد الباطل والكبرياء، لئلا يسقطه أحد بالتملق، ويعمي بصيرته بالهدايا، ويُغلب ببطنه فيصيبه الغضب، إنما ليكون طويل الأناة وديعًا متواضعا ما استطاع، مختبرًا غير محابٍ للوجوه، يهتم بالكل ومحبًا للنفوس.

٧. **احتمال الضيقات**: لنجاهد لكي ندخل من الباب الضيق، لأنه كما أن الشجرة، إذا لم تتعرض لعواصف الشتاء لا يمكنها أن تأتي بثمر، هكذا الحال بالنسبة لنا أيضًا. هذا الدهر شتاء عاصف، فقط بالضيقات والتجارب المتنوعة يمكننا أن نرث ملكوت الله.

٨. **تقديس الجسد**: قالت أيضًا: كان مسيحى يناقش مانيًا بخصوص الجسد فقال: "إعطِ الشريعة إلى الجسد، فتجد الجسد إلى جانب خالقه".

✞ ✞ ✞



زوجة جوستنيانوس الأول، من أشهر النساء القديمات، إذ عُرفت بجمالها وقدرتها وإرادتها الحديدية وبذخها وغناها مع علمها وحزمها.

تزوجها جوستنيان سنة ٥٢٣، وتوّجت كإمبراطورة عام ٥٢٧ م، وكان لها دورها

الفعّال في المناقشات اللاهوتية كما كانت مملوءة حيوية في الأعمال الأخرى. على خلاف رجلها كانت تحب القديس ساويرس الأنطاكي وتسند الكنيسة المصرية غير الخلقدونية.

كان لها دور كبير في الإصلاحات الأخلاقية، كما كانت تهتم بالأعمال التقوية بكل وسيلة. مع رجلها كانت تهتم ببناء الكنائس والمستشفيات.

وجدت صورتها بالموزاييك في كنيسة St. Vitale برافينا.

Cross :Dict .of Christian Church , p 1358 .

✝ ✝ ✝



سيدة بالقسطنطينية كتب إليها القديس يوحنا ذهبي الفم رسالة من قيصرية وهو في طريقه إلى جبال القوقاز للنفي يعاتبها فيه أنها قد نسته تمامًا، إذ بعث إليها ثلاث أو أربع رسائل ولم يصله منها سوى رسالة واحدة، وذلك خلال بدء رحلته للنفي.

في هذه الرسالة رجاها أن تتصل بأصدقائه الذين لهم نفوذ في العاصمة لكي يكون نفيه في موضع أقل تعبًا (رسالة ١٢٠).

بعث إليها أيضًا رسالة ثانية بقلمه يتشفع فيها بقوة من أجل شخص يدعى أوستاثيوس قامت بطرده بسبب خطأ ارتكبه غير معروف.

Smith & Wace , vol 4 , p 903 .

✝ ✝ ✝



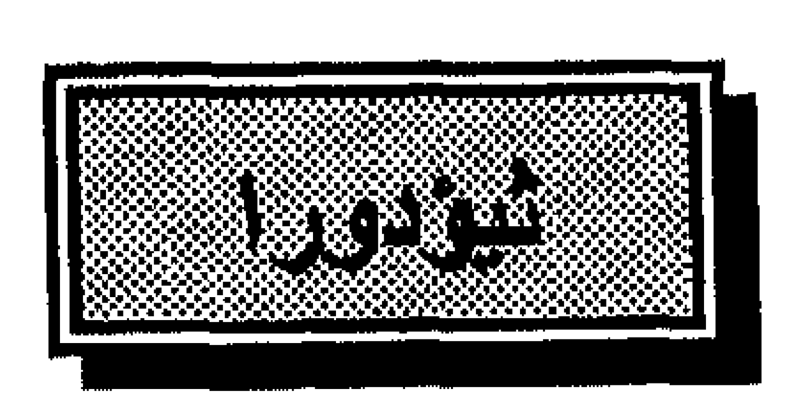
إنسانة كنسية، كتب إليها القديس باسيليوس الكبير رسالة رائعة عملية، أوضح فيها أحكام الحياة الإنجيلية التي تبنتها، كاشفًا لها عن مصاعبها. اعتذر لها أنه لم يرد أن يطيل الرسالة لئلا تقع في يد أحد يفتحها ويقرأها (رسالة ١٧٣ (٣٠٢)).

✝ ✝ ✝



سيدة من Baetica، في نهاية القرن الرابع، أرملة لوسينيوس الغني المتعلم، وقد عاشت معه في عفة، وكانت على اتصال بالقديس جيروم في بيت لحم. عند وفاة رجلها سنة ٣٩٩ كتب إليها القديس جيروم رسالة سجل فيها سمو رجلها، كما كتب إليها رسالة أخرى، يمتدح فيها تعاليم أبيفانوس الكاهن الضرير (٧٥، ٧٦).

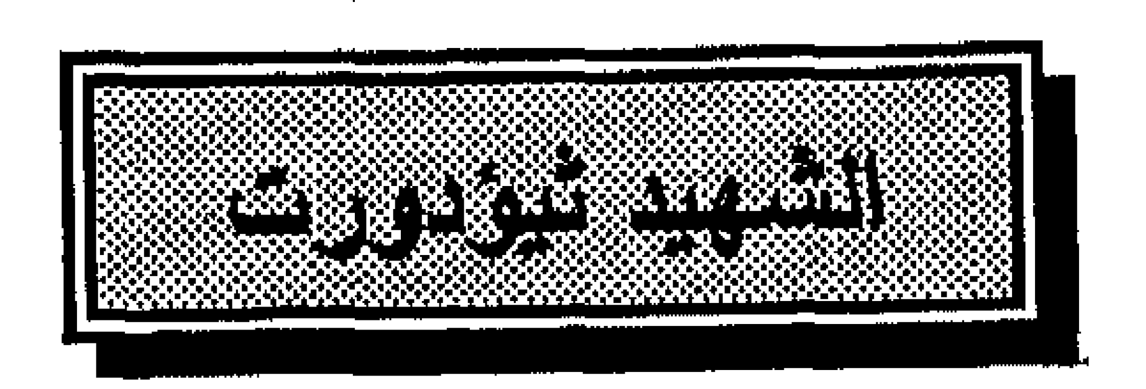
✞ ✞ ✞



يحتفل الغرب بعيدها في ١٧ سبتمبر.

سيدة كرست حياتها وطاقاتها لخدمة الشهداء في أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس. إذ امتلأت المقابر بالشهداء صارت تدفنهم في أرض ملك لها في طريق فلمنيان Flaminian way على بعد ٢٦ ميلاً من روما، دفنت فيها الشهداء ابنديوس وابندانتيوس ومركانيوس ويوحنا الخ.

✞ ✞ ✞



كان يوليانوس عم الإمبراطور يوليانوس الجاحد واليًا على الشرق ومقيمًا في أنطاكية، سمع أن الكنيسة الكبرى تمتلك ذهبًا وفضة (ربما يقصد بذلك الأواني المقدسة)، فأمر بإحضار ما في الخزانة. إذ سمع الكهنة هربوا أما الكاهن ثيؤدورت ففي غيرته لم يهرب بل أستمر يعقد الاجتماعات ويهتم بقطيع السيد المسيح.

رفض ثيؤدورت الكاهن تقديم الأواني المقدسة، فاستدعاه الوالي واتهمه بأنه حطّم التماثيل وأقام الكنائس عوض البرابي الوثنية في العهد السابق له. كان الأب ثيؤدورت قد أقام كنائس على مقابر الشهداء، وقد قام الكاهن يوبخ الوالي على جحده لمسيحه.

تعرض الأب لعذابات كثيرة، وقد تعرض الجلادون لحالة احباط شديد، إذ رأوا ملائكة تحيط بالشهيد. اعترفوا بالسيد المسيح فاغتاظ الوالي وأمر بإغراقهم، عندئذ قال لهم الكاهن: "اذهبوا امامي أيها الإخوة فسأصل إليكم منتصرًا على العدو". سأله يوليانوس: "من هو هذا العدو الذي تغلبه؟" أجابه: "الشيطان الذي تحارب أنت لحسابه، أما واهب النصرة فهو يسوع المسيح مخلص العالم".

بدأ يحدث الجلادين عن التجسد الإلهى والخلاص، وكان الوالي يهدده ويتوعده، وأخيرًا قطع رأسه.

استولى الوالي على الأوانى المقدسة وألقى بها على الأرض استخفافًا بها، ثم كتب إلى الإمبراطور يروى له ما حدث فغضب عليه لعنفه الشديد.

أصيب الوالي بآلام شديدة لمدة أربعين يومًا وانتهت حياته بمرارة.

✞ ✞ ✞

المؤرخ ثيؤدورت النسطورى

ثيؤدورت اسقف قورش Cyrus أو Cyrrhus، مواطن أنطاكى تعلم في مدرسة أنطاكية الرهبانية. وزع ممتلكاته على الأفراد والتحق بدير Nicerte حوالي عام ٤١٦ م وهو في حوالي ٢٣ سنة من عمره.

سيم أسقفًا بسوريا سنة ٤٢٣ بغير إرادته فكان مقاومًا للوثنية.

اشترك في الصراع بين القديس كيرلس الكبير والهرطوقى نسطور، وكان منحازًا لصديقه نسطور، وإن كان قد اختلف مع صديقه في قبول لقب (ثيؤتوكوس) أي (والدة الإله) للسيدة العذراء، لكنه قبله بمعنى رمزي. وفي مجمع أفسس قاوم القديس كيرلس الكبير وقرارات المجمع المقدس، مع أن القديس كيرلس نفسه قد سبق فقبل صيغة الإيمان التي وضعها ثيؤدورت سنة ٤٣٢ م بمكر.

سنة ٤٤٨ اتهمه القديس ديسقورس بأنه جعل من المسيح شخصين، وقد نُفي من كرسيه. أشترك في مجمع خلقيدونية ضد القديس ديسقورس.

يحاول الغرب الدفاع عنه بالقول أنه ترك النسطورية بعد سنة ٤٥١ م.

ترك الكثير من الكتابات منها الكثير من تفسير أسفار العهدين القديم والجديد، بعضها

على شكل أسئلة وإجابة، مقتطفًا عبارات من ديؤدور الطرسوسى وثيؤدور أسقف الميصة وأوريجانوس، وأيضًا كتابات جدلية عقيدية، وتاريخية منها كتابه المشهور (التاريخ الكنسي) في ٥ كتب قاصدًا تكملة كتاب يوسابيوس القيصري، وذاكرًا ما ورد في كتابي سقراط وسوزومين أو مكملاً ما نقص.

✞ ✞ ✞



الشهيدة ثيؤدوسيا

يحتفل الغرب بالشهيدين أبيفان وثيؤدوسيا معًا في ٢ ابريل.

عرض لنا يوسابيوس القيصرى قصة استشهادهما أثناء حديثه عن شهداء فلسطين، إذ كان متأثرًا جدًا كشاهد عيان لعذاباتهما، وأيضًا لصغر سنهما، إذ كان أبيفان في حوالي العشرين من عمره بينما ثيؤدوسيا في الثامنة عشرة من عمرها (كان ذلك في عام ٣٠٨م).

يقول يوسابيس: [وفي قيصرية أيضًا عندما أستمر الاضطهاد إلى السنة الخامسة... في اليوم الرابع قبل التاسع من أبريل، في نفس يوم الرب، يوم قيامة مخلصنا، صعدت فتاة عذراء تسمى ثيؤدوسيا من أهل صور، وهى فتاة رزينة مؤمنة لم تكمل الثامنة عشرة من عمرها بعد، صعدت إلى بعض المسجونين الذين كانوا يشهدون لملكوت المسيح وجالسين أمام كرسى القضاء، وحيّتهم، ورجتهم أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب. وللحال أُلقى القبض عليها، وساقوها إلى الوالي وكأنها ارتكبت فعلاً شائنًا، أما هو فسرعان ما أنقض عليها كمجنونٍ أو كوحش مفترس في هيجانه، وعذبها تعذيبًا مبرحًا في جنبيها وثدييها حتى وصل إلى العظام. وإذ كانت تتردد فيها الأنفاس، واقفة بوجه باش بالرغم مما تكبدته، أمر بطرحها في أمواجِ البحر. ولما فرغ منها انتقل إلى المعترفين الآخرين، وأمر بتشغيلهم جميعًا بمناجم النحاس بفينو بفلسطين].

يوسابيوس القيصرى: شهداء فلسطين ٧ (ترجمة القمص مرقس داود)

✞ ✞ ✞



البابا ثيؤدوسيوس الأول

إذ تنيح البابا تيموثاوس الثالث (٣٢) أنتخب الناسك التقى ثيؤدسيوس بابا للإسكندرية سنة ٥٣٦م.

متاعب داخليه

لم تمضِ إلا أسابيع على سيامته حتى اجتمع حزب من الإسكندريين حول أرشيدياكون يدعى قيانوس، تملقوه وأفهموه أنه وحده مستحق للبطريركية وبالفعل سيم أسقفًا على الإسكندرية. احتدم الخلاف بين الفريقين فأرسلت الإمبراطورة ثيؤدورا مندوبين لها لتتعرف على حقيقة الموقف، فاكتشف المندوبين أن سيامة البابا ثيؤدوسيوس كنسية بينما سيامة قيانوس غير قانونية، وقد اعترف قيانوس بخطئه، فقبل البابا توبته بشرط أن يكتب بخط يده إقرارًا بمخالفته القوانين الكنسية، ثم رده البابا إلى رتبته كأرشيدياكون التي كان قد جُرد منها، وفرح الكل باستتباب السلام.

خلاف مع الإمبراطور

في حديثنا عن البابا تيموثاوس الثالث رأينا كيف أقام الإمبراطور يوستنيان نفسه حكمًا في الأمور اللاهوتية والكنسية، فقد حسب نفسه الفيصل في كل أمرٍ زمني وكنسي، وأنه يستطيع بما له من سلطان أن يحفظ للكنيسة وحدتها... وقد وجد في مشكلة مجمع خلقيدونية وانقسام الكنيسة في العالم بشأنه فرصة للتدخل بطريقته الخاصة. هذا من جانب ومن جانب آخر إذ بعث البابا ثيؤدوسيوس رسالة إلى الإمبراطور وإلى الإمبراطورة يشكرهما على موقفهما من سيامة قيانوس غير القانونية تبادر إلى ذهن الإمبراطور أن التفاف الأقباط بروح واحد حول راعيهم يجعلهم قوة ربما يُخشى منها في المستقبل لذا أراد هدم البابا في أعين شعبه باستمالته للتوقيع على قرارات مجمع خلقيدونية.

أرسل الإمبراطور للبابا يعده بالولاية على الإسكندرية وجعله بابا لكل إفريقيا بجانب باباويته على الكرسي المرقسي إن وقع القرارات... أما ثيؤدوسيوس فقرأ الرسالة في وجود المندوبين ورجال الدولة وللحال أعلن أن هذه الوعود ليست إلا صورة لما فعله الشيطان حين قال للسيد المسيح انه يعطيه سلطانًا على كل ممالك العالم إن سجد له. بقوة

أعلن أن للإمبراطور سلطانًا على جسده يفعل به ما يشاء أما روحه فهى ملك للسيد المسيح الملك الوحيد.

همّ البابا بالخروج من دار البابوية فمنعوه واقتادوه إلى دار الولاية ليحتجز يومًا بليله... ويبدو أن الوالى قد تأثر جدًا بشجاعة البابا وإيمانه ووضوحه فأحبه وانضم إلى مناصريه، وعاونه على ترك الإسكندرية إلى حين حتى يهدأ الجو. أعدّ له مركبًا ليذهب إلى الصعيد ليلتقي بالشعب والرهبان ويرعاهم.

انطلق مندوبو الإمبراطور إلى القسطنطينية ليقصوا هناك ما حدث مع البابا فدهش الكل لرفضه عروض الإمبراطور، عاود الإمبراطور فأرسل مندوبًا آخر يعيد الكرة مع البابا، وإذ لم يفلح اقتاده إلى القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور والإمبراطورة بحفاوة عظيمة وكان معهما رجال البلاط، وقد تعجب الكل من شخصية البابا.

التقى الإمبراطور بالبابا ست مرات وفي كل مرة كان يظهر لطفًا وكرمًا، ليعود فيعرض عليه أمر التوقيع على قرارات مجمع خلقيدونية فيرفض. أخيرًا سجنه في القسطنطينية ليقضي بقية حياته هناك محرومًا من شعبه، لكنه غير متهاون في الصلاة عنهم وبعث رسائل لهم لمساندتهم وتثبيتهم على الإيمان. لقد قضى ٢٨ سنة في المنفي من ال ٣٢ سنه لباباويته دون أن ينحرف قيد أنمله عن إيمانه.

البطريرك الدخيل

بأمر الإمبراطور سيم بولس التنيسي في القسطنطينية أسقفًا على الإسكندرية، وقد أرسل إليها مع حاشية من الجند، وبقى عامًا كاملاً لا يجد من الشعب من يصلي معه سوى الوالي وبعض الجند، وكان يسمع كلمات السخرية والتوبيخ ترن في أذنيه: "ليسقط الخائن! ليسقط يهوذا الدخيل!".

لم يحتمل الدخيل الموقف إذ بعد عام أرسل إلى الإمبراطور يطلب حلاً، فجاء الرد بغلق جميع الكنائس التي لم يستولى عليها، وقد فضل الشعب أن يبقوا سنة كاملة بلا صلاة عن أن يشتركوا مع هذا الدخيل.

قام الشعب مع الكهنة ببناء كنيستين: كنيسة الإنجيليين وكنيسة القديسين قزمان ودميان، وإذ سمع الإمبراطور أصدر أمره بالاستيلاء على جميع كنائس المصريين وتسليمها للخلقدونيين. وكان البابا الشرعى يسمع بذلك ويصلي في مرارة من أجل شعبه!

✝ ✝ ✝

البابا ثيؤدوسيوس الثاني

سيامته غير شعبية

إذ انتقل البابا يؤانس السابع (٧٨) في ٢٦ برمودة سنة ١٠٠٩ ش، ٢١ أبريل سنة ١٢٩٣م خلا الكرسى المرقسى مدة حوالي ١٥ شهرًا، ثم اجتمع الأساقفة دون التشاور مع الأراخنة لينفردوا بالتشاور معًا على سيامة البابا الجديد، فوقع اختيارهم على الراهب ثيؤدوسيوس من دير أبى فانا. كان قبلاً يدعى عبد المسيح بن أبى مكين الإفرنجى الشهير بابن روبل، من أهالي منية بني خصيم، وقد سيم باسم البابا ثيؤدوسيوس الثاني، عام ١٢٩٤م.

متاعبه

استلم الكرسي في فترة من الهدوء والسلام بعد الضيق الذي عاناه سلفه، لكن للأسف كان محبًا للمال فنهج منهج السيمونية (سيامة الأساقفة والكهنة مقابل مبالغ مالية)، فصار الشعب ينفر منه خاصة وانه لم يشترك مع الأساقفة في اختياره. وقد حاول الكثير من الأساقفة نصحه فلم يسمع لهم حتى اشتدت الثورة في داخلهم وامتنع بعضهم عن ذكر اسمه في الصلوات الليتورجية إلى حين.

في عهده بعث يجبياسيون ملك أثيوبيا إلى السلطان محمد بن قلاوون برسالة يخبره فيها كيف يعامل المسلمين في بلاده بكل حبٍ، مطالبًا إياه أن يقابل هذا بمعاملة طيبة للأقباط لتقوم بينهما علاقات الألفة والمحبة.

وفي عهده غزا داود ملك النوبة صعيد مصر واذ تدخل البابا سحب قواته.

حدوث مجاعة

جاء الفيضان ناقصًا للغاية فحدثت مجاعة بالبلاد حتى مات المئات جوعًا، واضطر البعض إلى أكل الجيفة... وارتفعت الصلوات ليرحم اللّه البشرية، فجاء الفيضان التالي وافيًا.

طلب السلطان محمد بن قلاوون عمل حصر لأوقاف الكنائس والأديرة وإحضار الحصر إلى ديوان الأحباس (الأوقاف) حيث أمر بتوزيعها على المماليك، كما قام والي

القاهرة مع حاجب القصر بهدم كنيسة ناحية شبرا.

في عهده عُمل الميرون بكنيسة القديس مرقوريس أبى سيفين بمصر القديمة حيث اشترك معه ٧ أساقفة من صعيد مصر وخمسة من وجه بحرى.

ظل على الكرسي حتى تنيح في ٥ طوبة سنة ١٠١٦ش (أول يناير ١٣٠٠م) بعد أن جلس على الكرسى ٥ سنوات وخمسة أشهر وثمانية وعشرين يومًا، وقد دُفن جثمانه في دير النسطور بالبساتين.

كامل صالح نخلة: سلسلة باباوات الكرسى الإسكندرى، حلقة٢، ١٩٥٢، ص ٢٣ ـ ٢٥.

إيريس حبيب المصرى: قصة الكنيسة القبطية، ك٣، بنود ٢٣٦ -٢٤١.

✞ ✞ ✞

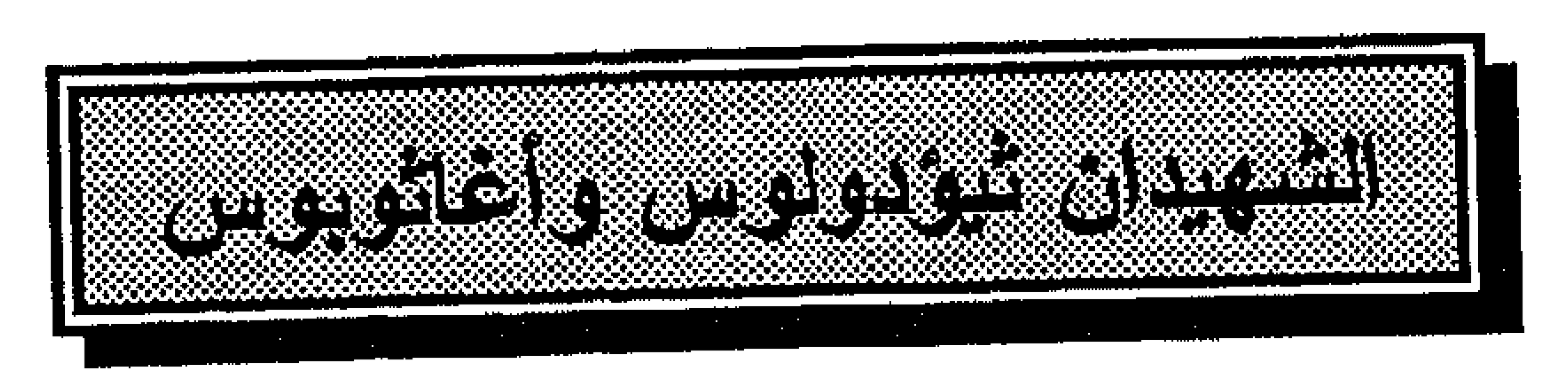


كان ثيؤدوسيوس صديقًا لنسطور ومعينًا له، لكنه في مجمع أفسس (سنة ٤٣١م) انقلب إلى الضد فصار من أكثر معاوني القديس كيرلس الكبير ضد نسطور.

حُرم في المجمع النسطورى بطرسوس سنة ٤٣٢م.

له عدة كتابات منها: مقالات ضد نسطور مفقودة؛ شرح لقانون الإيمان النيقوي؛ وعدة مقالات عن عيد الميلاد والتطهير... كما يُنسب إليه ميمر عن استشهاد مارجرجس ومعجزاته.

✞ ✞ ✞



في بدء القرن الرابع استشهد القديسان الشماس أغاثوبوس Agathopus والقارئ ثيؤدولس Theodulus في مدينة تسالونيكى في عهد الامبراطور مكسيميانوس، حيث قبض عليهما والي المدينة فستينوس Faustinius ليجحدا مسيحهما، وإذ رفضا ألقاهما في السجن. أراد الرب تعزيتهما فشاهدا هذه الرؤيا، كأنهما كانا مبحرين في سفينة وإذا بعاصفة شديدة تقاومهما، فكانا يجاهدان، وإذ انكسرت السفينة صار يسبحان حتى بلغا

صخرة ارتفعا إليها وصعدوا تلاً بسلام.

أدرك القديسان أنهما يواجهًا ضيقًا ينتهي بالتقائهما بالسيد المسيح الصخرة الحقيقية، ويرتفعان إلى فردوسه السماوي. وبالفعل أمر الوالي بوضع حجارة في عنقيهما وإلقائهما في البحر، وقد ظهر جسداهما بطريقة معجزية.

استشهدا في ٤ ابريل ٣٠٣م، قيل انهما قبل استشهادهما نالا عذابات كثيرة من الوالي بسبب رفضهما تسليم كتب الكنيسة.

✞ ✞ ✞



استشهد القديسان الكاهنان ثيؤدولس وإيفنتيوس مع أسقف روما الكسندروس حوالي ٣ مايو ١١٣م، بواسطة الإمبراطور هادريان والقاضي أورليان، وقد عُذب الكاهنان بالنار وقطعت رأسيهما بعد سجنهما لمدة طويلة.

✞ ✞ ✞



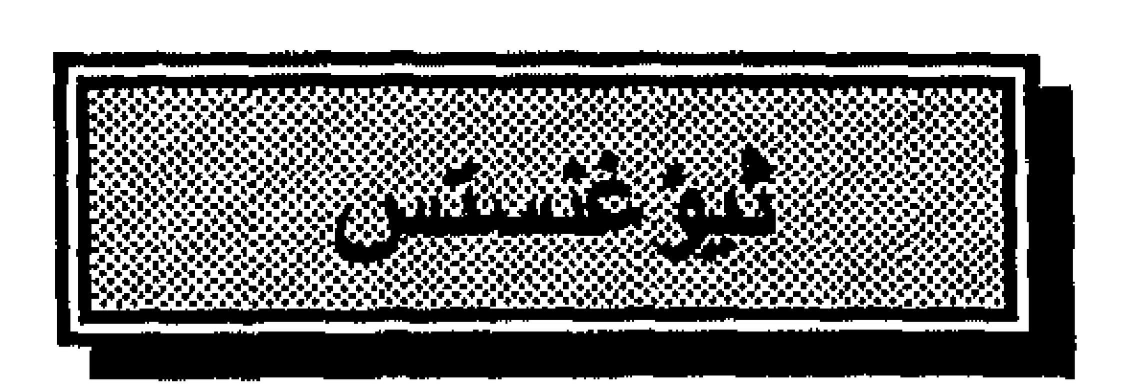
يروى لنا يوسابيوس القيصري قصة استشهاد القديسين ثيؤدولس **Theodolus** ويوليان أو جوليان **Julian** في قيصرية فلسطين عام ٣٠٩م.

كان ثيؤدولس شيخًا حكيمًا له مركزه المكرم في بيت والي فلسطين فرمليان، الذي كان يقدره جدًا. هذا رأى القديسين يحتملون الاستشهاد بصبر وفرح خاصة خمسة من المصريين عذبهم الوالي، فقام بزيارة المسجونين وتشجيعهم، الأمر الذي أثار الوالي وحسبه إهانة له وخيانة، لذا استدعاه ووبخه وأهانه، ثم حكم بصلبه دون أن يسمع منه كلمة دفاع. إذ سمع ثيؤدولس الحكم فرح جدًا وحسب نفسه غير مستحق أن يتشبه بسيده.

أما يوليان فكان موعوظًا، وكان غائبًا عن قيصرية فلسطين، إذ عاد سمع عما احتمله المسيحيون من عذابات، فجرى للحال يقبل أجساد الشهداء ويحتضنها بشجاعة دون خوف.

أمسك به الحراس واقتادوه إلى الوالي الذي حاول إغراءه وتهديده وإذ وجده مصممًا على إيمانه لم يرد أن يضيع وقته فأمر بحرقه حيًا. حسب يوليان ذلك كرامة لا يستحقها، مقدمًا الشكر لله، سائلاً إياه أن يقبل حياته ذبيحة حب. دخل إلى النار ببطء شديد محتملاً العذابات بصبر الأمر الذي أدهش الجلادين والمشاهدين.

✞ ✞ ✞



ثيؤغنستس Theognostus أو ثاوغست كاهن إسكندرى ولاهوتي في القرن الثالث حيث رأس مدرسة الإسكندرية غالبًا قبل الأب بيروس. نعرف عنه القليل جدًا من خلال مقتطفات له وردت في فوتيوس وأثناسيوس وغريغوريوس أسقف نيصص.

جاء عمله العقيدى *Hypotyposes* في سبعة كتب، يأخذ بمنهج أوريجانوس، كان موجودًا في أيام فوتس، والآن مفقود. في الكتابين الثانى والثالث وجدت بعض الميول الأريوسية، وفي الخامس نسب للملائكة والشيطان أجسادًا، وأما في الكتابين السادس والسابع فعرض موضوع التجسد الإلهى بفكر أرثوذكسى سليم.

يرى البابا أثناسيوس أن هذا العمل خير شاهد ضد الأريوسية.

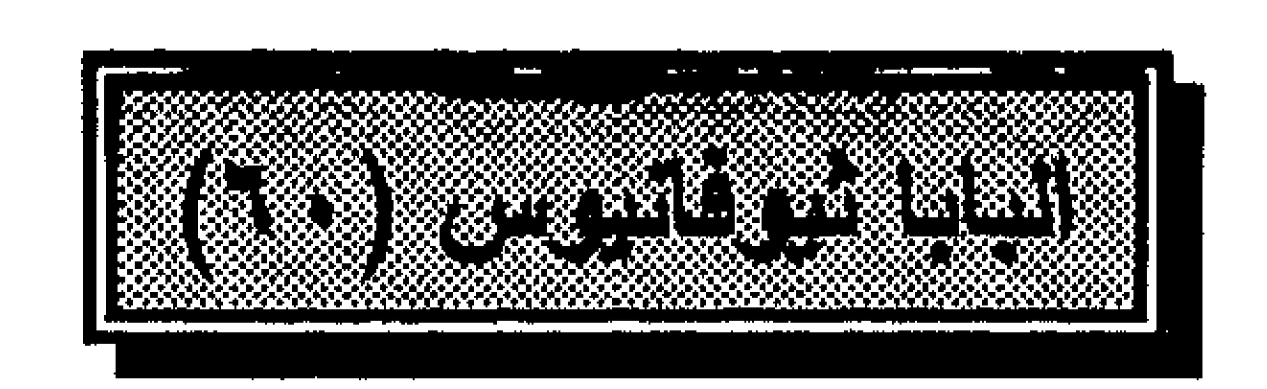
✞ ✞ ✞



كاهن بالإسكندرية أرسل كنائب عن البابا كيرلس الكبير في القسطنطينية مع الأب الكاهن شارموسينوس والشماس ليونتيوس (كيرلس: رسالة ٣٧، ٤١).

Smith & Wace, vol. 4, p. 990.

✞ ✞ ✞



البابا ثيوفانيوس (٦٠)

بعد نياحة البابا مكاريوس (مقار) أُختير ثيوفانيوس خلفًا له سنة ٩٥٣م، وكان عهده يمثل نكبة على الكنيسة إذ كان على ما يظن مُصابًا بمرض عصبي.

في أوائل أيام بطريركيته شعرت الكنيسة بعسر مالي عظيم وخلت مخازن البطريركية من الأموال بسبب الضريبة التي كانت معينة على كنائس الإسكندرية. لقد زاد النهب المتواصل الذي كان واقعًا على الأقباط من الحكام والولاة.

إذ رأى البطريرك أن الشعب القبطي ضجر من هذه الغرامات الباهظة التي تدفع للحاكم، طلب من كنيسة الإسكندرية التنازل عن ما اعتاد سابقوه أن يدفعوه لها، لكنها أصرت على المطالبة بحقها.

وكان البطريرك ثيوفانيوس حاد الطبع، سريع الغضب، غير قادر على كبح جماح غيظه، فلما رأى تصميم أقباط الإسكندرية على المطالبة بالغرامة أخذ يشتمهم ويوبخهم بما خرج به عن دائرة التعقل حتى استاء منه الكهنة وأظهروا غيظهم منه بكلمات قاسية وجهوها اليه، فأزداد هيجانه وصياحه، فحمله بعضهم في مركب إلى بابيليون لظنهم أنه يهدأ إذا استنشق نسيم النيل، ولكنه لم يكف عن هياجه، فتشنجت أعصابه حتى مات، هنا اختلفوا في سبب موته.

القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، ١٩٨٢، ص٤٥٦.

✟ ✟ ✟



الشهيدة البتول ثيكوسا

قامت البتول ثيكوسا Thecausa بتربية القديس ثيؤدتس، الذي نشأ إنسانًا محبًا ملتهبًا بالغيرة ومقدسًا للرب. كان يعمل في أنقرة بغلاطية كصاحب فندق، وفي أثناء اضطهاد دقلديانوس احتمل المؤمنون بهذه المقاطعة عذابات كثيرة، فكان يهتم بالمسجونين دون خوف، ويدفن أجساد الشهداء معرضًا حياته للخطر.

حمل رفات القديس فالنز التي انتشلها من نهر Halys بجوار Malus لإقامة كنيسة

صغيرة هناك كطلب الكاهن فرونتو. بعد ذلك إذ حل عيد ارطاميس حيث كانت النساء تمارسن الاستحمام في بركة ماء وهن عاريات بينما كانت الآلهات تُغسلن في ذات الموقع، طلب الوالي من سبع عذارى مسيحيات مسجونات بسبب إيمانهن أن تلبسن ثياب الكاهنات. رفض السبع عذارى من بينهن القديسة ثيكوسا فأمر الوالي بخلع ثيابهن وحملهن في مركبة مكشوفة إلى الأصنام وهن عاريات، لكي تغطسن في حوض المياه.

رفضت العذارى تنفيذ ذلك، فحُكم عليهن بربط حجارة في أعناقهن وتغريقهن.

إذ استخدم الأشرار بفكرهم النجس العنيف كل وسيلة هكذا لتحطيم الإيمان لم يترك الرب نفسه بلا شاهد، فقد سمح بعاصفة شديدة تجتاح المنطقة فهربت النساء اللواتي أتين للفساد، واضطر الحراس إلى مغادرة الموقع بينما جاء القديس ثيؤدتس ليحمل أجساد العذارى القديسات، من بينها جسد مربيته، ويقوم بتكفين الأجساد ودفنها. أما عطية اللَّه له فكانت السماح لأحد الأشرار أن يشى به لدى الوالي لينال شركة الآلام من أجل مخلصه، وأخيرًا قُطعت رأسه لينال إكليل الشهادة.

وكما اهتم القديس بأجساد العذارى اهتم الرب أيضًا بجسده، فقد حدث أن صديقه الكاهن فرونتو كان يحمل خمرًا على حماره في طريقه إلى أنقرة حيث وجد الجند خارج المدينة حول جسد القديس الشهيد يستعدون لحرقه. استضافه الجند فأعطاهم خمرًا وإذا بهم يسكرون ويفقدون وعيهم، أما هو فوضع الجسد على الحمار وتركه. في الصباح قام معهم ليجد الكل أن الجسد والحمار غير موجودين، فتظاهر بالبحث عن حماره المسروق، تاركًا اياهم في ارتباك.

ذهب الكاهن إلى Malus ليجد حماره قد بلغ إلى موضع الكنيسة حاملاً الجسد المقدس، فكفنه ودفنه بكرامة عظيمة.

Butler's Lives of Saints, May 18.

✝ ✝ ✝



التقى به القديس جيروم حين زار منطقة طيبة، وهو راهب عاش بعيدًا عن مدينة أوكسيرنسوس Oxyrhyncus على حافة البرية المتسعة.

عاش القديس ثيؤن St. Theon ثلاثين عامًا في بيت صغير أقامه بنفسه في مواجهة البرية، يلتزم الصمت ويمارس العبادة بقلبٍ ملتهبٍ، فحسبته الجماهير كنبي. إذ اشتم الكل رائحة المسيح تفوح في حياته صارت الجماهير تأتي إليه كل يوم في أفواج ضخمة تحمل المرضى إليه، أما هو فكان يضع يديه عليهم من النافذة وباسم الرب يبرأون.

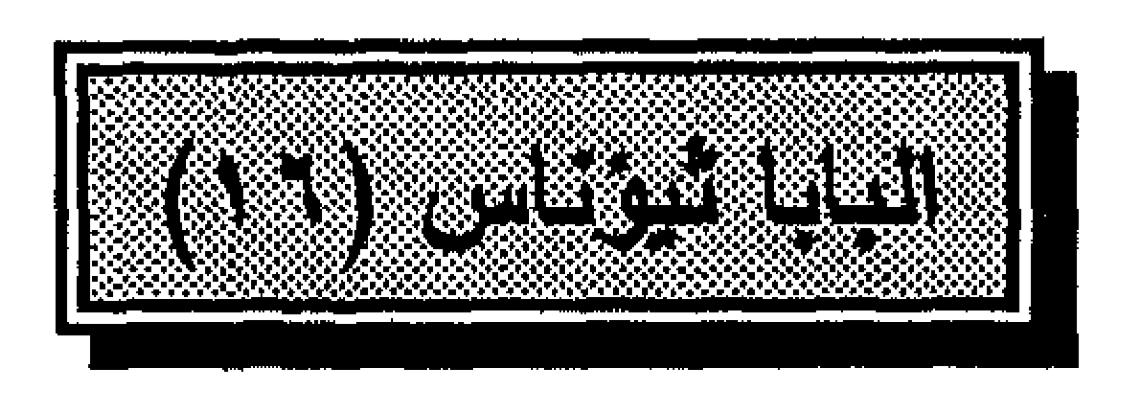
ظن بعض اللصوص أن هذا الناسك يقتني ذهبًا كثيرًا من عطايا الناس له فجاءوا إليه ليلاً ليقتلوه، أما هو فكان يصلي؛ للحال صاروا كمقيدين بحبال. بقوا هكذا حتى الصباح وإذ جاءت الجماهير ووجدتهم أرادوا معاقبتهم، أما هو فسألهم أن يتركوهم حتى لا ينزع الله عنه عطية الشفاء، وبالفعل تركوهم فجاءوا إليه نادمين وامتلأوا من خوف الله وانضموا إلى الرهبان ليمارسوا حياة الشركة مع الله.

أعطاه الله موهبة الحديث والكتابة بالقبطية واليونانية واللاتينية.

قيل إنه كان يخرج ليلاً ويداعب الحيوانات المفترسة ويلاطفها مقدمًا لها مياهًا للشرب، وقد كانت آثار هذه الحيوانات تظهر حول بيته.

W. Budge: The Paradise, vol. 1, p. 338, 339.

✞ ✞ ✞



البابا ثيؤناس (١٦)

خلف البابا مكسيموس سنة ٢٨٢م على الكرسي المرقسي، وكان من قسوس الإسكندرية المشهود لهم بالتقوى مع العلم.

إذ كان الجو مملوء سلامًا قام البابا ثاؤنا بإقامة أول كنيسة بالإسكندرية بعد المرقسية، وهي كنيسة والدة الإله العذراء مريم.

بعد عهده قام والي الإسكندرية أشيلاوس بالتمرد على دقلديانوس في بدء حكمه، فحاصر الإمبراطور المدينة وهزمها بعد ثمانية أشهر، فدك أسوارها وأذاق المصريين العذاب.

بعد عدة شهور استقر السلام فأرسل ثيؤناس رسالة إلى لوقيان كبير أمناء القصر الإمبراطوري *Praepositus cubiculariorum*، نُشرت في القرن السابع عشر بواسطة D'Achery مترجمة عن اليونانية، كما أورد القس منسى يوحنا فقرات منها، إذ

قال:

[ولما تولى القيصر ديوكلتيانوس عرش رومية ادخل في معيته عددًا كبيرًا من الأقباط المسيحيين فأرسل إليهم هذا البطريرك رسائل يأمرهم فيها أن يقوموا بواجبهم وأن يميزوا أنفسهم كمسيحيين عن المواطنين الوثنيين بأعمالهم الصالحة وسيرتهم الطيبة.

فمن ذلك رسالة إلى لوسيان ناظر بيت الملك وهو موظف مسيحي ارتقى إلى رتبته بعد تملك ديوكلتيانوس بقليل يقول له:

"إن الراحة التي تتمتع بها الكنيسة الآن تعزى إلى سبب واحد فقط هو سلوك المسيحيين الحسن وأعمالهم الممدوحة التي تضئ كالشمس في رابعة النهار ينعكس ضوءها أمام أعين الكفرة والملحدين فتبهر أبصارهم وبذلك يتمجد أبونا الذي في السموات.

أما غرضنا الذي نرمى إليه والغاية القصوى التي نسعى خلفها هى أن نكون مسيحيين فعلاً لا بالاسم فقط وأن نعمل أعمال المسيحيين الحقيقيين، لأنه إذا كنا نطلب مجد أنفسنا الذاتي فنكون كمن يطلب شيئًا تافهًا لا فائدة منه. فإذًا يجب على كل مسيحي أن يهتم بمجد اللّه الآب وبمجد الابن الذي سُمر لأجلنا على خشبة الصليب وفدانا بدمه فداء أبديًا لا يقيم بذهب أو بفضة.

فلذلك أيها العزيز لوسيان أريد أن لا يُعرف عنك التباهي والفخر لأنك أهديت كثيرين من خدمة البلاط الملكي إلى معرفة الحق وأدخلتهم في حظيرة المسيح، بل بالأحرى تشكر اللّه الذي اختارك آلة نافعة للبنيان، وجعلك واسطة خير لنفع الآخرين وأعطاك نعمة في عيني مولاك حتى تمكنت من نشر كلمة الخلاص واذاعة معرفة فادي المسيحيين وذلك لمجد اسمه وخلاص الكثيرين".

وأوصى كافة أمناء بيت الملك المسيحيين فقال:

"إن اللّه ينهاكم عن أن تبيعوا للآخرين شيئا من متعلقات القصر خلسة أو تأخذوا رشوة، ولا تقولوا للإمبراطور كلامًا ضد الحق.

ابتعدوا عن الطمع والجشع اللذين يتمسك بهما الوثنيون لا المسيحيون واعلموا أن الربح القبيحِ والغشِ هما صفتان لا تلائمان من قبل المسيح. فعولوا على الاقتداء به، ذاك الذي كان فقيرًا ومعدمًا. لا تتكلموا بشر فيما بينكم ولا تخرج كلمة قبيحة من أفواهكم بل لتكن كل أعمالكم مقرونة باللطف والتأدب مع العدل والحق، بذلك يتمجد اسم

ربنا وإلهنا يسوع المسيح فيكم وفي أعمالكم.

تمموا واجباتكم التي أسندت إليكم بخوف من اللّه وبمحبة للإمبراطور وبغاية الدقة والاجتهاد واعتبروا أن الأوامر التي تصدر لكم من مولاكم الذي لم يسيء إلى أحد من رجال اللّه كأنها صادرة من اللّه نفسه لأنه مُقام منه ولم يتقلد السيف باطلاً. وأخيرا يا ابنائى الأعزاء البسوا الصبر كرداء وتمنطقوا بالفضيلة وامتلئوا بالرجاء والإيمان والمحبة".

ثم أرسل إلى أمين الخزانة الخاصة يأمره بأن يتحلى بالأمانة ويصرف بدقة. وكتب لأمين الملابس يوصيه بملاحظة الترتيب والنظام وختم كلامه بقوله:

"وعلى الأمين أن يفعل كل هذا بتواضع وطول أناة لكي يتمجد اسم المسيح حتى في مثل هذه الأعمال القليلة الأهمية". وأوصى أمين المكتبة بأن يحسن تنظيمها ويجد في نسخ ما بها من الكتب الهامة وأن لا يفتأ يذكر أمام القيصر عظيم قدر الترجمة السبعينية للكتاب المقدس وأن يمزج كلامه مع القيصر بشواهد من سيرة المسيح".

وكان في عهد هذا البطريرك كاهن قديس لم يُرزق بنسل يدعى ثيودوسيوس وحدث أن امرأته صوفية شاهدت في الكنيسة يوم عيد الرسولين بطرس وبولس أولاد المسيحيين يقدمون إلى المعمودية فانكسر قلبها ورجعت إلى البيت حزينة النفس وطلبت من اللّه بلجاجة أن يمن عليها بنسلٍ. وفي ليلة ذلك اليوم شاهدت رؤيا في نومها وإذا بشخصين وقفا بها وأخبراها أن طلبتها أجيبت وسترزق ولدا وأمراها أن تذهب باكرًا إلى البطريرك وتخبره بذلك. فلما جاء الصباح أخبرت زوجها بالأمر وانطلقت الى البابا ثاؤنا وأعلمته بما جرى فباركها وصرفها بسلام. وما أتت السنة حتى رُزقت ولدا أتت به إلى البطريرك ليعمده، فدعاه بطرس، ولما كبر تتلمذ على يديه وأدخله المدرسة اللاهوتية فبرع براعة غريبة جذبت إليه أنظار جميع الشعب.

ولما حضرت البطريرك الوفاة جاء إليه جميع الكهنة والشعب باكين قائلين "أتتركنا يا أبانا مثل الأيتام؟!" فقال لهم "لستم أيتامًا، بل هذا بطرس أبوكم وهو البطريرك بعدي" وقدمه البطريرك قبل أن يتنيح ثم رقد في الرب في ٢ طوبة سنة ١٧ للشهداء و ٣٠٠م.)

✞ ✞ ✞



الأب ثيوناس

التقى به القديس يوحنا كاسيان في نتريا، وسجل لنا ثلاث مناظرات معه (مناظرات ٢١-٢٣) قمت بترجمة مناظرتين منهما ونشرهما.

دعاه القديس يوحنا كاسيان بالرجل العظيم، وروى لنا قصة رهبنته، إذ قال إن والديه الزماه بالزواج في سن مبكر بقصد الحفاظ على عفته وطهارته. وقد عاش مع زوجته خمس سنوات ثم جاء إلى البرية يقدم عطايا، فالتقى بالأب يوحنا الذي كان موكلا بهذا العمل. أراد الأب يوحنا أن يرد الجميل لثيوناوس فقدم له الروحيات عوض الماديات، فالتهب قلب ثيوناس بالبتولية وترهب كطريق للتمتع بكمال الانجيل.

✝ ✝ ✝

يطلب من :

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة ت { ٢٤٨٨٢٤٥٤ ، ٢٦٨٢٥٣٧٠

مكتبة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية

مكتبة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكندرية



الثمن ٧ جنيه